المجلد الأول من كتاب الأحكام

تأليف الشيخ الامام العالم

الحافظ شيخ الحرم محدث الدين

ابي العباس أحمد بن [illegible]

الطبري الشافعي

رضي الله عنه

وارضاه

مولد المصنف سابع عشرين جمادى الاخره سنه خمس عشره وسبعمايه

ومات في شهر رمضان سنه اربع وتسعين وسبعمايه رحمه الله

الحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين وعليه اتوكل رب يسر واعن
الحمد لله على النعم العميمه والمنن الجسيمه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
محيي العظام الرميمه واشهد ان محمدا عبده ورسوله الهادي الى الشريعه المستقيمه صلى
الله عليه وعلى اله وصحبه ذوي المكارم الكريمه والاخلاق الوسيمه وبعد فقد وفق
الله جل وعلا الى تجريد احاديث الاحكام على سبيل الاكثار مع الاحكام مرتبا لها على ترتيب
كتب الشيخ ابي اسحق الشيرازي في المذهب لقرب تناولها وكثرة التداول لها وجمعت
فيها ما ذكره الامامان القاضي ابو محمد عبد الحق المالكي وابو البركات عبد السلام بن
تيميه الحراني الحنبلي ثم بقربت الكتب الستة موطا مالك رواية يحيى بن يحيى وصحيح
البخاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي وسنن ابي داود وسنن النسائي ثم سنن الشافعي
رضي الله عنه ومسنده ومختصر الدارقطني للحافظ المبارك بن الطفاح وسنن
سعيد بن منصور وكتاب التقاسيم والانواع لابي حاتم محمد بن حبان البستي وهو كتاب
جليل القدر عظيم الخطر جم الفوايد غريب المقاصد وهو معدود في الصحاح
قال شيخنا ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الحافظ المعروف بابن الصلاح في كتاب معرفه
انواع علوم الحديث ويقرب من ذلك في الحكم صحيح ابي حاتم بن حبان البستي رحمه
الله لوصفه بالصحيح وكتاب تجريد الصحاح لرزين وكتاب جامع الاصول لابن
الاثير وجامع المسانيد للحافظ ابي الفرج بن الجوزي ترتيب ابي بكر الخلاوي وفوايد
ابي القاسم تمام بن محمد الرازي ومسند ابي عبيد القاسم بن سلام البغدادي وكتاب
الطب لابي نعيم الحافظ وكتاب معرفه الصحابه لعلي بن الاثير وكتاب تاريخ مكه
لابي الوليد الازرقي وغير ذلك من الكتب والاجزاء المشهوره يعرف ذلك بالتقري
عند عزا كل حديث الى كتابه فزدت من ذلك على ما ذكراه اضعافا كثيره وعزيت كل
حديث الى اصله المخرج منه نقصيا عن عهدته فاذا قلت اخرجاه فهو ما اخرجه
الشيخان البخاري ومسلم واذا قلت اخرجه السبعه فالمراد الشيخان واحمد والترمذي
وابو داود والنسائي وابن ماجه واذا قلت اخرجه الخمسه فالمراد من سوى الشيخين
ممن ذكرناه واذا قلت اخرجه الاربعه فالمراد من سوى ابن ماجه من الخمسه واذا
قلت اخرجه الثلاثه فالمراد من سوى احمد من الاربعه وما كان من سنن ابن ماجه فهو

منتزع من كتاب احكام الحنبلي او من مختصر السنن للحافظ عبد العظيم المنذري وما
كان من مسند الامام احمد او من سنن الاثرم فهو من احكام الحنبلي ايضا او من جامع المسا
المتقدم ذكره وما كان من مسند البزار او من مسند ابن ابي شيبه او من سنن الطحاوي فهو
من احكام عبد الحق او من كتاب الرقايق وما كان غير ذلك فما كان من الكتب الستة فهو
منتزع اما من كتابه وهو الاكثر فيها سوى الموطا وسنن ابن ماجه او من شرح السنه للبغوي
او من مختصر السنن للحافظ المنذري او من السنن والاثار للبيهقي او من كتابي الاحكام
المتقدم ذكرهما او من احدهما وما كان من غيرهما فهو منتزع من كتابه الام وما كان من مسند
الشافعي فقد يكون منتزعا منه وهو الاكثر وقد يكون من احكام الحنبلي او من السنن
والاثار للبيهقي وما كان من شرح غريب فهو من نهايه الغريب للمبارك بن الاثير او
من صحاح الجوهري او من المعلم بفوايد مسلم للمازري او من شرح السنه للبغوي
او من الاكمال للقاضي عياض او من مشكل الصحيحين لابن الجوزي او من مختصر
السنن للمنذري وما كان من بيان اسما الصحابه واحوالهم فهو من اسد الغابه لعلي بن
الاثير وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر وما كان من فقه او خلاف فالمعلم فهو من
معالم السنن للخطابي او من شرح السنه للبغوي او من المعلم للمازري او من اكمال
عياض او من مشكل الصحيحين لابن الجوزي او من مختصر السنن للمنذري او من
كتب الفقه وما كان من الرقايق فهو اما من شرح السنه للبغوي او من كتاب عبد
الحق في الرقايق وقد استوعبنا ما فيه ونبهنا في اخر الكتاب على كل باب منه حيث
ذكرناه من كتابنا فان قيل قد اكثرت في كتابك هذا من ذكر الاحاديث المطوله
المشتمله على حكم وغيره وقد كان يمكنك الاقتصار على ذكر ما تضمن الحكم منها فيلطف
حجم الكتاب ويقرب تناول المقصود منه فانك انما وضعته لتجريد الاحكام لا
غير قلنا الجواب من وجوه الاول امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله
امرأ سمع منا شيا فبلغه كما سمعه الثاني انه قد يكون في غضون الحديث الطويل
احكام لا تظهر للجامع في بادي النظر وانما تستخرج بالفكر والسبر فلذلك الحديث
برمته احتياطا رجاء ان يظهر للناظر فيه على الثاني والفكر ما لا يظهر للجامع في حاله
الراهنه الثالث انه في الوقوف على الحديث بكماله فوايد جمه معرفه سبب الحكم

له

للسامع

واستدان علم بقصته معجبة ينشرح الصدر بالوقوف عليها ولفظة غريبة تنبه على معناها
واشكال تحله وتكشف مجمله مشكلة ومخالفة حديث اخر يوهم التضاد فيجمع بينهما بقدر
الامكان الى غير ذلك من الفوائد المشبهة للفرائد والله اسال ان ينفع به مولفه
وطالبه وقاريه وكاتبه بمنه وطوله وقدرته وحوله ٥ ٥ ٥

كتاب الايمان ذكر الفرق بين انواع الدين من الاسلام

والايمان والاحسان وذكر ان الايمان بالقدر شرط في قبول الطاعات فيكون شرطا
في صحة الايمان لانه اجل الطاعات وذكر طرف من اشراط الساعة عن يحيى بن يعمر
قال كان اول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن
حاجين او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه
عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر داخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي
احدنا عن يمينه والاخر عن يساره فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت ايا
عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا قوم يقرؤن القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شانهم
وانهم يزعمون ان لا قدر وان الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم
وانهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه
ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ثم قال حدثني ابي عمر بن
الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه
منا احد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه
ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة
وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا
له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن
الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني
عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد

الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق
فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم
يعلمكم دينكم اخرجه مسلم وابو داود وقال ثم انطلق فلبثت ثلثا ثم قال يا عمر تدري من
السائل واخرجاه من حديث ابي هريرة واخرجه النسائي من حديثه وحديث ابي ذر
وقال فيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني اصحابه فيجيء الغريب فلا
يدري ايهم هو حتى يسال فطلبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجعل له مجلسا
يعرفه الغريب اذا اتاه فبنينا له دكانا من طين كان يجلس عليه انما الجلوس ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه اذ اقبل رجل من احسن الناس واطيب الناس ريحا
كان ثيابه لم يمسها دنس حتى سلم من طرف البساط فقال السلام عليك يا محمد فرد
النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام فقال ادنو يا محمد فقال ادنه فما زال يقول
ادنو امرارا ويقول له ادن حتى وضع يديه على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا محمد اخبرني ما الاسلام ثم ذكر ما بعده وقال فيه بعد ذكر الاسلام قال اما
فعلت ذلك فقد اسلمت قال نعم قال صدقت فلما سمعنا قول الرجل صدقت انكرناه
ثم سأله عن الايمان وقال فيه بعد ذكر الايمان قال فاذا فعلت ذلك فقد آمنت
قال نعم قال صدقت ثم ذكر الاحسان وتصديقه فيه ثم ذكر الساعة وقال فلبس
ولم يجبه شيئا ثم اعاد فلم يجبه ثم اعاد فلم يجبه ثم دفع راسه وقال ما المسؤول عنها باعلم
من السائل ولكن لها علامات يعرف بها اذا رايت رعاء الشاء يتطاولون في البنيان
ورايت الحفاة العراة ملوك الارض ورايت الامة تلد ربتها خمس لا يعلمها الا الله
ان الله عنده علم الساعة وتلا الى قوله عليم خبير ثم قال والذي بعث محمدا بالحق هذا
وبشرى ما كنت باعلم به من رجل منكم وانه لجبريل عليه السلام نزل في صورة دحية
الكلبي واخرجه ابو حاتم في صحيحه وقال اذ جاء رجل عليه سحنة سفر وليس من اهل
البلد وزاد بعد قوله وتحج البيت وتعتمر وتغتسل من الجنابة وان تتم الوضوء وزاد
بعد قوله ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن
بالبعث بعد الموت وقال في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لا تراه فانه
يراك وزاد بعد قوله انا لم يعلمكم دينكم خذوا عنه والذي نفسي بيده ما شبه علي منذ

أتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى وقال نفرد سليمان التيمي بقوله خذوا عنه وبقوله
ونعتم وتغتسل وتتم الوضوء وقال في بعض طرقه قال عمر فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ثالثة فقال يا عمر اتدري من الرجل ثم ذكر الحديث قوله فوفق لنا عبد الله بن عمر
اي قدر لنا القاه قوله فاكنفته انا وصاحبي اي احطنا به يقال اكنفوه وتكنفوه
ويقال ايضا اكنفت الشيء اكنفه اي حطته وصنته قوله سيكل الكلام الي اي يتكل
فيه علي يقال تواكلا الكلام اذا اتكل كل واحد منهما على الآخر فيه قوله يتقفرون العلم اي
يطلبونه ويتبعون اثره والتقفر التتبع للشيء يقال قفرت اثره وتقفرته وفي رواية يتقفرون
وهو بمعنى ما تقدم وقيل معناه يجمعون قال ابن دريد في الجمهرة التقفير جمعك الشيء
قال المازري وفيه نظر وفي طريق ابن ماهان يتقفرون بتقديم القاف اي يطلبون قفره
وغرائبه من القفر بضم القاف جمع قفر وهي الامر العظيم او من القفر بالكسر خرزات
الظهر جمع فقير وهي قوام الظهر ويكون طلبهم لما يقوم به الدين وفي طريق ابن العربي
ويتقفون اي يتبعون يقال قفوته وقفيته اتبعت اثره ومنه القافة قال القاضي
عياض وقال فيه بعضهم يتقعرون بالعين المهملة وفسر بانهم يطلبون قعره
اي غامضه وخفيه وسبه يقعر في كلامه اي يغرب فيه قوله ان لا قدر وان الامر
انف اي يستانف استينافا من غير ان يسبق به قدر ولا مشيته وانما هو مقضي على
اختيارك وهو من قولهم كلا انف اي وافر لم يرع منه شيء وكاس انف ومنهل انف يقال
ايتنفت العمل واستانفته اي استقبلته وجاوا انفا اي من قبل ذكر صاحب العين
واعلم ان من لم يشرع من الفلاسفة ينفي القدر جملة والمعتزلة ينفونه في الشر
والمعاصي واهل السنة يثبتونه مطلقا عاما ولذلك جلى الامام المازري عن المعتزلة
ما تقدمت حكايته عنهم فقال واما قول ابن عمر ويزعمون ان لا قدر فلا يقول به
المعتزلة على الاطلاق وانما يقولون الشر والمعاصي تكون بغير قدر الله لكن من لم يشرع
من الفلاسفة ينفي القدر جملة وحكى ابو محمد المحلي رد زيد في رده على بعض المعتزلة وحكاه
ايضا غيره من العلماء انهم يعني المعتزلة يقولون ان افعال العباد لا يعلمها الله تعالى
حتى تكون وان العلم بها محدث واحتجوا بان الله تعالى لو كان عالما بها لكذب بمن كذب من
الكفار لما ارسل اليهم لانه يكون بذلك عابثا ان تعالى الله عن ذلك وحكى بعض اصحاب

يعلمون مالك عنه في تفسير مذهبهم مثله وروى ابن وهب عنه انه احتج عليهم بقوله صلى الله
عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين وكذلك حكاه البخاري وغيره حكى ذلك عنه الامام
المازري ومن بعده القاضي عياض في شرحه قلت والغاية في ارسال الرسل مع
العلم بتكذيبهم اقامة الحجة عليهم واعذارا وانذارا وقد يامر السيد عبده بامر وهو يعلم
انه لا يفعله لتقوم الحجة عليه ويبلغ العذر في عقوبته وهذا القول الذي حكى عن المعتزلة
ان علم الله بفعل العبد محدث وانه لا يعلمه حتى يوجد جنوح الى مذهب الفلاسفة
في ان الله لا يتعلق علمه بالجزئيات اعاذنا الله من ذلك وتعالى الله عنه علوا كبيرا قوله
اخبرني عن الاسلام اخبرني عن الايمان اعلم ان الايمان لغة مجرد التصديق على عمومه
فكل من صدق شيئا بمحل او بمعين عام او خاص حق او باطل استحق في لسان العرب ان يوصف
بانه مومن بذلك قال تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون وقال
تعالى والذين امنوا بالباطل وقال تعالى يومنون بالجبت والطاغوت وهو شرعا تصديق
مخصوص باشياء وهي ما تضمنه حديث جبريل وما في معناه من التصديق بكل
ما اخبر به جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه وذلك عمل القلب واما الاستسلام فهو لغة
عبارة عن الانسلام والانقياد على عمومه في كل شيء على ما ذكرناه وشرعا عبارة عن
الانقياد الى الاتيان بالشهادتين والتزام العمل بقيته الاركان الخمسة وذلك عمل
الجوارح ولا خلاف بين اهل العلم ان وجود كل واحد من الايمان والاسلام الشرعيين
شرط في صحة الاعتداد بالاخر فمن تحقق الايمان ولم ينطق الشهادتين لم يعتد
بايمانه الا على وجه حكاه القاضي عياض في كتابه الشفا عن بعض العلماء وقال اجمل
عليه وحكى في شرح مسلم وفاق سلف الامة على خلافه وكذلك من تحقق اسلامه
بالتفسير المقدم ولم يتصف بالتصديق المعتبر فلا اعتداد باسلامه لكنه يجري
عليه حكم الاسلام عند فرض خفاء العلم بعدم ايمانه بخلاف الاول والكلام في هذه
المسئلة ستاتي في ذكر التوحيد ان شاء الله تعالى ومن هاهنا نشا الاختلاف بين العلماء
في ان لفظ الايمان هل يطلق على الاسلام بالوضع الشرعي وبالعكس حتى يكون اللفظان
حقيقة في كل واحد من المعنيين على سبيل الاشتراك او لا فمن اجاز ذلك استدل
بورود استعمال كل واحد منهما في الاخر قال جل وعلا فاخرجنا من كان فيها من المومنين

فما وجدنا فيها غيريت من المسلمين فاورد اللفظين على معنى واحد وفي حديث ابن عباس رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر وفد عبد القيس بالايمان ثم قال لهم اتدرون ما
الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس لخرجاه ففسر الايمان
بما فسر به الاسلام في حديث جبريل غير الحج وزاد اعطاء الخمس فدل على ما ذكرناه وان ثبت
الاستعمال فالاصل في الكلام الحقيقة فيكون اللفظ دائرا بينهما على سبيل الاشتراك
ومن منع من ذلك وفرق بينهما استدل بظاهر حديث جبريل فانه لما سأل عن الاسلام
والايمان اجابه صلى الله عليه وسلم عن كل واحد منهما بحقيقته وضعا لغويا من حيث
التصديق والاستسلام وشرعا من حيث التقييد بالخصال المذكورة وبحديث سعد
بن مالك وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عطاء وهو جالس وترك رجلا وهو اليه احب
الي فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فوالله اني لاراه مومنا قال صلى الله عليه وسلم
او مسلما فسكت قليلا ثم عاودته فرد علي مثل ذلك ثم عاودته الثالثة فقال صلى الله
عليه وسلم اقبال اي سعد اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكبه الله
في النار اخرجاه وفي لفظ عند النسائي قلت يا رسول الله اعطيت فلانا ومنعت فلانا
وهو مومن قال لا تقل مومن وقل مسلم وهذا ادل دليل على الفرق لان سعدا اثبت له
الايمان وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم نفي الايمان عنه مع اثبات الاسلام وذلك
ظاهر الدلالة على الفرق لكن لما كان كل واحد منهما شرطا في الاعتداد بالاخر جاز
اطلاقه عليه مجازا لا حقيقة اذ الشرط غير المشروط والمجاز في كتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كثير ويعد من محاسن الكلام وهو اولى من الاشتراك
عند التعارض وعلى ذلك تحمل الاية وحديث ابن عباس على ان في الاية قرينة دالة على
ذلك دلالة ظاهرة فانه تقدم وصف المخرجين بالايمان ثم قال فما وجدنا فيها اي
من المخرجين غيريت من المسلمين فتغايرا ولم يكن المراد بهما معنى واحد وهذه الدلالة
من حيث القرينة على ما فيه التجوز بالاضمار اذا تقرر ذلك فالفريقان متفقان
على جواز اطلاق كل واحد منهما على الاخر وانما الخلاف في ان اطلاقه عليه حقيقة
او مجازا ومما يجب اعتقاده ان الايمان والاسلام المشار اليهما في حديث جبريل

كل واحد منهما ممدوح بالاخر لاستطلاق ايمان شرعي على من فقد منه الاسلام وبالعكس
ويدل عليه قوله في اخر الحديث اتاكم يعلمكم دينكم فدل على ان المراد ايمان هو دين واسلام
كذلك وليس من الدين ايمان عري عن الشهادتين ولا اسلام عري عن التصديق واتفق على ذلك
سلف هذه الامة وخلفها حكاه القاضي عياض في شرحه وعلى ذلك يحمل قوله تعالى ان
الدين عند الله الاسلام اسلمت لرب العالمين ومن يبتغ غير الاسلام دينا ورضيت لكم
الاسلام دينا فان الدين اسم جامع لهما ومما يجب اعتقاده في حديث سعد ان قوله صلى
الله عليه وسلم او مسلما لم يرد به نفي الايمان عنه وان كان ظاهره الدلالة على ذلك ويدل على انه
لم يرد نفي الايمان عنه قوله صلى الله عليه وسلم في اخر الحديث اني لاعطي الرجل وغيره
احب الي منه مخافة ان يكبه الله في النار فان المتبادر الى الفهم عند سماع هذا اللفظ
انه انما تركه لانه احب اليه ممن اعطاه لاوجه لذكر في الجواب غير ذلك وانما قال او
مسلما انكارا على سعد في قوله اني لاراه مومنا وعلم من سعد اراد الشهادة له بالايمان وان
قوله اراه رؤية يقين لا ظن ولو لا تيقن سعد ذلك لما اعترض به على النبي صلى الله عليه وسلم
والايمان من عمل القلب لا اطلاع لسعد عليه وكانه قال له هلا قلت اراه مسلما فان
الاسلام امر ظاهر ويمكن الشهادة به قوله خشية ان يكبه الله في النار اشارة
الى الموقف او الى من اذا منع سب النبي صلى الله عليه وسلم فاستحق النار بذلك وفي
هذا رد على الكرامية وغلاة المرجئة في حكمهم بصحة ايمان من نطق بالشهادتين وان لم
يعتقدهما بقلبه وجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم اثبت له الاسلام وانما بثبت
بالشهادتين فلو ثبت بهما الايمان دون اعتقادهما بالقلب لما صح ذلك جوابا لسعد لما
قرر ناه وفيه ايضا دليل لمن اجاز اطلاق انا مومن دون استثناء وهي مسئلة مختلف فيها
من زمن الصحابة الى عصرنا وسيأتي ذكرها في ذكر ان العمل من الايمان ووجه الدلالة ان سعدا
اطلق على الرجل مومنا دون استثناء ولم يرد صلى الله عليه وسلم في ذلك بل عدل في جوابه
الى امر اخر لا تعلق له بالاستثناء فكان تقريرا لجواز ذلك والا لبينه صلى الله عليه وسلم
لسعد لانه موضع حاجة الى البيان وتاخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع قوله
الاحسان قال بعض اهل العلم المراد به الاخلاص وهو شرط في صحة الاسلام والايمان
قلت وفيما ذكره نظر فان الحديث تضمن تفسير الاحسان بما هو فوق الاخلاص وهو

مشاهدة المعبود حال التعبد وذلك يوجب تحسين العبادة بالاخلاص وغيره وكان
بعض السلف يقول اذا تكلمت فاذكر من يسمع واذا نظرت فاذكر من يرى واذا تفكرت
فاذكر من يعلم ٥ واد نى مراتب الاحسان الجمع فى العبادة بين حضور القلب وخشوع
الجوارح وهما يضمان الاخلاص وهى عبادة اهل الخصوص لا وجه له عندى سوى
ذلك وقول هذا المفسر الاخلاص شرط ٥ مسلم لكن تفسيره الاحسان به ممنوع
قوله امارتها اى علاماتها يقال امار وامر مابينى وبينك وامارة مابينى وبينك كذا
باثبات الهاء وحذفها وفى رواية اشراطها وهى بمعناها يقال اشرط نفسه للامر اذا جعل
نفسه علما فيه ولهذا سمى اصحاب الشرط للبسهم لباسا يكون علامة لهم قوله ان تلد
الامة ربتها وفى رواية ربها وفى معناه خمسة اوجه احدها ان يكثر اولاد السرارى فتشيع
النعمة وكثرة السبى فتكون الامة كانها ملك لولدها لكونها ملكا لابيه الثانى ان
يكثر اولاد السرارى فيكون الولد كابيه فى النسب والشرف وهو ابن امة فيكون التقدير
ان تلد الامة سيدا ومثله قول الحربى معناه ان تلد الاماء الملوك الثالث ان يفشوا
العقوق حتى تكون الوالدة مع ولدها بمنزلة الامة مع سيدها يصول عليها وينهرها
وفى معناه حتى يكون الولد غبطا واختصاصه باولاد الاماء لانهم اقرب الى العقوق ٥
الرابع ان يرتفع اسافل الناس واولاد الاماء وينالون الشرف فتكون منزلة ام احدهم
منه منزلة الامة من المولى لضعفها وشرفه والفرق بين هذا الوجه والوجه الثانى ان هناك
شرف بابيه وهو معدوم هنا ومثله حتى يكون اسعد الناس بالدنيا الكع ابن الكع ٥
الخامس ان يكثر بيع امهات الاولاد حتى يشترى الولد امه وهو لا يعلم لكثرة
تداول الملاك لها قال الخطابى قد يحتج بهذا من يرى بيع امهات الاولاد وانما امتنع
بيعهن بعد موت السيد لانهن يصرن ملكا لاولادهم فيعتقن عليهم قلت ويلزم
هذا القايل ان من مات ولا ولد له اولد له ولد من غيرها ان ام ولده لا تعتق وقال ابو زيد
المروزى رد هذا على من يرى بيعهن لانكار صلى الله عليه وسلم ان تلد الامة ربتها وجعل
ذلك من اشراط الساعة قال عياض ولا دلالة فيه لابى زيد لانه ليس كل ما اخبر عنه
انه من اشراط الساعة لا تبيحه الشريعة الا ترى ان تطاول الرعاة فى البنيان ليس بحرام
وكذلك فشو المال وان يكون بجماعة النشوة القيم الواحد وكل ذلك من اشراط الساعة

يتضمنان

وفى بعض طرق هذا الحديث ان تلد الامة بعلها مكان ربها وهو فى معناه لانه اذا كثر بيع
امهات الاولاد فقد يقع الانسان فى نكاح امه وهو لا يعلم قوله العالة اى الفقراء
جمع عايل كخائف وقايف وحائك وحايك ونظيره فى الصحيح كفره وكافر والعيلة الفقر
قال تعالى وان خفتم عيلة وعال الرجل يعيل اذا افتقر واعال كثر عياله قوله رعاء
الشاء وفى رواية رعا البهم بفتح الباء الموحدة وهى ولد الضان والمعز جمع بهمة وقد تختص
بالمعز حكاه عياض وذكر غيره انها تختص بولد الضان واما ولد المعز فيقال له
سخال فان اجتمعوا اطلق عليهم البهم يقال ذلك للذكر والانثى واصله ما استبهم
عن الكلام ومنه سميت البهيمة لابهامها عن العقل والتمييز وجمع البهم بهام قال
الخطابى والمراد بهم الاعراب واهل البوادى الذين يتبعون مواقع الغيث ولا يستقر
بهم دار يعنى ان الاسلام يتسع ويفتح هؤلاء البلاد ويتملكونها ويتطاولون فى
بنيانها ومثله الحديث الاخر وسكم فيهم الرويبضة وهو الرجل التافه ينطق فى امر
العامة وقيل الرويبضة تصغير الرابضة وهو راعى الربيض والهاء للمبالغة والربيض
الغنم وفى بعض طرق الحديث رعاء الابل البهم على نعت الرعاة قال الخطابى وهو
جمع بهيم وهو الذى لا يعرف ومنه ابهم الامر واستبهم وقال الهروى جمع بهيم
وهو الذى لا يخالط لونه لون سواه واراد السود من العرب كما جاء بعثت الى
الاحمر والاسود واراد بالاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة وسائر
الادم من السودان واراد بالاحمر من عداهم من البيض وقيل اراد بالاسود الجن
والاحمر ابن ادم وقال عياض رويناه الحديث بضم الميم وكسرها فمن ضمها جعله صفة
للرعاء اى انهم سود وهو قول ابى الحسن القابسى وقال غيره معناه الذين لا شئ لهم
كما جاء يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة بهما ومن كسرها جعلها صفة للابل
ووقع عند بعض رواة البخارى بفتح الباء ولا وجه له بعد ذكر الابل قوله ملينا
اى حينا ومنه واهجرنى ملية ما خوذ من قوله تعالى اما نملى لهم اى نطيل لهم المدة
يقال اقام ملاوة من الدهر اى حينا والملوان الليل والنهار وعن على بن ابى طالب
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن العبد حتى يؤمن باربع
يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر

الخطيب ابو حاتم واخرجه البغوي بسنده وزاد خيره وشره ۞ وعن ابي امامة رضي الله عنه
قال قال رجل يا رسول الله ما الايمان قال اذا سرتك حسناتك وساءتك سيآتك فانت
مومن قال يا رسول الله فما الاثم قال اذا حاك في قلبك شيء فدعه اخرجه ابو حاتم وفي
بعض طرقه ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع الناس عليه وروى ان رجلا قال
يا رسول الله اخبرني عن علامة الله تعالى فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال
له كيف اصبحت فقال اصبحت احب الخير واهله فان قدرت على شيء منه بادرت
اليه ورجوت ثوابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه علامة الله فيمن يريد
ولو ارادك للاخرى لهيأك لها ولا يبالي في اي اوديتها هلكت ذكره في المسالك السنويه
لابن عتيق ۞ وعن حكيم بن معاوية عن ابيه رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما الذي
يعتك الله به قال الاسلام قال وما الاسلام قال ان تسلم قلبك لله وان يوجه
وجهك لله وان تصلي الصلوة المكتوبة وتودي الزكوة المفروضة اخرجه ابو حاتم
والمكتوبة والمفروضة بمعنى وهو الوجوب وانما لفظ الكتب بشعر بوجوبه وقيل
المفروضة المقدرة والفرض التقدير ۞ ذكر ما جاء في اثبات القدر وما يكتب
المرء شقاوته وان الاعمال بالخواتيم عن انس رضي الله عنه قال وكل الله الرحم
ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة فاذا اراد خلقها قال اي رب ذكر
ام انثى شقي او سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب ذلك كله في بطن امه اخرجه مسلم
وهذا السياق يشعر بان الملك يقول نطفه في الوقت الذي يكون المني نطفة ثم
العلقه ثم المضغه كذلك ثم قضا الخلق بعد ذلك وسياتي مبينا في الحديث بعده ۞
وانس بن مالك ابو حمزة باجا المهملة انصاري نجاري خزرجي خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سكن البصرة ومات بها سنة ثلاث وتسعين وعمره مايه وثلاث
سنين وقيل مايه الا سنه ودفن بالطف على فرسخين من البصرة وهو آخر من مات
من الصحابه بالبصرة ۞ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين
يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه الملك فينفخ
فيه الروح ويومر باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد والذي

لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنه حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنه فيدخلها اخرجاه والترمذي وابو داود
واخرجه ابو حاتم وقال فيه فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل اهل النار وقال
في الآخر فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل اهل الجنه واخرج ابو حاتم من حديث
ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فرغ الله الى كل عبد من خمس من رزقه واجله
وعمله واثره ومضجعه ۞ وقوله مضجعه يعني قبره فانه مضجعه على الدوام وما تدري
نفس باي ارض تموت **قوله** نطفه هي في الاصل الماء الصافي قل او كثر وجمعه نطاف
والنطفه ماء الرجل وهي المراد في الحديث والجمع نطف حكى ذلك الجوهري وقد
يراد بالنطفة الماء القليل قاله بعضهم قال ولذلك سمي ماء الرجل نطفه لقلته ۞
قوله علقة هي دم جامد فسميت علقه لرطوبتها فانها تعلق بما يمر بها **قوله** مضغه
هي قطعة صغيره قال ابن قتيبة وسميت بذلك لانها بقدر ما يمضغ كما يقال عرفه لقدر ما
يعرف وقوله ثم يكون علقة مثل ذلك سياق هذا اللفظ ظاهر في انها تكون بتلك
الصفه تلك المده كلها ثم تنقلب جمله الى الصفة الاخرى ويجوز ان يحمل على التغيير شيئا
فشيئا فيخالط الدم النطفه في الاربعين الاولى بعد انعقادها واشتدادها ويسري في
اجزايها شيئا فشيئا حتى تتكامل علقة في ابتدا الاربعين الثانية ثم يخالطها اللحم شيئا فشيئا
بحيث تتكامل مضغه في ابتدا الاربعين الثالثه وتصير بحملتها مضغه ثم يكون التخليق
بعد استكمالها وقد اشتدت وتهيا فيها التصوير فيطلق عليه في الاربعين الاولى
نطفة باعتبار حالها الاول اذ هو الاصل ومبدا الخلق ولا يطلق عليها علقه لما فيها
من النطفه وفي الاربعين الثانية يطلق عليها علقة نظرا الى اكثر ما فيها من الدم ولا
يطلق عليها مضغة لعدم تكاملها وفي الاربعين الثالثه يطلق عليها مضغة لتكاملها
فيها والوجهان محتملان اذ القدر صالحة لهما وظاهر سياق الحديث يدل على ان
جمله الفاظه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت
الخطيب البغدادي المورخ ۞ من اول الحديث الى قوله شقي او سعيد من كلام النبي صلى
الله عليه وسلم وما بعده الى آخر الحديث من كلام ابن مسعود وقد رواه بطوله سليمان بن حميل

عن زيد بن وهب ففصل كلام النبي صلى الله عليه وسلم من كلام ابن مسعود جلي ذلك الحافظ
ابو الفرج بن الجوزي في كشف مشكل الصحيحين وقد جاء في الصحيح عن سهل بن سعد رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنه وانه
من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنه وانما الاعمال
بالخواتيم اخرجه مسلم فلعل ابن مسعود سمع هذا من النبي صلى الله عليه وسلم وادرج في
ذلك الحديث معناه او لعله سمعه بذلك اللفظ من النبي صلى الله عليه وسلم وظن من فرق
بينهما انه من كلام ابن مسعود لا مرتجله وهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وعنه اعني
سهل بن سعد يرفعه قال اذا وقعت النطفه في الرحم صارت في الرحم اربعين يوما ثم
تكون علقه اربعين يوما ثم تكون مضغه اربعين يوما فاذا بلغ ان يخلق بعث الله اليها ملكا
يصورها فيأتي الملك بتراب بين اصبعيه فيخلطه في المضغه ثم يجعنه بها ثم يصورها
يومئذ فيقول اذكر ام انثى شقي ام سعيد وما عمره وما رزقه وما اثره وما مصابه فيقول
الله عز وجل ويكتب الملك فاذا مات احدكم دفن من حيث اخذ ذلك التراب اخرجه
الامام رزين في كتاب تجريد الصحاح ولم يعلم عليه وذكر في خطبته ان ترك العلامه
علامه البخاري لانه جعله اصلا وما سواه مضموما اليه وطلبته في كتاب
البخاري فلم اظفر به فيه وذكر ابن الاثير في كتابه جامع الاصول حديث ابن مسعود
الاول من حديث البخاري ومسلم والترمذي وابي داود ثم قال وفي رواية ذكرها
رزين قال اذا وقعت النطفه في الرحم وذكر هذا الحديث وذكر فيه التراب وذلك
غريب غير مشهور وعن ابي الزبير المكي ان عامر بن واثله حدثه انه سمع عبد الله بن
مسعود يقول الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من وعظ بغيره فاتى حذيفه بن
اسيد الغفاري فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال كيف يشقى رجل بغير عمل فقال
لحذيفه التعجب من ذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر
بالنطفه ثنتان واربعون ليله بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها
وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب اذكر او انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب
الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه
فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفه في يده فلا يزيد على ما امر ولا

ينقص زاد في رواية أسوي او غير سوي وفي رواية يبلغ بها النبي صلى الله عليه وسلم قال
يدخل الملك على النطفه بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمس واربعين ليله فيقول
يا رب اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب ويكتب عمله واثره ثم يطوى الصحيفه
فلا يزاد فيها ولا ينقص وفي رواية ان النطفه تقع في الرحم اربعين ليله ثم تنشور عليها
الملك فيقول يا رب اذكر ام انثى وفي رواية ان ملكا موكل بالرحم اذا اراد الله ان يخلق
شيئا اذن له فيصنع واربعين ليله ثم ذكر نحو ما تقدم اخرج جميع ذلك مسلم واخرج
الاول ابو حاتم وقال قوله وخلق سمعها وما بعده من الفاظ التعارف لا ان الملك يخلق
قلت ومراده بهذا القول والله اعلم ان الملك يصور الصور والله الذي يخلق سمعها
وما بعده بقوله اذن فيكون حذيفه من اسيد بضم الهمزه وكسر
السين ذكره الحافظان ابو عمر النمري وعبد الغني المقدسي وعن عبد الله بن عمرو رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يخلق نسمه قال
ملك الارحام معرضا يا رب اذكر ام انثى فيقضي الله امره ثم يقول يا رب اشقي
ام سعيد فيقضي الله امره ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبه ينكبها اخرجه
ابو حاتم اختلفت الفاظ هذا الحديث في رواية ان مسعود وحذيفة في بعث
الملك الى الحمل وتصويره وكتابة شقاوته وسعادته ورزقه واجله فجاء في حديث
ابن مسعود ان بعث الملك اليه بعد صيرورته مضغه وذلك بعد مايه وعشرين
يوما وجاء في حديث حذيفه انه يبعث اليه بعد الاربعين على اختلاف الروايات
في التعديه وقد جاء في بعض طرق حديث ابن مسعود اذا مر بالنطفه ثلاث واربعون
وفي رواية ثنتان واربعون بعث الله اليها ملكا فيصورها ثم يقول وذكر ما بعده وسبل
الجمع ان نقول الملك يبعثه الله تعالى في وقتين بعد الاربعين وبعد المايه
والعشرين ففي البعث الاول بعد الاربعين يكتب ما يقضيه الله في تصويره من الذكو
والانوثه والشقاوه والسعاده ورزقه واجله وما سوى ذلك مما تضمنه الحديث
دون تصوير وفي البعث الثاني بعد المايه والعشرين بعد ان صار مضغه
يبعثه ليصور على ما قضاه وقدره مما كتبه الملك في صحيفته في البعث الاول من
غير ان يكون بين الخبرين تضاد ولا مخالفه فان قيل فقد جاء في بعض الروايات ان

الولد

الملك في البعث الاول صوّرها وخلق سمعها وبصرها الى آخرها تقدّم تقريره قلت
عبّر هنا بالتصوير والخلق عن كتابة ذلك على ما قضاه الله جل وعلا الاشارة الى قوله فيها
ذكرا او انثى فيكتب وفي رواية فيقضي الله ما شاء ويكتب الملك ثم في البعث الثاني يصوّر التصوير
الحقيقي بمقتضى ما لابسته في الاول جمعا بين الروايتين وتوفيقا بين الحديثين واول انتقال
حال النطفة الى الحمل بانتقالها من كونها نطفة الى كونها علقة وذلك بعد الاربعين وحينئذ
يعلم الملك انه حمل فيسأل ربه قضاه في ذلك ليكتبه وليس كل نطفة يكون منها الحمل ولهذا
ذهب بعضهم الى ان النطفة قبل تمام الاربعين ليس لها حرمة ولا يثبت لها حكم السقط
ولا حكم الوأد وقال بعضهم بل لها حرمة ولا يباح افسادها ولا التسبب الى اخراجها بعد
استقرارها في الرحم بخلاف العزل فانه قبل حصولها فيه **قوله** في حديث ابن مسعود
الاول بعد ذكر نفخ الروح ويؤمر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وشقاوته وسعادته
لا تضاد بينه وبين الروايات الاخر فيما تضمنته من كتابة ذلك بعد الاربعين الاولى فان
قوله في الاول ويؤمر باربع كلمات خبر عن حال تقدمت والواو لا تقتضي ترتيبا واما
اختلاف الروايات في العدد بثنتين واربعين وثلاث واربعين وخمس واربعين وفي رواية
خمسين محمول على اختلاف حال البعث الاول وتكرره في هذه الاوقات مع تعدد الاشخاص
فجمع النطفة في الاربعين الاولى ونفخ الروح بعد الاربعين الثالثة متفق عليه في جميع
الروايات ويستدل على ذلك بحركة الجنين في الجوف لهذه المدة دون ما قبلها وقد قيل
ان الحكمة في جعل عدة المرأة من الوفاة اربعة اشهر وعشرا التحقق براءة الرحم في هذه المدة
غالبا وكون بعث الملك وكتابته ما يقضيه الله تعالى من بعد تمام الاربعين الى الخمسين
على اختلاف الروايات وقد جاء عن ابن مسعود في تفسيره قوله ان خلق احدكم يجمع في بطن
امه ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله جل وعلا ان يخلق منها بشرا طارت في بشر
المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين يوما ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها
وهذا وقت كونها علقة **قلت** وقوله تمكث اربعين يوما يحتمل ان يريد تمكث اربعين
حيث طارت ثم تجمع وقد صارت دما وعليه دل ما جاء في رواية اخرى بعد قوله
ثم تمكث اربعين ثم ترسل دما في الرحم وذلك جمعها ويحتمل جمعها اولا في الرحم فتمكث
فيه اربعين ثم تصير علقة والاول اظهر وقد جاء تفسير ابن مسعود هذا مرفوعا بتغيير

بعض اللفظ من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اراد الله عز وجل خلق عبد جامع الرجل المرأة فطار ماؤه في كل عرق وعضو منها
فاذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى ثم احضر كل عرق له دون ادم في اي صورة ما
شاء ركبك اخرجه الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب **قلت** واليه الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم لعلة نزعه عرق والله اعلم وقد اخرج حديث مالك بن الحويرث الواقع
بسنده في تفسيره الوسيط واخرج في معناه عن موسى بن علي عن ابيه عن جده ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى ان يولد لي اما غلام
واما جارية قال فمن يشبه قال يشبه امه او اباه فقال صلى الله عليه وسلم معه لا تقولن
كذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين ادم اما قرأت
هذه الاية في كتاب الله جل وعز في اي صورة ما شاء ركبك ه وعن علي قال به ان رجلا
من الانصار ولد له غلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابا فلان مثل من اشبه ابنك فقال يا رسول الله وهل عسى ان يشبه الا
اباه او امه قال فانكر عليه ثم قال ان الانسان اذا اخذ في خلقه احضر كل عرق بينه
وبين ادم ثم قرأ في اي صورة ما شاء ركبك اخرج ذلك الواحدي في تفسيره الوسيط
في سورة الانفطار في هذه الاحاديث رد على اهل الطب من الطبايعيين واهل التشريح
في قولهم ان الولد انما يكون من دم الحيض وان المني لا حظ له في الولد الا عقد كما تعقد
الانفحة اللبن وكتاب الله والحديث الصحيح يرد ذلك **قوله** في بعض
الروايات يتسور الملك اي نزل من قولهم تسورت الدار اي نزلتها من اعلاها ولا يكون
التسور الا من فوق وظاهر قوله ثم نفخ فيه الروح ان الملك هو الذي ينفخ فيحمل على حقيقته
المتعارفة فيه وهو اخراج الريح من جوف النافخ وادخالها في المنفوخ فيه واما
النفخ في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فيحتمل اسناد النفخ الى الله تعالى تشريفا لآدم
عليه السلام كما دل عليه ظاهر الاية ثم يحتمل وجهين احدهما امرانه على ظاهره والايمان
به على ما اخبر الله جل وعلا به والكيف مجهول وتفويض العلم به الى الله تعالى على وجه
التمجيد والتنزيه والتعظيم ونفي التشبيه وله المثل الاعلى ليس كمثله شيء الثاني ان
النفخ عبارة عن التكوين تقريبا للافهام كما في قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول

لان فيكون ويحتمل ان يكون النافخ الملك بامر الله تعالى على طريقه فجعلنا عاليها سافلها
وفاعل ذلك جبريل ومثل ذلك كثير في الكتاب والسنة والروح المضافة اليه انما هي
اضافة ملك لقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام ومن في
روحي للتبعيض اي روح من جملة ارواحنا التي هي ملك لنا او لبيان الجنس اي من
جنس ارواحنا المملوكة لنا واما قوله تعالى وبدأ الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه الضمير في سواه وفي فيه يجوز عوده الى الانسان
المخلوق من طين وهو آدم عليه السلام فيكون النفخ على ما قررناه ويحتمل ان يعود على
السلالة المخلوقة من الماء المهين المركب من الذكر والانثى فيكون النافخ فيه الملك
على ما دل عليه حديث ابن مسعود ٥ وحواء عليها السلام وردانها خلقت من ضلع من
اضلاع آدم عليه السلام قال تعالى وخلق منها زوجها وفي موضع ثم جعل منها زوجها
وكان النفخ فيها والله اعلم كالنفخ فيه واما قوله تعالى والتي احصنت فرجها فنخنا فيها
من روحنا وفي موضع آخر فيه من روحنا فالمراد بالروح هنا الروح المضافة الى
الله عز وجل اضافة ملك كما تقدم تقريره وقد وردت الملك نفخ في جيب مريم
عليها السلام فدخل نفخه في فرجها فجرى التخليق بامر الله عز وجل ٥ قال بعضهم
فيحتمل ان يكون روحه هي النفخة وجسمه مركب من نطفة امه خاصته فيكون
مخلوقا من انثى بلا ذكر نقيض حواء المخلوقة من ذكر بلا انثى على ما تضمنته الحديث ويحتمل
ان يكون المركب من النطفة والنفخة التي في جيبها ثم نفخ فيه الروح كنفخه في الطفل
المركب من النطفتين والمعتقد ان الله جل وعلا خلق حواء وعيسى آيتين خارقتين
للمعتاد فجوالم يجعلها بطن امر وعيسى لم يكن من صلب اب كيف شاء على ما شاء وقول
من قال من نطفتها فيه نظر لان النطفة في الغالب لا تكون الا عن شهوة ودعوى
نطفة دون شهوة خرقا للمعتاد وليس باولى من دعوى الخلق بدون نطفة خرقا
للعادة بل كان بقوله كن فكان وقوله تعالى وروح منه اي حياة للقلوب من رحمته وذلك
نحو قوله تعالى وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه اي تفضلا من جهته
وواسع رحمته فصار جملة المخلوقين من الادميين اربعة اصناف مخلوق لا من ذكر
ولا انثى بل من طين لازب وهو آدم عليه السلام ومخلوق من ذكر دون انثى وهي حوا

خلق

وعلى

وعلى نسمة وهو عيسى ومخلوق من ذكر وانثى وهو من عداهم ٥ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلايق كلها
قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء اخرجه مسلم وابو حاتم
وعنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يديه كتابان فقال اتدرون ما
هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب
من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبايلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد
فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء
اهل النار واسماء آبائهم وقبايلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا قال
اصحابه ففيم العمل يا رسول الله قال ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا
فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار فريق
ريكم فريق في الجنة وفريق في السعير اخرجه الترمذي وصححه وقوله اجمل يقال جملت
الحساب واجملته اذا احصيت افراده اي انهم احصوا فلا يزاد فيهم ولا ينقص ٥
وعن وهب بن خالد الجهني عن ابن الديلمي قال اتيت ابي بن كعب فقلت له وقع في نفسي
شيء من القدر فحدثني لعل الله ان يذهبه من قلبي فقال لعل الله لو عذب اهل
سماواته واهل ارضه عذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيرا من اعمالهم
فلو انفقت مثل احد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله عز وجل حتى تؤمن بالقدر
وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير ذلك
لدخلت النار قال ثم اتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ثم قال ثم اتيت حذيفة
فقال مثل ذلك قال ثم اتيت زيد بن ثابت فحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثل ذلك اخرجه ابو داود وابن ماجه وابو حاتم ٥ وعن علي رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان في جنازة فاخذ عودا فجعل ينكت في الارض فقال ما منكم
من احد الا كتب مقعده من النار او من الجنة قالوا الا نتكل قال اعملوا فكل ميسر
فاما من اعطى واتقى الاية اخرجه البخاري ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال جاء مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فانزلت
هذه الاية ان المجرمين في ضلال وسعر الى اناكل شيء خلقناه بقدر اخرجه مسلم

ولخرجه ابو حاتم وقال بخالفونه في القدر فنزلت الآية ثم ذكر باقيه ٭ وعنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى فقال موسى لادم انت ابونا ولخرجتنا من
الجنة فقال ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني
على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج ادم موسى فحج ادم موسى ٭
اخرجاه ٭ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى عند
ربهما فحج ادم موسى قال موسى انت ادم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسجد لك الملائكة واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض
فقال ادم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه واعطاك الالواح
فيها بيان كل شيء وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال
موسى باربعين عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال
افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي قبل ان اعمله باربعين سنة قال فحج ادم موسى
اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم وقال فحاج ادم موسى بالله وفي لفظ عنه تلومني
على عمل عملته كتبه الله علي قبل ان يخلق السماوات والارض قال فحج آدم موسى
وقوله انت ابونا وانت موسى لم يكن استفسارا عن جهل احدهما بالآخر انما معناه والله
اعلم انت الموصوف بهذه الصفات التي لا تناسب ما ترتب عليها من المعصية
والاعتراض وقوله فحج ادم موسى اي غلبه بالمحاجة ووجه غلبته ان معصيته
كانت بكسب وقد رفتوبته محت اثر الكسب فلم يبق الا مجرد القدر ولا يتوجه على
القدر لوم ولا تقول ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا فيما قضي عليه الا بالشرع والعالم
يشرع لموسى لوم ادم عارضه ادم بالقدر فغلبه ولو شرع له لومه لما سكت ولكانت
الحجة له ويقول ان الله امرني ان الومك ويكون اللوم في الحقيقة للشرع لا لموسى
واختصاص موسى بالانكار على ادم دون غيره لانه اول نبي بعث بالتكاليف
الشاقة الشديدة فناسب ان يشدد على ادم ويلومه على معصيته وهذه المحاجة
قيل اجتمعا لها باجسادهما احياهما الله تعالى فتحاجا وقيل بارواحهما وقيل كان
موسى حيا بجسده فسأل الله عز وجل ان يحيي له ادم فاحياه له فحاجه والوجهان
الاولان منقولان في لقيا الانبياء النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم ليلة الاسراء

على ما

على ما سيأتي ان شاء الله تعالى وابو هريرة اسمه عبد شمس الدوسي اليماني ويقال عبد
الله بن عمرو وقيل عبد الرحمن بن صخر توفي سنة سبع وقيل ثمان وخمسين بالعقيق وحمل
الى المدينة وسبب تكنيته بابي هريرة ما رواه عبد الله بن رافع قال قلت لابي هريرة
لم كنيت ابا هريرة قال كنت ارعى غنم اهلي وكانت هريرة صغيرة فكنت اضعها
بالليل في شجرة فاذا كان النهار ذهبت بها معي فلعبت بها فكنوني ابا هريرة اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن ٭ وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار والا قد
كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا وندع
العمل فقال من كان من اهل السعادة فسيصير الى عمل اهل السعادة ومن كان من اهل
الشقاوة فسيصير الى عمل اهل الشقاوة وفي لفظ اعملوا فكل ميسر اما اهل السعادة
فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم
قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى اخرجه مسلم وابو حاتم **قوله** منفوسة
يقال نفست المراة بضم النون وفتحها اذا ولدت وفي الحيض بفتح النون لا غير
وقوله ييسر اي يهيأ مصروف اليه **قوله** افلا ندع العمل ونمكث على كتابنا الى الخ
رام القوم ان يتخذوا ما هو حجة عليهم من سابق علم الله عز وجل فيهم حجة لهم في ترك
العمل فاعلمهم صلى الله عليه وسلم ان هنا امرين لا يبطل احدهما الآخر باطن وهو
العلة الموجبة لحكم الربوبية وظاهر وهو الصفة الملازمة لحق العبودية لله
ليستكمل العبد بالايمان بهما الايمان وبين لهم ان كلا ميسر للخلق له وان العمل
الميسر له في العاجل دليل في الغالب على ما يصير اليه في الآجل وهذه الامور في حكم
الظاهر ومن وراء ذلك علم الله فيهم وهو اللطيف الخبير لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون وبنظير ذلك امر ان احدهما الرزق المقدر المقسوم مع الامر بالكسب
والثاني الاجل المضروب مع شرعية المعالجة بالتطبب فالباطن علة موجبة
والظاهر سبب مخيل وقد اجمع الخاص والعام على ان الظاهر منهما لا يترك بالبا
وهذا معنى كلام الخطابي ٭ وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال جاء رجلان

بالتكسب

طن

من مزينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس اليوم
ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به
مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال بل شيء قضي عليهم فيمضى عليهم وتصديق
ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها اخرجاه
واخرجه ابو حاتم بتغيير وتقديم وتاخير ولفظه عن يزيد الاسود الديلي قال قال
لي عمران بن حصين يا ابا الاسود ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم
او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وقامت به الحجة عليهم قلت
بل شيء قضي عليهم قال فتلون ذلك ظلما قال ففزعت من ذلك ففزعا شديدا وقلت
انه ليس من شيء الا خلق الله وملك يده لا يسال عما يفعل وهم يسالون فقال عمران
سدد ك الله او وفقك الله اما والله ما سالتك الا لاختبر عقلك ان رجلا من
مزينة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس اليوم
ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم
وقامت به الحجة عليهم قال بل شيء قضي عليهم قال ففيما نعمل اذا قال من كان الله
خلقه لواحد من المنزلتين فهو يستعمل وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها قول يكدحون الكدح السعي والاجتهاد في العمل
والفجور الخروج عن الحق والاتباعات في المناهي وعنه اعني عمران بن حصين قال
قال رجل يا رسول الله ايعرف اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال ففيم العمل قال
كل يعمل لما خلق له او يسر له اخرجه البخاري وعنه قال دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم وعقلتي بالباب فاذا ناس من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا
بني تميم قالوا بشرتنا فاعطنا مرتين فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل
عليه ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قبلنا
يا رسول الله ثم قالوا جيناك لنتفقه في الدين ونسالك عن اوايل هذا الامر منا كان قال
كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق الله السماوات والارض وكتب
في الذكر كل شيء ثم اتاني رجل فقال ادرك ناقتك يا عمران فقد ذهبت فذهبت
اطلبها فاذا السراب ينقطع دونها وايم الله لوددت انها قد ذهبت ولم اقم اخرجه

البخاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بعث الله موسى عليه السلام وكلمه
وانزل عليه التوراة قال اللهم انك ربت علي حليم لو شيت ان تطاع لاطعت ولو شيت
ان لا تعصى ما عصيت وانت تحب ان تطاع وانت في ذلك تعصى فكيف هذا يا
رب فاوحى الله تعالى اليه لا اسال عما افعل وهم يسالون فانتهى موسى عليه السلام
اخرجه البغوي في شرحه وعن يزيد هذا رضي الله عنه قال قال عمر يا رسول الله
نعمل في شيء اتنفه او في شيء قد فرغ قال بل في شيء قد فرغ منه قال ففيم العمل قال يا
عمر لا يدرك ذلك الا بالعمل قال افلا نجتهد يا رسول الله اخرجه ابو حاتم وعن ابن عمر
رضي الله عنهما وقد قال له ابن الديلمي بلغني انك تقول ان القلم قد جف فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة والقى عليهم من نوره
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك جف القلم اخرجه ابو حاتم
والكلام في هذه الاحاديث ما تقدم عن الخطابي في حديث علي رضي الله عنه وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذريتهم فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عنها
فقال ان الله عز وجل خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره واستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال صلى
الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل
النار فيدخله به النار اخرجه الثلاثة وابو حاتم وقال الترمذي حديث حسن
وعن عبد الرحمن بن قتادة السلمي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله آدم ثم اخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء في
الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي قال قايل يا رسول الله فعلى ماذا العمل قال على
مواقع القدر اخرجه ابو حاتم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخذ الله الميثاق من
ظهر آدم بنعمان يعني عرفة واخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه ثم
كلمهم قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا الاية الى المبطلون فيه دلالة على

ان عرفه من نعمان وهي معروفه ونعمان واد كبير وهي في طريقه ۞ وعن ابي موسى رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله ادم من اديم الارض كلها فخرجت
ذريته على حسب ذلك فمنهم الاسود والابيض والاحمر والاصفر ومنهم من ذلك ومنهم
السهل والحزن والخبيث والطيب اخرجه ابو حاتم ۞ وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق ادم من قبضه قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم
على قدر الارض جاء منهم الاحمر والابيض الخ مر تقدم اخرجه الترمذي وصححه وابو حاتم ۞ وعن
عايشه رضي الله عنها قالت اتى النبي صلى الله عليه وسلم بصبي من الانصار فصلى عليه
فقلت يا رسول الله طوبى لهذا لم يعمل شرا ولم يدرك قال او غير ذلك يا رسول الله
ان الله خلق للجنه وخلق لها اهلا وخلقها لهم وهم في اصلاب ابايهم وخلق النار وخلق
لها اهلا وخلقها لهم وهم في اصلاب ابايهم اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه
وابو حاتم ۞ وفي لفظ ادرك النبي صلى الله عليه وسلم حنان صبي من صبيان الانصار فقالت
عايشه طوبا لهذا عصفور من عصافير الجنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يدريك ان الله خلق الخ الحديث اخرجه مسلم وابو حاتم ۞ وعنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الاعمال بالخواتيم اخرجه ابو حاتم ۞ وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل يقاتل المشركين وكان من اعظم المسلمين
غناء عنهم فقال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا
فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه فوضعه
بين ثديه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه فقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل
فيما يرى الناس عمل اهل الجنه وانه لمن اهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل اهل النار
وهو من اهل الجنه وانما الاعمال بخواتيمها اخرجه البخاري وابو حاتم واخرجه ابو حاتم
ايضا من حديث عايشه ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنهما ولفظه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنه ثم يختم له
بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل
الجنه فيجعله من اهل الجنه ۞ وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا عليكم ان لا تجلوا بحمد احد حتى تنظروا بم يختم له فان العامل يعمل

زمانا من عمره او برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنه ثم يتحول فيعمل
عملا سيئا وان العامل ليعمل البرهة من دهره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار ثم يتحول
فيعمل عملا صالحا فاذا اراد الله بامرئ خيرا استعمله قالوا يا رسول الله وكيف
يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه اخرجه ابو حاتم ۞ وعن ابن شيبه ولخرج
ابو حاتم من اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله الى آخره وقال يوفقه لعمل صالح قبل الموت
قوله برهة يقال انت عليه برهة من الدهر بضم الباء الموحده وفتحها اي زمان
طويل ۞ وعن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قبل موته قيل وما عسله قبل موته قال يفتح
له بعمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه اخرجه ابو حاتم ۞ وفي رواية عنه بعد
قوله بين يدي موته فوخذ به عنه فيحببه الى اهله وجيرانه ۞ **قوله** عسله
ماخوذ من العسل يقال عسل الطعام يعسله اذا جعل فيه العسل شبه ما رزقه
الله من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام
فيحلو به ويطيب ۞ وعن عمرو بن الحمق هذا هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد
الحديبيه وقيل اسلم عام حجه الوداع والاول اصح صحب النبي صلى الله عليه وسلم
وروى عنه انه شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم متعه بشبابه فبلغ ثمانين
سنه وليس في كتبه شعر بيضا ذكره الحفاظ الثلاثه حكاه ابن الاثير ۞ وعن ابن
عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثر من عشرين مرة يقول
كان ذو الكفل من بني اسرايل لا يتورع من شيء فهوى امراه فراودها على نفسها واعطاها
ستين دينارا فلما جلس منها بكت وارعدت فقال لها مالك فقالت والله اني لم اعمل
هذا العمل قط وما عملته الا من حاجة قال فندم ذو الكفل وقام من غير ان يكون منه
شيء وادركه الموت من ليلته فلما اصبح وجدوا على بابه مكتوبا ان الله قد غفر لك
اخرجه ابو حاتم ۞ وعن طاوس قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز اخرجه مسلم وابو حاتم والكيس
يطلق بمعان منها العقل وبه فسر المنذري هذا الحديث يقال فلان كيس اي عاقل
والكيس في الامور يجري مجرى الرفق فيها ورجل كيس اي ظريف والكيس ايضا والكيس

ايضا الادب وامراه كيسه مع زوجها اى متأدبه والكيس ضد الحمق قاله الجوهرى
وعنه قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شى بقدر
الله ۞ طاوس هو ابو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الهمدانى الخولانى ادرك خمسين من
الصحابه وحج اربعين حجه ومات بمكه سنه ست ومايه ۞ وعن على رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله جل وعلا يا عبادى كلكم مذنب الا من عافيت
فاستغفرونى اغفر لكم كلكم فقير الا من اغنيت انى ماجد جواد افعل ما اشاء اعطانى
كلام وعذابى كلام اذا اردت شيا انما اقول له كن فيكون اخرجه احمد ۞ وعن سراقه بن مالك
رضى الله عنه قال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان فيم العمل فيما جفت به
الاقلام وجرت به المقادير او فيما سنستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به
المقادير قال ففيم العمل فقال اعملوا فان كلا ميسر اخرجه مسلم ۞ وعن على هو رضى
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يجيء عمله فقال له رجل
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته ولكن سددوا اخرجه ابو حاتم
قوله يتغمدنى اى يلبسنيها ويسترنى بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه يقال
غمدت السيف واغمدته ۞ وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن
آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محاله اخرجه النهدى فى حديث مطول وزاد
فى روايه فالعينان تزنيان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان
زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والفرج يهما مسلم وسيأتى الحديث
فى ذكر زنا الجوارح من باب حد الزنا ۞ وعن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وان بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مومنا ويحيى
مومنا ويموت مومنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد
مومنا ويحيى مومنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مومنا
اخرجه الترمذى فى حديث مطول سيأتى فى ذكر لظم الغيظ من باب حد القذف
ان شا الله تعالى ۞ وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يكون فى امتى مسخ وخسف وهو فى الزنادقه والقدريه اخرجه البغوى فى شرحه ۞ وعنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال القدريه مجوس هذه الامه ان مرضوا فلا تعودوهم

وان ماتوا فلا تشهدوهم اخرجه ابو داود وهذا منقطع رواه ابو داود وسلمه بن دينار عن ابن عمر
ولم يسمع منه ۞ وعن حذيفه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل امه مجوس ومجوس هذه الامه الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا
جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعه وحق على الله ان يلحقهم بالدجال
اخرجه ابو داود وهذا الحديث رواه عمر مولى عفره عن رجل من الانصار عن حذيفه
وعمر هذا لا يحتج بحديثه ورجل من الانصار مجهول وقد روى من طريق اخر عن
حذيفه ولا يثبتان ۞ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم اخرجه ابو داود ۞ وعن ابن عمر
رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب لا يعلمها الا
الله عز وجل لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا ما فى غد الا الله ولا يعلم متى ياتى
المطر الا الله ولا تدرى نفس باى ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعه الا الله
الله اخرجه ابو حاتم ۞ وتغيض اى تنقص يقال غاض الماء غضته انا ۞ وعن ابى
الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى كل يوم هو فى شان قال
من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين اخرجه ابو حاتم ۞
الشان الخطب والامر والحال والجمع شؤن وهذا الشان ما جرى به القدر وسبق
به الكتاب لا موتنف ۞ وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن سهلا اذا شيت اخرجه ابو
حاتم ۞ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان مما خلق الله لؤلؤة من درة بيضا ذفاته
ياقوته حمرا قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاث ساعات وستين نظرة يخلق
ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء اخرجه الواحدى باسناده فى تفسير
قوله تعالى كل يوم هو فى شان من كتابه الوسيط **الواجب** على كل مسلم ان يعتقد
ان اعمال العباد خيرها وشرها مقدر عليهم ملتوبه قال تعالى انا كل شى خلقناه
بقدر والايمان والكفر والطاعه والمعصيه كلها بقضا الله تعالى وقدره وارادته
ومشيته غير انه تعالى يرضى لعباده الايمان والطاعه ولا يرضى لهم الكفر والمعصيه
قال الله تعالى ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشا وقال تعالى ولو شا الله ما اقتتلو

ولكن الله يفعل ما يريد وقال تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقال تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا قال ابن عباس الحرج موضع الشجر الملتف لا تصل اليه الراعية فذلك قلب
الكافر لا تصل اليه الحكمة وقال تعالى ختم الله على قلوبهم اى طبع عليها ومعنى الختم
التغطية على الشيء والاستيثاق منه والقدر سر من اسرار الله تعالى لم يطلع عليه
ملك مقرب ولا نبي مرسل لا يدرك بالعقل فلا يجوز الخوض فيه بل يعتقد ان الله تعالى
خلق الخلق فجعلهم فريقين فريقا في الجنة وفريقا في السعير اهل يمين ونعيم فضلا
واهل شمال وجحيم عدلا قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال تعالى
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب والشواهد على هذا الكلام كثيرة في التنزيل قال عمر
بن عبد العزيز لو اراد الله ان لا يعصى لما خلق ابليس ويروى هذا مرفوعا قاله المعوي
وقال طاوس اجتنبوا الكلام في القدر فان المتكلمين متكلمون بغير علم وقال سفيان
الثوري ما احب الله عبدا فابغضه وما ابغضه فاحبه وان الرجل ليعبد الاوثان
وهو عند الله سعيد قلت يشير الى ما ختم له به من السعادة لان سعادته
اياها عند الله حال عباده اياها نعوذ بالله من الخذلان والكفر بعد الايمان فلقي
ابليس عبرة فانه كان في الملائكة بالمكانة الرفيعة العالية في الظاهر قبل ان يخلق الله
ابليس ادم عليه السلام ثم بدا له من الله ما لم يكن يحتسب ولا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون نسأل الله سبحانه حسن الخاتمة وعن عمرو بن العاص قال كنا جلوسا
عند سعيد بن قيس بصفين فاقبل علي عليه السلام يتوكا على عنزة له بعد ما اختلط
الظلام فقال سعيد امير المومنين قال نعم قال اما تخاف ان يغتالك احد فقال انه
ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى في بئر او يخر من جبل او يصيبه حجر
او تصيبه دابة فاذا جاء القدر خلوا عنه ومن القدر اخرجه الواحدي في تفسيره الوسيط
في تفسير يحفظونه من امر الله يستدل الى من ذكرناه **ذكر ما خلق منه الملائكة**
عليهم السلام والجان وادم عليه السلام عن عايشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار
وخلق ادم مما وصف لكم اخرجه مسلم وابو حاتم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال

لما خلق الله آدم عليه السلام جعل ابليس يطيف به فلما رآه اجوف قال ظفرت به خلق
لا يتمالك اخرجه ابو حاتم **ذكر الشديد في الخوض في القدر** عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر
فغضب حتى احمر وجهه وحتى كانما فقئ في وجنتيه الرمان فقال ابهذا امرتم ام بهذا
ارسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم
ان لا تنازعوا فيه اخرجه الترمذي **ذكر حديث ابي طالب لما حضره الو** فاة
عن سعيد بن المسيب عن ابيه رضي الله عنه قال لما حضرت اباطالب الوفاة جاءه
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن امية بن المغيرة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله وفي لفظ احاج
لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن امية يا اباطالب اترغب عن ملة عبد
المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة
حتى قال ابو طالب آخر ما كلمه به هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك
فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اخرجاه والنسائي واخرجه ابو حاتم وزاد
وانزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب حين
حضره الموت قل لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله فقال لولا ان تعيرني قريش
يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله جل وعلا انك لا
تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين اخرجه مسلم وابو حاتم
وقال اشفع لك بها يوم القيامة فقال يا ابن اخي لولا ان تعيرني بها قريش لاقررت
بها عينك فانزلت انك لا تهدي من احببت سعيد بن المسيب من كبار التابعين والده
مسيب بن حزن بن ابي وهب القرشي المخزومي شهد بيعة الرضوان تحت
الشجرة وهاجر مع ابيه حزن بن ابي وهب هكذا ذكره ابن عبد البر ولا تكون الهجرة الا
من مسلم غالبا فيكون صحابيا ابن صحابي الا انه اعني ابن عبد البر لم يذكر حزن بن ابي وهب

من جملة من ذكر من الصحابة في كتابه الاستيعاب وذكر ابن الاثير في كتابه اسد الغابة
في اخر باب الجامع من الراي وقال حزن بن قيل وهب ورفع في نسبه القرشي المخزومي
كان من المهاجرين ومن اشراف قريش في الجاهلية وهو الذي رفع الحجر الاسود من الكعبة
حين ارادت قريش بنى الكعبة فنزل الحجر من يده حتى رجع مكانه وقيل الذي رفع
الحجر ابوه وهب وهو الصحيح والله اعلم وكنيته المسيب ابو سعيد كنى بابنه سعيد
وقوله كله اشهد لك بها يشير الى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا كما في قوله في شهد
احد انا شهيد على هؤلاء وقوله احاج لك بها يوم القيمة اى اقيم حجتك بها عند الخاصمة
ومع هذا فقد نالته بركته صلى الله عليه وسلم وهو على ما سيأتي ذكره في باب
صفة النار وقوله انما حمله على ذلك الجزع الرواية المشهورة بالجيم والزاي وفي
كتاب الهروي في حديث ابي طالب لولا ان تقول قريش ادركه الخزع بالخاء المعجمة
والراء المهملة قال عياض والذي نهينا عليه غير واحد من شيوخنا انه الصواب وهو
الدهش والخور والضعف تقول فلان خور خزع وحريع وقوله حضرته
الوفاة اى قربت منه قبل وقت المعاينة لان حال المعاينة لا تنفع العرض عليه لقوله
تعالى وليست التوبة الاية قوله لاقرت بها عينك قال ثعلب معنى اقر
الله عينه اى بلغه امنيته حتى تقر عينه ولا تستشرف لشر وقال الاصمعي معناه
ابرد الله دمعته لان دمعة السرور بارد لان الذي يرى ما يشتهي يبكي بدمعة باردة
فتبرد العين بها والذي يرى ما يسوؤه يبكي بدمعة حارة فتسخن العين بها قوله
ويعيد له بتلك المقالة قال عياض هكذا وقع في اكثر الاصول ووقع في نسخة
ويعيدان له قال وهو الاشبه يعني لابي جهل وعبد الله المذكورين في اول الحديث
فان قيل قد ظهر من ابي طالب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في
قصيدته المشهورة لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا نعني بقول الاباطل
وفي قصيدة اخرى ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا
والايمان عبارة عن التصديق بالقلب وذلك كاف وان لم ينشهد عند بعض اهل
العلم وهو ظاهر ما قطع به ابو المعالي في الارشاد والغزالي في الاقتصاد فكيف
اذا انضم الى ذلك التصديق باللسان وعلى قول من لا يكتفي بذلك دون نطق

بالشهد فلا يشترط الاتيان بلفظ الشهادتين بل يكفيه ان ياتي بما يقوم مقامهما في
التوحيد وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به نحو الله الا الله احد ومحمد جا
بالحق ونحو ذلك وقد تلفظ ابو طالب بذلك بقوله صدقت وينفيه الباطل عنه
قلنا تصديق ابي طالب ونفيه الباطل ليس صريحا في ارادة الايمان بل يحتمل عوده
الى غيره وقرينة الحال تشهد بذلك اما قوله لقد علموا ان ابننا الى اخر البيت اراد به
ان جاله وصفته عندهم كذلك حتى كانوا لا يدعونه الا بالامين ويعتمدون على حديثه
واهل الشقاء عاذنا الله منه حال بينهم وبين تصديقه في خبره عن الله عز وجل
ولم يرد لا ملذب في الرسالة ولو اراد ذلك لكان متبعا له وقد قال ما ينفي اتباعه
بقوله في اخر القصيد المشهور

فوالله لولا ان اجيء بسبة تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة من الدهر جدا غير قول التهازل

وكذي قوله في اخر القصيد الاخرى لولا الذمامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذل
اللفظ ان صريحا انه لم يرد التصديق في الرسالة ولا نفي الباطل عنها والا لكان
متبعا وقد نفى اتباعه واعتذر في ترك اجابته بخشية الذمامة والسبة ثم نقول
سلمنا صحة ما ادعيتموه من الايمان وسلمنا صحة النقل لكن المعتمد في حال الانسان
على خاتمته وقد صح ان اخر ما تكلم به عند الموت ان قال هو على ملة عبد المطلب وابى
ان يقول لا اله الا الله وهذا صريح في موته على الكفر ويوكده قوله صلى الله عليه
وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك وذاك دليل على تحققه صلى الله
عليه وسلم موته على الكفر والا لما توقع النهي عنه ويزيد بيانا وتوكيدا انه قيل له
يا رسول الله هل نفعت اباطالب بشيء قال نعم انه في ضحضاح من نار وفي رواية
له نعلان من نار يغلي منهما دماغه يظن انه من اشد اهل النار عذابا وانه لمن اهون
اهل النار عذابا وسيأتي الحديث في باب صفة النار ذكر ابن المصطفى
عشيرته واقاربه واحب اهله اليه عن ابن عباس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين
قال يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد

المطلب لا اغنى عنك من الله شيا يا صفية عمة رسول الله لا اغنى عنك من الله شيا
يا فاطمة بنت محمد لا اغنى عنك من الله شيا سليني ما شئت لا اغنى عنك من الله شيا
وفي رواية لما نزلت الاية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقال يا معشر
قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا بني عبد مناف
مثل ذلك يا بني عبد المطلب مثل ذلك يا فاطمة بنت رسول الله انقذي نفسك من النار
لا املك لك من الله ضرا ولا نفعا الا ان لك رحما سابلها ببلالها، وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين قال
وهو في قراءة عبد الله خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الصفا فصعد
عليها ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب
يا بني فهر يا بني عبد مناف يا بني يا بني ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل
تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقوني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك سايرا اليوم اما دعوتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي
لهب وتب وقالوا ما جربنا عليك كذبا، وعن الاشعري قال لما نزلت على النبي صلى الله
عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين وضع صلى الله عليه وسلم اصبعيه في اذنيه ورفع
صوته وقال يا بني عبد مناف وساق الخبر اخرج الحديث بطرقه ابو حاتم في صحيحه

ذكر الزجر عن ان يستعمل الانسان في اسبابه ان لو دون الانقياد بحكم الله عز وجل وقدره

، عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المومن القوي خير واحب الى الله عز وجل من المومن الضعيف وكل
على خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فان اصابك شي فلا تقل لو اني
فعلت لكان كذا ولكني ولكن قل قدر الله وما شا الله فعل فان لو تفتح عمل الشيطان
اخرجه مسلم وابو حاتم، وفي لفظ عنه فان غلبك شي فقل قدر الله وما شا واياك
واللو فان اللو تفتح عمل الشيطان، وعن جبير بن نفير قال جلسنا الى المقداد بن الاسود
فمر به رجل فقال طوبى لهاتين العينين اللتين راتا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لوددنا انا راينا ما رايت وشهدنا ما شهدت فاستغضب فجعلت اعجب ما
قال الا خيرا ثم اقبل اليه فقال ما يحمل الرجل على ان يتمنى محضرا غيبه الله جل وعلا

عنه لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقوام اكبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه الا تحمدون الله
اذ اخرجكم تعرفون ربكم مصدقين لما جا به نبيكم صلى الله عليه وسلم قد كفيتم البلا والله
لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على اشد حال بعث عليها نبي من الانبيا وفترة
وجاهلية ما يرون ان دينا افضل من عبادة الاوثان فجا بفرقان ففرق به بين الحق
والباطل وفرق بين الوالد وولده حتى ان كان الرجل ليرى ولده او والده
او اخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه للايمان يعلم انه ان هلك دخل النار فلا
تقر عينه وهو يعلم ان حبيبه في النار وانها التي قال الله عز وجل الذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين الاية اخرجه ابو حاتم، **ذكر حلاوة**
الايمان والاسلام وحب الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه
وسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من
كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن
احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يكون من الكفر بعد اذ انقذه الله كما يكره
ان يلقى في النار اخرجاه واخرجه النسائي ولفظه ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان وطعمه ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب في الله ويبغض
في الله وان يوقد نارا عظيمة فيقع فيها احب اليه من ان يشرك بالله شيا، وفي
لفظ عنه ايضا ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الاسلام ثم ذكر معناه واخرجه
ابو حاتم وقال والرجل يحب القوم لا يحبهم الا في الله والرجل يعذب في النار
احب اليه من ان يعود يهوديا او نصرانيا، العود هنا بمعنى الرجوع لقوله
بعد اذ انقذه منه وتستعمل العود بمعنى الدخول فيه ابتداء ومنه قوله تعالى في
قصة شعيب او لتعودن في ملتنا اي تصيرون فيها وقيل الخطاب لاصحاب
شعيب الذين دخلوا في دينه واتبعوه بعد ما كانوا كفارا، وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يكون ماله احب اليه من ماله
ووالده وولده والناس اجمعين اخرجاه وقد جمع صلى الله عليه وسلم في هذه الالفاظ
جميع انواع المحبة لانها اقسام محبة اجلال كمحبة الولد للوالد ومحبة رحمة

ظ

واشفاق لمحبة الوالد للولد ومحبة ملامه ومشاكله لمحبة الناس بعضهم بعضا
ومحبة سياسته وغايه لمحبة المال فجمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك كله في محبته
وعن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخذ
بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله لانت احب الي من كل شي الا من نفسي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك
فقال له عمر فانه الان والله لانت احب الي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الان يا عمر اخرجه البخاري، وعبد الله بن هشام راى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو غلام صغير وهو قرشي تيمي وهو الذي كان يضحي بالشاه عن جميع اهله ويعتث
به امته حمنه بنت جحش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله بايعه فقال زينب بنت جحش
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صغير فمسح راسه ودعا له وكان مولده سنه
اربع وله رويه ورواية قال الخطابي لم يرد به حب الجبله والطبع بل اراد
به حب الاختيار لان حب الانسان نفسه جبله وطبع ولا سبيل الى قلبه الا
ان يقلبه الله عز وجل بل المعنى لا يكمل ايمانك حتى تبذل في طاعتي نفسك وتوثر
رضاي على هواك وان كان فيه هلاكك وتختار ذلك مع حبك نفسك حتى
لا يمائله حب فبذل محبوبك طواعيه الله ورسوله قلت وماذهب الخطابي
تاويل وهو خلاف ظاهر مطلق الحديث ويمكن حمل الحديث على ظاهره ويكون
من كمال الايمان قلب الله جل وعلا قلبه عن حبه نفسه الجبلي الى حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وترجيحه في المحبة على نفسه وولده والده والناس اجمعين
وذلك ممكن وظاهر اللفظ ينطبق عليه وتعين الحمل عليه والله اعلم، وعن العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم
الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا اخرجه مسلم وقال عمار
بن ياسر رضي الله عنهما ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان الانفاق من
الاقتار وانصاف الناس من نفسك وبذل السلام على العالم اخرجاه قوله
الاقتار هو ضيق الحال يقال اقتر الله عليه رزقه اي ضيقه وقال عبد الله بن
مسعود ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ترك المراء في الحق وترك اللذ

في

المزاحه ويعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه ذكره البغوي
والمزاحه بضم الميم والذي المزاح الاسم من مزح يمزح والمصدر المزاح بكسرها
ذكر ان الاعمال من الايمان وان الحب في الله من الايمان وان الحياء من الايمان
وان الايمان يزيد وينقص، عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الحياء من الايمان اخرجه البخاري، وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذرا في خدرها، اخرجه البخاري والعذرا
الجاريه التي لم يمسها رجل وهي البكر والرجل الذي يمسها ابو عذرتها وعذرتها
والعذره ما للبكر من الالتحام قبل الافتضاض والخدر الستر وجاريه مخدره اذا
لزمت الخدر ذكره الجوهري وقال الحافظ ابو موسى الخدر ناحيه في البيت يترك
عليها ستر فتكون فيها الجاريه البكر يقال خدرت فهي مخدره وجمع الخدر الخدور
وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع
وسبعون شعبه افضلها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء
شعبه من الايمان وفي روايه بضع وسبعون بابا اعلاها شهاده ان لا اله الا الله
اخرجه مسلم والترمذي وصححه، ابو هريره تقدم ذكر اسمه ونسبه في ذكر اثبات
القدر قوله بضع وسبعون شعبه، البضع بكسر الباء الموحده ويقال
بفتحها ما بين الثلاثه الى العشره وقيل الى التسعه وقال الخليل البضع سبع
وقيل ما بين اثنين الى عشر وما بين اثنتي عشره الى عشرين والى سائر العقود ولا
يقال في احد عشر ولا في اثني عشر وبظاهر واصله القطع وبضعه اللحم
قطعته والبضعه من اللحم القطعه منه وهي بالفتح ولغاتها بالكسر مثل القدر
والقطعه والكسره واللقمه والخرقه والخرقه وما لا يحصى والجمع بضع كتمر
وتمر حكى ذلك الجوهري وتيف لما زاد على العقد من الواحد الى الثلاثه،
قوله شعبه هي القطعه ايضا من الشئ والفرقه منه ومن ذلك شعب
الاناء وشعوب القبايل وشعبها الاربع واحد شعوب القبايل شعب بالفتح
وقيل بالكسر وهم القبايل العظام وشعب الاناء بالفتح صدعه قال الخليل الشعب
الاجتماع والشعب الافتراق وقال ابن دريد ليس بذلك وانما كل معنى لغه فوقر

والمراد في الحديث بضع وسبعون خصلة واراد باماطه الاذى عن الطريق ما يتأذى
به المار من شوك او حجر او نحوهما وقال الخطابي معنى قوله والحياء شعبة من الايمان
اي ان الحياء يمنع صاحبه من المعاصي كما يمنعه الايمان فجعل من الايمان لذلك ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت لفظه امر ومعناه الخبر اي
من لم يصحبه الحياء صنع ما شاء من القبيح ولم يرد الامر نفسه قلت ولا يمكن
اطلاق الايمان على مطلق الحياء فان الحياء غريزي جبلية فاذا وافق الشرع وحمد
الفعل به وجبه اطلق عليه ايمان وما لا فلا فرب حياء منع من الخير وجبن عن قول
الحق وذلك مذموم ولا يطلق عليه ايمان وقد تكسب الحياء من لم يجبل عليه
ويخلق به وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايمان
في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار اخرجه الترمذي وصححه وابو حاتم
قوله البذاء بموحده وذال معجمة ممدود الصحيح في القول تقول بذؤت
ابذ وابذأ وابذيت ابذى لغتان ذكره الجوهري وفلان بذي اللسان وقوله
في الجنة اي قد يوجبها لمن اتصف به وكذلك قوله في النار قال ابو حاتم بتة صلى
الله عليه وسلم بذكره اعلا الايمان وهو فرض في جميع الاحوال على جميع الناس
وادنى الايمان وهو نفل في جميع الاحوال على جميع الناس على ان ما بينهما من الفروض
والنوافل من الايمان قال وقد عددت الطاعات فاذا هي تزيد على هذا العدد
شيئا كثيرا فرجعت الى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الايمان فاذا هي تنقص عنه فرجعت الى ما في الكتاب العزيز وتلوته آية آية
بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله جل وعلا من الايمان فاذا هي تنقص عن
البضع والسبعين فضممت ما في الكتاب الى ما في السنن واسقطت المعاد منهما
فاذا جميع الطاعات المعدودة فيهما من الايمان تسع وسبعون شعبة لا
تزيد عليها ولا تنقص فعلمت ان المراد بالبضع والسبعين ما في الكتاب والسنة
واوردنا لها كاتا ترجمناه كتاب وصف الايمان وشعبه وقوله والحياء شعبة منه
ادل دليل على زيادة الايمان ونقصانه وبيانه ان الحياء جبلة في الناس فمنهم من يكثر
فيه ومنهم من يقل فيه وذلك مقطوع به فدل على ما ذكرناه وعنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث وسياتي في ذكر
الزنا التغليظ في الزنا من باب حد الزنا وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال شعيرة من خير ويخرج
من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال برة من خير ويخرج من النار من قال لا
اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان مكان خير اخرجاها
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن
لا عهد له اخرجه ابو حاتم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين اخرجه ابو
حاتم وعن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا البذي ولا الفاحش اخرجه ابو حاتم البذي
تقدم انفا تفسيره وعن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان
اخرجه البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن اخرجه احمد والترمذي واخرجه
الشافعي في مسنده مطولا وقال فهو مومن وسياتي في باب الاعتصام بالسنة
وقد تقدم في اخر اول ابواب الايمان من حديث ابي حاتم اتفق الصحابة والتا بعون
ممن بعدهم من علماء السنة على ان الاعمال من الايمان لقوله تعالى انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى ينفقون فجعل الاعمال من الايمان وكما نطقت
به هذه الاحاديث حدث ابن عباس في قصته وقد عبد القيس وتفسيره الايمان
فيه باعمال الاسلام وقد تقدم في ذكر الفرق بين انواع الدين وحديث عايشة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا
والطفهم باهله اخرجه البغوي في شرحه واخرج ابو حاتم الجملة الاولى من
حديث ابي ذر وسياتي في باب عشرة النساء وحديث ابي امامة من احب لله
وابغض لله وقد تقدم انفا وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال لبعضهم اجلس
بنا نومن ساعة اخرجه البغوي فقد دلت هذه الاحاديث على اطلاق الايمان

على الاعمال لتضمنها الايمان اللغوى وهو التصديق بالقلب والشرعى وهو التصديق
بالقلب واللسان ونبه صلى الله عليه وسلم فى حديث الشعب على ان اعلاها
وافضلها التوحيد الذى لا يصح شئ من الاعمال الا به وعلى ادناها وهو ازاله ما
يتوقع الضرر به وان لم يقع بعد واتفقوا على تفاضل اهل الايمان فى الايمان عن رجل
من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ملئ عمار ايمانا الى مشاشته
اخرجه النسائى وسياق هذا اللفظ يدل على تفضيل عمار وعلو رتبته فى الايمان
على غيره واصل المشاش رؤس العظام كالمرفقين والركبتين والكتفين قاله الجوهرى
الهروى وقال الجوهرى هى رؤس العظام اللينه التى يمكن مضغها وعلى الوجهين
يكون المعنى انه امتلا ايمانا حتى لخذ كل عضو منه بنصيب وبلغ اطرافه وكرهوا
ان يقول الرجل انا مومن حقا بل يقول انا مومن اذا تحقق من نفسه الايمان ولا يحتاج
الى استثنا لانه عالم بحال نفسه نعم يجوز ان يستثنى فيقول انا مومن ان شا الله تعالى
لا على معنى الشك فى ايمانه واعتقاده من حيث عمله بنفسه فانه فيه على يقين وبصيره
بل على معنى الخوف من سوء العاقبه وخفى علم الله تعالى فيه فى عاقبه امره وما سبق
له فى اللوح المحفوظ اعاذنا الله من سوء العاقبه اذ الاستثنا انما تحقق فيما يستقبل
فانه لا يجوز فى اللغه ان يقول من اكل او شرب اكلت وشربت ان شا الله بل
يقول اكل ان شا الله تعالى فيجوز ان يقول انا مومن نظرا الى حاله ويجوز ان يقول
ان شا الله نظرا الى مستقبله وهذه مسئله وقع الحلف فيها فى زمن الصحابه رضى
الله عنهم وفيما بعده والى التوسعه فى القولين ذهب الاوزاعى وغيره من السلف
والحق ينزل القولين على الحالين كما قررناه وقد تقدم الاستدلال بحديث سعد
وقوله انى لاراه مومنا على جواز ترك الاستثنا فى اول اذكار الباب قال سفيان الثورى
خالفنا المرجيه فى ثلاث نحن نقول الايمان قول وعمل وهم يقولون قول بلا عمل
ونحن نقول الايمان يزيد وينقص وهم يقولون لا يزيد ولا ينقص ونحن نقول نحن
مومنون بالاقرار وملائكتنا عند الله وهم يقولون نحن مومنون عند الله
وقال ايضا الناس عندنا مسلمون مومنون فى مناكحهم وطلاقهم وسائر احكامهم
فاما عند الله فما ندرى ما هم قال ولا يجوز لاحد ان يقول انا مومن فى علم الله لان

ندرى

علم الله لا يتغير وقد يتبدل حال الانسان فيصبح مومنا ويمسى كافرا والعكس بالعكس قلت
واطلاق قوله هذا فيه نظر فان من قال انا فى علم الله الآن مومن وهو يعلم من نفسه الايمان
فهو محق وعلم الله متعلق بالمعلوم على ما هو به فى كل وقت بحسبه ولا يتغير ولا يتبدل ولا
يقال علمه فى الوقت الثانى بعدم ايمانه فيه محدث لان علمه الثانى غير الاول لانا نقول
علمه قديم بالكائن فى الوقتين على اختلاف صفته وانما تعلقه بالمعلوم فيهما محدث
فالمتعلق قديم والتعلق والمتعلق حادثان ومثله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
اى بتنزيله محدث والذكر قديم والله اعلم ولا يجوز ان يقطع فى حق احد بجنة ولا نار
الا فى حق الانبيا ومن شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة لان خبره حق وصدق
والله اعلم **ذكر جواز اطلاق العمل على الايمان** عن ابى ذر رضى الله عنه قال
قلت يا رسول الله اى العمل افضل قال ايمان بالله وجهاد فى سبيله اخرجه ابو حاتم
وفيه دلاله على ما ذكرناه وعن ابى هريره رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اى الاعمال افضل قال ايمان بالله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل
الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور اخرجاه وفيه دلاله على ان الواو فى حديث ابى ذر
المقدم للترتيب جمعا بين الحديثين وان كان وضعها للجمع المطلق واخرج النسائى
عن عبد الله بن حبشى الخثعمى رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى الاعمال افضل قال ايمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه وحج مبرور قيل
فاى الصلاه افضل قال طول القنوت قيل فاى الصدقه افضل قال جهد المقل
قيل فاى الهجره افضل قال ان تهجر ما حرم الله قيل فاى الجهاد افضل قال من جاهد
المشركين بنفسه وماله قيل فاى القتل اشرف قال من اهريق دمه وعقر جواده
ذكر اعمال الاسلام تقدم فيه حديث عمر فى ذكر الفرق بين اعمال الدين
وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على
خمس شهاده ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوه وايتا الزكوه والحج وصوم
رمضان اخرجاه وعن طلحه بن عبيد الله رضى الله عنه قال جا رجل من اهل نجد ثائر
الراس نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يسال عن الاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوه والزكوه والصيام الحديث وسياتى فى كتاب الصلوه

وباقي فيه احاديث من هذا الذكر ان شاء الله تعالى ۞ وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته
دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي
الزكاة المفروضة وتصوم رمضان فقال والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا ولا
انقص منه فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة
فلينظر الى هذا اخرجه مسلم قوله المكتوبة اشار الى قوله تعالى ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا وكل فرض مكتوب وخصت الصلاة بالذكر لتاكدها
وقوله المفروضة انما فرق بين المكتوبة والمفروضة وبعنى الوجوب فيهما واحد
حذرا التكرار الخالي عن الفايدة او اراد بالمفروضة المقدرة وكل مفروض مقدر وخصت
الصلاة الزكاة بالوصف بالتقدير لكثرته فيها في النصب وقدر المخرج ويحتمل
ان يكون ذلك احترازا من زكاة الفطر وانها ليست بفرض عند بعض اهل العلم او من
الزكوة المعجلة فانها ليست بفرض حال اخراجها وان سميت زكاة والله اعلم ۞ وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسير في
سفر فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال قد
سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عز وجل تعبد الله لا تشرك به شيا
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب
الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل ثم
قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك برا س
الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده
الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول
الله فاخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما
نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال
على مناخرهم الا حصايد السنتهم اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ۞ ومعاذ بن
جبل ابو عبد الرحمن انصاري خزرجي مات في طاعون عمواس سنة سبع او ثمان عشرة
قوله وذروة سنامه اي اعلاه وذروة كل شي كذلك بضم الذال المعجمة وكسرها

والجمع ذرا وملاك الشي بالكسر والفتح قوامه ونظامه وما يعتمد عليه فيه وحصايد
السنتهم ما يقطعونه من الكلام شبه بما يحصد من الزرع اي يجز ومنه فجعلناهم
حصيدا خامدين اي خصدوا بالسيف والموت حتى خمدوا وخمود الانسان موته
قوله ثكلتك امك اي فقدتك والثكل فقد الولد وامراة ثاكل وثكلى ورجل
ثاكل وثكلان وهذه كلمة جارية على السنتهم كانه دعا عليه بالموت والموت يعم كل
احد فان الدعا به كالدعا او اراد ان كنت هالكني فالموت خير لك ليلا ترداد شرا
ويجوز ان يكون ذلك مما يجرى على السنة العرب ولا يراد به الدعا كقولهم ترتبت يداك
تربت يداك وقاتله الله ونحو ذلك والله اعلم ۞ وعنه قال قلت يا رسول الله
حدثني بعمل يدخلني الجنة قال بخ بخ سالت عن امر عظيم وهو يسير لمن يسره
الله له تقيم الصلوة المكتوبة وتوتي الزكوة المفروضة ولا تشرك بالله اخرجه
ابو حاتم ۞ وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف
اخرجاه ۞ وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم اخرجه
مسلم وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه تلا هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا وقال استقاموا والله ولم يروغوا روغان الثعالب ۞ وعن ابي بكر رضي
الله عنه قال استقاموا فلم يشركوا بالله شيا ۞ وقيل استقاموا على الطاعة يقال اقام
واستقام كما يقال اجاب واستجاب ۞ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من خير اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اخرجه ابو حاتم ۞

ذكر صفة المسلم والمومن

۞ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمومن من امنه الناس على دمايهم
واموالهم اخرجه ابو حاتم ۞ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عز وجل
عنه اخرجه البخاري وابو حاتم ۞ عبد الله ابو محمد بن ابي عبد الله عمرو بن العاصي
بن وايل السهمي القرشي مات سنة تسع وستين وقيل ثمان وستين وقوله المسلم من

سلم المسلمون الى آخره اى الكامل الاسلام ولذلك قوله المهاجر لان الاسلام والهجرة
ينتفيان عند انتفاء هذا الوصف لقولك الناس العرب والمال الابل اى الافضل
منهما ويويد ذلك الروايه الاخرى عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وقد سأله رجل اى المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده اخرجه
مسلم وحدث ابى ذر رضى الله عنه قلت يا رسول الله اى المسلمين اسلم قال من سلم المسلمون
من لسانه ويده قلت اى الهجرة افضل قال من هجر السيآت اخرجه ابو حاتم فى صحيحه وحدث
جابر رضى الله عنه اسلم المسلمين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده اخرجه ابو حاتم
وحدث ابى موسى رضى الله عنه قال قلنا يا رسول الله اى الاسلام افضل قال من سلم
المسلمون من لسانه ويده اخرجاه والتقدير اسلام من اسلم ويحتمل ان يريد فى هذا اى
خصال الاسلام افضل والاول اوجه **ذكر التوحيد** عن معاذ بن جبل رضى
الله عنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرى ما حق
الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به
شيا اتدرى يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم
قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال
دعهم يعملون اخرجاه **قوله** رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
ردفه تقول ردفته اردفه اذا ركبت خلفه وهى دابة لا ترادف ولا تقل لا ترديف ويقال
ردفت الرجل اى جئت بعد ما جاء وقوله حق الناس على الله عز وجل يحتمل وجهين احدهما
حقا شرعيا لا وجبا بالفعل كما قالت المعتزلة وكانه لما وعد جل وعلا وعد الصدق صار
حقا من هذه الجهة لما روى من قوله صلى الله عليه وسلم العدة دين والدين حق الثانى ان
يكون خرج مخرج المقابلة للفظ الاول نحو ومكروا ومكر الله يستخرون منهم سخر الله منهم
وعن الحارث الاشعرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله امر يحيى بكلمات
ان يعمل بهن وان يامر بنى اسرايل ان يعملوا بهن اولا هن ان يعبدوا الله لا يشركوا به شيا
قال ومثل ذلك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق او ذهب فجعل يعمل ويودى
غلته الى غير سيده فايكم يسره ان يكون عبده كذلك الحديث بطوله اخرجه احمد
وابن ماجه وابو حاتم وزاد بعد قوله اشترى عبدا وقال هذه داري وهذا عملي فجعل

العبد يعمل ويودى الى غير سيده وسياتى الحديث فى ذكر الحث على الذكر والاكثار منه
فى اذكار بعد اذكار صفة الصلاة والحارث هذا هو الحارث بن الحارث الاشعرى
ابو مالك كناه ابو نعيم وجله له صحبة عداه فى اهل الشام ذكره ابن الاثير وابو عمر فى
جملة الصحابة قال ابن الاثير وبحك صحبته ولم يذكر اباه **وعن انس** رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال ومعاذ بن جبل رديفه على الرحل يا معاذ قال لبيك يا رسول الله
وسعديك قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا قال ما من عبد يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله من قلبه الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله
افلا اخبر به الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تاثما اخرجاه
وفى رواية من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفى رواية من لقى الله لا يشرك
به شيا دخل الجنة واحتج البخارى بقوله يا معاذ الى اخره على ان للعالم ان يخص بعض
اصحابه بعلم دون بعض لراهيته ان لا يفهموا وقوله تاثما اى تحنبا للاثم يقال تاثم
فلان اذا فعل فعلا خرج به من الاثم ولذلك تحرج **وعن جابر** رضى الله عنه
قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا
يشرك بالله شيا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيا دخل النار اخرجه مسلم
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون
قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرايل فقال جبريل يا محمد فلو رايتنى
وانا اخذ من حال البحر فادسه فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة اخرجه الترمذى وقال
حديث حسن **وفى رواية** عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر ان جبريل جعل
يدس فى فم فرعون الطين خشية ان يقول لا اله الا الله فيرحمه الله او خشية
ان يرحمه الله **وقال** هذا حديث حسن صحيح **وعن** ابى ذر قال اتيت النبى
صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نايم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد
قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال
وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان
زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وان رغم انف ابى ذر فكان ابو ذر اذا حدث
بهذا يقول وان رغم انف ابى ذر اخرجاه **وفى رواية** وان سرق وان زنا قال نعم

وان شرب الخمر واخرجه ابوحاتم في صحيحه من حديث ابي الدرداء نحو ذلك ووقع لنا
الحديث مسندا عن ابي الدرداء بتغيير بعض اللفظ ولفظه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قم يا ابا الدرداء فناد في الناس انه من شهد ان لا اله الا الله فله
الجنة قال ابو الدرداء وان زنا وان سرق قال نعم قال وان قطع الطريق واخذ المال
قال نعم على رغم انف ابي الدرداء قال فقبض على انفه فخرج فاستقبله عمر فقال مالك
يا ابا الدرداء قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فناد في الناس من
شهد ان لا اله الا الله فله الجنة فقلت يا رسول الله وان سرق قال نعم قلت وان
زنا قال نعم قلت وان قطع الطريق واخذ المال قال نعم على رغم انف ابي الدرداء قال ف
يا ابا الدرداء حتى ادخل على خليلي فدخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله متى ما رخصت للناس بهذا القول لم يعملوا فقال وفقت يا عمر ف يا ابا الدرداء
وابو ذر اسمه جندب بن السكن ويقال ابن جنادة الغفاري مات بالربذة في زمن عثمان
وقوله وان رغم يقال ارغم الله انفه اي الصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الاصل
ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره يقال ما ارغم من ذلك
شيا اي ما اكرهه وهذا اقرب الى معنى الحديث اي وان كره ابو ذر وقيل معناه وان
اضطرب انف ابي ذر من الغيظ، وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل
فقال من مات من امتك لا يشرك بالله شيا دخل الجنة ولم يدخل النار قلت وان زنا
وان سرق قال نعم اخرجه البخاري واخرجه ابوحاتم عن ابي ذر وعن ابي الدرداء من
طريقين وقال دخل الجنة وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق، وعنه
قال اجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم في قاع حوله حجارة وقال اجلس هاهنا
حتى ارجع اليك قال فانطلق في الحرة حتى لا اراه فلبث عني فاطال اللبث ثم اتى
فسمعته وهو مقبل يقول وان سرق وان زنا فلما جاء لم اصبر فقلت يا نبي الله
جعلني الله فداك من تكلم في جانب الحرة ما سمعت احدا يرجع اليك شيا قال
عرض لي جبريل في جانب الحرة فقال بشر امتك من مات لا يشرك بالله شيا
دخل الجنة فقلت يا جبريل وان سرق وان زنا قال نعم قلت يا رسول الله وان
سرق وان زنا قال نعم قلت وان سرق وان زنا قال نعم وان شرب الخمر اخرجاه

قلت

وليس عند مسلم يا رسول وصح في رواية البخاري واسقاطه يحتمل ان يكون من مخاطبة
جبريل ذكره الحميدي في جامعه، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها
او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيا لقيته
بمثلها معفرة اخرجه مسلم واخرجه ابوحاتم من اذا تقرب الي عبدي شبرا الى اخره
وزاد وان هرول سعيت اليه، والشبر والباع والذراع معروف والقراب ما
يقارب ملء الشيء وقراب الارض على هذا ما قارب ملاها وانشد، ر على العدا
قراب سهر الس، والقراب ايضا مقاربة الامر قلت والظاهر ان المراد في
الحديث بقراب الارض ملاها ومنه قراب السيف وهو المشتمل عليه ويوجد
ذلك الحديث الآخر عبدي ما دعوتني ورجوتني ولم تشرك بي شيا غفرت
لك ما كان منك ولو استقبلتني بملء الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملاها
معفرة ولا ابالي ولحديث الاخر عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم لو لقيتني بملء الارض خطايا لا تشرك بي
شيا لقيتك بملء الارض مغفرة اخرجه ابوحاتم، هذا معنى قراب الارض واما
ضبطه فالذي رويناه وضبطناه عن اشياخنا بالكسر ولذلك ضبطه الجوهري
والهروي بكسر القاف بالحركة شكلا في الشيخ الصحيحة وذكر الجوهري ما يدل
عليه فقال قراب السيف جرابه الذي تجعل فيه بغمده والقراب ايضا مقاربة
الامر ولذلك ايضا ان قارب ان تملأ الدلو وانشد، الا حي ملاحي قرابها، فقوله
والقراب ايضا مقاربة الامر ولذلك ما بعده ظاهره العطف على قراب السيف
وهو بالكسر اتفاقا ثم قال بعد ذلك ويقال ما هو بشهك ولا بقراب من ذلك
ولا بقرابه ذلك بضم القاف فيه اشعار بان الاول بالكسر وذكر الحافظ ابو موسى
في قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وروى قرابه
المومن يعني فراسته وظنه الذي هو قريب من العلم يقال ما هو بعالم ولا قراب عالم
ولا قرابه عالم وضبطه بالضم بالحركة شكلا حكاه ابن الاثير في نهايته وقال صاحب

ضيآ الحلوم فيه القراب بالضم القرب يقال اشتر قراب الفتى ولم يذكره فى فعال
بالكسر وذكر النواوى فى قراب الارض المذكور فى الحديث لغتين الكسر والضم قال
والضم اشهر قلت ولعل ضم قراب الارض اخذ مما ذكره الجوهرى فى التشبيه والهرولة
الاسراع فى المشى وهذه امثلة معناها انى اربح ممن عاملنى واتفضل على من اطاعنى
وعن عتبان بن مالك رضى الله عنه انه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن
الدخشن فقال بعضهم ذاك منافق لا يحب الله ورسوله فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم لا تقل له ذلك الا تراه قد قال لا اله الا الله يريد بذلك وجه الله قالوا الله ورسوله
اعلم فانا نرى وجهه ونصيحته للمنافقين قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغى بذلك وجه الله اخرجاه وقد
جا فى طريق اخر عند مسلم ذكر اين الدخشن فوذ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لو دعا عليه فيهلك وانه اصابه شى فقال صلى الله عليه وسلم اليس يشهد ان لا اله
الا الله واتى رسول الله فيدخل النار او فتطعمه قال انس فاعجبنى هذا الحديث فقلت
لابنى اثبته فكتبه وهذا الطريق محمول على الاول وانه قال ذلك بلسانه وقلبه بشهادة
النبى صلى الله عليه وسلم له انه اراد بها وجه الله تعالى وانما يريد وجه الله تعالى اذا وافق
القلب اللسان وقولهم انه يقول ذلك وليس فى قلبه اشد لا يجنوحه الى المنافقين
والا فلا علم لهم بما فى قلبه والنبى صلى الله عليه وسلم اعلم بحاله منهم وشهادته له باراده
وجه الله تبرية له عن النفاق وان اللسان والقلب اتفقا على ذلك والله اعلم وفى
بعض طرق الحديث الاول قال محمود فحدثت بهذا الحديث نفرا فيهم ابو ايوب
الانصارى فقال ما اظن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قلت فرجعت الى عتبان
فجلست الى جنبه فسالته عن الحديث فحدثنيه كما حدثنيه اول مرة قال الزهرى ثم
نزلت بعد ذلك فرايض وامور نرى ان الامر انتهى اليها فمن استطاع الا يغشر فلا
يغشر اخرجه مسلم وعن ابى هريرة او ابى سعيد شك الاعمش قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله من لقى الله بهما غير شاك لم يحجب
عن الجنة اخرجه مسلم وعنه اعنى ابا هريرة قال اعطانى رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعليه وقال اذهب بنعلى هاتين فمن لقيت وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله

الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فكان اول من لقيت عمر فقال ما هاتان النعلان
يا ابا هريرة فقلت هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى من لقيت يشهد ان
لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر بيده بين ثدى فخررت فقال
ارجع يا ابا هريرة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهشت بكا وردفنى عمر
فاذا هو على اثرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا هريرة فقلت لقيت
عمر فاخبرته بالذى بعثتنى به فضرب بين ثدى ضربة خررت لاستى قال ارجع فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما فعلت قال يا رسول الله بابى انت وامى
ابعثت ابا هريرة بنعليك من لقى يشهد ان لا اله الا الله بشر بالجنة قال نعم قال فلا
تفعل فانى اخاف ان يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخلهم اخرجه مسلم والحايط البستان وقوله خررت لقال اخر بخر بكسر مضارعه
وضمه اى سقط وخر الماء بخر بالكسر لا غير والخرير صوت الماء وقوله اجهشت هو
ان يفزع الانسان الى انسان وهو يريد البكا يقال جهشت واجهشت لغتان وقوله
ردفنى اى تبعنى وجا على اثرى وعن ابى ذر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال قال الله تعالى يا عبادى كلكم مذنب الا من عافيت فاستغفرونى اغفر لكم
كلكم فقير الا من اغنيت انى جواد ماجد افعل ما اشا اعطائى كلام وعذابى كلام
اذا اردت شيا انما اقول له كن فيكون اخرجه احمد وعن ابى مالك الاشجعى رضى
الله عنه قال سمعت ابى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عبد
الله وحده يعبد من دونه حرمه الله على النار اخرجه ابو حاتم وعن عبادة بن الصامت
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل وفى روايه
ادخله الله من ابواب الجنة الثمانية ايتها شا اخرجاهما قوله وكلمته القاها
الى مريم سمى عيسى عليه السلام كلمة لانه كان بكلمة التكوين من غير اب وهى قوله تعالى
لمن قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
وقيل فى قوله تعالى عن يحيى زكريا مصدقا بكلمة من الله يعنى عيسى عليه السلام وكان

عيسى اول من آمن بعيسى وصدقه وكانا ابني خالة وقوله وروح منه اى من خلقه
ولحداثته من غير اب ومنه وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه ، وعباد
بن الصامت بن قيس انصاري خزرجي كنيته ابو الوليد شهد العقبة الاولى والثانية
وهو احد نقباء الانصار بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يخاف في الله
لومة لائم وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي مرثد الغنوي وشهد بدرا
واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعلم
اهل الصفة القرآن وهو ممن جمع القرآن من الانصار خامس خمسة هو ومعاذ بن
جبل وابي بن كعب وابو ايوب وابو الدرداء ولما فتح الشام ارسله عمر بن الخطاب
وارسل معه معاذ بن جبل وابا الدرداء يعلمون الناس القرآن ويفقهونهم في الدين
فاقام عباد بحمص وابو الدرداء بدمشق ومعاذ بفلسطين ثم صار عباد بعد ذلك الى
فلسطين قال الاوزاعي اول من ولي قضاء فلسطين عباد بن الصامت ، وعن ابي بن
كعب في قوله تعالى وروح منه ان روح عيسى كان من جملة الارواح التي اخذ الله
عليها الميثاق ثم ردها الى صلب ادم وامسك عنده روح عيسى الى ان اراد خلقه
فارسله الى مريم في صورة بشر وهو قوله فتمثل لها بشرا سويا الى قوله فحملته اى حملت
الذي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام فدخل من فيها ذكره البغوي في شرحه
وقيل سمي عيسى روحا لانه حدث من نفخ الروح وهو جبريل عليه السلام ارسله
الله جل وعلا اليها فنفخ في جيب درعها وكان مشقوقا من قدامها فوصل النفخ اليها
فحملت ومنه فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام وقيل في قوله تعالى وروح
منه اى رحمة من الله تعالى على من آمن به وقد تقدم طرف من هذا الكلام في ذكر اثبات
القدر عند ذكر عيسى عليه السلام ، وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك
قال قل يا موسى لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقولون لا اله الا الله انما اريد شيئا
تخصني به قال يا موسى لو ان السماوات والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة
مالت بهم لا اله الا الله اخرجه ابو حاتم ، اتفق اهل السنة على ان المؤمن لا يخرج
من الايمان بارتكاب شيء من الكبائر اذا لم يعتقد اباحتها خلافا للخوارج فانهم

بالشام

يكفرون بها قالوا اعني اهل السنة وان ارتكبها ومات قبل التوبة لا يخلد في النار بل
هو في المشيئة فان شاء الله عفى عنه وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة برحمته خلافا للمعتزلة
فانهم قالوا يخلد بالكبيرة في النار ولا يوصف مؤمن ولا كافر ولا بفاسق وحكي عن
ابن المسيب وجماعة من السلف انهم تضمنته هذه الاحاديث فيمن قال لا اله الا
الله كان قبل نزول الفرائض وحكي عن الحسن البصري وجماعة انها مفتقرة الى
اضمار تقديره من قالها وادى حقها وفرائضها وعن بعضهم ان ذلك لمن قالها عند
الندم والتوبة ومات على ذلك وهو من قول البخاري والمشهور من مذهب اهل
السنة من السلف والخلف ما تقدم تقريره ان من مات على الايمان وتشهد مخلصا
من قلبه بالشهادتين فانه يدخل الجنة فان كان سالما من المعاصي او تايبا دخل الجنة
برحمة الله تعالى وحرم على النار وان كان غير سالم وغير تائب فهو في المشيئة لا تقطع
بتحريمه على النار بل يقطع بانه لا بد له من دخول الجنة ولقي عذاب ويكون معنى حرمه
الله على النار على هذا تحريم الخلود ويمكن حمل قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اى آخر نطقه عند الموت وان خلط قبل ذلك
فيكون ذلك سببا لرحمة الله اياه ونجاته من النار وتحريمه عليها جملة بخلاف من
لم يكن ذلك آخر كلامه من الموحدين وقد اختلف اهل العلم فيمن صدق بقلبه
ولم يتلفظ بالشهادتين بلسانه فمنهم من قال لا يحكم بايمانه مطلقا واستدل
بظاهر حديث علي عليه السلام المتقدم في آخر الذكر الاول وبما تقدم فيه ايضا
في شرح حديث جبريل عليه السلام وذكر الايمان والاسلام وقول النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك انا لم يعلمكم دينكم وانما يكون التصديق دينا اذا وجد التلفظ
بالشهادتين والعكس على ما قررناه ومنهم من قال يحكم بايمانه وفي كلام الامامين
ابي المعالي الجويني وابي حامد الغزالي ما يدل على ذلك قال الجويني في الارشاد
المرضي عندنا ان حقيقة الايمان التصديق فالمؤمن بالله من صدق ثم التصديق
على التحقيق كلام النفس ولكن لا يثبت الا مع العلم وقال الغزالي في الاقتصاد من
عرف الله بالدليل ومات عقيب معرفته حكم له بالايمان ، وظاهر الكلامين الاكتفاء
لمجرد التصديق في ثبوت الايمان واستدل القائلون بهذا القول يخرج من

النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان اخرجه مسلم، وجه الدلالة انه لم يذكر فيه غير الايمان بالقلب، وبقوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة اخرجه مسلم ولا حجة فيه اما الاول فظاهر وذلك ان الكلام في الاعتداد بايمانه في الدنيا اذ الصدق بقلبه ولم يتلفظ بلسانه وليس في الحديث ما يدل عليه اثباتا ولا نفيا وانما دل على ان من وجد في قلبه من اهل النار مثقال ذرة من ايمان اخرج منها ونحن نقول بموجبه لكن من ايمان تقدم في الدنيا معتدا به ولولا الاعتداد به لما وجد وانما نعتد به بوجود شرطه وهو ما ذكرناه وليس في الحديث ما ينفيه وقد دل للنا على اثباته واما الحديث الاخر الثاني فقد ورد من قال لا اله الا الله ومن شهد ان لا اله الا الله فحمل قوله وهو يعلم اي قائلا لها شاهدا بها ثم حدث على عليه السلام مصرح بما ذكرناه وهذا مذهب اهل السنة سلفهم وخلفهم ان الايمان بالقلب مرتبط بالشهادتين لا ينجي احدهما من النار دون الاخر وحكى عياض القولين في كتابه الشفا وقال في الاول اجمع على ذلك سلف هذه الامة وخلفها وقطع به في شرحه وقال في الثاني لا عمل عليه ومنهم من فرق فقال من صدق بقلبه ثم اخترم قبل اتساع وقته للتلفظ بالشهادتين فهو محكوم بايمانه وعليه يحمل الحديثان اللذان احتج بهما القايل الاول واما من صدق بقلبه وطالت مهلته وعلم ما يلزمه من الشهادتين فلم ينطق بهما جملة ولا تشهد في عمره ولا مرة فليس بمؤمن حتى يجتمع له العقد بقلبه والشهادة بلسانه وتم ايمانه حينيذ والاول غير مفرط فلا لحوق به والله اعلم ولو قال من صدق بقلبه ولم يتلفظ بلسانه ولم يكن تركه للتلفظ لامر يخل بالدين من عناد وعصبة ونحو ذلك مما يكذب تصديقه بل كان انقيادا دون قصد او بقصد لا يخل بدينه ويكذب تصديقه كالمقيه ونحوها فهو محكوم بايمانه ولعل المجوني والغر الى ايراد ابطالهما ذلك وليس ببعيد والله اعلم اما الاتيان بالشهادتين دون التصديق بالقلب فلا يحكم بايمانه بذلك اجماعا ولا عبرة بالكراميه وغلاة المرجيه في اثباتهم الايمان بذلك وقد تقدم الكلام فيه في الباب قبله واختلفوا فيمن ترك الصلاة المفروضة عمدا غير جاحد لوجوبها والجمهور على انه لا يكفر بذلك وقد صح عن ابن

مسعود وابن عباس وسعيد وجابر وانس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيخرج قوم من النار من اهل التوحيد ويدخلون الجنة وروى عن سعيد بن جبير وابرهيم النخعي وغيره واحد من التابعين في تفسير هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اذا اخرج اهل التوحيد من النار وادخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والله اعلم

ذكر الاخلاص

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذاك انما هو الشرك الم تسمعوا الى قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم، وفي رواية ليس هو كما تظنون انما هو كقول لقمان لابنه، وفي رواية الم تسمعوا قول العبد الصالح اخرجاهن **قوله** يلبسوا اي يخلطوا يقول لبست بفتح الباء البس بكسرها اذا خلطت ولبست بكسرها البس بفتحها من لبس الثوب وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الظلم هنا بالشرك وهو يقع عليه وعلى ما دونه من المعاصي، وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري معي تركته وشركه اخرجه مسلم، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ها هنا واشار الى صدره ثلاث مرات اخرجه مسلم في حديث مطول، وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا صلى في العلانية فاحسن ثم صلى في السر فاحسن قال الله جل وعلا هذا عبدي حقا اخرجه ابو داود في كتاب الزهد، وعن ابي امامة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت رجلا يقاتل يلتمس الخير والذكر قال لا شيء ثلاث مرات ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اخلص وابتغي به وجه الله عز وجل اخرجه ابو داود في كتاب الزهد واخرجه ابو حاتم مطولا وسيأتي في الجهاد واخرجه النسائي وقال يلتمس الاجر والذكر ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له فاعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه اخرجه النسائي

حاتم من حديث ابي هريرة بزيادة ولفظهما ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد
وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجر له فاعظم الناس
ذلك وقالوا عد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه فعاد فقال
يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال لا اجر له
فقالوا للرجل عد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه فقال له الثالثة
فقال لا اجر له " وعن عباد بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غزا وهو لا يريد الا عقالا فله ما نوى اخرجه النسائي " وعن ابي سعيد
بن ابي فضالة الانصاري وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد
من كان اشرك في عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء
عن الشرك اخرجه ابو حاتم وقال الصحيح فيه ابو سعد بن ابي فضالة وكذلك ابنه
الامام ابو الحسن علي الاثير وذكر الحديث وقال اخرجه الثلاثة يعني الحفاظ
ابا عمر وابا نعيم وابن منده وقال الانصاري الحارثي بعد في اهل المدينة واخرجه
ايضا في موضع آخر من كتابه عن ابي فضالة وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر الحديث وقال فيه من كان اشرك في عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عنده
فالله اغنى اي اللفظين اصح وذكر الحفاظ الثلاثة المقدم ذكره ابو فضالة الانصاري
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد بدرا وروى عنه ابنه فضالة وقتل مع
علي عليه السلام بصفين حكى ذلك ابن الاثير " وعن ابي العوام ان عمر رضي الله عنه
كتب الى ابي موسى كتابا يتضمن ادب القضاء وفيه من ترين للناس بما يعلم الله منه غير
ذلك شنته الله فان الله لا يقبل من عبده الا ما كان خالصا له اخرجه الدارقطني
والبيهقي **قوله** يشنه اي يعبه والشين العيب " وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الدجال
فقال غير ذلك اخوف عليكم ان يعمل الرجل لمكان الرجل اخرجه ابو جعفر الطحاوي
وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة
بالسناء والرفعة والدين والتمكين في الارض فمن عمل عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة

نصيب اخرجه احمد وابو حاتم " وعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به اخرجاه واخرجه
مسلم ايضا وابو حاتم من حديث ابن عباس والمعنى من عمل لغير الله يرائي به الناس
جازاه الله عز وجل بان يفضحه ويظهر ما يبطنه ويشينه " وعن الضحاك بن قيس الفهري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جل وعلا يقول انا خير
شريك فمن اشرك معي شريكا فهو لشريكي يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم فان الله جل
وعلا لا يقبل من الاعمال الا ما خلص ولا تقولوا هذا لله وللرحم فانها للرحم وليس
لله منها شيء ولا تقولوا هذا لله ولوجهكم فانها لوجهكم وليس لله منها شيء اخرجه البزار
قوله ولا تقولوا هذا لله وللرحم يتعين لاخراجه عن الاخلاص اضمار يقديم
لوجوه اهل الرحم او شكرهم او شكر الناس على صلتهم او نحو ذلك اما من وصل الرحم
لامر الله تعالى بصلتهم فلا يخرجه ذلك عن الاخلاص " وعن زيد بن اسلم عن ابيه
قال خرج عمر الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا معاذ بلي عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا معاذ قال بلغني حديث سمعته من صاحب
هذا القبر صلى الله عليه وسلم ان يسيرا من الرياء شرك ومن عادى وليا لله فقد نادى
الله بالمحاربة وان الله يحب الابرار الاخفياء الاتقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا
واذا حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة
اخرجه البزار **قوله** غبراء اي كل عبرة فتنة تغبر الدين وتكدره واصله من
المكان الغبراء وهي التي لا يهتدى للخروج منها " وعن ابي بردة بن ابي موسى رضي
الله عنه قال قال لي ابن عمر هل تدري ما قال ابي لابيك قال قلت لا قال فان ابي
قال لابيك يا ابا موسى هل يسرك اسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتنا
معه وجهادنا معه وعملنا كله معه برد لنا وان كل عمل عملناه بعده نجونا منه
كفافا راسا برأس فقال ابوك لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصلينا وصمنا وعملنا خيرا كثيرا واسلم على ايدينا بشر كثير وانا لنرجو ذلك
فقال عمر لكني والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك برد لنا وان كل عمل عملناه
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم نجونا منه كفافا راسا برأس فقلت ان اباك والله

ى

خير من بلى اخرجه البخارى وانما قال عمر ذلك لانهم كانوا احمر وسئل النبى صلى الله عليه
وسلم وانما بعده فلم يامنوا شواب الكدر فيه والله اعلم **قوله** برد لنا اى ثبت واستقر
من قولهم برد لى على فلان حق اى ثبت لى ومنه الصوم فى الشتا العنيمه البارده اى
الثابته المستقره والاصح ان هذا من البرد وسياتى فى بابه **وعن** معاويه رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول انما العمل كالوعاء اذا طاب اعلاه
طاب اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله اخرجه ابو حاتم **وعن** انس رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيمه بصحف مختمه فتنصب بين يدى
الله عزوجل فيقول الله عزوجل القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملايكه وعزتك
ما راينا الا خيرا فيقول الله تعالى ان هذا عمل لغير وجهى ولا اقبل اليوم من الاعمال الا
ما ابتغى به وجهى اخرجه الدارقطنى **وعن** زيد بن ثابت رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله الحديث
وسياتى وشرحه فى ذكر وجوب طاعه المتولى فى كتاب الاقضيه **وعن** شفى الاصبحى
انه دخل مسجد المدينه فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو
هريره فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا
قلت انشدك بحقى لما حدثتنى حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقلته وعلمته قال ابو هريره افعل لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقلته وعلمته ثم نشغ ابو هريره نشغه فمكث قليلا ثم افاق فقال لاحدثنك حديثا سمعته
حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت ما معنا احد غيرى وغيره ثم
نشغ ابو هريره نشغه فمكث كذلك ثم افاق ومسح عن وجهه ثم قال لاحدثنك حديثا حدثنيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا وهو فى هذا البيت ما معنا احد غيرى وغيره ثم نشغ
ابو هريره نشغه شديده ثم مال خارا على وجهه واشتد به طويلا ثم افاق فقال حدثنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامه نزل الى
العباد ليقضى بينهم وكل امه جاثيه فاول من يدعى به رجل جمع القران ورجل
يقتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تبارك وتعالى للقارى الم اعلمك
ما انزلت على رسولى قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء

اليل واناء النهار فيقول الله عزوجل كذبت وتقول الملايكه كذبت ويقول بل اردت
ان يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب المال فيقول الله عزوجل
الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك
قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول له عزوجل كذبت وتقول الملايكه له كذبت
ويقول الله عزوجل انما اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب
الذى قتل فى سبيل الله عزوجل فيقال له فيما قتلت فيقول امرت بالجهاد فى سبيلك
فقاتلت حتى قتلت فيقول الله عزوجل كذبت وتقول الملايكه كذبت ويقول
الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جرى فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ركبتى وقال يا ابا هريره اولئك الثلاثه اول خلق الله تسعر بهم النار يوم
القيامه فدخل رجل على معاويه فحدثه بهذا فقال لقد اعطى هذا من وجه فقد فعل
به هكذا فكيف بمن بقى من الناس ثم بكى معاويه بكاء شديدا وقلنا قد جاء
هذا الرجل بشر ثم افاق معاويه ومسح عن وجهه فقال صدق الله ورسوله من
كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين
ليس لهم فى الاخره الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون اخرجه ابو
حاتم وقال الفاظ الوعيد فى الكتاب والسنه مقرونه بشرط وهو الا ان يتفضل
الله عزوجل على مرتكب هذه الخصال بالعفو والغفران وكل ما فى الكتاب والسنه
من الفاظ الوعد مقرونه بشرط وهو الا ان يرتكب حاملها ما يستوجب العقوبه
على ذلك ان لم يتفضل الله بالعفو عنه واخرج مسلم من هذا الحديث قصه
الثلاثه القارى والمجاهد والمتصدق **وعن** ابى موسى رضى الله عنه قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه
اخفى من دبيب النمل فقال له من شاء الله ان يقول له كيف نتقيه وهو اخفا
من دبيب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك
شيا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه اخرجه احمد والمراد بالشرك هنا وفى حديث
ابى هريره وحديث الضحاك المقدمين الشرك فى التعبد لا الشرك فى المعبود
والوضع اللغوى يعمهما والمعنى ان المتعبد قد يلاحظ فى عبادته امرا خفيا جدا

يخرج به عن كونه مخلصا فان ادرله وقصده فهو المستعاذ منه وان لم يدرك انه شرك
مع ملاحظته وقصده فهو المستغفر منه وذلك نحو ما تقدم في العمل لله والرحم
وكالمجاهد يلاحظ الغنيمه وكالمتقرب الى الله تعالى بقربه يلاحظ فيها اجرا من غير
او شكر الناس او شاهم او نحو ذلك وكل ذلك ينتفي به الاخلاص ولسنا نقول ان انتفاء
الاخلاص في هذه الاعمال يسقط ثوابها مطلقا بل من عمل عملا امتثالا لامر الله عز
وجل وجوبا او ندبا نظرت فان لاحظ عليه ثوابا من عند غير الله تعالى كمستاجر على
الحج او الجهاد او تعليم القران او العلم او اسماع الحديث او التاذين او جعل له رزق عليه
او على امامه مسجد او لم يجعل بل دخل في ذلك متشوفا الى الرزق عليه من المخلوق فهذا
الظاهر من حاله ان ثواب ذلك العمل لا يحصل له لانه قد رضي العوض عنه بل يكون
لبادل العوض فانه يشبهه وقد نص العلماء على ذلك في حج المستاجر فيكون ما في معناه
في معناه الا ان يتصدق الله عليه بثواب من عنده زايدا على ذلك اما ثواب الحديث والعلم في
حق المعلم والمستمع للحديث والاذان في حق المؤذن والصلاة في حق امام المسجد فلا تقول
يسقط ثوابها ان شا الله تعالى فانها غير ما استوجر عليه اذ التلاوه والقراءه والاذان
والصلاه معان غير التعليم والاعلام والامامه واذا ثبت المغايره فليس بعيد ان
يثيب الله جل وعلا على احدهما دون الاخر وان تلازما وكان المثاب عليه طريقا الى
الاخر لا يحصل الا به ليس كثواب من فعل ذلك لله جل وعلا اين الثرى من الثريا
والغنيمه الدنيوي ان يعتد لها لانها تطرق اليها اشتراك في الوصف فلم يتمحص
الاخلاص فيها وخلل في الذات لان الصفه مع الموصوف كالشي الواحد لاسيما ان
يعن عليه ذلك لكن الرجا في الله عز وجل ما ذكرناه لاسيما ان كان محتاجا الى ذلك
وان لم يلاحظ فيها ثوابا من غير الله تعالى لكنه متشوف الى ثواب الله تعالى فلا ريب
في ان هذا مخلص في تعبده وتشوفه لانه لم يشرك مع المعبود فيها غيره ولا جعل
تشوفه الى الثواب اشراكا وفوق هذا رتبه في الاخلاص وهي رتبه الخواص وذلك ان
لا يتشوف في تعبده الى ثواب بل قصد به ادا حق العبوديه لاسوى كما قال بعضهم
اعمل ليرضى لا ليثيبك فان اخلص الناس جهادا في الحرب من لم يلاحظ السلب وشتان
بين من خدم مولاه لنوله اهلا ان يخدم لا يقصد غير ذلك وبين من خدمه متشوفا الى

التلاوه وقراءه ع

الجزا وان الثريا من يد المتناول اللهم الا ان يلاحظ في تشوفه وطلبه معنى العبوديه
والافتقار الى المعبود والامتثال امره بذلك وانه جل وعلا يحب ان يسال ونحو ذلك
من المعاني لا رغبه في اجرا فارجوا ان لا تنحط رتبه اخلاصه عمن قبله فانه متعبد بتشوفه
وسواله مخلص في ذلك **ذكر لحث على الخمول لمن يخشى في الظهور**
من الرياء والعجب عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيكون في امتي اختلاف وفرقه وشيء قوم يحبونكم ويعجبهم انفسهم اخرجه
البزار وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرى من الشر ان يشار اليه
بالاصابع في دينه او دنياه الا من عصم الله اخرجه الترمذي واخرجه عبد الحق في كتاب
الرقايق من حديث ابن لهيعه واخرجه صاحب الكوكب وعلم عليه علامه ابي
داود ولم اقف عليه فيها وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان لكل شي شره ولكل شره فتنه فان صاحبها سدد وقارب فارجوه وان
اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن **قوله**
ان لكل شي شره اي نشاط ورغبه ومنه ان لكل عابد شره ولحديث الاخر ان
لهذا القران شره ثم ان الناس عنه فتره وقوله فتنه لعلها فتره كما في الحديث قبله وان
صحت فلها وجه جيد بدليل ما بعده فانه يخشى من الاشاره الفتنه والعجب والله
اعلم وعن ابي امامه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
جل وعلا ان اغبط اوليائي عندي لمومن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاه
احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع
وكان رزقه كفافا وصبر على ذلك اخرجه الترمذي **قوله** الحاذ الحاذ
والحال بمعنى والمعنى خفيف الظهر من العيال ماخوذ من لحاد وهو ما يجعل
عليه اللبد من ظهر الفرس ذكره الهروي وقال الجوهري الحاذان ما وقع عليه الذنب
من ادبار الفخذين **قوله** غامض في الناس بالغين والضاد المعجمتين اي مغمور بهم
غير مشهور وعن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره اخرجه مسلم وعن عامر
بن سعد بن ابي وقاص قال كان سعد في ابله فجاه ابنه عمر فلما جاه قال اعوذ بالله من

ش هذا الراكب فنزل وقال له نزلت فى ابلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك
بينهم فضرب سعد صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله يحب العبد التقى الغنى الخفى اخرجه مسلم **قوله** الغنى بالغين المعجمه
والنون دل على ذلك تفسير ابن الجوزى فانه ذكر الحديث ثم قال ان صاحب القناعه
هو الغنى وليس بالكثير المال فان الغنى غنى النفس فان صحت الروايه على ذلك توجه
ماذكره وان كانت بالعين المهمله والياء اخر الحروف فله وجه فقد ورد ان ابغض
الناس الى الله الثرثارون المتفيهقون والثرثره كثره الكلام والمتفيهق المتوسع فيه
يفتح به فاه متكلفا للفصاحه من الفهق وهو الامتلا والاتساع وافهق الاناء امتلا
واذا ابغض الله المتصف بذلك فجزاضده ان يحبه لمباينته ذلك الوصف المبغوض
والاشاره بالخفى الى احد الذكرات الغالب على الكامل السلامه قال الحافظ ابو الفرج
لقد نظر سعد فى ابنه عمر بنور الله عز وجل فانه الذى تولى قتل الحسين عليه السلام
وعن اسيد بن جابر قال كان عمر رضى الله عنه اذا اتى عليه امداد اهل اليمن سألهم افيكم
اويس بن عامر حتى اتى عليه اويس فقال انت اويس بن عامر قال نعم قال من مراد
ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرات منه الا موضع درهم قال نعم قال الك
والده قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم اويس بن عامر مع
امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له والده
وهو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لى
فاستغفر له فقال له عمر اين تريد قال الكوفه قال الا اكتب لك الى عاملها قال اكون فى
غبراء الناس احب الى قال فلما كان فى العام المقبل حج رجل من اشرافهم فوافق عمر فسأله
عن اويس قال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يأتى عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرا
منه الا موضع درهم له والده وهو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر
لك فافعل فاتى اويسا فقال استغفر لى فقال انت احدث عهدا بسفر صالح
فاستغفر لى قال استغفر لى قال انت احدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لى قال
لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه اخرجه مسلم فى اوائل

وقوله امداد اهل اليمن هم القوم يجيئون بعد القوم واليمن سميت بذلك لانها عن يمين
الكعبه واويس تصغير اوس وهو اسم الذئب وانشد ما فعل اليوم اويس فى الغنم
وقرن بالتحريك اسم القبيله وباسكانها موضع من مواقيت الحج بقرب الطايف وقوله
غبرا بالغين المعجمه والباء الموحده مفتوحه مشدده وبالمد اى المتاخرون من الغابر
المتاخر عمن تقدمه والغبرات البقايا قال الازهرى والغابر من الاضداد يقال
للماضى وللباقى ولا يحتمل هنا غير الباقى بخلاف الحديث الاخر كان يحذر فيما
عبر من السنون فانه يحتمل الوجهين والمسموع هكذا وجا فى روايه فى غبر الناس بالمد
والاسكان اى فقرائهم من الغبرا الارض ومنه قيل للجاوج بنو غبرا لانهم ينسبوا الى
الارض والتراب وذكرها ابن حريج فى تهذيب الاثار فى عثر الناس بالثا المثلثه سألته
من غير الف حكاه ابن الجوزى وقال هى الجماعه المختلطه من قبايل شتى يقال اقبلت
عثيره من الناس وعثرامنهم ودهما اوراع واوباش واوشاب واشواب وهم الفرق
وقال الجوهرى العثر سفله الناس وذكرها ابن الاثير فى روايه عثر الناس بالمد
وذكر ابن الجوزى روايه ثالثه اون فى خمار الناس اى فى زحمتهم حيث اخفا واراد
فى جميع الروايات الخمول لان فى الظهور خطرا والمقدم فى اول الناس مشتهر
بخلاف المتاخر والخمول اقرب الى السلامه والله اعلم

باب رد الوسوسه والعفو عنها ووصفها بالايمان

عن ابى هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشيطان
احدكم فيقول له من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ
بالله وليته وفى روايه فاذا احس احدكم بشى من ذلك فليقل امنت بالله ورسوله
اخرجهما مسلم واخرج نحوهما ابو حاتم من حديث عايشه ولفظه لن يبرح الشيطان
ان يأتى احدكم فيقول من خلق السماوات والارض فيقول الله فيقول من خلقك
فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا احس احدكم بذلك فليقل امنت به ورسوله
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتسالون حتى يقال
هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيا فليقل امنت بالله اخرجاه
وابو داود والنسائى وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر

نحوه وقال فاذا قالوا ذلك فقولوا الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد ثم ليتفل عن يساره ثلاثا اخرجه النسائي وابو داود واللفظ في الحديث له وظاهر
هذه الاحاديث الامر بدفع الخواطر والاعراض عنها والرد لها من غير استدلال
ولا نظر في ابطالها ولا اثر لها ولا قدح في الايمان وهذا مختص بالخواطر التي ليست مستقره
ولا اوجبتها شبهة طرأت وعلى مثل هذا يطلق اسم الوسوسة لانه لما كان طارئا من غير اصل
دفع من غير نظر في دليل اذ لا اصل له ينظر فيه اما الخواطر المستقره التي اوجبتها
شبهة اعاذنا الله منها فانها لا تندفع الا بالاستدلال ومن حديث لا عدوى ولا طيره
فقال اعرابي ما بال الابل الصحاح تجرب بدخول ابل الاجرب فيها فلما علم صلى الله عليه
وسلم ان هذه الشبهة قدحت في نفسه اجابه صلى الله عليه وسلم بما قطع حجته فقال فمن
اعدى الاول فان قلت من غيره لزم التسلسل وان قلت من امر الله عز وجل فكذلك
هذه الابل لا بسبب ذلك الجمل الذي خالطها وعنه قال جاء ناس الى النبي صلى الله
عليه وسلم فسألوه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا
نعم قال ذاك صريح الايمان اخرجه مسلم وابو حاتم فزاد ولفظه قال قال رجل يا رسول
الله انا لنجد في انفسنا اشياء ما يحب ان نتكلم بها ولوان لنا ما طلعت عليه الشمس فقال
صلى الله عليه وسلم وقد وجدتم ذلك قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان وعن ابن
مسعود سئل صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان اخرجه مسلم
وعنه قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد الشيء لو خر من السماء
لخطفه الطير كان احب اليه من ان يتكلم به قال ذلك محض او صريح الايمان
اخرجه مسلم وابو حاتم وقال صريح الايمان من غير تردد **قوله** يتعاظم اي يعظم
عنك ومنه الحديث عن الله جل وعلا لا يتعاظمني ذنب اي اعفو اي لا يعظم علي
وعندي وقوله خر اي سقط وقوله صريح الايمان اي خالصه والصريح والمحض
الخالص من كل شيء وذلك الصرح بالتحريك والرجل الصريح الخالص النسب
وجمعه صرحا والصريح اللبن اذا ذهبت رغوته وقد صرح بالضم صراحة وصرحه
ووصف الوسوسة بصريح الايمان ومحض الايمان ومراده كراهيتهم ذلك وخوفهم
من الله عز وجل ان يعاجلهم بما وقع في انفسهم وتعاظمهم النطق به ذاك صريح الايمان

او المعنى جزعكم من هذا وتمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في نفوسكم حتى يصير وسوسة
هو محض الايمان وصريحه او معناه صريح الايمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه
الشيطان في انفسكم ويوجب ذعركم له وجزعكم منه حتى يصير وسوسة لا تتمكن من قلوبكم
ولا تطمئن نفوسكم اليه وليس معناه ان الوسوسة نفسها صريح الايمان ومحضه وقد
وقع في بعض نسخ مسلم على هذا الحديث باب الوسوسة محض الايمان ولا يصح ذلك لان
الايمان التصديق وانما قصد حكايه لفظ الحديث والوجه فيه ما ذكرناه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان احدنا يجد في نفسه لان يكون حممة احب اليه من ان يتكلم به فقال الله اكبر
الحمد لله الذي رد امره الى الوسوسة وفي رواية رد كيده وفي رواية الحمد لله
الذي لم يقدر منك الا على الوسواس اخرجه بطرقه ابو داود والنسائي والوسوسة
والوسواس حديث النفس يقول وسوست نفسه وسوسة ووسوسا بكسر الواو وا
بفتحها نحو الزلزال والزلزال حكاه الجوهري والوسواس ايضا بالفتح ايضا الشيطان
وقد وسوس اذا تكلم بكلام لم يبينه ومنه حديث عثمان رضي الله عنه كما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسوس ناس بضم الواو وشد فيمن وسوس يريد انهم اختلط
كلامهم دهشا لموته صلى الله عليه وسلم والحمم الرماد والفحم وكل ما احترق بالنار
الواحد حممة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن
ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك
فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد
الاخر فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا
الآية اخرجه الترمذي وصححه وابو حاتم في صحيحه واللمة الهمة والخطرة في القلب
من الالمام وهو القرب والملابسة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل الله به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال
واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير وفي رواية قرينه من الجن وقرينه
من الملائكه اخرجهما مسلم والقرين المصاحب من الملائكه والجن وكل احد له
قرين من الملائكه يامره بالخير وقرين من الجن يامره بالشر وقوله فاسلم روي بفتح

الميم وعليه جمهور الرواة على وصف الفريابي الاسلام وبضمها على السلامة منه وكان
سفيان بن عيينة يقولها بالضم ويقول الشيطان لا يسلم وهذا يرد فلا يامرني الا بالخير
وليس ذلك من وصف الشيطان الكافر وبوبه ما رواه احمد في المسند فلا يامرني بالاثم والله
اعلم وعن سلمة بن كهيل قال سألت ابن عباس فقلت ما شئ اجده في صدري قال ما هو قلت
والله لا اتكلم به قال فقال اشئ من شك قال وضحك قال ما نجا من ذلك احد حتى نزل
قوله تعالى فان كنت في شئ مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الاية
قال وقال لي اذا وجدت في نفسك شيا فقل هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل
شئ عليم اخرجه ابو داود وابو كهيل اسمه سماك وقد احتج به مسلم وقوله تعالى فان كنت
في شك الاية الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ممن شك في نزول القرآن
وقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الاية وفي تاويل هذا الخطاب اقوال
كثيرة ذكرها المفسرون ولم يقل احد منهم بعود الشك الى النبي صلى الله عليه وسلم
حقيقة وقد استوفينا الكلام في ذلك في كتاب التفسير وقوله حتى نزل جعل نزول
الاية عندهم غاية لما وقع عندهم من الشك فاما ان كونوا فهموا منها ما دفع الشك او ارتفع
عنهم عند نزولها تاركا من الله عز وجل وتثبيتا لهم والله اعلم وقوله فاسأل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك اي من امن من اهل الكتاب ونحو هذا واسأل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا بمعنى ايضا اهل الكتاب اي سل من ارسلنا اليه من قبلك من رسلنا الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد المشركون وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ قال
رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال ويرحم الله
لوطا كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول لبث الداعي ليوسف لاجبت الداعي
اخرجه مسلم قوله نحن احق بالشك لما نزلت الاية قال فقد شك ابراهيم ولم
يشك النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا منه وهضما
لنفسه ومعناه اني لم اشك في قدرة الله تعالى ولم ارتب في انه يحيي الموتى فكيف يشك
هو مع تقدمه وكمال معرفته وخلته وهذا هو قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
يونس بن متى فقوله نحن احق بالشك ليس فيه اعتراف بالشك في حقه ولا في حق ابراهيم بل

نفى الشك عنهما وقال الحسن كان ابراهيم موقنا بان الله يحيي الموتى ولكن ليس الخبر عن ابن
ادم كالعيان وقال الفتيبي اتفق جنسان بتفق السمع وبتفق البصر وهو اعلاها ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم في قصة موسى عليه السلام لما اعلمه الله عز وجل بعبادة قومه العجل
لم يلق الالواح فلما عاينهم القاها فقال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وقال اثر
المفسرين راى ابراهيم عليه السلام جيفة بساحل البحر بتناولها السباع والطير ودواب
البحر فتفكر كيف يجمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الى مشاهدة
احيائها فقال رب ارني كيف تحيي الموتى فقال تعالى له اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
برويتي ما تطلعت نفسي الى رويته وقال سعيد بن جبير معنى ليطمئن قلبي اي ليزداد
ايمانا وقال الزجاج يجوز ان يكون نمروذ قال لابراهيم انت تزعم ان ربك يحيي الموتى
وانه ارسلك الى عبادته فسله ان يحيي لنا ميتا فان لم تفعل قتلتك فقال ابراهيم رب
ارني كيف تحيي الموتى اي ليطمئن قلبي اي من توعد عدوك بالقتل قال ويجوز ايضا ان
يكون نمروذ قال لابراهيم انت شاهدت ربك يحيي الموتى وعاينت ذلك فعدل
ابراهيم عن جوابه وقال رب ارني كيف تحيي الموتى ليطمئن قلبي حتى اذا قال لي قايل
من اعدايك وقد احتججت عليه بانك تحيي الموتى انت عاينت ذلك فاقول نعم وقوله
ويرحم الله لوطا ترحم عليه لشهوه حين ضاق ذرعه وضاقت واشتد حزنه لما دهمه
من قومه فقال او اوي الى ركن شديد اي عشيرة تمنعني منكم وهو ياوي الى الله عز
وجل وهو اشد الاركان واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لقد كان ياوي الى
ركن شديد وقوله ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي قال
صلى الله عليه وسلم ذلك وصفا ليوسف بالصبر والاناة حيث لم يبادر الى الخروج حين
جاءه رسول الملك مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن اراد اقامة الحجة عليهن في حبسه ظلما وليلا براءة الملك بعد تشكك
في امر متهما بفاحشة فاحب ان يراه بعد ان يزول من قلبه ما وقع فيه وانما قال
صلى الله عليه وسلم ذلك على سبيل التواضع لانه لو كان مكان يوسف بادر وعجل
فان التواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقا بل يوجب لصاحبه
رفعة واجلالا وقدرا والله اعلم ذكر تقلب القلوب عن ابن عمر رضي

الله عنهما قال كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب اخرجه البخاري
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم
قال اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم
وقال اللهم صرف قلوبنا الى طاعتك ۞ وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله
آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها
اخرجه البغوي ۞ وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه قال فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اخرجه ابو
حاتم ۞ وعن ام سلمة رضي الله عنها وقد سئلت ما كان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان عندك قالت كان اكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت
قلت يا رسول الله ما لا اكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال يا ام سلمة
انه ليس من آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن الله عز وجل من شاء اقام ومن
شاء ازاغ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن ۞ وعن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب
كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن اخرجه ابن ابي شيبة والبغوي ۞ وعن
حنظلة بن الربيع الاسدي وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيني ابو بكر
فقال كيف انت يا حنظلة قال قلت نافق حنظلة قال قلت سبحان الله ما تقول
قال قلت نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة كانا راي عين واذا
خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعافسنا الازواج والاولاد والضيعات
نسينا كثيرا قال ابو بكر فوالله انا لنلقا مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة
كانا راي عين فاذا خرجنا من عندك وعافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا

كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون
في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث
مرات اخرجه مسلم ۞ حنظلة هذا هو حنظلة بن الربيع وقيل الاول
الثاني ابن صفي الكاتب الاسدي التميمي يكنى ابا ربعي عداده في بني عميم بن صيفي ادرك مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم وله مائة وتسعون وكان يوصي قومه باتباع النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يسلم ۞ وعن جبير بن نفير عن المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال لا اشهد
لاحد انه من اهل الجنة حتى اعلم ما يموت عليه بعد حديث سمعته من النبي صلى الله
عليه وسلم لقلب ابن آدم اشد انقلابا من القدر اذا غلت اخرجه البزار وقال اسناده
حسن ۞ جبير بن نفير حضرمي جاهلي اسلامي ادرك الجاهلية والاسلام ولم ير النبي
صلى الله عليه وسلم اسلم في خلافة ابي بكر وهو معدود من كبار تابعي اهل الشام ولابيه
نفير بن المغلس بن نفير الحضرمي ويقال نفير بن مالك بن عامر الحضرمي صحبه ورواية
معدود في الشاميين روى عنه ابنه جبير احاديث منها في صفة الوضوء ذكر
ذلك كله الحافظ ابو عمرو ذكر ابن الاثير ان جبيرا اسلم في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو باليمن ولم يره وقدم المدينة في خلافة ابي بكر ثم انتقل الى الشام وسكن
حمص وروى عن ابي بكر وعمر وابي ذر والمقداد وابي الدرداء وغيرهم روى عنه ابنه
عبد الرحمن وخالد بن معدان وغيرهما ۞ وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال كان ابن
رواحة يأخذ بيدي ويقول تعال نؤمن ساعة ان القلب اسرع تقلبا من القدر اذا
استجمعت عليها ذكره البغوي **قوله** بين اصبعين وكذلك ما جاء في الكتاب
العزيز والسنة من المتشابه كالنفس والوجه والعين واليد والرجل واليمين
والقبضة والاتيان والمجيء والنزول الى السماء الدنيا والاستواء على العرش والضحك
والفرح قال الله تعالى واصطنعتك لنفسي ولتصنع على عيني كل شيء هالك
الا وجهه بل يداه مبسوطتان والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات
مطويات بيمينه هل ينظرون الا ان يأتيهم الله وجاء ربك والملك صفا صفا
الرحمن على العرش استوى وقال صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا
الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى

يضع رب العزة فيها قدمه رواه انس وفي رواية ابي هريرة رجله وفي حديث آخر من يخرج من النار فيضحك الله منه وفي حديث انس لله اشد فرحا بتوبة عبده فهذه كلها صفات لله تعالى ورد بها السمع يجب الايمان بها وامرارها على ما جاءت من غير تاويل ولا تشبيه ولا تجسيم مع اعتقاد التنزيه والتجريد لا تشبه ذاته ذات الخلق ولا صفاته صفاتهم قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وعلى هذا سلف الامة وعلماء السنة وبه قال الفقهاء مالك والشافعي واحمد والثوري وابن عيينة والبخاري وابن المبارك وجميع المحدثين وكلهم تلقوا ذلك جميعا بالايمان والقبول وتجنبوا فيها التمثيل والتاويل وكلوا العلم فيها الى الله جل وعلا كما اخبر سبحانه وتعالى عن الراسخين في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وسئل رجل الامام مالكا عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا صالا وامر به ان يخرج من المجلس وقال الوليد بن مسلم سالت الاوزاعي وابن عيينة ومالكا عن احاديث الصفات فقالوا اقروها كما جاءت بلا كيف والله اعلم ولا يقال ان ابتاءها تشبيه كما قالت الجهمية لانا نقول التشبيه ان يقال سمع كسمع ونحو ذلك والله اعلم

ذكر ما يلين مما يوجب قساوة القلب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله عز وجل القلب القاسي اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة من الشقاء جمود العين وقساء القلب وطول الامل والحرص على الدنيا اخرجه البزار

ذكر ما يلين مما يوجب إماتة القلب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن قال ابو هريرة فقلت انا يا رسول الله قال فاخذ بيدي فعد خمسا وقال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب اخرجه الترمذي واخرج ابو حاتم منه من حديث ابي ذر واياك وكثرة الضحك

فان كثرة الضحك تميت القلب

ذكر العفو عن حديث النفس

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل به اخرجاهما وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكلم به وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل تجاوز لامتي عما تكلم به وما حدثت به انفسها اخرجاهما والثلاثة وابن ماجه واللفظ لابي داود وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعمل فان عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فان عملها فانا اكتبها بمثلها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرائي وقال صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة وان هم بالحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا الى سبعمائة ضعف وقال صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل وفي رواية ومن هم بالسيئة ولم يعملها لم تكتب اخرج الاحاديث كلها مسلم في قوله ذاك عبدك يريد ان يعمل فيه دلالة على ان الملائكة تعلم ما في ضمير العبد وقد ذكر بعض اهل العلم ان العبد اذا هم بعمل الحسنة فاجت منه رائحة طيبة وان هم بسيئة فاجت منه رائحة كريهة فيحمل على ذلك وتكون علمهم بما في الضمير مستفادا من الرائحة والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بالسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة

اخرجاه بهذا اللفظ واخرج ابو حاتم معناه من حديث ابي هريرة وفي لفظ آخر عنه
من حديث ابي هريرة ايضا اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها
فاكتبوها له سيئة فان تاب عنها فامحوها عنه واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة
فان عملها فاكتبوها بعشر امثالها الى سبعمايه ضعف **قوله** من جراى بتشديد
الراء وفتح الياء اى من اجلي يقال بالمد والقصر لغتان اما الوتركها لله تعالى بل لمعنى اخر فلا
يثبت له ذلك لان قوله من جراى تنبيه على ان تركه كان لذلك وقد جاء مصرحا به في بعض
روايات ابي هريرة ولفظه فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها حسنة
اخرجه ابو حاتم ايضا فيحمل عليه اطلاق ما روى عن ابي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم
واذا هم بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها فاكتبوها حسنة اخرجه
ابو حاتم هذا اللفظ على انه تركها لله عز وجل جمعا بين الحديثين حملا للمطلق على المقيد
وقوله كتبت له حسنة الظاهر انه يكتب له اجر الطاعة التي نوى فعلها دون تضعيف
فاذا عملها كتبت تضعيفها وفيه دلالة لظاهره على ان الحفظة يكتبون اعمال القلوب
خلافا لمن قال لا تكتب الا اعمال الجوارح وقد اجمع اهل العلم على ان الخواطر غير المستقرة
بل يخطر في القلب ويندفع او يذهبها المرء ولا يسكن اليها انه غير مواخذ بها قالوا
وتطلق عليها وسوسة واما اذا سكن اليها واستقر عزمه عليها ووطن نفسه على العمل
من غير نطق بها ولا فعل لها هل يواخذ بها ينظر ان كانت مما يوجب هذا الوطن بها
فهو مواخذ به اشرا كان او حسدا ولو بصفة ذاته او فعليه ونحو ذلك اليأس
والقنوط والامن انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومن يقنط من رحمة ربه
الا الظالون ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون واختلفوا فيما سوى ذلك
فذهب القاضي ابو بكر بن الطيب الاصولي المعروف بابن الباقلاني فيما حكاه عنه
الامام المازري في كتابه المعلم بفوائد مسلم الى انه يواخذ به وحكى ذلك القاضي عياض
في الاكمال عن عامة السلف من الفقها والمحدثين وعن المتكلمين وحملوا الاحاديث
المتقدم ذكرها على ما اذا لم يكن عزما بل مجرد هم وفرقوا بين الهم والعزم وحملوا حديث
النفس على الهم وقال بكتب هذا الهم سيئة على الحمله ولا تكتب السيئة التي هم بها لانها
لم يعملها بعد فاذا عملها كتبت معصية تامة قال المازري بعد ذكر مذهب القاضي

وخالفه كثير من الفقها والمحدثين واخذ بظاهر هذه الاحاديث **قلت** والمختار
والمعتقد في سعة رحمة الله تعالى وعفوه وحلمه والذي ندين به ونفتي ونرغب به
في حسن الظن بالله عز وجل عدم المواخذة بحديث النفس بكل حال لما يهجم به ولا يالم
نفسه ما لم يقل او يفعل وعمل الاحاديث على ظواهرها وظاهرها الاطلاق والتعميم
والرواية الصحيحة فتح السين من نفسها قاله القاضي عياض وما ذكره الطحاوي
عن اهل اللغة انهم يضمونها فليس بمشهور ويدل على صحة ذلك الرواية الاخرى اذا
تحدث عبدي الحديث وقد تقدم وهذا صريح في ان العبد هو المحدث نفسه وانما
يكون ذلك مع العزم المستقر وتوطين النفس على ما تحدثها به وقوله صلى الله عليه
وسلم ما لم تتكلم ما لم يعمل ادل دليل على ذلك لانه جعل الكلام والعمل غاية للتجاوز
والمغفرة والكتابة ومرافقة الملك وذلك تصريح بعدم المواخذة وانها سيئة
قبله والقول بالمواخذة والكتب قبله فيه رد لهذا التصريح فتطل وقوله فان تركها
كتب له حسنة ادل دليل على ذلك ايضا فان الترك انما تحقق مع العزم ومتى لم يعزم
فلا يقال فيه ترك واطلاق الترك على الخواطر التي لا يمكن دفعها خلاف الظاهر
ويويد ذلك انه لو حدث نفسه بطلاق زوجته وعزم عليه ولم يلفظ به فلا
خلاف انه لا يقع الا في رواية عن مالك وهذا اذا جزم بنيه ووقوعه اما لو نوى انه يوقع
فلا يواخذ به اجماعا فكذلك اذا نوى انه يعصي لا يقال قوله فانا اغفرها له
دليل التابيم لان المغفرة انما تكون بعد لانا نقول معنى المغفرة هنا التجاوز وانها
لا تكتب عليه لانها ثبت ثم غفرت ويدل على ذلك وجوه الاول التصريح
بنفي الكتابة في قوله ارقبوه ولا تكتبوها عليه فتعين الجمع بينهما بالحمل على ما ذكرناه
والا لزم التناقض والتهافت الوجه الثاني ان المغفرة بعد الكتابة انما تكون
غالبا بالتوبة او باتباع حسنة ولم يخبر لشيء منهما ذكر والاضمار على خلاف الاصل
بل لا يجوز هنا لوجهين الاول اداوه الى مناقضة الحديث الاخر كما تقدم
تقريره انفا الثاني اداوه الى انه اذا وقع العمل لا يغفر له ولو تاب لان التقدير على
هذا فانا اغفرها له بتوبته ما لم يعمل ومفهوم هذا التقييد ما ذكرناه والا لكان
التقييد بالتوبة عبثا وكلام الحكيم منزه عن العبث وانتفا التوبة مع المغفرة باطل

اجماعا فبطل ما ادى اليه فلم يبق الا اعتقاد ما ذكرناه الوجه الثالث ان قوله فانا اغفرها
له في مقابلة قوله في الحسنة فانا اثبتها له فيكون معنى المغفرة نفي كتابة السيئة نظرا
الى التنظير والمقابلة وان احتمل غير ذلك فهو مرجوح بما ذكرناه من الادلة لا يقال
قد ورد اذا هم العبد بحسنة اذا هم بسيئة وهو محمول على ما لا يملك من الخواطر ولا يملك
دفعه او يملك لكنه غير موطن نفسه عليه ولم يعزم وانما مر بفكره من غير استقرار
وحدث النفس محمول على ذلك وبالعزم يخرج عنهما ويصير من اعمال القلب وحينئذ
يأثم وقد روى عن سفيان وقد سئل عن الهم اتؤاخذ به فقال ان كان عزما اخذ به
ففرق بين الهم بمعنى العزم ويكون قوله صلى الله عليه وسلم اذا هم العبد بسيئة انا
نحدث بان تعمل سيئة فانا اغفرها محمول على ما اذا لم يعزم لانا نقول ليس حمل الهم على ما
ذكرتموه باولى من حمله على ما ذكرناه من العزم والطمانينة بل نقول حمله على ما ذكرناه
اولى لما تقدم من الادلة ولما يلزم من التناقض على ما ذهبتم اليه وبيانه ان لفظ الهم
المذكور في الحديث شامل للحسنة والسيئة نظاما واحدا والمتبادر الى الفهم رد
اخر الكلام على مقتضى اوله فيكون الهم فيهما بمعنى واحد وحمله في الحسنة على
ما قررتم متعذر اذ مقتضاه ان تكتب له الحسنة بمثل ذلك ولا اري ان احدا
يقول به بل يقول القول به ممتنع لان الحسنة انما تكتب على ما يسمى طاعة والخطور
بالبال من غير استقرار لا يسمى طاعة ولا يعد من اعمال القلب بل يقول الهم بالحسنة
لا يعقل الا عزما فانه لا يكون في الغالب الا مكتسبا واذا بطل ذلك في الحسنة
وحمل الهم فيها على العزم فليكن في السيئة كذلك للجمع بينهما في اطلاق الهم وتبادر
الفهم الى التسوية بينهما في المعنى ومكلف الفرق بينهما باضمار متكلف اذا نطق
به يمجه السمع ويستبعد من ظاهر اللفظ فلا ملتفت اليه والله اعلم ومما يعضد
ذلك ويزيده بيانا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها وهذا ظاهر الدلالة على تضعيف الحسنة حيث تكتب السيئة
بمثلها فلو كان العازم على المعصية الموطن نفسه عليها مكتوبا عليه سيئة لكونه جانيا
بسيئة للزم ان العازم على الحسنة الموطن نفسه عليها تضاعف حسنته بعشر امثالها
لكونه جانيا بحسنة كما في السيئة واللازم باطل اجماعا وهو التضعيف بالعزم على

الحسنة اذ لا خلاف انه مختص بالقصد لوجود الخارجي فبطل ملزومه وهو تنبيه
العزم على السيئة سيئة والفرق والتخصيص خلاف الظاهر والعمل بالظاهر واجب
حتى يدل الدليل على خلافه على انا نقول الهم موضوع للعزم حقيقة دل على ذلك
قوله تعالى ولقد همت به وهم بها وكان ذلك عزما روى ذلك عن علي وابن
عباس وسعيد بن جبير وابن سيرين ووهب والضحاك ومجاهد والحسن والاعمش
قال ابن الانباري والذي نذهب اليه في هذا ما روي عن الصحابة والتابعين من اثبات
الهم ليوسف عليه السلام غير عاب عليه عليه السلام بل نقول انصرافه بعد
ثبوت الهم ونهيه نفسه عن الهوى تعظيما لله ومعرفة بحقه دليلا على الفوة
والسناء في دين الله عز وجل وكثرة الثواب والذي اثبتوا له الهم بمعنى العزم اعرف
بحقوق الانبياء ومكانتهم عند الله من الذي نفوا ذلك عنه وقال الامام
المازري فعلى طريقة القاضي يكون هم يوسف عليه السلام ليس بعزم او عزما لكنه
معفو له اذ هي صغيرة والصغيرة جائزة على الانبياء على راي واما من يقول على
قول الفقهاء ومن قال الهم موضوع للعزم فيكون هذا الهم غير مؤاخذ به يوسف
عليه السلام اذا كان شرعه شرعنا في ذلك هذا آخر كلامه وعلى هذا التقدير
ثبت ما ادعيناه من ان الهم موضوع للعزم وقد نطق بذلك لسان العرب
قال الشاعر هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلايله
وقولهم لا تفعل ذلك ولا كيد ولا هما اي ولا تكاد تكيد ولا تهم هما اي ولا تقرب
من فعله ولا تهم به حكاه سيبويه وغيره في الاستدلال بالهم على العزم قال
ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه واستدل المخالف بالكتاب والسنة
اما الكتاب فقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقوله
تعالى من كان يريد الحياة الدنيا الى قوله تعالى اولئك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار وقوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا وقوله تعالى ولا ترکنوا الى الذين ظلموا وقوله تعالى ان بعض الظن اثم
وجه الدلالة انه تعالى علق الوعيد في الايتين الاوليين على مجرد الارادة ودل
مفهوم الثالثة على ان من اراد العلو والفساد لم تحصل له الاخرة والارادة من

عمل القلب ودلت الرابعه على المؤاخذه بالركون الى الظلمه وهو من عمل القلب ودلت
الخامسه على ان بعض الظن مؤثم والظن من عمل القلب واما السنه فقوله صلى الله عليه
وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل احدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار قيل
هذا القاتل فما بال المقتول قال قد اراد قتل صاحبه وفي لفظ كان حريصا على قتل
صاحبه اخرجاهما وسياتي في اول كتاب الجنايات ان شاء الله تعالى والحرص
ايضا من عمل القلب، وعن ابي كبشه الانماري رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحدثكم حديثا فاحفظوه قال ما نقص مال عبد من
صدقه ولا ظلم عبد مظلمه صبر عليها الا زاده الله عزا ولا فتح عبد باب مسئله
الا فتح الله عليه باب فقر او كلمه نحوها ولاحدثكم حديثا فاحفظوه انما الدنيا لاربعه
نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه
حقا فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق
النيه يقول لو ان لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فاجرهما سواء وعبد رزقه
الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه
ولا يعلم لله فيه حقا فهذا باخبث المنازل وعبد لم يرزقه مالا ولا علما فيقول
لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته ووزرهما سواء اخرجه الترمذي وقال
حسن صحيح، ابو كبشه الانماري انما مدح له صحبه قيل اسمه عمرو بن سعد وقيل
سعد بن عمرو وقال ابو نعيم اسمه سليم وورد في الحديث الصحيح ذم الحسد والتوعد
عليه على ما ستاتي في ذكره من باب حد القذف وهل هو الا من عمل القلب ان
هو عبارة عن ان يهوى زوال نعمه الغير وسرورها وقد لحقه الامام العبادي
بالغيبه فقال الحسد كالغيبه فشرط في التوبه منه ان يخبر المحسود بما في ضميره
ويستقبله ويسال الله تعالى ان يزيله عنه وورد ايضا في الحديث الصحيح ذم
سوء الظن وهو من عمل القلب وورد ايضا فيه ذم الكبر وهو احتقار من دونه
وذلك ايضا من عمل القلب **والجواب** عما تضمنه الكتاب والسنه
اما الايه الاولى فالارادة فيها محموله على الفعل والمعنى ومن يفعل جمعا بينها وبين
مدلول الحديث الصحيح **وسلمنا** ان ارادة حقيقة الارادة لكن المراد بالالحاد

الشرك ولا خلاف في ان معتقده محكوم بكفره وهو مستثنى من اعمال القلوب
بالاجماع والكلام فيما سواه **وسلمنا** ان المراد ما سوى الكفر من المعاصي لكن هذا مخصص
بالمسجد الحرام يدل عليه النقل والعقل اما النقل فما روينا عن ابن مسعود رضي الله
عنه في هذه الايه انه قال لو ان رجلا هم بخطيئه ولم يعملها لم تكتب عليه ما لم يعملها
ولو ان رجلا هم بقتل رجل عند البيت وهو بعدن ابين اذاقه الله من عذاب اليم
قال السدي الا ان يتوب ففرق ابن مسعود بين الهم بالمعصيه في المسجد الحرام
وبين الهم بالمعصيه في غيره وحدث ابن مسعود هذا يتعين حمل الهم فيه على العزم
في جملتيه لانا اجمعنا على انه لا مؤاخذه بالخواطر التي لا تستقر وقد ابنت المؤاخذه في
احدى الجملتين فدل على ارادة العزم فيها بالهم فليكن في الاخرى كذلك اذ ظاهر
اللفظ التسويه والقول بالفرق خلاف الظاهر ويبطل به فايده التخصيص لانها
لا تتحقق الا عند استواء الهمين فان ادعى الخصم حمل الهمين على ما لا يستقر واثبت المؤا خذه
به في الحرم تعظيما لشانه فنحتاج الى دليل يخصص به الاجماع ولن يجده فانه من باب
تكليف ما لا يطاق وقد امتن الله تعالى برفعه عن هذه الامه واما العقل فنقول
سياق لفظ الايه دال على التخصيص لانها سبقت في معرض تعظيم المسجد الحرام
وتجليل وتفخيم شانه وانما يكون ذلك بما خصه ولو كانت ارادة الالحاد مؤثمه
فيه وفي غيره لما كان لتقييدها به معنى اذ التقييد في عرف الاستعمال لابد وان
يفيد فايده صونا لكلام الحليم عن العبث والفايده المستفاده بالتقييد هنا انما هي
التخصيص لانه الظاهر المتبادر الى الفهم فمن ادعى خلافه فعليه البيان واما
الايه الثانيه فمعناها من كان يريد بعمله فالوعيد على المجموع لا على مجرد الاراده
لا خلاف بين المفسرين في ذلك ودليله توفيه اليهم اعمالهم فيها اي في الدنيا والتوفيه
في الدنيا انما هي في حق الكافر والمرائي بعمله اما مؤمن قصد بعمله وجه الله خالصا
وقد اتصف بحب الدنيا واردتها فلا يدخل تحت هذا الوعيد اجماعا واما الايه
الثالثه فقد اختلف المفسرون في معناها فقيل علوا عن الايمان وفسادا بالدعا
الى غير الله جل وعلا وقيل علو فرعون وان فرعون لعال في الارض وفساد قارون
ولا تبغ الفساد في الارض وعلى هذا لا دلاله فيها وقيل علوا وفسادا بالمعاصي فنقول

عبر بالارادة عن الفعل او اضمر الفعل بعدها بجوز او ذلك شايع في الكلام وبعدين مجانسة
فوجب المصير اليه جمعا بين الادلة واما الاية الرابعة فقد اختلف المفسرون
في الزلفى فقيل هو المداهنة بالقول لتصويب ارائهم وتحسين افعالهم وذكرهم بما
فيه تعظيم شانهم والترئي بزيهم ولا دلالة لهم في الاية على هذا وقيل الميل اليهم وهو
الاشبه فيحمل الاول عليه لتضمنه الميل جمعا بين الادلة واما الخامسة فتحمولة على
ظن اقترن بقول او فعل قال النووي الظن ظنان ظن اثم وهو الذي يظن ويتكلم به
وظن ليس باثم وهو الذي لا يتكلم به حكاه عنه الترمذي وكذلك البغوي وقال واستعمال
الظن على وجه الحذر وطلب السلامة من شر الناس لا ياثم به **قلت** ويجب المصير
الى هذا القول لعموم تجاوز الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم عن حديث
النفس مطلقا فانه سبق في معرض الامتنان بسعة الرحمة والمغفرة فيدخل فيه
سوء الظن وامثاله وقال بعضهم المراد بالظن هنا القول وفيه بعد وسياتي الكلام
مستوفى في هذا في باب حد القذف ان شاء الله تعالى واما حديث اذا التقا
المسلمان بسيفيهما وتعليل دخول النار فيه بالحرص والارادة فلا دلالة فيه فان
الحرص والارادة صادران من المتقابلين مقرونين بالالتقاء والمسايفة ولذلك
استدللنا عليهما بالعلم الضروري بان كل واحد منهما حريص على قتل صاحبه وهذا
غير ما نحن فيه فانه فعل قلب اقترن بفعل الجارحة وذلك موثم اجماعا فذلك
الموجب لدخول النار لا مجرد الحرص والارادة لانهما
الباعثان على الفعل والحادثان عليه واما حديث ابي بكرة فلا دلالة فيه ايضا
لان النية اقترنت بالقول فكانت المواخذة بهما لا بمجرد النية ويكون قوله صلى
الله عليه وسلم فهو بنيته يشير الى النية المقترنة بالقول لا بمجرد النية جمعا بين
الاحاديث كلها واما الحادث الحسد فلا ريب في صحتها ونحن نقول بموجبها وكل
عمل شئ فهو من مومن باطنيا كان او ظاهريا واما التوعد عليه فلا نعلم في الصحيح حديثا
تضمنه ولو صح فيه حديث يتضمنه حملناه على حسد اقترن بقول او فعل توفيقا
بين الاحاديث كلها واما ذم العبادي فنمنعه وقد استبعد الامام الرافعي
قلت وسبيل ذلك سبيل من هم بسيئة ولم يعملها لا سيما اذا غلبته نفسه عجلتها

كان لما يهواه غير راض عنها في ذلك كاف لها عن العمل بموجبه قولا وفعلا مع القدرة عليه
بل ارجوا ان جزاء ذلك ان كتب له بحسنة لانه ترك الشيء من اجل الله جل وعلا مجاهدة
لنفسه فخليق به ان يوصف بالاحسان وقد ورد في حديث منقطع عن النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاثة لا يعرهن ان آدم الطيرة وسوء الظن والحسد فبحيك من الطيرة
ان لا تعمل بها وبحيك من سوء الظن ان لا تكلم به وبحيك من الحسد ان لا تبغي لاخيك سوءا
وروى في حديث مرسل عن علقمة عن ابي علقمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
المومن ثلاث خصال ليس منها خصلة الا لفمها مخرج الطيرة والحسد والظن
ثم ذكر معنى ما بقي لخرجهما البغوي في شرحه وروى مسندا لنا في بحر الشاشي من
امالي القاضي ابي عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي باسناده الى حارثة بن النعمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لازمات امتي سوء الظن والحسد
والطيرة قال رجل يا رسول الله فما مذهبهن عن من هن فيه قال اذا ظننت فلا تحقق
واذا حسدت فاستغفر واذا تطيرت فامض فقوله ان لا تبغي لاخيك سوءا معناه
ان لا تفعل به سوءا او لا تنقل فيه سوءا ان حقيقة الحسد اراده السوء بالمحسود وهو
زوال نعمته فحمل قوله لا تبغي على غير الارادة مع الاتصاف بها وكذلك القول
في الطيرة بنجيه منها ان لا يعمل بها وان بقي متصفا بها ومن سوء الظن ان لا يتكلم
بما يجب الظنون به ضررا او لو اتصف به لان الحديث يضمن ان هذه
الثلاثة لا ينجو منها ان ادم غالبا وانهن يدركنه ولا يعرهن وهن من عمل
القلب ثم ذكر ما ينجيه من وبالهن وضررهن ومن اتصافه بذمائمهن اذ ما هذا
سبيله لا تفسر النجاة منه بالنجاة وانما بالنجاة من وباله وضرره واما الحاديث سوء
الظن والوعيد عليه فمحمولة على ما اذا تكلم بما ظنه بدليل ما تقدم من الحديث انفا
توفيقا بين الاحاديث كلها واما التوعد على الكبر فمحمول على ما اذا اقترن احتقاره
للناس بقول او فعل فان مجرد اضمار ذلك في النفس لا اثر له ولا ضرر فيه ولهذا
لما قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا
يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان قال رجل يا رسول الله ان الرجل
يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص

الناس اخرجه مسلم، فسر الكبر بشئين بطر الحق وغمص الناس فغمص الناس بغين معجمة مفتوحة ثم ميم ساكنة وصاد مهملة احتقارهم فلا يراهم شيأ يقول منه غمص الناس يغمصهم غمصا ويقال غمط الناس لغتان وفسر الاليم من غمص وغمط وفتحها لغتان وبطر الحق ان يجعل الحق باطلا قاله ابن الاعرابي وقال غيره هو ان تكبر عند رويه الحق او سماعه فلا يقبله ولا يكون ذلك الا بقول او فعل فيحمل التوعد على الكبر حيث ورد على كبر اقترن به قول او فعل وقوله الكبر من بطر الحق اى كبر من بطر الحق كما في قوله تعالى ولكن البر من امن بالله اى بر من امن بالله واصل الكبر الطغيان عند دوام النعمة اذا تقرر ذلك فليس ببعيد ان يقال اذا كانت المعصية عمل قلب لا تعلق لها بامر خارجي كسوء الظن بالعبد مما لم يره منه ولا سمعه عنه بخبر الصادق وهو المشار اليه والله اعلم بقوله ان بعض الظن اثم وما اشبهه من الكبر والعجب ونحو مما تمحض عمل قلب لا سوأ فلا بعد مؤاخذة العبد بها كما يؤاخذ بالشرك المستقر في القلب بمجرد النية دون نطق اجماعا واما الحسد الذي امكنه دفعه عن نفسه ولم يدفعه يحتمل ان الحق بسوء الظن فانه تمحض عمل قلب ويحتمل ان يفرق بينهما فان حقيقته تمني زوال نعمة الغير عنه وقد يمكنه السبب في ازالتها فتوقفت المؤاخذة على السبب الممكن بخلاف سوء الظن فانه لا تعلق له بفعل خارجي يتصور وجوده منه لان متعلق الصفات المظنونة بالمظنون به لا غير ولا صنع له فيها ماضيا ولا متوقعا بخلاف الحسد والقول بالفرق هو المختار وتمام الكلام في الحسد ستاتي في ذكر خصائصه من باب حد القذف ان شاء الله تعالى والقول بالتسوية بين جميع المعاصي ما سوى المستثنى اولا من الشرك وما اشعاره بقول حسن وقياس جيد وهو المعتقد الحاقا للمعاصي بعضها ببعض وتعميما للتجاوز الله تعالى الوارد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في معرض الامتنان بسعة رحمته وعفوه ولا يعظم خطر الامتنان بل لا تحقق الا في محل قابل للمؤاخذة وما ليس بعزم لا يقبلها والمؤاخذة به يلزم منها تكليف ما لا يطاق واللازم باطل بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالملزوم مثله وتؤيد ذلك قول سفيان الثوري المتقدم ولا نقول ذلك الا عن توقيف لا سيما اذا كانت هذه الاعمال

قلبيه يحصل له ضرر بجبلته مع كراهته لها كما تقدم نقرر والله اعلم واعلم ان اعمال القلب السيئة كلها ما تعلق وجوده بالباطن او عم الظاهر والباطن اذا استقرت فيه وان لم يقل ولم يفعل فلا ريب انه يقسو بها القلب وينكد ويظلم ويسعد باصراره عليها عن مولاه فارض له ذلك عقابا، ارض لمن غاب عنك عيبته فذاك ذنب عقابه فيه ولو لم ينله من العقاب سوى بعدك عنه لكان يكفيه، ومع ذلك ورد الامتنان والعفو والاحسان مستحب عليه بالتجاوز عنها ما لم يقل او يفعل رجاء ان يعطفه عاطفة الايمان اذ هو كالاخيه له مدور ويرجع اليها فيتركها لاجل مولاه فيثيب له بتركها حسنة لانه تركها من جراه كما اقتضاه وعد المحمل بفضله المعتاد فانه جل وعلا لا يخلف الميعاد، **تقسيم جامع المعاصي** التي يخطر بالقلب على قسمين الاول ما لا تستقر ولا تحدث المرء نفسه ولا يعزم عليه بل يدفعه عن نفسه بحسب جهده فهذا لا يؤاخذ به اجماعا الثاني ما يستقر ويحدث المرء نفسه ويعزم عليه وهو على قسمين الاول ما يتعلق بعمل الجوارح فهذا اذا فعل شيأ منه بباقي جارحه يؤاخذ بفعل الجارحة اجماعا وهل يؤاخذ بالعزم السابق عليها على مذهب من قال لا يؤاخذ بالعزم المجرد الظاهر المراد لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به او تعمل به وهذا السياق يدل على ان المؤاخذة به موقوفة على التكلم به او فعله فاذا تكلم او فعل اخذ به لانه جعلها غاية للتجاوز ومفهومه المتبادر الى الذهن المؤاخذة به عندها اما اذا لم يفعل بجارحه اصلا كان مجرد عزم وفيه للخلاف المتقدم ذكره الثاني ما لا تعلق له بالجوارح بل محض عمل قلب وهذا ايضا على قسمين الاول ما كان كفرا شركا كان او جحدا فهو مؤاخذ به ويحكم بكفره بذلك ويلحق به الامن من مكر الله واليأس من رحمة الله فانه آيل الى الجحد صفة من صفات ذات الله عز وجل القسم الثاني ما ليس بكفر وانما هو عمل قلب متمحض تعلق له بالجوارح كاحتقار الناس والعجب عنه بالعجب والكبر وكسوء الظن والحسد والحسد هذا في محل النظر والظاهر الحاقه بما له تعلق بالجوارح فانه قد يؤول الى اعمال الجوارح بمقتضى تلك الاعمال القلبية وقد تقدم الكلام في الجميع والله اعلم

خذه

وعلى المذهبين في المؤاخذة حيث الخلاف سئل القولان في قوله تعالى وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فمن قال انها منسوخة بالاية بعدها لا يكلف
الله نفسا الا وسعها فهو القايل بعدم المؤاخذة وخصه ان يقول بالنسخ ويقول
المنسوخ الخواطر التي في الوسع دفعها ومن قال بانها محكمة ثابتة فسهو القايل
بالمؤاخذة وقد حكى المفسرون القولين في بنونتها ونسخها وقد ورد التصريح بالنسخ
عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم
لله ما في السماوات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم الاية
اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم برکوا على الرکب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة
والصيام والجهاد والصدقة وقد انزل عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا قولوا
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم
انزل الله جل وعلا في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه الى غفرانك ربنا واليك
المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا الى آخر السورة قال نعم اخرجه مسلم
قولهم لا نطيقها ظاهره الدلالة على انهم اعتقدوا انهم مؤاخذون بما لا يملك
دفعه من الخواطر فان كان مراد الاية ذلك كانت دليلا على انهم كلفوا ما لا يطاق
وعند المتكلمين ان التكليف به جايز عقلا واختلفوا في وقوع التعبد به في الشريعة
والمسئلة مشهورة عندهم وقول ابي مرين فلما فعلوا ذلك نسخها الله عز وجل فانزل
الله عز وجل لا كلف الله نفسا الا وسعها صريح في فهم ما تقدم من قوله جل وعلا
وان تبدوا الى يحاسبكم به الله وذلك عام فيما يملك من الخواطر وما لا يملك وهو قول
من عمم العفو به نقول ومن خصص العفو بما لا يملك قال اطلاق النسخ هنا يجوز
والمراد بالاية الثانية تخصيص عموم الاولى اذ النسخ انما يكون عند تعذر الجمع
وقد امكن بالتخصيص فكانه عام اريد به الخاص وتكون الصحابة رضي الله عنهم قد
فهموا من العموم دخول ما لا طاقة لهم به فبين لهم ان المراد ما يطاق دون ما لا يطاق

والقايل الاول يقول فهم الصحابة اتم واوفى والظاهر ارادتهم حقيقة النسخ وصرف
اللفظ عن ظاهره بما ذكروه من التاويل خلاف الظاهر والاصل وتعميم العفو
اسبب فيما ذكر في معرض الامتنان وقد يطلق على ما تعم به البلوى وما يطاق دفعه
وحذر ان يشق عليهم والله اعلم اذا تقرر ما ذكرناه فللناس اطوار فاهل الخصوص لهم
اطوار يرتقون بها عن اطوار اهل العموم ومن ذلك حسنات الابرار سيات المقربين
فجعلت الحسنة سيئة بالنسبة والاضافة الى المقربين والعلة في حق الابرار وهو
لا يقاس عليهم ولا يلحق بهم من عداهم واين الثريا من يد المتناول ونسلم لهم احوالهم في
فعالهم ومقالهم ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر
الله عز وجل في اليوم سبعين مرة وهو من الغين لغة في الغيم وغينت السماء غانت اذا
اطبق غيمها وعن علي الرجل اذا اغطى وكان صلى الله عليه وسلم قلبه ابدا مشغول
بذكر الله عز وجل فاذا عرض له عارض في وقت يشغله من امور الامة والملة وصالحهما
عد ذلك ذنبا وتقصيرا فيفزع الى الاستغفار وقد ذكر عن بعض اهل الخصوص
انه مر به فقير يسال فوسوست له نفسه ان هذا الفقير يكذب في سؤاله فمثل له ذلك
الفقير ميتا وقيل له اصبت منه قال سبحان الله اني لم انطق قيل له جالك تقبضي
المؤاخذة بالخاطر ومر به ذلك الفقير فخطر بباله التحلل منه فالتفت اليه الفقير
وقال من تاب تاب الله عليه **ذكر السبعة على الاسلام وشرايعه** عن
عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدرا وكان احد النقباء ليلة العقبة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على
ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان
تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله
ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له وطهور ومن اصاب من
ذلك شيا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك
اخرجاه والنسائي وعند النسائي من طريق اخرا لا تبايعوني على ما بايع عليه النساء
ان لا تشركوا الى آخره **قوله** ببهتان قال الخطابي يقال بهت الرجل على صاحبه
يبهته بهتا وبهتانا اذا كذب عليه كذبا بهت من شدة ملئ وتحير منه وبقي مبهوتا

والمراد منه قذف اهل الاحصان ويدخل فيه رمى الناس بالعظايم ومايلحقهم العار
والفضيحه ومايوقعهم فى محذور **قوله** تفتروه بين الافتراء الاختلاق ومنه
افترى على الله اى اختلقه وقوله بين ايديكم وارجلكم انما اضاف الى الايدى والارجل
لانهن العوامل وان شاركهن سائر الاعضاء وقد يعاقب الرجل على جنايه لسانه
فيقال هذا بما كسبت يدك واليد لافعل لها ومعنى الحديث لاتشتموا الناس افتراء
واختلاقا بما لم تعلموا منهم فجنوا عليهم من قبل ايديكم وارجلكم اى من قبل انفسكم
فتبهتوهم وهم برآء كنى باليد والرجل عن الذات ويحتمل ان يكون المراد لاتبهتوا شفاها
وهو اشد مايكون من البهت وهذان الوجهان يحتملان فى قوله تعالى فى بيعه النساء
ولايأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يلحق المراه زوجها
ولدا ليس منه فهو البهتان المفترى بين الايدى والارجل لان المولود اذا وضعته امه
سقط بين يديها ورجليها وتربيته فى الصغر يكون بين الايدى والارجل وقيل لان فوجها
الذى يخرج الولد منه بين الرجلين وبطنها الذى تحمله فيه بين اليدين والله اعلم ٥ وعنه
قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعه فى منشطنا ومكرهنا
وعسرنا ويسرنا واثره علينا ولاننازع الامر اهله قال الا ان تروا كفرا بواحا عندكم
من الله فيه برهان وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لانخاف فى الله لومه لائم اخرجاه وابو
حاتم واخرجه النسائى الى قوله برهان **قوله** ومنشطنا المنشط مفعل من النشاط
وهو الامر الذى ينشط له ويخف اليه وتوثر فعله والمكره مايكرهه الانسان مما يشق
عليه وهو مصدر كالمنشط **قوله** واثره علينا بفتح الهمزه والثا المثلثه وهى الاسم
من الاثره بوزن الاشاره اذا فضل احدا فى العطا اراد انا نصبر ونطيع فى هذه الاحوال كلها
وسيأتى فى ذكر فضل الحج بيعه عمرو بن العاص واشتراطه المغفره عند البيعه ٥ وعن جرير
رضى الله عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعه فلقننى
فيما استطعت والنصح لكل مسلم اخرجاه واخرجه ابو حاتم من حديث ابن عمر ولفظه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعنا على السمع والطاعه ثم يلقننا فيما استطعت
قوله فيما استطعت اشار الى قوله تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها ٥
وعنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهاده ان لا اله الا الله وان محمدا

الله واقام الصلاه واتا الزكاه والسمع والطاعه والنصح لكل مسلم ٥ وفى روايه على اقام
الصلاه واتا الزكاه والنصح لكل مسلم وعلى فراق المشرك اخرجها النساى ٥ وجرير بن عبد
ابو عمرو نزل الكوفه ٥ وعن عبد الله بن دينار قال شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على
عبد الملك قال كتب انى اقر بالسمع والطاعه لعبد الله عبد الملك امير المومنين على
سنه الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعت وان بنى اقروا بذلك ٥
اخرجه البخارى والله اعلم ٥ **ذكر بيعه العقبه** ذكر ابن اسحق وابو حاتم
البستى فى صحيحه وابو سعد فى شرف النبوه والحافظ ابو عمر والحافظ ابو الفرج
فى صفوه الصفوه بيعه العقبه وبعضهم يزيد حدثه على بعض ان العباس بن عبد
المطلب رضى الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد له البيعه على
الانصار وقام بذلك الامر فلما واجهات الانصار يطلبون النبى صلى الله عليه وسلم
فقيل لهم هو فى بيت العباس فدخلوا عليه فقال العباس ان معلم من قومكم من هو
مخالف لكم فاخفوا امركم حتى ننصدع عن هذا الحاج ونلتقى نحن وانتم فنوطد لكم هذا
الامر وتدخلوا على امرين قواعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الليله التى فى صحتها
النفر الاخيران بوافيهم اسفل العقبه وامرهم ان لاينبهوا نياما ولا ينتظروا غايبا
فخرج القوم تلك الليله يتسللون وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
العباس ليس معه غيره وهو على دين قومه يومئذ وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يثق اليه فى امره كله قال ابن اسحق ونام الانصار تلك الليله مع قومهم فى رحالهم
حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم ليعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستخفين حتى اجتمعوا فى الشعب عند العقبه وهم سبعون رجلا وامراتان
نسيبه بنت كعب من بنى النجار تلقى هذه ام عماره الانصاريه واسماء بنت عمرو من بنى
سلمه قال فلما اجتمعوا فى الشعب كان اول من تكلم العباس فقال يامعشر الانصار
انكم قد دعوتم محمدا الى ما دعوتموه اليه ومحمد من اعز الناس فى عشيرته ممنعه والله منا
من كان على دينه ومن ابى كفانا محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوه
وجلد وبصيره بالحرب واستقلال بعداوه العرب فاطبه فانها تريم عن قوس
واحده فامضوا امركم وائتمروا رايكم ولاتتفرقوا الا عن اجتماع فان احسن الحديث اصدقه

ولخرى صفوا الى الحرب كيف تقاتلون عدوكم فاسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام
فقال والله نحن اهل الحرب ورثناها عن آبائنا كابرا فكابرا نرمي النبل حتى يفنى ونطاعن
بالرماح حتى تتكسر ونضارب بالسيوف حتى يموت الاعجل منا او من عدونا قال العباس
هل فيكم دروع قالوا نعم سنابله وقال البراء بن معرور قد سمعنا ما قلت وانا والله لو كان في
انفسنا غير ما تنطق به لقلنا ولكن نريد الوفا والصدق وبذل مهج انفسنا دون رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس آخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوكد له البيعة تلك الليلة على الانصار ٭ وعن جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع سنين يتبع
الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة والمواسم بمنى يقول من يؤويني من ينصرني حتى يبلغ
رسالات ربي حتى ان الرجل ليخرج من اليمن او من مضر فيأتيه قومه فيقولون له
احذر غلام قريش لا يفتننك ويمشي بين رحالهم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى
بعثنا الله من يثرب فآويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن
وينقلب الى اهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الانصار الا فيها رهط
من المسلمين يظهرون الاسلام ثم انا اجمعنا فقلنا حتى متى نترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فرحل اليه سبعون رجلا حتى قدموا
مكة في الموسم فواعدنا بيعة العقبة فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى
توافينا فقلنا يا رسول الله على ما نبايعك قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط
والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان تنصروني
وتمنعوني اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم
الجنة فقمنا اليه فبايعناه واخذ بيده اسعد بن زرارة وهو من اصغرهم فقال
رويدا يا اهل يثرب فانا لم نضرب اليه اكباد الابل الا ونحن نعلم انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان اخراجه اليوم مناذعة العرب كافة وقتل خياركم وان تعضكم
السيوف فاما انتم قوم تصبرون على ذلك واجركم على الله واما ان تخافوا من انفسكم جبنا
فبينوا ذلك فهو اعذر لكم فقالوا امط عنا فوالله لا ندع هذه البيعة ابدا
فقمنا اليه فبايعناه فاخذ علينا وشرط ان يعطينا على ذلك الجنة اخرجه ابن حاتم

وعن الشعبي قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم بالعباس الى السبعين عند العقبة
تحت الشجرة فقال العباس ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة فان عليكم من
المشركين عينا وان يعلموا بكم يفضحوكم فقال قائلهم وهو اسعد بن زرارة يا محمد سل
لربك ما شئت ثم سل لنفسك واصحابك ما شئت ثم اخبرنا ما لنا من الثواب على الله
اذا فعلنا ذلك قال اسالكم لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واسالكم لي ولاصحابي
ان تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون به انفسكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال
الجنة قالوا فلك ذلك اخرجه بهذا السياق ابو الفرج في كتاب صفوة الصفوة
وذكر الماوردي في كتاب الحاوي في كتاب السير انه كان معه تلك الليلة ابو بكر وعلي
والعباس فاوقف عليا والعباس على فم الشعب عينا له واوقف ابا بكر على فم الطريق
الاخر عينا له وتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعرض عليهم الاسلام
فاسلموا جميعا وكانوا سبعين ثم قال للعباس وهو على دين قومه خذ عليهم العهد
وكانوا الحواله لان ابا عبد المطلب سلمى بنت عمرو من بني النجار من الخزرج فقال
العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا في عز ومنعة من قومه في بلده وقد ابى الا الانقطاع
اليكم واللحوق بكم فان كنتم تفون بما تمنعونه منه انفسكم والا فدعوه بين قومه وفي بلده
فقال البراء بن معرور بل نمنعه مما نمنع منه انفسنا وابناءنا فقال ابو الهيثم بن التيهان
ان بيننا وبين الناس حبالا يعني عهودا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك
ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال بل الدم الدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم فاقبل ابو
الهيثم على الانصار وقال يا قوم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد بالله انه
لصادق وانه اليوم لفي حرم الله وبين عشيرته واعلموا انكم ان خرجوا اليكم ترمكم
العرب عن قوس واحدة فان كانت انفسكم قد طابت بالقتال وذهاب الاموال
والاولاد فادعوه والا فمن الان قالوا يا رسول الله اشترط علينا لربك ولنفسك ما
تريد فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما
تمنعون منه انفسكم واموالكم فاجابوه واحسنوا فقال عبد الله بن رواحة يا رسول
الله اشترطت لربك ولنفسك فما ذا لنا اذا وفينا الله ورسوله فقال لكم على الله الوفا

ع

ما لجنه فقال ان زواجه قد قبلنا من الله ما اعطانا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختار وا منكم اثنى عشر نقيبا كما اختار موسى من قومه وقال للنقباء انتم على قومكم كفلاء
ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا فبايعوه على هذا وكان اصغر من حضر سنا ابو
مسعود البدرى وجابر بن عبد الله واختلف فى اول من بايعه فقيل ابو الهيثم بن التيهان
وقيل البراء بن معرور وقيل اسعد بن زراره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك قد عرض نفسه على احياء من العرب فلم يقبلوه فلما كان قبل بيعه العقبه بعامين
حضر الموسم ستة انفس من الخزرج وهم اسعد بن زراره وعقبه بن عامر وجابر بن عبد
الله وعوف بن الحارث ورافع بن مالك وقطبه بن عامر فاتاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام فاجابوا اليه وقالوا نقدم الى قومنا ونخبرهم بما دخلنا
فيه فلما عادوا اليهم واخبروهم بما دخلوا فيه من الاسلام فلم يبق دار من دور الانصار
الا فيها ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان من العام المقبل وافى الموسم من الانصار
اثنا عشر رجلا تسعه من الخزرج اسعد بن زراره وعقبه بن عامر وقطبه بن عامر
وعباده بن الصامت وعوف ومعاذ ابنا عفرا ورافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس
ويزيد بن ثعلبه ابو عبد الرحمن وعباس بن عباده وثلاثه من الاوس ابو الهيثم بن التيهان والبراء
بن معرور وعويمر بن ساعده فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبه الاولى وكان
معه ابو بكر وعلى فبايعوه على الاسلام بيعه النساء قال عباده بن الصامت وذلك
على ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا ناتى ببهتان نفتريه بين
ايدينا وارجلنا ولا نعصيه فى معروف فان وفيتم فلكم الجنه وان غشيتم شيا من ذلك
فاحدثتم بحدّ فى الدنيا فهو كفاره له وان ستر تم عليه الى يوم القيمه فامركم الى الله ولم
يكن فى هذه البيعه ذكر الحرب فلما انصرفوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم
مصعب بن عمير وامره ان يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين فقدم معهم ونزل
على اسعد بن زراره ودعا الانصار الى الاسلام فلم يسلم على يديه قوم بعد قومه وكان سعد بن
معاذ واسيد بن حضير وهما سيدا قومهما بنى عبد الاشهل انكر ذلك حتى قرا عليهما مصعب
سورة الزخرف فلما سمعاها اسلما واسلم فى تلك الليله جميع بنى عبد الاشهل من الرجال
والنساء فكانوا اول قوم اسلموا جميعهم وصلى مصعب بالمدينه الجمعه بالناس فى حرة بنى بياضه

وهى اول جمعه جمعت فى الاسلام ورجع مصعب الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره
بمن اسلم من الانصار فسر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فلما كان من العام المقبل حج من
الاوس والخزرج سبعون رجلا وهم المقدم ذكرهم وكانت بيعتهم على نحو ما ذكرناه
والله اعلم وخرج ابو حاتم البستى من حديث كعب بن مالك ان اول من جمع الجمعه
فى المدينه فى حرة بنى بياضه فى نقيع يقال له الخضمات اسعد بن زراره فقال له وله
عبد الله بن كعب كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلا **قلت** ولا تضاد بين هذا
وبين ما تقدم ان مصعبا اول من صلى الجمعه بالناس فى حرة بنى بياضه اذ يكون سعد
اقامها فى القيام بالنسبة فجمع الناس لها وامرهم وكان امامهم مصعب بن عمير رض وعن
جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال انا وابى وخالى من اصحاب العقبه رض وعنه
قال شهدنى خالاى العقبه قال سفيان بن عيينه لحدهما البراء بن معرور اخرجهما
البخارى رض وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال توجهنا الى النبى صلى الله عليه وسلم
للبيعه ونحن سبعون رجلا قال البراء بن معرور وكان خيرنا وسيدنا حين صرنا
بظاهر البيداء انى قد رايت رايا والله ما ادرى توافقونى عليه ام لا انى قد رايت ان لا
اجعل هذه الشده بظهر يعنى الكعبه وانى اصلى اليها فقلنا لا تفعل وما بلغنا ان نبينا
صلى الله عليه وسلم يصلى الا الى الشام وما كانت صلى الى غير قبلته فابينا عليه ذلك
وابى علينا فكنا اذا كانت الصلاه صلى الى الكعبه وصلينا الى الشام حتى قدمنا
مكه فقال البراء يا رسول الله قد صنعت فى سفرى هذا شيا اجببت ان تخبرنى عنه
فانه قد وقع فى نفسى منه شى انى رايت ان لا اجعل الكعبه منى بظهر وصليت اليها
فعنفنى اصحابى وخالهونى حتى وقع فى نفسى من ذلك ما وقع فقال صلى الله عليه
وسلم اما انك قد كنت على قبله لو صبرت عليها ولم يزد على ذلك اخرجه ابو حاتم وكان
انما لم يامر النبى صلى الله عليه وسلم البراء باعاده الصلاه التى صلاها نحو الكعبه حين
كان الفرض عليهم استقبال بيت المقدس لان البراء انما اسلم حين شاهد النبى صلى الله
عليه وسلم فذلك لم يامره بالاعاده **قلت** ان الصلاه لم تكن عليه فرضا وانما كان
يصليها تطوعا وانما يقضى حتما الفرض وليس لقائل ان يقول لما توجهوا اليه ليبايعوه
انما توجهوا مسلمين ملتزمين احكام الاسلام اذ الاصل عدم ذلك وذكر ابو حاتم ان البراء

مات قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر واوصى ان وجه في حفرته نحو الكعبة
ففعل به ذلك قلت وفيه نظر **ذكر بيعة الرضوان** عن معقل بن يسار
المزني رضي الله عنه قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع وانا
ارفع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مايه قال لم نبايعه على الموت وانما
بايعناه على ان لا نفر اخرجه مسلم وابو حاتم وابو عمر النمري واخرج مسلم عن يزيد بن ابي عبيد
انه قال لسلمة على اي شئ بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت
وسبيل الجمع بينهما ان قوله على الموت محمول على ما تقدم اي ان لا نفر وان ثبت وان ادى
بنا ذلك الى الموت لان الموت نفسه لم لا يمكن المبايعة عليه اذ هو ليس اليه فتعين
الحمل على اشتباهه من غير ان يكون بينهما تضاد ذ والى ذلك اشار الترمذي وقال معناه
ان جماعة من اصحابه بايعوه على الموت بمعنى انا نثبت ولا نفر حتى نقتل وبايعه آخرون
وقالوا على ان لا نفر ومعقل هذا بالعين المهملة ثم قاف مخفف وعن انس رضي الله
عنه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رضي
الله عنه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة قال فبايع الناس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى
يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا له من ايديهم
لانفسهم اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وعن عثمان رضي الله عنه قال كانت
بيعة الرضوان مني فضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله على يمينه وشمال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير من يمني اخرجه خيثمة بن سليمان في فضايل عثمان وذكره
وغيره في خصايصه من كتابنا المترجم بالرياض النضرة في فضايل العشرة وقوله
كانت بيعة الرضوان في ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث
خراش بن امية الكعبي الخزاعي الى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ
اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد واقتله
فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله
اني اخاف قريشا على نفسي وليس بها من بني عدي احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي

اياها وغلظتي عليهم ولكني ادلك على من هو اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم ياتي يحرب
انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن
العاص بن عمه حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن دابته واردفه عليها وردفه
واجار حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظماء قريش لعثمان حين
فرغ من ادا الرسالة ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة
قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ولم يتخلف عن البيعة احد من المسلمين حضرها
الا الجد بن قيس اخو بني سلمة لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته مستترا بها من
الناس وكان اول من بايع يومئذ رجل من بني اسد يقال له ابو سنان بن وهب ثم جا
الخبر ان الذي ذكر عن عثمان باطل ذكر القصة الثعلبي في تفسيره وغيره
وذكر ابو عمر النمري حديث خراش بن امية وقصته وذكر انه الذي حلق راس النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الحديبية وذكر قصة الجد بن قيس وتخلفه عن البيعة وذكر ابا سنان
وانه اول من بايع قال واسمه وهب بن عبد الله ويقال عبد الله بن وهب ويقال وهب
بن محصن بن حرثان بن قيس فان صح ذلك فهو اخو عكاشة بن محصن قال وهو اصح
ما قيل والله اعلم وهو استنتج من عكاشة هذا آخر كلامه واختلفوا في عدد اهل بيعة الرضوان
فقيل ما تقدم الف واربع مايه وروي عن ابن عباس الف وخمس مايه وخمسة وعشرون
وروي عن جابر القولان وعن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما انهم الف وثلاث مايه
وعن قتادة الف وخمس مايه وكانت اسلم يومئذ ثمن المهاجرين والله اعلم **قوله**
الاحابيش احياء من القارة ذكره الحافظ ابو موسى والحبش التجمع وحبش قومه يحبش
اذا جمعهم والحباشة بالضم اجتماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وكذلك الاحبوش
والاحابيش ذكره الجوهري والحبش والحبشة جنس من السودان والجمع حبشان
واحبشت المراة ولدها اذا جاءت به حبشي اللون **قوله** ناجزهم المناجزة في

الحرب المبادره وسميت هذه البيعه بيعة الرضوان لانه نزل فيها لقد رضي الله عن
المومنين اذ يبايعونك تحت الشجره وتسمى بيعة الشجره لذلك وكانت الشجره التي بايعوا
تحتها سمره روى عن عمر رضي الله عنه انه مر تلك المكان بعد ما ذهبت الشجره فقال
ان كنت فجعل بعضهم يقول ها هنا وبعضهم يقول ها هنا فلما كثر اختلافهم قال
سيروا ودعوا هذا التكلف قد ذهبت الشجره اما تسيل اذهبها واما غير ذلك وكانت بيعة
الشجره في عمره الحديبيه وسياتي ذكرها في ذكر صلح الحديبيه من باب الهدنه ان شاء الله تعالى
وعن سعيد بن المسيب عن ابيه رضي الله عنه قال لقد رايت الشجره ثم اتيتها بعد فلم اعرفها
وعنه قال حدثني ابي انه كان ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجره قال
فلما خرجنا في العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها اخرجهما البخاري ☜ وكان جابر بن
رضي الله عنه يقول لو كنت ابصر لاريتكم مكان الشجره اخرجه البخاري **ذكر**
ان من بايع بيعة الرضوان لا يدخل النار ☜ عن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجره ☜
وعنه ان عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا يا رسول الله
ليدخلن حاطب النار فقال كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبيه اخرجهما الترمذي
وابو حاتم ☜ وعن انس رضي الله عنه قال انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد انزلت علي آية احب
الي مما على ظهر الارض وقراها عليهم فقالوا هنيئا مريا نبي الله قد بين لك الله ما
يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزلت عليه ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
الى عظيما اخرجه ابو حاتم **ذكر البيعة يوم الفتح** روى انه لما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكه جلس على الصفا واجتمع قريش للمبايعه وجلس عمر
اسفل من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لياخذ على الناس البيعه فبايعوه على
السمع والطاعه لله ولرسوله فيما استطاعوا وسياتي قصه دخوله صلى الله عليه
وسلم مستوفاه في ذكر فتح مكه في اخر باب قتال المشركين **ذكر مبايعه الصبيان**
عن عروه بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع ابن الزبير وهو ابن سبع سنين اخرجه مسلم
وسياتي الحديث مستوفا في باب العقيقه في ذكر التحنيك ان شاء الله تعالى ☜ ☜

ذكر خبر يوهم مضاد هذا الخبر ☜ عن عبد الله بن هشام وكان قد ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم وذهبت به امه زينب بنت حميد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله بايعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صغير فمسح على راسه ودعا
له اخرجاه ☜ وعن الهرماس بن زياد الباهلي رضي الله عنهما قال مددت يدي الى
النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام ليبايعني فلم يبايعني اخرجه النسائي واخرجه ابو
عمر النمري ورواه بزيادة ولفظه عن الهرماس بن زياد الباهلي قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا صبي صغير وقد اردفني ابي ورآه على حمل فرايته يخطب على
ناقته العضباء يوم الاضحى بمنى قال ومددت يدي الحديث الى اخره وزياد ابو الهرماس
لم يذكره الحافظ ابو عمر في الصحابه وذكره الحافظان ابو نعيم وابن منده فقالا زياد ابو
الهرماس الباهلي روى عنه ابنه هرماس ثم ذكر الحديث قلت ويويد ذلك صحبته
للنبي صلى الله عليه وسلم في حجه الوداع ولم يصحبه فيها الا وهو مسلم فيكون صحابيا ان صحابي
ولعل عبد الله بن هشام والهرماس كانا دون سن التمييز فلذلك لم يبايعهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدليل حديث ابن الزبير جمعا بينهما **ذكر مبايعه من به عاهه**
من الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه قال كان في وفد ثقيف مجذوم فارسل
اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع اخرجه مسلم والنسائي ☜ قلت
انما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك تشريعا للغير والا فقد اكل صلى الله عليه وسلم
مع مجذوم في صحفه اخذ بيده وقال كل بسم الله **ذكر مبايعه النساء** ☜
عن عايشه رضي الله عنها قالت كان المومنات اذا هاجرن تمتحن بقول الله عز وجل
يا ايها النبي اذا جاءك المومنات مهاجرات فامتحنوهن ☜ يبايعنك على ان لا يشركن
بالله شيئا الى اخر الاية قالت عايشه ممن اقر بها من المومنات فقد اقر بالمحنه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقررن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انطلقن قد بايعتكن ولا والله ما مست يد رسول الله يد امراه قط غير انه
يبايعهن بالكلام اخرجه مسلم ☜ وفيه دليل على المنع من مس شيء من الاجنبيه يدا او
غيرها مما نهيت عن ابدائه او ابائها وفيه ان كلام المراه ليس بعوره ويجوز سماعه
الا في محرم ☜ وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صافح امراه قط اخرجه

ابو حاتم ٭ وعن اميمه بنت رقيقه رضى الله عنها قالت بايعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى نسوه فقال لنا فيما استطعتن واطقتن قلت الله ورسوله ارحم بنا
منا فقلت يا رسول الله بايعنا يعنى صافحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما قولى لمايه امراه قولى لواحده اخرجه الترمذى ٭ وعند مالك انى لا اصافح النسآ
وانما قولى لجمايه وقولى لواحده اخرجه النسائى وابو حاتم والحافظ ابو بكر الجارمى وقالوا قالت
اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نسوه من الانصار نبايعه فقلت يرسول الله نبايعك
على ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا تاتى ببهتان نفتريه
من ايدينا وارجلنا ولا نعصيك فى معروف فقال فيما استطعتن واطقتن قالت قلنا
الله ورسوله ارحم بنا هلم نبايعك يرسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انى لا اصافح
النسآ انما قولى وذلك لجمايعك ٭ واميمه هذه امها رقيقه بضم الراء وفتح القاف بينهما
ياء آخر الحروف ساكنه ورقيقه هى بنت خويلد بن اسد اخت خديجه زوج النبى
صلى الله عليه وسلم وابو اميمه عبد نجاد من عمر قرشى تيمى روى عنها محمد المنكدر وبنتها
حكيمه بنت اميمه قاله الحافظ ابو عمر وقال الحافظان ابو نعيم وابن منده اميمه بنت
رقيقه التميمه بزيادة ميم ثم اخت خديجه لامها وزاد ابو نعيم فقال وهى خاله فاطمه
قال ابن الاثير وقولهما جميعا ليس بشى فانها تيميه من بنى تيم بن مره وليست من تيم
وهى انه اخت خديجه وليست اختا لها والله اعلم ٭ وعن ام عطيه رضى الله
عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه جمع نسا الانصار فى بيت
فارسل الينا عمر الخطاب رضى الله عنه فقام على الباب فسلم علينا فرددنا عليه السلام
ثم قال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن قالت فقلنا مرحبا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وبرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تبايعننى على ان لا
تشركن بالله شيا ولا تسرقن ولا تزنين فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددنا ايدينا
من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وامرنا بالعيد وان نخرج الحيض والعتق ولا جمعه
علينا ونهانا عن اتباع الجنائز وسئلت ام عطيه عن قوله ولا يعصينك فى معروف
فقالت نهانا عن النياحه اخرجه ابو حاتم ٭ وعنها قالت اخذ علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا ننوح اخرجه النسائى ٭ وعنها قالت اخذ علينا رسول الله صلى

الله عليه وسلم عند البيعه ان لا ننوح فما وفت منا امراه غير خمس نسوه ام سليم وام العلا
وابنه ابى سبره وامراه معاذ وامراه اخرى اخرجه البخارى ٭ وعنها لما اردت ان
ابايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يرسول الله ان امراه اسعدتنى فى الجاهليه
فاذهب فاسعدها ثم لجيك فابايعك فقال صلى الله عليه وسلم اذهبى فاسعديها
قالت فذهبت فاسعدتها ثم جيت فبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
النسائى وهذا يحمل على ان الاسعاد لم يكن محرما حينئذ والا لما مكنها منه ٭ وعن
الشعبى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يبايع النسا فيضع ثوبا على يده فلما كان بعد
كن يجئن النسا فيقراهذه الايه عليهن يا ايها النبى اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان
لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن الايه فاذا اقررن قال
قد بايعتكن حتى جات هند امراه ابى سفيان ام معاويه فلما قال ولا يزنين فقالت
او تزنى الحره لقد كنا نستحيى من ذلك فى الجاهليه فكيف فى الاسلام فلما قال ولا
يقتلن اولادهن فقالت انت قتلت اباهم وتوصينا باولادهم فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولا يسرقن فقالت يرسول الله انى اصبت من مال ابى سفيا
فرخص لها اخرجه الحافظ ابو بكر الجارمى وقال كان وضع اليد من وراء حايل
فى المبايعه فنسخ بالقول كما تضمنه الحديث وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما جلس على الصفا للمبايعه يوم فتح مكه جاء النسا ليبايعنه وكان فيهن هند بنت
عتبه متنكره لاجل صنيعها بحمزه وكان ابو سفيان زوجها حاضرا فلما تكلمت
عرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك لهند قالت انا هند فاعف عما
سلف وعفى الله عنك فقال تبايعن على ان لا تشركن بالله شيا قالت انك لتاخذ علينا
ما لم تاخذه على الرجال وستوتيكه فقال ولا تسرقن فقالت ان هند اصبت من مال
ابى سفيان الهيت الهيت فقال ابو سفيان انت فى حل مما مضى قال ولا تزنين قالت
يرسول الله هل تزنى الحره قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم
يوم بدر كبارا فانت وهم اعلم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استغرب قال
ولا تاتين ببهتان قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز امثل قال ولا
يعصينك فى معروف قال ما جينا هذا المجلس ونريد ان نعصيك فى معروف قال

لعمر بايعهن فبايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الماوردي في
باب السير من كتابه الحاوي **قوله** استغرب اي بالغ في الضحك يقال اغرب
في ضحكه واستغرب وكانه من الغرب البعد تقول اغرب عني اي ابعد وقيل هو القهقهه
وقوله الهت الهت كذا وجدته مضبوطا بالباء الثانيه ولعله والله اعلم
تصحيف من الهت بالباء الموحده المخففه وهو الصعيف الحقير يقول لي فلان هبته اي
ضعفت قاله الحافظ ابو موسى وقال الهروي في قول عمر لما مات عثمان رجل مظعون
على فراشه هبته الموت عندي منزله حيث لم يمت شهيدا اي حط من قدره في قلبي وهبت
وهبط اخوان **قلت** فيكون على هذا النفي التافه الحقير والله اعلم **وعن عبد**
الله بن الزبير رضي الله عنهما قال لما كان يوم الفتح اسلمت هند بنت عتبه وام
حكيم بنت هشام امراه عكرمه بن ابي جهل في عشرة نسوه من قريش فاتين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بالابطح فبايعنه فدخل عليه وعنده زوجتاه وابنته فاطمه
ونساء من نساء بني عبد المطلب فتكلمت هند بنت عتبه فقالت يا رسول الله الحمد لله
الذي اظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتمسني رحمك يا محمد اني امراه مؤمنه بالله
مصدقه به ثم كشفت عن نقابها فقالت انا هند بنت عتبه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرحبا بك فقالت والله يا رسول الله ما كان على الارض اهل خبا
احب الي ان يذلوا من اهل خبائك ولقد اصبحت وما على الارض اهل خبا احب
الي من ان يعزوا من اهل خبائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيادة ايضا
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن القران وبايعهن ثم قالت ام حكيم
امراه عكرمه يا رسول الله قد ذهب منك عكرمه الى اليمن مخافه ان تقتله فامنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو امن فخرجت ام حكيم في طلبه فادركته قد
انتهى الى ساحل من سواحل البحر تهامه فجعل نوتي السفينه يقول له اخلص قال
اي شي اقول قال قل لا اله الا الله قال عكرمه ما هربت الا من هذا فجاءت ام حكيم
فقالت يا ابن عم جيئتك من عند افضل الناس وابر الناس وخير الناس لا تهلك
نفسك وقالت اني قد استامنت لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انت فعلت
قالت نعم اني كلمته فامنك فرجع معها قال فجعل عكرمه يطلبها ليجامعها فابا عليه

ونقول انك كافر وانا مسلمه فيقول ان امرا منعك مني لامر كبير فلما راى النبي صلى الله
عليه وسلم عكرمه وثب اليه وما على النبي صلى الله عليه وسلم رداء فرجا بعكرمه ثم جلس
النبي صلى الله عليه وسلم ووقف عكرمه بين يديه ومعه امراته متنقبه ثم قال عكرمه
فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فشهد لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجه بتمامه بهذا السياق الحافظ الامام الموفق ابن قدامه المقدسي الحنبلي في كتاب
التوابين واثر الفاظه في الصحيح وسياتي الحديث مختصرا في باب نفقه الاقارب في
ذكر نفقه الاولاد ان شاء الله تعالى **ذكر مبايعة العبيد** عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال جاء عبد الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه على الهجره ولا يشعر
النبي صلى الله عليه وسلم انه عبد فجاء سيده يريده فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بعنيه فاشتراه بعبدين اسودين ثم لم يبايع احدا حتى يساله اعبد هو اخرجه
النسائي وابو حاتم **ذكر استقاله البيعه** عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما ان اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم فاصاب الاعرابي وعك بالمدينه
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم المدينه كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها اخرجه
النسائي **قوله** تنصع طيبها اي تخلصه والناصع الخالص وتصع
الشي تنصع اذا وضح وانصع الرجل اذا اظهر ما في نفسه وروي وتصع بالفتح
اي تظهر وروي وتبضع بالباء الموحده والضاد المعجمه وكذلك اورده
الزمخشري وقال هو من البضعه بضاعه اذا اعطاه اياها اي ان المدينه تعطي
طيبها سائلها والمشهور بالنون والصاد المهمله كما تقدم ويروى بالنون والضاد
والغا المعجمتين وبالجا المهمله من النضج والنضي وهو رش الماء ذكره ابن الاثير
باب علامات النبوة ذكر ما جمله من معجزاته صلى
الله عليه وسلم في خلاصه سيره سيد البشر على سبيل الاختصار والاجمال
ونحن نذكر هنا ما تيسر منها على وجه التفصيل وبيان القصه ان شاء الله تعالى
ذكر ما ظهر حال ولادته وما ظهر من برده تربيته وفي مده حضانته
عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما قال كانت حليمه بنت ابي

ذوب السعدية ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته تحدث انها خرجت من
بلدها معها زوجها وهو الحارث بن عبد العزى وابن لها صغير ترضعه في نسوة من
بني سعد بن بكر يلتمسن الرضعا بمكة قالت وفي سنة سنها لم يبق شيا فخرجت على اتان
لي قمراء معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا اجمع من صبينا الذي معي
من بكايه من الجوع وما في ثدي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجوا الغيث
والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق عليهم ضعفا وعجفا
حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعا فما منا امراة الا عرضت عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتاباه اذ قيل انه يتيم وذلك انا انما كنا نرجوا المعروف من ابي الصبي فكنا
نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجدها فكانا نكرهه لذلك فما بقيت امراة قدمت
معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني
لاكره ان ارجع من بين صواحبي ولم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم
فلاخذنه قال لا عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل فيه بركة قالت فذهبت اليه
فاخذته وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت فلما اخذته رجعت به الى
رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثديا ي بما شا الله من لبن فشرب حتى روي
وشرب معه اخوه حتى روي وناما وما كنا ننام قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا
تلك فنظر اليها فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعنا
فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمين والله يا حليمة لقد
اخذت نسمة مباركة قالت قلت والله اني لارجو ذلك قالت ثم خرجنا وركبت
اتاني تلك وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من
حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا ابنة ابي ذوب ارفقي علينا اليس هذه
اتانك التي خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها
لشانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا من ارض الله
اجدب منها وكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا فنحلب ونشرب
وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا
يقولون لرعايهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذوب فتروح

عرض

اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله جل وعلا
الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
فما بلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا قالت فقدمنا به على امه ونحن احرص شيء على
مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لها يا طيبة لو تركت ابني عندي حتى
يغلظ فاني اخشى عليه وبا مكة قالت فلم نزل بها حتى رددته معنا قالت فرجعنا به
فوالله انه بعد مقدمنا به باشهر مع اخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذا اتانا اخوه
يشتد فقال لي ولابيه ادرك اخي القرشي فقد اخذه رجلان عليهما ثياب
بيض فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجد
قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمه والتزمه ابوه فقلنا له مالك قال جاءني
رجلان عليهما ثياب بيض واضجعاني وشقا بطني فالتمسا شيا لا ادري ما هو
قالت فرجعنا به الى خبائنا قالت فقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون
هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر به ذلك قالت فاحتملناه
فقدمنا به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى
مكثه عندك قالت قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث
عليه فاديته اليك كما تحبين قالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك قالت فلم
تدعني حتى اخبرتها الخبر قالت فتخوفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت
كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابني لشانا افلا اخبرك خبره قلت بلى
قالت اراني حين حملت به انه خرج مني نور اضاء له قصور بصري من ارض
الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل قط كان اخف ولا ايسر منه ثم
وقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السما دعيه عنك
وانطلقي راشدة ، خرجه ابن اسحق قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقي
وهو بعيد من افراده قلت وخرجه ابو حاتم بتغيير بعض اللفظ وقال بسنده
شهبا بالشين المعجمة والباء الموحدة مكان سنها وقال فكان صلى الله عليه وسلم يشب
في اليوم شباب الصبي في الشهر ويشب في شهر شباب الصبي في سنة فبلغ
سنتيه وقال بعد فوها فرجعنا به قالت فمكث عندنا شهرين ثم ذكر قصته

ناه

اخذ الملك لبن ثم ما بعده وقال في آخر دعاه والحقا شانكما **قوله** في سنه يعني عام جدب وسنه مبالغه في وصف السنه بالجدب كما يقال ليله ليلاء ويوم ايوم للمبالغه في الوصف وقوله في الروايه الاخرى شهبا اي شديد صعبه يقال يوم اشهب وسنه شهبا وجيش اشهب اي قوي شديد ولكن ما يستعمل في الشده والكراهه ذكره الهروي وابن الاثير **قوله** مترا هي التي في لونها بياض والشارف الناقه المسنه **قوله** ما بض بقطر تصغيرها بقله اللبن ومنه حديث عين تبوك وهي تبض بجبل الشراك شبه قله سيلانها بدقه شراك النعل **قوله** ادمت بالرطب عبارته عن قله سيرها من قولهم برد مه اذا كانت قليله الماء والعجف الهزال والبعير الاعجف الهزيل **قوله** الحافل هي التي كثر اللبن في احلافها ومنه المحفله وهي التي ترك حلبها مدة ليظن من يشتريها انها كثيره اللبن **قوله** اربعي علينا اي ارفقي وتمكثي من قولهم ربع بالمكان **قوله** الحاضر هم اهل المنزل واللبن الكثيرات اللبن وفصيلته قطعته ومنه وجمله وفصاله ثلاثون شهرا والحفر القوي والطير المرتفع والام التي يسترضع لولدها واصل الظير الناقه تعطف على غير ولدها والوبا بالقصر والمد والهمر فيهما والوخم المرض العام وقد اوبات الارض فهي موبيه ووبيت فهي موبوءه ووبيت ايضا فهي موبيه والبهم صغار الشاء ويشتد يسيء ويسوطانه اي يتقيانه من سياطه النهر والمنتفع المتغير اللون وذلك المنتفع يقال انتفع لونه وانتفع بمعنى تغير والنون تبدل من الميم في بعض الكلام وقولها اصيب اي اصابه لمم والاحداث حوادث البلاء وما يتوقع من المصايب ويخشى من تجدد النوايب

وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقه فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه واعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظيره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس وكنت ارى اثر المخيط في صدره اخرجه مسلم وابو حاتم في صحيحه والعلقه ما يستحل من النطفه دما والطير تقدم شرحه انفا وكذلك

منتقع اللون ولامه اي جمعه يقال لام ولاءم بالمد بين الشيئين اذا جمع بينهما وهذا الشق غير الشق ليله الاسرا وسياتي ذكره في ذكر الاسرا ان شا الله تعالى وعن مخرومه بن هانى عن ابيه وانت له خمسون ومايه سنه قال لما كان ليله ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقط منه اربع عشره شرافه وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيره ساوه ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الرحله وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك فصبر عليه تشجعا ثم راى انه لا يخرج ذلك عن مراد ربه فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال تدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبينما هم كذلك اورد عليه كتاب بحمود النهران فازداد غما الى غمه ثم اخبرهم بما راى وما هاله فقال الموبذان وانا اصلح الله الملك قد رايت في هذه الليله رويا ثم قص عليه رويا في الابل فقال اي شيء يكون هذا يا موبذان قال حدث يكون في ناحيه العرب وكان اعلمهم في انفسهم فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الي برجل عالم لما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيله الغساني فلما ورد عليه قال الك علم بما اريد ان اسالك عنه قال نخبر ملك الملوك او نبيئك عما احب فان كان عندي منه علم والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فانه فاسأله عما سالتك عنه ثم ائتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح وقد اسفى على الصريح فسلم عليه وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا فانشا يقول

اصم ام يسمع غطريف اليمن ام فار فار لم به ساوا لعن
يا فاصل الخطه اعيت من وسن اتاك شيخ الحي من ال سنن
واتمه من ال دب بن حجن ارزق منهم الناب صرار الاذن
اسفر قصفاص الرداء والبدن رسول قتل العجم يسري للوسن
يرفع لي وجنا ويهوي بي وجن حتى اتى عاري الحاجي والعطن
تجوب بي الارض علندات تجن لا يرهب الرعد ولا رب الزمن

ملقه فى الرمح لوعا الدمن كانما حنت من حصنى بكن قال فلما سمع سطيح شعره
رفع راسه تقول عبد المسيح على جمل مسيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثنك
ملك بنى ساسان لارتكابين الايوان وخمود النيران وروى الموبذان راى ابلا
صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجله وانتشرت فى بلادها يا عبد المسيح
اذا كثرت التلاوه وظهر صاحب الهراوه وفاض وادى السماوه وعاضت
بحيرة ساوه وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما ملك منهم ملوك
وملكات على عدد الشرفات وكلما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد
المسيح على راحلته وهو يقول

شمر فانك ماضى الهم شمير لا يفزعنك تفريق وتغيير
ان يمس ملك بنى ساسان افراطهم فان ذا الدهر اطوار دهاريس
فربما اضحوا بمنزله تهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم اخو الصرح بهرام واخوته والهرمزان وسابور وسابور
والناس اولاد علات فمن علموا ان قد اقل فحقور ومهجور
وهم بنو الام اما ان رأوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان فى قرن فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بما قال له سطيح وقال كسرى الى ان يملك
منا اربعه عشر ملكا كانت امور وامور فملك منهم عشره فى اربع سنين وملك
الباقون الى خلافه عثمان رضى الله عنه اخرجه الحافظ ابو القاسم بن عساكر
الدمشقى فى الاربعين الطوال وتابعه ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن
بريد المكى عن على بن حرب الطائى وهو حديث حسن غريب لا يعرف الا من
حديث مخزوم بن هانى عن ابيه تفرد به ابو ايوب البجلى قوله ارعش اى
ترلزل والموبذان عالم المجوس والمراد به جمع مرزبان وهم الروساء المقدمون
ومشارف الشام القرى التى بين بلاد الشام وجزيره العرب سميت بذلك
لاشرافها على السواد واشفى اشرف والضريح القبر والغطريف السيد
وفازور وى فاد وهما بمعنى مات فارم اى ذهب وسبق والشاو والشرط

والعنن الموت من عن الشى اذا اعرض والمراد به هنا اعتراض الموت قوله ازرق قال
الحافظ الدمشقى اراه اورق والورقه رمكه فى لون الابل ومهم الباب حديد الباب
ويقال مهو بالواو وهو فى معناه يقال سيف مهو ومهم اى حديد والفضفاض الواسع
وبدن واسع اى كثير اللحم ويكنى بالرداء عن لابسه والمراد به سعة الصدر والقتل
الملك بلغه حمير والوسن النوم اى لاجل المنام وخوت تقطع والعلندات البعير
القوى والشحن ويقال الشزن المعى من الجفا والوجر الارض الصلبة الغليظه
ومنه قيل للناقة الشديده وجناء وقيل الوجناء العظيمه الوجنتين والجاجئ جمع
جؤجؤ وهى عظام الصدر وقال الجوهرى جؤجؤ الطائر والسفينه صدرها
والعطن قال الحافظ ابو القاسم فى طواله والعطن مثله يعنى مثل الجؤجؤ وقال
الجوهرى ضربت الابل بعطن اى بركت بربد والله اعلم ان يروها يضرب بصدور
الارض ويروى القطن بالقاف وهو اللحمه التى بين الوركين والبوغاد قاق التراب
والدمن ما تدمن من ابوال الابل وابعارها ومنه اشتق اسم الدمنه وهى المنزل وجحت
اى هيا البعير للسير وحضنا كنى ناحيتاه جنباه وهو جبل معروف والمسيح
المسرع والمجد والهراوه العصى وغاض الماء اى ذهب والشمير المشمر فى الامور
وافرطهم جاورهم وفاتهم والاطوار الحالات المتغايرة والدهاريس
يقال دهر دهارس اى شديد وحكى ابن عساكر الحافظ ابو القاسم ان الدهارس
جمع الدهر يعنى انه يتقلب بين حالتين نعما وبوسا والمهاصير جمع مهصار وهو
الاسد المفترس واولاد العلات الذين يكونون من اب واحد وامهات شتى
والنشب المال وهانى هذا لم يذكر ابو عمر فى الصحابه قال ابن الاثير هانى المخزومى
روى عن على بن حرب الطائى عن ابى ايوب يعلى عن عمران البجلى عن ولد جرير عن
مخزوم بن هانى المخزومى عن ابيه وانت عليه مائه وخمسون سنه قال لما كانت ليله
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ثم قال ذكر الحديث بطوله
ابن السباع عن ابن السكن وليس فيه ما يدل على صحبته والله اعلم ذكر تبشير
بعض الجن بنبوته صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ما
سمعت عمر يقول لشى قط انى لاظنه كذا الا كان كما ظن بينما هو جالس اذ

المقرى
جن
رها
50

مَرَّ به رجل جميل فقال لقد اخطأني ظني وان هذا على دينه في الجاهلية او لقد كان كاهنهم
على الرجل فدعي له فقال له عمر لقد اخطأني ظني وانك على دينك في الجاهلية او لقد
كنت كاهنهم فقال ما رايت كاليوم يستقبل به رجل مسلم فقال عمر اعزم عليك الا
ما اخبرتني فقال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما اعجب ما جاءتك به جنيتك قال بينما
انا يوما في السوق اذ جاءتني اعرف فيها الفزع **قالت** الم تري الجن وابلاسها
ويأسها من بعد اياسها **لحوقها بالقلاص واحلاسها** قال عمر صدق بينا انا عند الهتهم اذ
جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم اسمع صارخا قط اشد صوتا منه يقول
يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فوثب القوم فقلت لا ابرح حتى اعلم
ما وراء هذا ثم نادى يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فقمت فما نشبنا ان
قيل هذا نبي اخرجه البخاري في افراده **قوله** الاكان كما يظن صحة الظن
من قوة الذكاء والفطنة والرجل يدرك بهما الاشياء الخفية ثم لا يستبعد هذا من عمر
رضي الله عنه وهو المحدث الملهم ولو لم يكن ذا ذكاء وفطنة وقد قال الحكماء
ظن العاقل كهانة وقال الاخر اني رايت الرجل موليا علمت حاله قيل له فان رايت
وجهه قال ذلك حين اقرا ما في قلبه كالخط وقد كانوا يعتبرون احوال الرجل
بخلقه قال الشافعي رضي الله عنه الاعرج والاعور والاحول والاحدب
والكوسج وكل ذي عاهة في بدنه وكل ناقص الخلق فانهم اصحاب خبث وقال مررت
في طريقي برجل ازرق العين ناتي الجبهة سناط فقلت هل من منزل قال نعم قال
الشافعي وهذا اخبث ما يكون في الفراسة فانزلني واكرمني فقلت اغسل كتب
الفراسة اذا رايت هذا فلما اصبحت قلت له اذا قدمت مكة فسل عن الشافعي
فقال امولى لابيك كنت قلت لا قال اين ما تكلفت لك البارحة فوزنت له ما
تكلف وقلت بقي شيء قال كراء الدار ضيقت على نفسي فوزنت له فقال امض اخزاك
الله فما رايت شرا منك **قوله** وابلاسها قال الفراء المبلس المنقطع رجاؤه
ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته ابلس **قال العجاج**
يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا اي سكت ولم تحسن جوابا
والمكرس الذي قد بعرت فيه الابل وبولت فركب بعضه بعضا **قوله** وياسها

بعد اياسها يقال آنست الشيء بالمد اي ابصرته وادركته فكأن الجن ايست مما كانت
تناله لما بعث صلى الله عليه وسلم والقلاص جمع قلوص وهي الناقة الصابرة على السير
وقيل الطويلة القوائم والاحلاس جمع حلس وهو ما يجعل على ظهر البعير للتوطئة
كالبرذعة ونحوها والمراد بهذا ان الجن لما علمت بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وايست
من نيل مرادها بعدت واستوحشت بعد الانبساط والانس **قوله** ايا
جليح هو اسم شخص امر نجيح اي ناجح فعيل بمعنى فاعل من النجاح وهو الظفر بالمراد
وهذا من الهواتف المعلمة ببعثه صلى الله عليه وسلم وقوله فما نشبنا اي ما تاخر ذلك
والمعنى ما نشبنا اي ما تاخر ذلك والمعنى ما نشبنا في شيء سوى هذا الامر اي انه كان
عاجلا **وعن مجاهد** قال حدثنا شيخ ادرك الجاهلية يقال له ابن عشر قال كنت
اسوق بقرة لابي لنا فسمعت من جوفها يا ال ذريح قول فصيح رجل يصيح ان لا اله
الا الله قال فقدمنا مكة فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج بها
اخرجه الحافظ ابو الفرج في كشف المشكل واخرج الحافظ الدمشقي نحوه في
طرف حديث طويل سياتي بعضه ان شاء الله تعالى **وعن محمد بن كعب** قال بينما عمر
ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقال فقيل له يا امير المومنين اتعرف هذا المار قال
ومن هذا قالوا هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم
قال فارسل اليه عمر فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال الذي اتاك رئيك
بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهانتك
فغضب وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير المومنين فقال عمر
يا سبحان الله ما كان عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من كهانتك فاخبرني
بما اتاك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم يا امير المومنين بينا
انا ذات ليلة بين النايم واليقظان اذ اتاني رئيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن
قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب
يدعوا الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم ما ليس قدامها كاذبها

قال قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا قال فلما كان الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى بن غالب يدعوا الى الله عزوجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتجسارها وشدها العيس باكوارها

تهوى الى مكة تبغي الهدى ما مومن الجن كفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم تبين زوايها واحجارها

قال قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى بن غالب يدعوا الى الله عزوجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتجساسها وشدها العيس باحلاسها

تهوى الى مكة تبغي الهدى ما خير الجن كانجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم واسم بعينك الى راسها

قال فهمت فقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم اتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله فدنوت فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله قال هات فانشات اقول

اتاني الحبي بعد هدي ورقده ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليله اتاك رسول من لوى بن غالب

فشمرت من ذيل الازار ووسطت بي الدعلب الوجناء بين السباسب

فاشهد ان الله لا شي غيره وانك مامون على كل غايب

وانك ادنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب

فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى وان كان فيما جاشيب الذوايب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم بمقالته فرحا شديدا حتى رئي الفرح في وجوههم قال فوثب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالتزمه وقال قد كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك ربك اليوم

قال اما مذ قرات القران فلا ونعم العوض كتاب الله عزوجل من الجن ثم انشا عمر يقول كايوما في حي من قريش يقال لهم ال ذريح وقد ذبحوا عجلا لاهم والجزار يعالجه اذ سمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيا يا ال ذريح امر نجيح صايح يفصح بلسان فصيح يشهد ان لا اله الا الله اخرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقي في الاربعين الطوال

قوله ربيك يقال للتابع من الجن ربي علي وزن جبي وهو فعيل او فعول سمي به لانه يتربى اي لمتبوعه او هو من الراي من قولهم فلان راي قومه اذا كان صاحب رايهم وقد تكسر راؤه اتباعا لما بعدها ومنه حديث الخدري فاذا ربي يعني حيه عظيمه كالثرق سماها بالربي الجني لانهم يزعمون ان الحيات من مسخ الجن وفي هذا الحديث دليل على وجود الجن وكفى دليلا كتاب الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد اتاه عليهم القران وسواهم منه الزاد من حديث مسلم وابي داود والنسائي في كتاب الحج في باب ما يقتل في الحرم في ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل حيات البيوت وحكى ابو المعالي الجويني امام الحرمين ان اكثر المعتزلة انكروا وجود المعتزلة الجن قال وقد نصت نصوص الكتاب والسنة على وجودهم وليس وجودهم مستحيلا عقلا ولا شرعا وحق اللبيب المعتصم بحبل الله ان يثبت ما نص الشرع على ثبوته وقضى العقل بجوازه ولا بقا مسلة في الدين لمن انكر ابليس وجنوده والشياطين المسخرين على عهد سليمان عليه السلام

نعم اختلف العلما فيمن امن منهم هل يدخلون الجنة كمومني بني ادم فقال مالك لا يدخلونها واستدل بقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم فكان غاية سولهم السلامة لانهم خلقوا من نار فكيف يدخلون الجنة وقال غيره هم كمومني بني ادم واستدل بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فدل على ما قلناه انه لا حور الا في الجنة وقوله في البيت الثالث من الابيات الا ووسطت بي الدعلب الدعلب بالدال المعجمة مكسورة والعين المهملة ساكنة والدعلبة الناقة السريعة والتدعلب الانطلاق في استخفاف واذا لعب الجمل اذا لعبانا انطلق والذعالب قطع الخرق وقال ابو عمرو اطراف الثياب ولحدها ذعلوب حكى ذلك كله الجوهري والسباسب

والسبسب المفازة يقال بلد سبسب ومفازة سبسب ويوم السبسب عيد كان
للعرب **ذكر اخبار المسيح الدجال بنبوته صلى الله عليه وسلم**
عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت سمعت منادي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينادي ان الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فكنت في صف
النساء الذي على اظهر القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الصلاة
جلس على المنبر وهو يضحك قال ليلزم كل انسان مكانه ثم قال ان تميما الداري
كان رجلا نصرانيا فجاء وبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي حدثكم عن مسيح
الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب
بهم الموج شهرا في البحر فارفوا الى جزيرة في البحر حين تغرب الشمس فجلسوا في
قوارب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون
قبلها من دبرها من كثرة الشعر قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في هذا
الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون
شيطانة فانطلقنا سراعا حتى اتينا الدير فاذا فيه اعظم الناس رايناه قط
خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبه بالحديد قال قلنا
ويلك من انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني من انتم قال قلنا نحن قوم من العرب
قال اخبروني عن نخل بيسان قال قلنا عن اي شانه تستخبر قال عن نخلها هل تثمر
قلنا نعم قال اما انه يوشك ان لا يثمر قال اخبروني ما فعلت بحيرة الطبرية قلنا
عن اي شانها تستخبر قال في العين ما وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة
الماء واهلها يزرعون منه هل فيها ماء قالوا نعم هي كثيرة الماء قال يوشك ان يذهب
ماءها قال اخبروني عن عين زغر قالوا عن اي شانها تستخبر قال في العين ماء وهل
يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون عليها من مائها قال
اخبروني عن النبي الامي قالوا قد خرج بمكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب
قالوا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب فاطاعوه
قال لهم وقد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني اخبركم
عني انا المسيح واني يوشك ان يوذن لي بالخروج فاخرج فاسير في الارض فلا

ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلما اردت ان
ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني وان على كل
نقب منها ملائكة يحرسونها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه طيبة
يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك قال الناس نعم قال انه اعجبني حديث
تميم الداري انه وافق ذلك حديثا حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه في بحر
الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو الا من قبل المشرق وما بيده قبل
المشرق وقالت حفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه مسلم وابو
داود وابو حاتم واخرجه ابو حاتم ايضا مختصرا من حديث انس ولفظه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة
ليس نقب من انقابهما الا عليه الملائكة صافين يحرسونهما فتنزل المسيحة
فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق **قوله**
ارفوا اي قربوا واحبوا سفينتهم الى البر وارفات الى الشيء جات اليه ومرفا السفينة
الموضع الذي يستدفيه وقارب السفينة احد القوارب وهي سفن صغار تكون
مع الكبار كالجنايب يقصون عليها حولها وهلب كثير الشعر وفرقنا خفنا ويوشك
يكون ترسا والصلت المجرد والانقاب الطرق واحدها نقب وستاتي في
باب الفتن طرف من احاديث الدجال ان شاء الله تعالى ٥ وعن النواس بن سمعان
الكلابي رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال
ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله
خليفتي على كل مسلم فمن ادركه منكم فليقرأ عليه خواتيم سورة الكهف فانها
جواركم من فتنته قلنا وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم
كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله هذا اليوم كسنة اتكفينا
صلاة يوم وليلة قال لا اقدروا له قدره ثم ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة
البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله اخرجه ابو داود **ذكر**
ابن صياد وبيان الاختلاف في كونه الدجال عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر بالصبيان فيهم ابن صياد ففر

فالمرء

الصبيان وجلس ابن صياد فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم تربت يداك اتشهد اني رسول الله فقال بل اشهد اني رسول
الله فقال عمر دعني يا رسول الله اقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذي
ترى فلن تستطيع قتله والا يكن فلا خير لك في قتله ٥ وفي رواية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبيئا قال دج فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخسأ فلن تعدو اقدرك اخرجاهما ٥ ابن صياد اسمه عبد الله ويقال
فيه ابن صائد وابن الصائد وكان ابوه من اليهود ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ولما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم بما اجابه قال هو الدجال وكان ابن عمر وجابر
يحلفان بالله من غير شك انه الدجال ٥ وستاتي ذكره عنهما بعد وكان يقول انا
مؤمن والدجال كافر وقد ولدلي والدجال لا يولد له وكان له ولد اسمه عمارة
من خيار المسلمين روى عنه مالك بن انس ٥ واختلف الناس في اخر امره فروي عن
جابر انه قال فقدناه يوم الحرة اخرجه ابو داود وروي انه تاب عما كان عليه ومات
بالمدينة وانهم لما ارادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى راه الناس وقيل لهم اشهدوا
وقوله تربت يداك اي افتقرت يقال ترب الرجل اذا افتقر واترب اذا استغنى
وقوله لعمر ان يكن الذي ترى اي تظن فلن تستطيع قتله لانه يكون الدجال الذي
بدء من ظهوره فلا سبيل لك الى قتله وقوله دج يريد الدجال وفي بعض طرق حديث
ابن عمر في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم خبأ له فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين
فقال اخسأ فلن تعدو اقدرك اي تجاوز الى علم الغيب الذي لا يعلم الا
بطريق الوحي وذلك مختص بالانبياء او من طريق الالهام المختص بالاولياء وتلك
المقالة منه كانت مما القاه الشيطان اليه اما الان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم
به في نفسه فسمعه الشيطان واما ان يكون الشيطان خطفه باستراق السمع لانه
ان اقضى الامر في السماء تكلمت به الملائكة ومن ذلك ما يلقيه الشياطين في اذان الكهنة
واما ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم حدث به بعض اصحابه فاختلسه الشيطان
والقاه اليه يدل عليه قول ابن عمر خبأ له يوم تاتي السماء بدخان مبين وانما خص
هذه الاية بالخبء لكي يستتر بها باطله عن الظهور كما ان الدخان يستتر عن

الشمس من النواظر ويجوز ان يكون اتفاقا من غير قصد اليها وتعمد فان قيل كيف
منع من قتله وقد ادعى النبوة كاذبا ام كيف لم يامره قلنا لان جهة بن الاول انه كان
هدنه يهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة جرت بينه وبينهم وحلفا بهم
مهادنة وكتب لهم كتابا انهم لا يهاجون وكان ابن صياد في جملتهم فلما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يدعيه من علم الغيب امتحنه فراه مبطلا وعلم انه لا يعدو الكهانة
او السحر الثاني ان القضية جرت وهو صبي غير بالغ ولا حكم لقول الصبي ٥ وعن
ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول والله ما اشك ان المسيح الدجال ابن صياد
اخرجه ابو داود ٥ وعن جابر رضي الله عنه انه كان يحلف بالله ان ابن صياد
الدجال فقال محمد بن المنكدر فقلت اتحلف بالله فقال اني سمعت عمر يحلف على
ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
اخرجاه وابو داود ٥ **ذكر اخبار الجارود** بتضمن الاجيل البشارة
ببعثته واخبار اليهود بما تضمنته التوراة من صفته وصفة امته واخبار قس
والهواتف بنبوته صلى الله عليه وسلم ٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم
الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه عظيما في عشيرته مطاع الامر رفيع
القدر عظيم الخطر ظاهر الادب شامخ الحسب بديع الجمال حسن الفعال
ذا منعة ومال في وفد عبد القيس من ذوي الاخطار والاقدار والفضل والاداء
والفصاحة والبرهان كل رجل منهم كالنخلة السحوق على نافه كالفحل الصيرفي قد
حبسوا الجياد واعدوا الجلاد مجدين في سيرهم جادين في امورهم يسيرون ميلا
ويقطعون ميلا ميلا حتى اناخوا عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل
الجارود على قومه والمشايخ من بني عمه فقال يا قوم هذا محمد الاغر سيد العرب
وخير ولد عبد المطلب فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فاحسنوا عليه السلام
واقلوا عنده الكلام فقالوا له اجمعهم ايها الملك الهمام والاسد الضرغام لن
نتكلم الا ان حضرت ولن نجاوز اذا امرت فقل ما شئت فانا سامعون واعمل ما شئت
فانا تابعون فنظر الجارود في كل شيء صندید قد دوموا العمايم وبردوا
بالصوارم تجرون اسيافهم ويسحبون اذيالهم يتناشدون الاشعار ويذكرون

مناقب الاخيار لايتكلمون طويلا ولا يسكتون عيا ان امرهم ايتمروا وان زجرهم
ازدجروا كانهم اسد غيل يقدمها ذو لبده مهول حتى مثلوا بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم فلما دخل القوم المسجد وابصرهم اهل المشهد دلف الجارود امام
النبي صلى الله عليه وسلم وحسن لثامه واحسن سلامه ثم انشا يقول ع

يانبي الهدى اتتك رجال قطعت قفرة وآلا فآلا
وطوت نحوك الصحاصح طي الاعمال للكلال فيك كلالا
كل دهما يقصر الطرف عنها ارقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الليالي تحج فيها بكمات كانهن تمثالا
تبتغي دفع باس يوم عبوس اوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فرح فرحا شديدا وقربه وادناه
ورفع مجلسه وحباه واكرمه فقال يا جارود لقد ناجرك وبقومك الموعد
وطال بكم الامد فقال والله يا رسول الله لقد اخطا من اخطاك قصدك
وعديم رشدك وتلك وايم الله ابين جبنه واعظم جوبه والرايد لا يكذب اهله ولا
يغش نفسه لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا
واختارك للمومنين وليا لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن
البتول فطول التحية لك والشكر لمن ارسلك واكرمك لا اثر بعد عين ولا
شك بعد يقين مد يدك فانا اقول اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله
قال فامن الجارود وآمن من قومه كل سيد قسر النبي صلى الله عليه وسلم سرورا
وابتهج حبورا وقال يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا
قال كلنا نعرفه يا رسول الله وانا من بين قومي لست اقفوا اثره واطلب خبره كان
قس سطا من اسباط العرب صبيح النسب فصيحا اذا خطب ذا شيبة حسنة عمر
سبعماية سنة يتقصر القفار لا يكنه دار ولا يقره قرار يحتسي في تقفره بيض
النعام ويانس بالوحوش والهوام يلبس المسوح ويتبع السباح على منهج المسيح
لا يفتر من الرهبانية مقر لله بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال وتكشف
بها الاهوال ويتبعه الابدال ادرك راس الحواريين سمعان فهو اول من تاله

من العرب واعبد من تعبد في الحقب وايقن بالبعث والحساب وحذر شؤم المنقلب
والماب ووعظ بذكر الموت وامر بالعمل قبل الفوت فحسن الالفاظ الخاطب
بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب ويابس ورطب واجاج وعذب كاني انظر
اليه والعرب بين يديه تقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله وليوفين
كل عامل عمله ثم انشا يقول ه هاج للقلب من خواه اذكار وليال خلالهن نهار
ولجوم تحيها قمر الليل وشمس في كل يوم تدار صوها يطمس العيون وارعاد شديد
الخافقين مطار وغلام واشمط ورضيع كلهم في التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخير واخرى خلت فهن قفار وكثير مما يقصر عنه حوسة
الناظر الذي لا يتحار والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست انساه يسوق عكاظ
على جمل له اورق وهو يتكلم بكلام موزون ما اظن احدا يحفظه فهل فيكم يا معشر
المهاجرين والانصار من يحفظه فوثب ابو بكر الصديق رضي الله عنه قائما
وقال يا رسول الله اني احفظه وكنت حاضرا ذلك اليوم يسوق عكاظ حتى
خطب فاطنب ورغب ورهب وحذر وانذر وقال في خطبته ايها الناس
اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل
هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وابا وامهات واحيا واموات جميع
وانثيات وايات بعد آيات ان في السما لخبرا وان في الارض عبرا ليل داج
وسما ذات ابراج وارض ذات رتاج وبحار ذات امواج ما لي ارى الناس
يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس
قسما لا حقا لا حانثا فيه ولا اثما ان لله دينا هو اوجب اليه من دينكم الذي انتم
عليه ونبيا قد حان حينه واصلكم اوانه وادركم ابانه فطوبى لمن آمن به
فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية
والقرون الماضية يا معشر اياد اين الآباء والاجداد واين المريض والعواد
واين الفراعنة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف ولحد وغره المال والولد
اين من بغا وطغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا وابعد

منكم آمالا واطول منكم اجالا طحتهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم باليه
وبيوتهم خاويه عمرتها الذياب العاويه كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد
ولا مولود ثم انشا يقول في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رايت موارد الموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر ايقنت اني لا محاله حيث صار القوم صائر
قال ثم جلس فقام رجل من الانصار كانه قطعة جبل ذو هامة عظيمه وقامة
جسيمه قد دوم عمامته وارخى ذوابته منيف انوف اسد فحسن الصوت فقال
يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رايت من فتن عجبا وسمعت منه
من عبا فقال صلى الله عليه وسلم وما الذي شهدت منه وحفظت عنه قال
خرجت في الجاهليه اطلب بعيرا لي شرد مني فقوا ثم واطلب خبره في بقايف
وفي روايه سالف وفي اخرى فيافي ذات ذعاذع وزعازع ليس فيها لراكبها
مقيل ولا لغير الجن سبيل واذا بهول مهول في طود عظيم ليس فيه الا البوم
فادركني الليل فوجدته مذعورا لا امن فيه حتفي ولا اركن اليه غير سيفي
فبت بليل طويل كانه بليل موصول ارقب الكوكب وارمق الغيهب حتى اذا
الليل عسعس وكاد الصبح ان ينفس هتف بي هاتف يقول
يا ايها الراقد في الليل الاحم قد بعث الله نبيا في الحرم من هاشم اهل الوفاء
والكرم لخلود جنات الرياحي والبهم قال فادرت طرفي فما رايت له شخصا
ولا سمعت له فحصا قال فانشات اقول
يا ايها الهاتف في داجي الظلم اهلا وسهلا بك من طيف الم
بين هداك الله في لحن الكلم ماذا الذي تدعوا اليه يعتنم
قال فاذا بضخمه وقايل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله عز وجل محمدا
صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه
الانور والحاجب الاقمر والطرف الاحور صاحب قول سبهلل ان لا اله الا الله
فان محمدا المبعوث الى الاسود والابيض اهل المدر والوبر ثم انشا يقول
الحمد لله الذي لم يخلقنا الله سدى من بعد عيسى واكرث

ارسل فينا احمدا خير نبي قد بعث صلى عليه الله ماج له ركب وحث
قال فذهلت عن البعير واشتفني السرور ولاح الصباح واشتعل الافصاح وتركت
المورد واخذت الجبل فاذا انا بالفستق يسفسق له النوق فملكت خطامه
وعلوت سنامه فمرح ساعة وهو رته ساعة حتى اذا لغب وذل منه ما صعب
وحميت الوسان وبردت المراد فاذا الزاد قد هش له الفؤاد بركته فبرك
واذنت له فترك في روضة خضرة نضرة عطرة ذات حوذان وقربان وعبقران
وعنبران ونعنع وشيح وحلاوا تاح وصحاث ونوار وشقايق ونهار كانما قد
بات بها الجو مطيرا او باكرها المزن كورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجعل يرتع
انا واصيد صباحتى اكلت واكل ونهلت ونهل وعللت وعل حللت عقاله
وعلوت جلاله واوسعت مجاله فاغتنم الجمله ومرعا لنبله يستبق الريح ويقطع
عرض الفسيح حتى اشرف بي على واد وشجر من شجر عاد مورقه موبقه قد تهدل
اغصانها كانما ابرها حب فلفل قد نوت فاذا انا بشيخ من ساعده في ظل شجره
قضيب من اراك ينكت به في الارض وهو يتزنم بشعر ويقول
يا باغي الموت والمحذور في حدث عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا
حتى يعود وانخال غيرجاهم خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراه ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخلق
قال فدنوت منهم منه فسلمت عليه فرد علي السلام واذا انا بعين خرارة في
ارض حوارة ومسجدين قبرين واسد عظيم من لوذان به وتمسحان بانوابه
واذا احدهما سابق الاخر له الما فتبعه الاخر يطلب الما فضربه بالقضيب الذي
في يده وقال ارجع كلتك امك حتى يشرب الذي ورد قبلك فرجع ثم ورد
بعده فقلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا اخوين كانا يعبدان الله
عز وجل معي في هذا المكان لا يشركان الله عز وجل شيا فادركهما الموت
فقبرتهما وها انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليها فتغرغرت عيناه
بالدموع فاركب عليهما وانشا يقول

والحقب بجوز ان يكون الرواية بضم الحا والقاف وهو الدهر وجمعه احقاب ومنه
او امضى حقبا وبجوز ان يكون بكسر الحا وفتح القاف وهى السنون جمع حقبة وهى
السنة والحُقب بضم الحا واسكان القاف ثمانون سنة وقيل الاثنتى ذلك والجمع
حقاب والحقب بالتحريك حبل يشد به الرحل على بطن البعير وليس من الرواية
من شئ حواطول مرضه والحافقان وطرا هذا للجو ومطار اى استطار
وعلا واسمط شاب الشعر وحوسته من حسنت اى طلبت الشئ باستقصاء فى
طلبه لحار ترجع والاورق البعير فى لونه رمك والموتق المحجب والاشات المتفرق
والداجى الاسود وناجم بان وابانه وقته وكل كله صدن وغابر باقى ولا
محاله قال الحافظ ابو موسى المدينى هنا بمعنى لاحيله وبجوز ان يكون من الحول
والقوة اولا لحركة او بمعنى لابد والميم زايدة هذا اخر كلامه والظاهر انها هنا
بمعنى لابد وظاهر سياق اللفظ دال عليه والمنيف المشرف فى طوله
والاشدق الواسع الشدقين وشزر هرب والفنا فى جمع البرارى جمع فيفا
والفيف المستوى من الارض والجمع افياف وفيوف والقفاف ايضا البرارى
سميت بذلك لكثرة الهوام بها والنعيف الهوا وكل مهوا بين جبلين فهو نعيف
والتنايف جمع سوفه وهى القفر من الارض وخفايف جمع خفيف وهو ما انعطف
من الرمل وذعاذع بالذال المعجمه من ذعنت الريح الشجر اذا حركته تحريكا
شديدا وذعذعته فرقته فتذعذع اى تفرق وزعازع شدايد والموئل
المكان الذى يلجا اليه ومهول مخوف طود جبل والعيهب الظلمة وعسعس
اشتدت ظلمته وقيل ادبار الليل والاجم الاسود ودجنات جمع دجنة وهى
الظلمة وكذلك الرواجى والبهم والارث اى كانت له بنا عنايه واهتمام
والمورد الطريق السهل المستوى يشفشق يهدر ولغب يتعب ومنه ومما
مسنا من لغوب وهش اعجب به وجودان وما بعده انواع من النبت والاك المرعى
ونهلت شربت وعللت شربت ثانيا بعد النهل وتهدل تدلى واستن جرى والبرين
ثمر الاراك والملحود الذى فى اللحد والحدث القبر وفرقوا خافوا والمنهج البالى
وخواه رخوه وتعزعزت تزلزلت وفيها الدمع شا انتهاها اجدكما اى من جدكما وهو ضد

خليلى هيا طال ما قد رقدتما اجدكما لا تقضيان كراكما
الم تريا انى بسمعان مفرد وما لى فيها من خليل سواكما
مقيم على قبر بكما لست بارحا طوال الليالى او يحب صداكما
اركبكما طول الحياه وما الذى يرد على ذى لوعه ان بكاكما
كانكما والموت اقرب غايب بروحى فى قبريكما قد لقاكما
امن طول يوم لا تجيبان داعيا كان الذى يبقى العقار سقاكما
فلو جعلت نفسى لنفسى وقايه لجدت بنفسى ان تكون فداكما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله فتاتا انى لارجو ان يعفه الله امته فى جده
اخرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقى فى الاربعين الطوال وقال حديث غريب
قوله السحوق الطويله والفسق الفحل من الابل والذميل ضرب من السير
فوق العنق والضرعام من اسما الاسد وذوروا اى دوروا عما يهم من الدقامه
التى يشتد بروتردوا بالصوارم اى جعلوا السيوف بمنزله الاردية فتقلدوها
والعنيل الشجر الملتف وذو لبد الذى تكاثف وبرعلى منكبيه ومهول من الهول
ومثلوا انتصبوا وذلف مشى بسرعه مع تقارب الخطو وقال الجوهرى الذليف
المشى الرويد وذلفت الكثيبه تقدمت وجشر يشف والفدفد الارض
الغليظه المرتفعه ذات الحصا والاال السراب والصحصاح جمع صحيح
وهو الفضا الواسع وبحال يظن والكلال التعب ودهما فرس سود آ
وارقلتا من الارقال ضرب من السير وقلايص جمع قلوص وهى الناقه والجياد
الخيل وبجمع من جمع الفرس اذا غلب صاحبه قاله الجوهرى والكمات
جمع كمى وهو الفارس الذى علیه الله للحرب وللعوبه ولحده الجوب وهو الاثم
والرايد الذى يرسله القوم ليكشف لهم مواضع العشب والما والبتول
التى قطعت من الازواج من البتل القطع واقفوا اتبع واطلب والسبط هنا
الامه وفى غير هذا الموضع ولد الولد وسقفر تقفر اتسلك القفار وهى الارض
الخاليه من الانيس وكنه يغطيه ويحسا يحسوا وبيض النعام مدفونه فى
الارض التى لا ماء فيها فاذا اتيح اليها استخرج بيض النعام وجشى ما فيه وتاله يتبعد

الهزل وكرا كمانو مما والصدا الذى يحيك مثل صويك فى الجبال وغيرها
يقال اصم الله صداه اى اهلكه لان الرجل اذا مات لم يصوت فحينه شئ وعوله
من العويل وهو البكا ولوعه الرجل وجده والعقار الخمر والوقايه ما يوقى به والفدا
بكسر الفا يمد ويقصر واذا فتحت قصرت لاغير والامة الجماعه والامه على اوجه
جماعه ومنه امة من الناس يسقون وابناء الانبياء ورجل جامع للخير ومنه ان
ابرهيم كان امة ودين ومنه انا وجدنا ابانا على امه وزمان ومنه الى امه معدوده
واذكر بعد امة ورجل متفرد بدين ومنه بعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده
وامه قائمه ومنه فلان معتدل الامة اى القامه ○ وعن ابن مسعود رضى الله
عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل الكنيسه واذا بيهودى يقرا على اليهود التوراة
فلما اتوا على صفه النبى صلى الله عليه وسلم امسكوا وغاحيتها رجل مريض فقال
النبى صلى الله عليه وسلم مالكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا صفه نبى فامسكوا
ثم جا المريض يحبو حتى اخذ التوراه فقرا حتى اتى على صفه النبى صلى الله عليه
وسلم وامته فقال هذه صفتك وصفه امتك اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم لواخاكم ○ وعن ابى صخر العقيلى رضى
الله عنه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود ناشر التوراه يقراها
يعزى بها نفسه على ابن له فى الموت كاحسن الفتيان واجمله فقال النبى صلى
الله عليه وسلم لليهودى اسئلك بالذى انزل التوريه على موسى هل تجد فى كتابك
ذا صفتى ومخرجى فقال برأسه هكذى لا فقال ابنه اى والذى انزل التوريه
انا لنجد فى كتابنا صفتك ومخرجك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقال اقيموا اليهودى عن اخيكم وولوا ذى هنه وجهه والصلاه عليه اخرجهما
احمد واخرجه الواحدى بسنده فى تفسيره الوسيط فى تفسير قوله تعالى الذى
يجدونه مكتوبا عندهم الآيه واللفظ مختلف بزياده ولفظه عن الصلصال
بن الدلهمى قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال لنا ان عباد بن
الصامت عليل فامضوا بنا الى نعوده فوثب النبى صلى الله عليه وسلم قد امنا
واتبعناه فاجتاز فى طريقه برجل من اليهود يمرض ابنا له فمال اليه فقال يا يهودى

صوابه الدلهمس

هل تجدونى عندكم مكتوبا فى التوراه فاومأ اليه اليهودى برأسه يعلمه انهم لا يجدونه
عندهم فى التوريه مكتوبا فقال له ابن اليهودى والله يا رسول الله انهم ليجدونك
عندهم فى التوراه مكتوبا ولقد طلعت وانت عليه لستفر من التوريه بنعتك فيه صفتك
وصفه اصحابك وذكرك فلما رآك سترته عنك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فكانت آخرها تكلم به الغلام حتى قضى نحبه
فقال صلى الله عليه وسلم اقيموا على اخيكم حتى تقضوا لحقه قال فحملنا بين اليهود
وبينه وتولينا امره حتى واريناه وانصرفنا **قوله** وجنه اى ستره فى القبر
يقال للقبر الحن وابو صخر العقيلى رجل من بنى عقيل له صحبه قيل اسمه عبد الله بن
قدامه روى عبد الله بن سعيان هذا الحديث

ذكر سؤال موسى عليه السلام الله عز وجل ان يجعله من امة محمد صلى الله عليه وسلم ○

عن قتاده قال كان بعض اهل العلم يحدثنا ان موسى عليه السلام لما اخذ
الالواح قال يا رب انى اجد فى الالواح امة خير امة اخرجت للناس يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر رب فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال انى اجد
فى الالواح امة هم الآخرون فى الخلق والسابقون فى دخول الجنه رب فاجعلهم
امتى قال تلك امة محمد قال فانى اجد فى الالواح امة اناجيلهم فى صدورهم
يقرؤونها وكان من قبلهم يقرأونها نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيا ولم يعوه
فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال رب انى اجد فى الكتاب امة يوتون بالكتاب
الاول والكتاب الآخر يقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال
رب فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال رب انى اجد فى الالواح امة اذا
هم احدهم بحسنه لم يعملها كتبت له حسنه فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبع
مايه ضعف رب فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال رب انى اجد فى الالواح
امة اذا هم احدهم بسيئه لم تكتب عليه شى واذا عملها كتبت سيئه واحده رب
فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قد ذكرنا ان موسى عليه السلام نبذ الالواح
وقال اللهم اجعلنى من امة احمد اخرجه الواحدى بسنده فى تفسيره الوسيط

ذكر اخبار بعض الاصنام بنبوته صلى الله عليه وسلم ○

عن مازن بن

الغصوبة قال كنت اسدن صنما لشمال فرية بعمان بعثها عنك ذات يوم عنيزة وهي
الذبيحة فسمعنا صوتا من الصنم يقول يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر
بعثني من مطر بدين الله الكبر فدع بجيتا من حجر تسلم من حر وسقر قال ففزعت
لذلك وقلت ان هذا لعجبا قال ثم عثرت بعد ايام عنيزة اسمعت صوتا من الصنم
اقبل الى اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل جا بحق منزل فامن به كي تعدل
عن حر نار تشعل وقودها بالجندل فقلت ان هذا لعجبا وانه لخبر يراد بي فبينا
نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز فقلنا ما الخبر ورا ك قال ظهر رجل يقال له
احمد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا بنا ما سمعته فثرت الى الصنم فكسرته
جذاذا وركبت راحلتي فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي
الاسلام فاسلمت وقلت شمرت نادرا جذاذا وكان لنا ربا نطيف به صلا بتصلاد
يا هاشمي هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه مني على بال
يا راكبا بلغن عمرا واخوتها اني لمن قال ربي يا ذر قال
يعني بعمرو بني الصامت واخوتها بني لخطامه قال مازن فقلت يا رسول الله اني
امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر بالهلوك من الستا ولجت علينا السنون فذهبت
بالاموال وهزلن الذرارى والعيال ولست لي ولد فادع الله ان يذهب عني
ما اجد ويأتيني بالحيا ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله
بالطرب قراءة القران وبالخمر اما لحلال وبالخمر ريا لا اثم فيه وبالعهر عفة الفرج
واته بالحيا وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله عني ما كنت اجد وتعلمت
سطر القران وحججت حجا واخصب عمان ووهب الله لي حيان من مازن فانشدت
اقول اليك رسول الله حثت مطيتي لجوب الفيافي من عمان الى العرج
لتشفع لي ياخير من وطئ الحصى فيغفر لي ربي وارجع بالفلج
الى معشر خالفت في الله دينهم فلا رايهم رايي ولا شرحهم شرحي
وكنت امرأ بالرعب والخمر مولعا فاسا ني حتى اذن لجسمي بالسمح
فبدلني بالخمر خوفا وخشية وبالعهر احصانا لحصن لي فرج
فاصبحت همي في الجهاد ونيتي لله ما صومي ولله مناسجي

قال فلما قدمت على قومي اسوني وشتموني وامروا شاعرهم فهجاني فقلت ان رددت
عليهم فانما اهجو نفسي واعترلتهم الى ساحل البحر وقلت
بعضكم عندنا امر مذاقته بعضنا عندكم يا قومنا الثن
لا يقطعن الدهر ان تبت معايبكم ولا كلام حشى عبنا فطن
شاعرنا معجم عنكم وشاعركم في جربنا مقلع في شمسنا السنن
ما في القلوب عليكم فاعلموا وغروا في صدوركم البغضا والاحن
قال فاتتني منهم جماعة عظيمة فقالوا يا ابن عم عبنا عليك امرا فكرهناه لك فان ابيت
فشانك ودينك فارجع معنا واقم بامرنا فرجعت معهم وكنت القيم بامورهم حتى
هداهم الله تعالى الى الاسلام جميعا اخرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقي وقال
مازن هذا هو جد علي بن حرب بن محمد حبان بن مازن **قوله** اسدن صنما
السادن القايم بامر الصنم والنحيت المنحوت فعيل بمعنى مفعول وبادر اسم ذلك
الصنم والهلوك التي تهتال في مشيها وهو استرخا في المشي وربما سميت الفاجرة
هلوكا والحيا مقصور المطر والعهر الزنا وحثت اسرعت في مشيها والجوب يقطع
واثبت في الاصل لحور وصوابه لجوب فانه المستعمل في اشعارهم وان كانا بمعنى
والفيافي البراري والعرج موضع معروف بين الحرمين والفلج الظفر والظهور
على الشي والشرج الاختلاط وقد اصبحي اشرجين اي قد اختلط رايهم على
وجهين والرغب الجماع والنهج البلا وماصله والمعنى لله صومي ولله حجي
وانبوني بمونى بسبي الذكر ولثن جلوبث ذكرت وبثي بذكر والمخم الذي لا يقدر
على القول حصرا وعيا وليس ذو لسان فصيح والوغر حر ان الحقد واجن جمع
احنة وهي العداوة والحقد ومازن من العضوبة ويقال الغضوب الخطامي
فخذ من طي الطايي قال الحافظ ابو عمر وهو جد احمد بن حرب وعلي بن حرب
الطايي وخبره عجيب خرج في اعلام النبوة من اخبار الكهان وفي خبره قال قلت
يا رسول الله اني امرؤ من خطامه قلبي مولع بالطرب وذكر ما تقدم الى آخر
الابيات وقال فاذهب الله عز وجل عني ما كنت اجد وتزوجت اربع حرايز
ورزقت الولد **ذكر اخبار بعض المتنبين والاخبار**

ذكر من اخبر عنه سلمان من الرهبان

بنبوته صلى الله عليه وسلم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كان لي من ابنا الاساوره ولت اختلف الى الكتاب وكان معي غلامان اذا رجعا من الكتاب دخلا على قس فدخلت معهما فقال لهما الم انهكما ان تاتيا ني باحد فقال فمكثت احتلف اليه حتى لبث اجب اليه منهما فقال ياسلمان اني اذا سالك اهلك من حبسك فقل معلمي واذا سالك معلمك من حبسك فقل اهلي ثم قال ياسلمان اني اريد ان اتحول قال قلت انا معك قال فتحول فاتى قرية فنزلها وكانت امراه تختلف اليه فلما حضر قال ياسلمان احفر فاحتفرت فاستخرجت جرة من دراهم فقال صبها على صدري فصببتها فجعل يضرب بيده على صدره ويقول ويل للقس فمات فنفخت في بوقهم ذلك فاجتمع القسيسون والرهبان قال وهممت بالمال ان احتمله ثم ان الله عز وجل صرفني عنه فلما اجتمع القسيسون والرهبان قلت انه قد ترك مالا فوثب شباب من اهل القرية وقالوا لهذا مال ابينا كانت سرقته فاسلموه فلما دفن قلت يا معشر القسيسين دلوني على عالم الارض معه قالوا ما نعلم احدا اعلم من رجل كان ياتي بيت المقدس فان انطلقت الان وجدت حمارا على باب بيت المقدس فانطلقت فاذا بالحمار فجلست عنده حتى خرج فقصصت عليه القصة فقال اجلس حتى ارجع اليك قال فلم ار الى المحول وكان لا ياتي بيت المقدس الا في كل سنة فذلك الشهر فلما جاء قلت ما صنعت قال وانك هاهنا بعد قلت نعم قال لا اعلم في الارض احدا اعلم من نبي يخرج في ارض تهامه ان تنطلق اليه توافقه وفيه ثلاث خصال ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة وعند عرق كتفه اليمنى خاتم النبوة مثل بيضة لونها كلون جلده فانطلقت ترفعني ارض وتخفضني اخرى حتى اصابني قوم من الاعراب فاستعبدوني فباعوني حتى وقعت الى المدينة فسمعتهم يذكرون النبي صلى الله عليه وسلم وكان العيش عزيزا فسالت اهلي ان يهبوا لي يوما ففعلوا فانطلقت فاحتطبت فبعته بشيء يسير ثم جئت به فوضعته بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قلت صدقة فقال لاصحابه كلوا وابى ان ياكل قلت هذه ولحك ثم مكثت ما شاء الله تعالى ثم استوهبت اهلي يوما فوهبوا لي

يوما فذهبت فاحتطبت فبعته باضعف من ذلك فصنعت طعاما فاتيته به فوضعته بين يديه فقال ما هذا قلت هدية فقال بيده بسم الله فاكل واكلوا معه وقمت سالي خلفه فوضع رداه فاذا خاتم النبوة كانه بيضة قلت اشهد انك رسول الله قال وما ذاك فحدثته وقلت يا رسول الله القس هل يدخلون الجنة فانه زعم انك نبي قال لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة قلت يا رسول الله اخبرني انك نبي قال لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة اخرجه ابو حاتم في صحيحه **قوله** الاساوره قال ابو عبيد لك اساوره الفرس هم الفرسان والهاء عوض عن الياء وكان اصله اساويرد من الزنادقة اصله زاديق والاساوريه ايضا قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديما كالاحامرة بالكوفة واحد الاساوره اسوار واسوار حكى ذلك الجوهري وعض وف الكتف راس لوحه وقوله صلى الله عليه وسلم لسلمان لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة جوابا لقوله اخبرني يا رسول الله انك نبي دليل على انه لا يكتفى بمثل هذا اللفظ في الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم فان اقراره بانه نبي لا يدل على الاقرار بالبعثة اليهم وايضا فان سلمان لم يقل ذلك الا بعد ان قص القصة على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخبر عن القس انه قال ذلك وانما اخبر كما سمع منه وهو انه ليس في الارض اعلم منه وفيه دلالة وذكر منها ان عند عضروفه كتفه خاتم النبوة وليس في ذلك اقرار بالرسالة اليهم وكون سلمان فهم من سياق لفظه انه امن بذلك فبين له النبي صلى الله عليه وسلم بمفهوم جوابه انه لم يومن والله اعلم وتضمن هذا الحديث ان خاتم النبوة مثل البيضة وجاء عن ابن عمر قال كان خاتم النبوة في ظهر النبي صلى الله عليه وسلم مثل البندقة من لحم عليه مكتوب محمد رسول الله اخرجه ابو حاتم

وعن ابي زيد رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن مني وامسح ظهري قال فكشفت عن ظهره وجعلت الخاتم من اصبعي فعرفتها قيل وما الخاتم قال شعر مجتمع على كتفه اخرجه ايضا ابو حاتم وابو زيد هذا هو عمرو بن اخطب الانصاري وليس من الاوس والخزرج بل هو من ولد اخيهما عدي بن حارثة بن ثعلبة والاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وكثيرا ما تفعل العرب هذا تنسب الانسان الى عمه لشهرته وقيل بل هو من ولد الحارث بن الخزرج له صحبة

وروايه وهو جد عروه بن ثابت المحدث وكان يقول جدي احد الذين جمعوا القران
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح ذلك وغزا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعا له ومسح راسه روى عنه انه قال مسح رسول الله صلى الله عليه
وسلم على راسي ودعا لي قال عروه عاش مايه وعشرين سنه وليس في راسه الا شعرات
بيض وروى عروه عنه هذا الحديث بسنده اليه ولفظه عن يزيد الانصاري
قال رايت خاتم النبي صلى الله عليه وسلم مجتمعا كان فيه حلاتا سود اخرجه
الحفاظ الثلاثه ابو نعيم وابن منده وابو عمر واخرجه الحافظ ابو موسى ايضا وقال
ابو يزيد الانصاري اشتهر بكنيته واسمه عمرو بن اخطب ذكر ذلك ابن الاثير في كتاب
الصحابه ٭ وعن جابر بن سمره رضي الله عنه قال رايت الخاتم بين كتفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل بيضه الحمامه لونها لون جسده اخرجه ايضا ابو حاتم وعند
الترمذي خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بين كتفيه غده حمراء مثل بيضه
الحمامه وفي الصحيح ان خاتم النبوه مثل زر الحجله وزر الحجله واحد ازرارها
التي تشد بها الستور كما يكون في حجله العروس والجمع بين هذه الروايات ان محل
البيضه في الحديث الاول على بيضه الحمامه الصغيره وقد تنهى في الصغر حتى
تكون كبيضه الحمامه كزر الحجله وكالبندقه والغده تطلق على الصغيره كما تطلق
على الكبيره وقوله حمراء كان لونه صلى الله عليه وسلم ابيض مشرب حمره فجاز وصفها
بالحمره لذلك واما الشعر فكان ابيض فعبر به عنها لمجاورتها له ذكر حديث
الراهب في ابتداء امر النبي صلى الله عليه وسلم اذ خرج صلى الله عليه وسلم مع عمه
تاجرا الى الشام وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج يتخللهم حتى اخذ بيد
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد المرسلين يبعثه الله رحمه للعالمين فقال
له اشياخ من قريش ما علمك بهذا قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا
يسجدان الا لنبي وانا اعرفه بخاتم النبوه اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحه ثم رجع فصنع
لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعيه الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامه
تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجره فلما جلس مال فيء الشجره عليه فقال
انظروا الى فيء الشجره مال عليه قال فبينما هو قايم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا
به الى الروم فان الروم ان راوه عرفوه بالصفه فيقتلونه فالتفت فاذا بسبعه قد
اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جينا الى هذا النبي خارج في هذا الشهر
فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا بخبره بعثنا الى طريقك هذه فقال
هل خلفكم احد هو خير منكم قالوا انما اخبرنا خبره بطريقك هذه قال افرايتم
امرا اراد الله ان يمضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فتابعوه
واقاموا معه قال انشدكم بالله ايكم وليه قال ابو طالب فلم يزل يناشده حتى
رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن ٭ ذكر خبر زيد بن سعنه رضي الله عنه
عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لما اراد الله هدى زيد بن سعنه قال
زيد بن سعنه انه لم يبق من علامات النبوه شيء الا وقد عرفتها في وجه محمد حين
نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده الجهل عليه الا
حلما فكنت اتلطف به لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله قال فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حجراته ومعه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاتاه رجل
على راحله كالبدوي فقال يا رسول الله قريه بني فلان اسلموا ودخلوا في الاسلام
وكنت اخبرهم انهم ان اسلموا اتاهم الرزق رغدا وقد اصابتهم سنه وقحط من
الغيث وانا اخشى يا رسول الله ان يخرجوا من الاسلام طمعا كما دخلوا فيه طمعا
فان رايت يا رسول الله ان ترسل اليهم بما تغيثهم به فعلت فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى رجل الى جانبه اراه عمر فقال ما بقي منه شيء يا رسول الله قال

ان

زيد بن سعنه فدنوت اليه وقلت له هل لك يا محمد ان تبيعني تمرا معلوما من حايط بني
فلان الى اجل كذا وكذا فقال لا يا يهودي ولكن ابيعك تمرا معلوما الى اجل كذا وكذا
ولا اسمي حايط بني فلان فلما قال نعم فبايعني فاطلقت همياني فاعطيته ثمانين مثقالا
من ذهب في تمر معلوم الى اجل كذا وكذا فقال فاعطاها الرجل وقال اعجل عليهم
واعنهم بها قال زيد بن سعنه فلما كان قبل محل الدين بيومين او ثلاثة خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى في جنازة رجل من الانصار ومعه ابو بكر وعمر وعثمان
ونفر من اصحابه فلما صلى على الجنازة دنا من جدار فجلس اليه فاخذت بمجامع تلبيبه
ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت الا تقضيني يا محمد حقي فوالله ما علمتكم بني عبد
المطلب بمطل ولقد كان لي بمخالطتكم علم قال ونظرت الى عمر وعيناه تدوران في
وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره وقال اي عدو الله اتقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اسمع وتفعل به ما ارى فوالذي بعثه بالحق لولا احاذر
فوته لضربت بسيفي هذا عنقك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه
عمر بسكون ونوده وقال انا كنا احوج الى غير هذا منك يا عمر ان تامرني بحسن الاداء
وتامر بحسن اتباعه اذهب به يا عمر فاعطه حقه وزده عشرين صاعا من غير
مكان ما روعته قال زيد فذهب بي عمر فقضاني حقي وزادني عشرين صاعا من
تمر فقلت ما هذه الزيادة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازيدك
مكان ما روعتك فقلت اتعرفني يا عمر قال لا فمن انت فقلت زيد بن سعنه قال الحبر
قلت نعم الحبر قال فما دعاك ان تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت وتفعل
به ما فعلت فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنين لم اخبر هما منه يسبق حلمه جهله ولا
يزيده الجهل عليه الا حلما فقد اختبرتهما فاشهد يا عمر اني قد رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا واشهدك ان شطر مالي في
امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال عمر على بعضهم فانك
لا تسعهم كلهم قلت او على بعضهم فرجع عمر وزيد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال زيد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فآمن به وصدقه

لحبرها

وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة ثم توفي في غزوة تبوك مقبلا
غير مدبر رحم الله زيدا اخرجه ابو حاتم في صحيحه وسعنه بالنون ويقال بالياء
آخر الحروف والاول اكثر قاله الحافظ ابو عمر وقوله مقبل غير مدبر يشعر بانه
قتل في معركة وليس كذلك بل توفي حتف انفه مقبلا الى المدينة كذلك ذكره
الحفاظ ابو عمر وابو نعيم وابن منده وحكاه ابن الاثير ويدل عليه ان غزوة تبوك لم
يكن فيها قتال والله اعلم وقوله بمجامع تلبيبه التلبيب مجمع ما في موضع اللبب من ثياب
الرجل يقول منه لببت الرجل ولببته اذا جعلت في عنقه ثوبا او غيره وجررته به
واخذت بتلبيب فلان اذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبضت عليه بجمع
به ويقال تلبب بثوبه اذا جمعه عليه **قوله** فوثبة اي الافتيات عليه وسبقه
بالامر دون ايتمار والافتيات افتعال من الفوت وهو السبق الى الشيء دون
ايتمار **ذكر اخبار عبد الله بن سلام** بنبوته صلى الله عليه وسلم ومبدأ
اسلامه ٥ عن انس رضي الله عنه قال لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لاهله يخترف لهم فعجل ان يصنع الذي يخترف
لهم فيه فجاء وهو معه فسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله ثم جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله وانك جئت بحق وقد
علمت يهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فانهم ان يعلموا اني قد اسلمت
قالوا في ما ليس في فارسل اليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فقال
يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا
واني جئتكم بحق فاسلموا قالوا ما نعلمه قال فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا
سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال افرايتم ان اسلم قالوا اعاذه الله من ذلك ما كان
ليسلم قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله
الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله جاء بحق فقالوا كذبت فاخرجهم
النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري مطولا في حديث الهجرة واخرجه ابو
حاتم بزيادة ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وعبد الله
بن سلام في نخل له فاتى عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك

عن اشياء لا يعلمها الا نبي فان اخبرتني بها آمنت بك فسأله عن الشبه وعن اول شيء تحشر الناس وعن اول شيء يأكل اهل الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني جبريل بهن آنفا قال ذاك عدو اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الشبه اذا سبق ماء الرجل ماء المراة ذهب بالشبه وان سبق ماء المراة ماء الرجل ذهبت بالشبه واول شيء تحشر الناس نار تخرج من قبل المشرق تحشر الناس الى المغرب واول شيء يأكله اهل الجنة زايدة نون وكبد حوت ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان سمعوا بإسلامي بك بهتوني ووقعوا في فاخبأني وابعث اليهم فبعث فجاءوا فقال ما عبد الله بن سلام قالوا سيدنا وابن سيدنا وعالمنا وابن عالمنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اسلم اتسلمون قالوا اعاذه الله ان يفعل ذلك ما كان ليفعل فقال اخرج يا ابن سلام فخرج اليهم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا بل هو شرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن جاهلنا فقال الم اخبرك يا رسول الله انهم قوم بهت **قوله** بهت جمع بهوت من بناء المبالغة في البهت مثل صبور وصبر ثم يسكن تخفيفا ‼ وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم يوما وانا معه حتى دخل كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم وكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود اروني اثني عشر رجلا تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله يخبط الله عز وجل عن كل يهودي تحت ادیم السماء الغضب الذي غضب عليه قال فامسكوا وما اجابه منهم احد ورد عليهم فلم يجبه منهم احد ثم ثلث فلم يجبه احد قال ابيتم فوالله اني لانا الحاشر وانا العاقب وانا المقفى آمنتم او كذبتم ثم انصرف وانا معه حتى دنا ليخرج فاذا رجل من خلفنا يقول كما انت يا محمد قال فقال ذلك الرجل اي رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود قالوا ما نعلم انه كان فينا رجل اعلم بكتاب الله ولا افقه منك ومن ابيك من قبلك ولا من جدك قبل ابيك قال فاني اشهد له بالله عز وجل انه نبي الله الذي تجدونه في التوراة قالوا كذبت ثم رموا عليه وقالوا له شرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم فلن يقبل قولكم قال فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا وعبد الله بن سلام اخرجه ابو حاتم **ذكر سؤال**

جبر من احبار يهود عن اشياء يستدل بها على النبوة ● عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قايما عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد قال فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدعني فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ادعوه باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به اهلي فقال اليهودي جيت اسالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفعك شيء ان اخبرتك قال اسمع بإذني فنكت صلى الله عليه وسلم بعود معه وقال سل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازه قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زايدة كبد النون قال فما غداؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وجيت اسالك عن شيء لا يعلمه الا نبي قال ينفعك ان حدثتك قال اسمع باذني قال جيت اسالك عن الولد قال ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اجتمعا فعلا ماء الرجل منى المراة اذكر باذن الله وان غلب منى المراة منى الرجل انثا باذن الله فقال اليهودي لقد صدقت وانك لنبي وانصرف فذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سالني هذا عن الذي سالني وما لي علم بشيء منه حتى اتاني الله به اخرجه ابو حاتم في قسم الاحبار من النوع الثاني والسبعين منه والظاهر ان هذا غير عبد الله بن سلام رضي الله عنه والله اعلم **ذكر خبر في معنى ما تقدم** عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال خرج جيش من المسلمين انا اميرهم حتى نزلنا الاسكندرية فقال عظيم من عظمائهم اخرجوا الي رجلا يكلمني واكلمه فقلت لا يخرج اليه غيري فخرجت ومعي ترجمانان لي ومعه ترجمانه فقال ما انتم فقلت نحن العرب ونحن اهل الشوك ونحن اهل بيت الله جل وعلا كنا اضيق الناس ارضا واشدهم عيشا نأكل الميتة والدم ويغير بعضنا على بعض حتى خرج فينا رجل ليس باعظمنا بيوتا ولا اكثرنا مالا وقال انا رسول الله اليكم يأمرنا بما لا نعرف وينهانا عما كنا عليه وكان عليه آباؤنا فكذبناه

وردوا عليه مقالته حتى خرج اليه قوم من غيرنا فقالوا لنحن نصدقك ونؤمن
بك ونتبعك ونقاتل من قاتلك فخرج اليهم وخرجنا اليه وقاتلناه فقتلنا وظهر
علينا وغلبنا وتناول من يليه من العرب فقاتلهم حتى ظهر عليهم فلو يعلم من وراى
من العرب ما انتم فيه من العيش لم يبق احد الا جاءكم حتى يشركم فيما انتم فيه من
العيش فضحك ثم قال ان رسولكم قد صدق وقد جاءنا رسلنا بمثل الذى جاء به
رسولكم وكنا عليه حتى ظهرت فينا ملوك فجعلوا يعملون باهوايهم ويتركون
امر الانساف فان انتم اخذتم بامر نبيكم لم يقاتلكم احد الا غلبتموه ولن يشاركم احد
الا ظهرتم عليه وان فعلتم مثل الذى فعلنا وتركتم امر نبيكم وعملتم بمثل الذى عملوا
باهوايهم فخلى بيننا وبينكم لم يكونوا اشد منا ولا اشد منا قوة اخرجه ابو حاتم

ذكر خبر بمعنى ما تقدم عن الفلتان بن عاصم قال كنا قعودا مع النبى
صلى الله عليه وسلم فى المسجد فشخص بصره الى رجل يمشى فى المسجد فقال يا فلان
قال لبيك قال اتشهد انى رسول الله قال لا قال اتقرا التوراة قال نعم قال
اتقرا الانجيل قال نعم قال اتقرا القران قال والذى نفسى بيده لو شئت ان اقراه
قراته قال ثم نشده فقال ملتجد نى فى التوراة والانجيل قال نجد مثلك ومثل
امتك ومثل مخرجك وكنا نرجو ان تكون منا فلما خرجت خفنا ان تكون انت
فنظرنا فاذا ليس انت هو قال ولم ذاك قال ان معه من امته سبعين الفا ليس
عليهم حساب ولا عذاب وانا معك نعر بسير قال والذى نفسى بيده لانا هو
وانهم لامتى وانهم اكثر من سبعين الفا وسبعين الفا وسبعين الفا اخرجه ابو حاتم

ذكر اسلام ضماد بن ثعلبه حين سمع خطبته صلى الله عليه وسلم ٥
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ضمادا قدم مكة من ازد شنوءة وكان يرقى من هذا
الريح فسمع سفهاء من اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو انى رايت هذا
الرجل لعل الله ان يشفيه على يدى قال فلقيه فقال يا محمد انى ارقى من هذه الريح وان
الله يبرى على يدى من شاء فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله
نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فقال

اعد على كلماتك هذه فاعادها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال
لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة فما سمعت مثل كلامك كلامك
هؤلاء هات يدك ابايعك على الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
قومك قال وعلى قومى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فمروا بقومه فقال
صاحب السرية للجيش هل اصبتم من هؤلاء شيا فقال رجل من القوم اصبت منهم
مطهرة فقال ردوا فان هؤلاء قوم ضماد اخرجه ابو حاتم واخرجه ابو نعيم فى كتاب
الطب وقال ان رجلا من ازد شنوءة يقال له ضماد كان يعالج من الارواح
فقدم مكة فسمعهم ثم ذكر معنى ما بقى وضماد هذا ابن ثعلبة الازدى من ازد شنوءة
وكان صديقا للنبى صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية وكان يتطبب ويطلب العلم
واسلم اول الاسلام قاله ابو عمر وقال ابو نعيم وابن منده ضماد بن ثعلبة الازدى
زاد ابن منده وقيل ضمام والمشهور انه ضماد اخره دال ذكره الثلاثة حكاه
ابن الاثير واما ضمام اخره ميم فهو ضمام بن ثعلبة السعدى اخو بنى سعد بن بكر وقيل
التميمى وليس بشى له ايضا صحبة ورواية والله اعلم

ذكر ما سال عنه ملك الروم من امارات النبوة ٥ عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابا سفيان اخبره
من فيه الى فيه قال انطلقت فى المدة التى كانت بينى وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبينا انا بالشام اذ جئ بكتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل
جاء به دحية الكلبى فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال
هرقل هل ها هنا احد من قوم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى قالوا نعم فدعيت فى
نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه ثم قال ايكم اقرب نسبا من هذا
الرجل الذى يزعم انه نبى قال ابو سفيان فقلت انا فاجلستنى بين يديه واجلسوا
اصحابى خلفى ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجل الذى
يزعم انه نبى فان كذبنى فكذبوه قال ابو سفيان وايم الله لولا ان يؤثر على الكذب
لكذبته ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب
وفى رواية كيف نسب هذا الرجل فيكم قال قلت هو فينا ذو نسب قال فهل كان
فى ابائه ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا

قال من يتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون
قال قلت لا بل يزيدون قال هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له
قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه
قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر
قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها وفي رواية ونحن الآن منه في
مدة ونحن نخاف ان يغدر قال فوالله ما امكنني من كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه
وفي رواية ولم يمكني كلمة ادخل فيها شيئا انتقصه بها لا اخاف ان يؤثر عني
غيرها قال فهل قال هذا القول احد منكم قبله قلت لا قال لترجمانه قل له اني
سألته عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب
قومها وسألتك هل كان في آبائه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان في آبائه ملك
قلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك عن اتباعه اضعفاؤهم ام اشرافهم فقلت
بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسألتك هل يزيدون ام ينقصون فزعمت
انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل
ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس
ثم يذهب فيكذب على الله جل وعلا وسألتك هل يرتد احد منهم عن دينه بعد
ان يدخل فيه سخطة له فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة
القلوب وسألتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قد قاتلتموه وتكون الحرب بينكم
وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة
وسألتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك
هل قال هذا القول احد قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول
احد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله ثم قال بما يأمركم قال قلت يأمرنا
بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف وفي رواية يأمرنا ان نعبد الله وحده
لا نشرك به شيئا وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلوة والصدقة والعفاف
والوفاء بالعهد وأداء الامانة قال ان كل ما تقول فيه حقا فانه نبي وفي رواية
بعد وأداء الامانة قال هذه صفة نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظنه

منكم ولو اني اعلم اني اخلص اليه لاحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه
وليبلغن ملكه ما تحت قدمي قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم
واسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الى قوله مسلمون فلما فرغ من قراءة الكتاب
ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط وامرنا فاخرجنا فقلت لاصحابي حين
خرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة انه يخافه ملك بني الاصفر قال فما زلت موقنا
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام
قال الزهري فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم في دار له فقال يا معشر الروم هل
لكم في الفلاح والرشد آخر الابد وان يثبت لكم ملككم قال فحاصوا حيصة
حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فقال علي بهم فدعي بهم فقال
اني انما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رأيت الذي احببت فسجدوا له ورضوا
عنه اخرجاه ٭ وفي رواية عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب
الى قيصر يدعوه الى الاسلام وبعث بكتابه اليه مع دحية الكلبي وامره ان
يدفعه الى عظيم بصرى ليدفعه الى قيصر وكان قيصر لما اشفى الله عينه
من جنود فارس مشى من حمص الى ايليا شكرا لما ابلاه الله تعالى فلما جاء قيصر كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لي ها هنا احدا من قومه
لاسألهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فاخبرني ابو سفيان بن
حرب انه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجارا في المدة التي كانت بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش قال ابو سفيان فوجدنا رسول قيصر
ببعض الشام فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا ايليا فادخلنا عليه فاذا هو
جالس في مجلس ملكه وعليه التاج واذا حوله عظماء الروم فقال لترجمانه
سلهم ايهم اقرب نسبا الى هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان انا
اقرب اليه نسبا فقال ما قرابة ما بينك وبينه فقلت هو ابن عمي وليس في الركب

يومئذ احد من بني عبد مناف غيري فقال فيصر ادنوه ادنوه وامر باصحابي فجعلوا
خلفي ظهري عند كتفي ثم قال لترجمانه قل لاصحابه ثم ذكر معنى ما بقي وقال فيه
لقد جعل امر ابن ابي كبشة اخرجه ابو حاتم **قوله** سحالا اي من ومن واصله من
السجل وهي الدلو الملاى المستقيمين من الماء يكون ان هذا وتاه هذا **قوله**
الاريسيين ويقال الاريسون جمع الكرمين قال ابو عبيد وهو الصحيح يعني غير نسب
ورده الطحاوي عليه ويقال اليريسيون قال ابو عبيد هم الخدم والحول يعني ان
اثمهم عليه سبب صدهم اياهم عن الدين قال الله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبرائنا
اي علك مثل اثمهم وقال ابن الاعرابي هم الاكارون والفلاحون وانما قال ذلك لان
الاكارين كانوا عندهم من الفرس وهم عبدة النار والمعنى عليك مثل اثم عبدة النار
لعظمه ويقال ان ارهط هرقل فرقة تعرف بالاروسية فلذلك جاء على النسبة
اليهم وكون اثمهم عليه لكونهم استنوا به او عليه مثل اثمهم لكونهم استنوا هم
وقيل انهم اتباع عبد الله بن اديبس رجل كان في الزمن الاول قتلوا نبيا بعثه الله اليهم
ورموه في بئر وسموه بالحجارة ويقال الروسا والمقدمون والملوك واحدهم اريسي
وقيل هم العشارون والاول اصح وقوله امر امرا ابن ابي كبشة يقال امر الشيء
اذا عظم وزاد في العظمة وكبر وارتفع شانه ومنه امر مبرم فيها اكثرناهم وابو كبشة
كان رجلا من الاعراب كان يعبد الشعرا العبور وهو جد من جداد امهات النبي
صلى الله عليه وسلم خالف العرب في دينهم فكانت قريش تزعم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزع اليه لمخالفتهم في الدين وقيل لم يكن جدا له وانما نسبوه اليه
لمشابهته له في الخلاف في دينهم وقال ابو حاتم بن حبان ابو كبشة هذا والد امه آمنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد خرج الى الشام واستحسن دين النصارى
فرجع الى قريش واظهره فعابته قريش بذلك حيث جانبت دين غير دينهم فكانت
قريش تعير النبي صلى الله عليه وسلم وتنسبه اليه يعنون به انه جانب دين غير دينهم
كما جانبه ابو كبشة بدين غير دينهم **قوله** فجاصوا اي جادوا ونفروا وفر فيصر هذه
صفة نبي ان كان ما قلته حق فانه نبي وهذا مما دل عليه سياق لفظه من الاوراد
بعلامات النبوة وقوله قد كنت اعلم انه خارج ولكني ما كنت اظنه منكم ولو كنت

عنده لغسلت عند قدميه الى نحو ذلك مما تضمنه الحديث كل ذلك ليس فيه تصريح
بايمانه لما تقدم ذكره في حديث سلمان لكن اشعر ذلك بتصديق القلب فلو تحقق ذلك
ولم يتلفظ انبني على الخلاف فيه وقد تقدم ذكره في الباب الاول **ه** وعن انس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يطلق بصحيفتي
هذه الى قيصر وله الجنة فقال رجل من القوم وان لم يقتل قال وان لم يقتل فانطلق
الرجل بها فوافق قيصر وهو ببيت المقدس فجعل له بساط لا يمشى عليه غيره
فرمى بالكتاب الى البساط ومشى فلما انتهى قيصر الى الكتاب اخذه ثم دعا ابن الخاثلق
فاقراه فقال ما علمي في هذا الكتاب الا كعلمك فنادى قيصر من صاحب الكتاب فهو
آمن فجا الرجل فقال له اذا قدمت فاتني فلما قدم اتاه فامر قيصر بابواب قصره
فغلقت ثم امر منادية فنادى الا ان قيصر قد اتبع محمدا وترك النصرانية فاقبل
وقد تسلحوا حتى احاطوا بقصره فقال لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ترى اني خايف على ملكي ثم امر منادية فنادى الا ان قيصر قد رضي عنكم
وانما جربكم لينظر كيف صبركم على دينكم فارجعوا فانصرفوا وكتب قيصر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث اليه بدنانير فقال صلى الله عليه وسلم
ورا الكتاب كذب عدو الله ليس بمسلم وهو على النصرانية وقسم الدنانير اخرجه
ابو حاتم **ذكر شهادة الذئب بنبوته** صلى الله عليه وسلم **ه** عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال بينا راع يرعى لحرة اذ عرض ذئب لشاة من شائه
فجا الراعي يسعى فانتزعها منه فقال للراعي الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه
الله الي قال الراعي العجب للذئب والذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الناس
قال الذئب للراعي الا احدثك باعجب من هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانبا ما قد سبق وساق الراعي شاه الى المدينة فوارا
في زاويه من زوايا هاثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قال الذئب
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للراعي قصص واخبر الناس ما قال الذئب
وقال صلى الله عليه وسلم صدق الراعي الا ان من اشراط الساعة كلام السباع
الانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس ويكلم الرجل نعله

وعدته سوطه وخبره فحدث بحديث اهله بعده اخرجه ابن حبان في صحيحه وفي بعض طرق
الحديث من حديث ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا
لم يبعث الله نبيا قط اعظم عنك منه قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها
على اصحابه سطرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير وجنود الله من
قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى يرجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وذكر قصته واسلامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها ذكر هذه الرواية القاضي عياض في كتابه
الشفا في شرف المصطفى وقال وقد روى ان وهب انه جرى لابي سفيان بن حرب
وصفوان بن امية مع ذئب نحو من هذا وجداه لخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذئب تعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوهم
الى الجنة وتدعونه الى النار **قلت** وابو سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان
الانصاري الخزرجي وكان من الحفاظ المكثرين من العلم الفضلاء له ولابيه صحبة
شهد الخندق وهو ابن ثلاث عشرة قال عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم وجعل ابي
ياخذ بيدي ويقول يا رسول الله انه يعني يثني عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رده وشهد غزاه بني المصطلق وهو ابن خمس عشرة سنة وخلده وخدره بطنان
من الانصار وابو مسعود الانصاري من خدان وهما من الخندق **ذكر شهادة**
الضب بنبوته صلى الله عليه وسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم وقد صاد
ضبا وجعله في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فلما راى الجماعة قال ما بال
قالوا هذا الذي يزعم انه نبي قال فجاء يشق الناس وقال واللات والعزى ما اشتملت
النساء على ذي لهجة ابغض الي منك ولا امقت منك ولولا ان يسميني قومي عجولا
لعجلت عليك فقتلتك وسررت بقتلك الاسود والاحمر والابيض وغيرهم فقال
عمر يا رسول الله دعني فاقوم فاقتله قال يا عمر اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا
ثم اقبل على الاعرابي وقال له ما حملك على ان قلت ما قلت وقلت غير الحق ولم تلتمس
في مجلسي فقال وتكلمني ايضا استخفافا برسول الله صلى الله عليه وسلم واللات والعزى
لا آمنت بك ابدا ومن بك هذا الضب ولخرج الضب من كمه فطرحه بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه الضب بلسان
عربي مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد
يا ضب قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا يا ضب فقال انت رسول رب العالمين وخاتم
النبيين وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك قال الاعرابي لا اتبع اثرا بعد
عين والله لقد جيتك وما على ظهر الارض احد ابغض الي منك وانك اليوم
احب الي من والدي ومن عيني ومني واني لاحبك بداخلي وخارجي وسري وعلانيتي
واشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد
لله الذي هداك بي ان هذا الدين يعلو ولا يعلا ولا يقبل الا بصلاة ولا تقبل
الصلاة الا بقرآن قال فعلمني مما علمك قال هو الله احد قال زدني فاسمعت في البسيط
ولا في الرجز احسن من هذا فقال يا اعرابي هذا كلام الله جل وعلا ليس بشعر انك
ان قرأت قل هو الله احد مرة فان لك كاجر من قرأ ثلث القرآن وان قرأت مرتين
كان لك كاجر من قرأ ثلثي القرآن وان قرأتها ثلاث مرات كان لك كاجر من قرأ
القرآن كله قال الاعرابي نعم الاله الهنا يقبل الجزل واليسير ويعطي الجزيل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الك مال قال ما في بني سليم قاطبة رجل هو افقر
مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اعطوه قال فاعطوه حتى
اطروه فقام عبد الرحمن بن عوف وقال يا رسول الله ان له عندي ناقة عشرا
دون البختي وفوق العرقى تخرق ولا تلحق اهديت الى يوم تبوك اتقرب بها
الى الله تعالى وادفعها الى الاعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصفت
ناقتك افاصف مالك عند الله عز وجل يوم القيامة قال نعم قال لك بناقة من
درة جوفاء وفي بهما من برجد احضر وعنقها من برجد اصفر عليها هودج
وعلى الهودج السندس والاستبرق وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف
يغبطك بها كل من رآك يوم القيامة قال عبد الرحمن قد رضيت فخرج الاعرابي
فلقيه الف اعرابي من بني سليم على الف دابة معهم الف سيف والف رمح فقال

لهم ابن ترتدون وقالوا نذهب الى هذا الذى سفّه آلهتنا فنقتله قال لا تفعلوا انا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فحدثهم الحديث فقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد
رسول الله ثم دخلوا فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاهم بلا رداء فنزلوا عن ركبهم
يقبلون حتف ولومنه ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله قالوا يا رسول الله مرنا
بامرك قال فكونوا تحت رايه خالد بن الوليد فلم يومن من العرب ولا من غيرهم الف غيرهم
اخرجه الحافظ الدمشقي في طواله وقال قال البيهقي وروى ذلك من حديث عايشه
وابي هريره رضي الله عنهما وما ذكرناه هو امثل اسنادا وهو ايضا ضعيف والركب بضم
الكاف جمع ركاب كركاب وكتب وهي الرواحل من الابل التي يسار عليها الواحد راحله
وهو احد له من لفظه قاله الجوهري والركوب والركوبه ما يركب من كل دابه ٥

ذكر شهاده الظبي بنبوته صلى الله عليه وسلم ٥ عن ام سلمه رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في صحراء فدنت ظبيه فقالت يا رسول الله قال ما حاجتك
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما
وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهب ورجعت واوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجه قال تطلق هذه الظبيه فاطلقها فخرجت
تعدو وفي الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ذكره عياض في
الشفا **ذكر شهاده** صبي لم يتكلم قط بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ عن
فهر بن عطيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا
فقال رسول الله ٥ وعن معرض بن معيقيب رضي الله عنه قال رايت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم عجبا جئ بصبي يوم ولد فذكر مثله وفيه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامه
اخرجهما عياض في الشفا وقال وكان هذا بمكه في حجه الوداع ويعرف هذا الحديث
بحديث مبارك اليمامه وحديث شاطونه اسم راويه وفهر هذا لم يذكره الحافظ
ابو عمر ولا ابن الاثير في كتابيهما فهذا تالفا ولا فهرا بالقاف فلعله تابعي والحديث مرسل
ولم يذكر الحافظ ابو عمر معرض بن معيقيب وذكره ابن الاثير واورد حديثه بنحو
فقال عن معرض بن معيقيب رضي الله عنه قال حججت حجه الوداع فدخلت دارا

بمكه فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وجهه دارة القمر ورايت منه
عجبا اتاه رجل من اهل اليمامه بغلام يوم ولد قد لفه بخرقه فقال يا غلام من انا فقال
انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ذكر ما بعده ثم قال اخرجه ابن منده
وابو نعيم **ذكر شهاده ميت** بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ عن
النعمان بن بشير رضي الله عنهما ان زيد بن خارجه خرّ ميتا في بعض ازقه المدينه
فرفع وسجي اذ سمعوا ابن العشرين والثمانين يصرخ من حوله يقول انصتوا انصتوا الخبر
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب
الاول ثم قال صدق صدق ذكره عياض في الشفا والمتكلم بعد الموت في
المشهور والصحيح هو زيد كما ذكره وقيل المتكلم بعد الموت ابو خارجه بن
زيد قال ابن الاثير وليس بصحيح فان المشهور في ابيه انه قتل يوم احد قال واما
كلام رجل فانه اغمي عليه قبل موته فظنوه ميتا فسجوا عليه ثوبه ثم راجعت نفسه
فتكلم بكلام حفظ عنه في ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ثم مات **قلت**
وقوله اغمي عليه فيه رد لقول من قال كلامه بعد الموت واثبت ذلك محدث
كما حكاه عياض وغيره ولا مانع منه وله نظاير والله على كل شي قدير **ذكر**
اخبار طير بنبوته صلى الله عليه وسلم ٥ عن عباس بن مرداس رضي الله عنه
انه كان له صنم فسمع منه شعرا يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فعجب منه
فاذا طاير سقط وقال يا عباس تعجب من الصنم ولا تعجب من نفسك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه ذكره عياض
في الشفا **ذكر شهاده الشجر له بالنبوه** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فلما دنا منه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم له اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال
تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال هل من شاهد
على ما تقول قال صلى الله عليه وسلم هذه الشجره فدعاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي بشاطي الوادي فاقبلت تخد الارض خدا حتى وقفت بين يديه فاستشهدها
ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى منبتها فرجع الاعرابي الى قومه وقال ان

يتبعوني اينك بهم والا رجعت اليك فكنت معك اخرجه ابو خاتم وعياض في الشفا
وعن بريدة رضي الله عنه قال سأل اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم اية
له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها
وشمالها ومن بديها وخلفها فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول
الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك المكان
فاستوت فقال الاعرابي ائذن ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي فاقبل يديك ورجليك فاذن له اخرجه
عياض في الشفا واخرج الضا عن ابن مسعود ان الجن قالوا حين دعاهم الى الاسلام
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي ايتها الشجرة فجاءت تجر عروقها فقاعة وذكر
نحوما تقدم **قوله** تخد اي تشق والاخدود الشق في الارض والقعاقع جمع
قعقعة وهي صوت شئ يحرك **ذكر شكاية البعير** حاله الى النبي صلى الله عليه وسلم
عن يعلى بن مرة الثقفي رضي الله عنه قال ثلاثة اشياء رايتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا نحن نسير معه اذ مررنا بعير يسنى عليه قال فلما راه البعير جرجر ووضع
جرانه فرقي النبي صلى الله عليه وسلم وقال اين صاحب هذا البعير فجاء فقال النبي صلى
الله عليه وسلم بعنيه قال بل نهبه لك يا رسول الله قال بل بعنيه قال بل نهبه لك يا
رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره قال اما اذ ذكرت هذا فانه شكى كثرة
العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكر ذلك له فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان يسلم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لها قال ثم سرنا ومررنا بما فاتته امراة بابن لها به
جنة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم يمخره ثم قال اخرج فاني محمد رسول الله قال ثم
سرنا فلما رجعنا من مسيرنا مررنا بذلك الما فاتته المراة بلبن فامر اصحابه فشربوا
اللبن وسالها عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما رايا فيه ريبا بعد ذلك
اخرجه البغوي من حديث ابي الحسين بن بشران عن اسمعيل بن محمد الصفار عن احمد

ابن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن عطا بن السائب عن عبد الله بن جعفر عن
يعلى **قوله** جرجر اي صوت وجران البعير باطن عنقه ويسنى عليه اي يستقى
والسانية الناقة التي يستقى عليها والجمع سوان **قوله** ريبا اي شكا ومنه حديث
فاطمة عليها السلام ترينى ما ارى بها اي يشوقني ما ساءها ومن عجبي ما يزعجها تقول
رابني هذا الامر وارابني اذا راث منه امرا تكرهه واصل الريب الشك والتهمة ٥
وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حايطا لرجل
من الانصار واذا جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن اليه وذرفت عيناه فاتاه
النبي صلى الله عليه وسلم ومسح ذفرته فسكت قال من رب هذا الجمل فجاء فتى من
الانصار فقال هو لي يا رسول الله قال افلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك
الله اياها فانه شكا اليّ انك تجيعه وتدئبه في العمل اخرجه ابو داود وسياتي في
ذكر وجوب نفقة البهايم من كتاب النفقات ان شا الله تعالى وفي معنى هذا
ما روته عايشة رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قر وبت فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاء وذهب ذكره عياض في الشفا **قوله** في الحديث الاول ومسح
ذفرته شبه ذفرا وذفرا البعير اصل اذنه وهما ذفريان والذفرا مؤنثة والهاء
للتانيث والالحاق **ذكر كلام الحمار** له صلى الله عليه وسلم روى انه صلى الله
عليه وسلم اصاب حمارا لاعيبر فقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم يعفورا وانه كان يرسله الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه
ويستدل عليهم فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بير حزنا وحزنا فمات ذكره
عياض في الشفا وهكذا وجدته في الاصل انه اصاب حمارا لاعيبر فقال استي فقال
له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال اسمي **ذكر سجود البهايم** له صلى الله عليه وسلم
عن انس رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر
وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود
لك منها الحديث ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه
وسلم حايطا لبعير في فسجد له ذكرهما عياض في الشفا وقال سئله في الجمل عن ثعلبه

حاشيه
وهذا بوضوع
والله اعلم

بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم قال
وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم
دعاه فوضع مشفره فى الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السما والارض
شى الا يعلم انى رسول الله الا عاصى الانس والجن ذكر سجود الشجر له صلى
الله عليه وسلم تقدم فى ذكر اخبار بعض الاحبار طرف منه وعن جابر بن عبد
الله رضى الله عنهما قال لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا
سجد له اخرجه عياض فى الشفا ذكر تامين اسلفه الباب على دعايه صلى الله
عليه وسلم عن العباس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم استمل عليه وعلى
بنيه بملاه ودعا لهم بالستر من النار بستره اياهم بملاته فامنت اسلفه الباب وحوايط
البيت امين اخرجه ابو القاسم السهمى فى جزء يشتمل على فضايل العباس واخرجه
الحافظ ابو الفضل بن ناصر السلامى فى جزء له بسند ما ذكر تسليم الحجر
والشجر عليه صلى الله عليه وسلم تقدم فى حديث يعلى بن مرة من ذكر شكايه الجمل ما
يدل عليه وعن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انى لاعرف حجرا بمكه كان يسلم على قبل ان ابعث وانى لاعرفه الآن اخرجه مسلم
وابو حاتم واخرجه الترمذى وقال كان يسلم على ليالى بعثت وقال حسن غريب قال
عياض قيل انه الحجر الاسود قلت والظاهر انه غيره فان شان الحجر الاسود عظيم
ولو كان اياه لذكره ولما نكره واليوم بمكه حجر عند ابنيه تعرف بدكان يعلى بكر
اخبرنا شيخنا ابو الربيع سليمان بن خليل ان اكابر اشياخ اهل مكه اخبروا انه الحجر
الذى كان يسلم عليه صلى الله عليه وسلم وجابر بن سمرة له ولابيه سمرة بن جندب بن
حجير صحبه رضى الله عنهما وعن على رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكه فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول
السلام عليك يا رسول الله اخرجه الترمذى وقال حسن غريب واخرجه عياض فى الشفا
ذكر انقياد الاشجار والاحجار لامره وطواعيه الجن له صلى الله عليه وسلم
تقدم فى ذكر شكايه الجمل طرف من طواعيه الجن وعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عامر كانه يداوى ويعالج

فقال يا محمد انك تقول اشيا افهل لك ان اداويك قال فدعاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الله ثم قال له هل لك ان اريك آيه وعنده نخل وشجر فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عذقا منها فاقبل وهو يسجد ويرفع راسه حتى انتهى اليه فقام بين يديه ثم قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع مكانك فرجع الى مكانه فقال العامرى والله
لا اذيك بشى يقوله ابدا اخرجه ابو حاتم واخرجه الترمذى بتغيير بعض اللفظ وقال
حديث صحيح والعذق بفتح العين المهمله النخله وبكسرها العرجون وعن جابر
بن عبد الله رضى الله عنهما قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته واتبعته
باداوه من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا يستتر به واذا شجرتين بشاطى
الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قايده حتى
اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادى على باذن الله فانقادت
معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما لام بينهما يعنى جمعهما فقال التاما
على باذن الله فالتاما قال جابر فخرجت احضر مخافة ان يحس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقربى منه فيتباعد فجلست احدث نفسى فجاءت منى لفته فاذا
انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل واذا الشجرتان قد افترقتا فكانت كل
واحده منهما على ساق فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفه فقال
براسه هكذا يمينا ويسارا ثم اقبل فلما انتهى الى قال يا جابر هل رايت مقامى
الذى قمت قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع من كل واحده
منهما غصنا فاقبل بهما حتى اذا قمت فى مقامى فارسل غصنا عن يمينك وغصنا
عن يسارك قال جابر فانطلقت فاخذت حجرا فكسرته فانقلق لى فاتيت الشجرتين
فقطعت من كل واحده منهما غصنا ثم اقبلت اجرهما حتى اذا قمت فى مقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت غصنا عن يمينى وغصنا عن يسارى ثم
لحقته فقلت يا رسول الله قد فعلت فيم ذلك قال انى مررت بقبرين يعذبان
واحببت بشفاعتى ان يخفف عنهما ما دام الغصنان رطبين قال ثم اتينا العسكر

فقال يا جابر نادِ لوضوا الا وضوا الا وضوا الا وضوا فقلت يا رسول الله ما وجدت
في الركب من قطرة قال وكان رجل من الانصار يرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الماء فاستحاب له على جمان له من جريد فقال انطلق الى فلان الانصاري فانظر
هل في اسحابه من شيء فقلت فانطلقت اليه فنظرت فيها فلم اجد فيها الا قطرة
في عزلا سحب منها لوانى افرغته لما كان شربه وفي رواية لشربه يا بسة فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لم اجد فيها الا قطرة في عزلا سحب لو
اني افرغته لشربه يا بسة قال اذهب فاتني به فاتيته به فاخذه النبي صلى الله عليه
وسلم بيده وجعل يتكلم بكلام ما ادري ما هو ويغمز بيده ثم اعطانيه وقال يا جابر
ناد لجفنة الركب فقلت يا جفنة الركب تلا ثا قال فاتيت بها فحملت فوضعتها
بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلكني وبسط يده في وسط الجفنة
وفرق بين اصابعه وقال خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله وفي رواية فوضعتها
بين يديه فاعطاني السحب وقال خذ فصب علي وقل بسم الله وقال صلى الله
عليه وسلم بيده في الجفنة هلكني وفرق بين اصابعه وفتح الابهامين والسبابتين
فصببته عليه وقلت بسم الله فرايت الماء يفور من بين اصابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى امتلات وفي لفظ فدار الماء في الجفنة حتى امتلات فقال يا
جابر نادِ لمن كانت له حاجة بماء قال فاتى الناس باسقيتهم فاستقوا حتى رووا
قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملا اخرجه ابو حاتم
بهذا اللفظ مختصرا هلكني واخرجه مسلم مطولا منفردا باخراجه من حديث
عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت قال خرجت انا وابي نطلب العلم في هذا
الحي من الانصار قبل ان يهلكوا فكان اول من لقينا ابو اليسر السلمي صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلامه وعليه برده ومعافري وعلى غلامه برد
ومعافري ومعه ضمامه صحف فقال له ابي كاني ارى في وجهك سفعة من غضب
فقال اجل كان لي على فلان بن فلان الحرامي مال فاتيت اهله فقلت ايم هو
قالوا لا فخرج علي ابن له حفر فقلت له اين ابوك قال سمع كلامك فدخل اريكه
امي فقلت اخرج الي فقد علمت اين انت فخرج الي فقلت ما حملك على ان اختبات

منى قال انا والله لاحدثنك ولا اكذبك خشيت والله ان انا احدثتك فاكذبك واعدك
فاخلفك وكنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت والله معسرا
فقلت الله قال الله فقلت الله قال الله فقلت الله ثلاث مرات فقالها
فتشر الصحيفة فمحا الحق وقال ان وجدت قضاء فاقض والا فانت في حل فاشهد
لبصرت عيناي هاتان ووضع اصبعيه على عينيه وسمعت اذناي ووضع
اصبعيه في اذنيه ووعاه قلبي هذا واشار الى نياط قلبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من انظر معسرا او وضع له اظله الله عز وجل في ظله فقلت انا يا علم
لوانك اخذت برده غلامك واعطيته معافريك او اخذت معافريه واعطيته
برديك فكان عليك جلة وعليه جلة قال فمسح راسي وقال اللهم بارك فيه يا
ابن اخي بصرت عيناي هاتان وسمعت اذناي هاتان ووعاه قلبي هذا واشار
الى عينيه واذنيه والى نياط قلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطعموهم
مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون فكان ان اعطيه من متاع الدنيا احب الي من ان
ياخذ من حسناتي يوم القيمة قال ثم اتينا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في مسجده
وهو يصلي في ثوب واحد مشتملا وثيابه الى جنبه فحطيت القوم حتى جلست
بينه وبين القبلة فقلت له يا عم يرحمك الله تصلي في ثوب واحد وثيابك الى
جنبك فقال بيده في صدري هكذا وفرق اصابعه وفي رواية اردت ان يدخل
علي الاحمق مثلك فيرى كيف اصنع فنصنع مثله اتانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسجدنا هذا وفي يده عرجون ان طاب فراى نخامة في قبلة المسجد فحكها
بالعرجون الذي في يده ثم اقبل علينا فقال ايكم يحب ان يعرض الله عنه قال
فخشعنا ثم قال ايكم يحب ان يعرض الله عنه فخشعنا قال ايكم يحب ان يعرض الله
عنه قلنا لا اينا يا رسول الله قال فان احدكم اذا قام الى الصلاة فان الله قبل
وجهه فلا يبصقن قبل وجهه ولا عن يمينه ولكن يساره تحت قدمه
اليسرى فان عجلت منه بادره فليقل بثوبه هكذا ثم طوى بعضه على بعض
ثم قال ارونى عبيرا فقام فتى من الحي يشتد الى اهله فجاء بخلوق في راحته
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فجعله على راس العرجون ثم لطخ به مكان النخامة

قال جابر فمن هناك جعلتم الخلوق في مساجدكم سرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يطلب المحدث بن عمرو الجهني وكان الناضح يعتقبه الخمسة منا والستة
والسبعة فدارت عقبة رجل من الانصار على ناضح له فاناخه فركبه ثم بعثه فتلدن
عليه بعض التلدن فقال سر لعنك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا اللاعن بعيره قال انا يا رسول الله قال انزل عنه لا تصحبنا بملعون لا
تدعوا على انفسكم ولا على اولادكم ولا على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة
يسئل فيها عطاء فيستجيب لكم سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوت
كل رجل منا كل يوم تمرة كان يمصها ثم يصرها في ثوبه وكنا نخبط بقسينا ونأكل حتى
قرحت اشداقنا فاقتم لقد لحظني رجل منا يوما فانطلقنا معه فشهدنا انه لم
يعطها فاعطيها فقام فاخذها سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كان عشية ودنونا من مياه العرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل
يتقدمنا الى البير فيمدر الحوض فيشرب ويسقينا قال جابر فقلت هذا له رجل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل مع جابر فقام جابر بن صخر فانطلقنا
حتى اتينا البير فزعنا سجالا او سجلين في الحوض فمدرناه ثم نزعنا فيه حتى افهقناه
فكان اول طالع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتاذنان قلنا نعم يا رسول
الله فاشرع ناقته فشربت ثم شنق لها ثم سبحت فبالت ثم عدل بها فاناخها
ثم اتى الحوض فتوضأ منه قال جابر فمت الى منوضي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتوضأت منه وذهب جابر بن صخر فقضى حاجته وقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي وكانت علي بردة فذهبت اخالف بين طرفيها فلم يبلغ لي وكانت لها
ذبذاب فنكستها ثم خالفت بين طرفيها ثم تواضعت عليها ثم جئت حتى قمت عن يسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيدي فادارني حتى اقامني عن يمينه وجاء جابر
بن صخر فتوضأ ثم جاء فقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بايدينا
جميعا فدفعنا حتى اقامنا خلفه وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقني وانا
لا اشعر ثم فطن فقال هكذني بيك يعني شد في وشطك فلما فرغ قال يا
جابر اذا كان واسعا فخالف بين طرفيه فاذا كان ضيقا فاشدده على حقويك

سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا نزلنا واديا افيح ثم ذكر ما تقدم بجملة
معناه واكثر لفظه الى قوله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه من الجعنة وهي
ملاثم زاد وشكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع قال عسى الله
ان يطعمكم قال جابر فاتينا سيف البحر فزجر البحر زجرة فالقى دابة فاورينا النار
على شقها فاستوينا وطبخنا واكلنا وشبعنا واخذنا ضلعا من اضلاعها فقوسناه
وعمدنا الى اعظم رجل في الركب واعظم كفل في الركب واعظم حمل في الركب فدخل تحته
ما يطاطي راسه قال جابر فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة نفر في حجاج عينها
ما يرانا احد حتى خرجنا ه ابو اليسر بالتحريك هو كعب بن عمرو من عباد الانصاري
السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي اشترى العباس يوم بدر
وكان رجلا قصيرا وكان العباس طويلا ضخما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اعانك عليه ملك كريم وهو الذي نزع راية المشركين يوم بدر وكانت بيد ابي
عزيز بن عمر قوله افيح اي واسع يقال وادٍ افيح وروضة فيحاء ومنه حديث
ام زرع وسنها فياح على راويه من رواه كذلك وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في باب
عشرة النساء والاداوة اناصغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها وهو بكسر
الهمزة وجمعه اداوى وشاطي الوادي شطه جانبه والبعير المحشوش الذي جعل
في انفه المحشاش وهو العود مشتق من حشيت الشيء اذا ادخل فيه لانه يدخل في
انف البعير والمنصف الموضع المتوسط بين الموضعين واحضر اعدوا يقال
احضر تحضر فهو محضر والحضر بالضم العدو والاشجاب جمع شجب بالسكون
وهو السقاء الذي اخلق وبلي وصار شنا والكمأة ثلاثة اعواد يشد رؤسها ويعلق
عليها الاسقية لتبرد والعرلام المزادة الاسفل وجمعه عرال فاستعير للاسفل
الشجب ولعله كان له قم من اعلاه وقم من اسفل قوله شفعه غضب اي غير
الى السواد اي غير من قولهم شفعت الشيء اذا علمته والاريكة السرير في الحجلة
دون ستر والحجلة بيت كالقبة تستر بالثياب وقيل لا يكون له ازرار وتجمع على
حجال وقيل الاريكة كل ما اتكئ عليه من سرير او فراش او منصة ه بياط قلبه العرق
الذي القلب معلق به ذكره ابن الاثير والمعافري واحد المعافري وهي ثياب تنسب

الى معافر وهي قرية باليمن سميت باسم قبيله وضمامه صحف اى ضم بعضها الى بعض
والخفر القوى واصله فى اولاد الغنم ما اتى عليه اربعة اشهر وفصل عن امه وقوى
على الرعى والعرجون العذق وابن طاب نوع من الطيب التمر طيب وجشعنا بالجيم
فزعنا والجشع الجزع وهلكنى اورك مسلم بالجيم وشرحه الحميدى فى غريبه ورواه
ابو موسى المدينى الحاء المعجمه والخشوع فى الصوت والبصر والخضوع فى البدن
والمعنى اخلاط من الطيب تجمع بالزعفران وقيل هو الزعفران نفسه والناضح
الجمل الذى يسقى عليه ويعتقبه اى يتداول الركوب عليه وتلدن تلكا ووقف
وعشيشه تصغير عشه والسجل الدلو الملوء ومدرناه طيناه بالمدر ليلا يتسرب
منه الماء افهقتنا ملاناه واشرع اى اسقى ومنه سميت مشرعة الماء وشنقوها
اى كفها بزمامها فشجت بتخفيف الجيم هلكنى رواه الخطابى والفشج تفرج
ما بين الرجلين وهو دون الفلج وقال الازهرى ورواه ابو عبيد بالتشديد
والفشج اشد من الفشج ورواه الحميدى فشجت بتشديد الجيم والفاء ايضا للعطف
حكاه ابن الاثير وذكره فى باب الشين وقال معناه قطعت الشرب من سجت
المفازه اذا قطعتها بالسير والمشهور ما تقدم والدبادب اشاقل الثوب لانها تدب
وتواقصت امسكتها بعنفى والايقاص القصير العنق ويرمقنى ينظر الى وشيف
البحر بالكسر ساحله وزخر البحر بالخاء المعجمه كذلك قيده الحافظ المدينى وقال
معناه مد وكثر ماؤه وكذلك ذكره الجوهرى والكفل بكسر الكاف واسكان
الفاء الكساء الذى يحوى راكب البعير على سنامه لكيلا يسقط والحجاج بكسر الحاء
وفتح الجيم العظم المستدير على العين وعن اسامه بن زيد رضى الله عنهما قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته التى حج فيها فلما هبط بطن الروحاء
عارضت رسول الله صلى الله عليه وسلم امراه تحمل صبيا لها فسلمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يسير على راحلته ثم قالت يا رسول الله هذا ابنى فلان
والذى بعثك بالحق ما انفى من حق واحد من لذن ولدته امه الى ساعتى هذه
فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحله فوقف ثم الح عليها فبسط اليها
يده وقال هاتيه فوضعته على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه اليه

وجعله بينه وبين واسطة الرحل ثم تفل فى فيه وقال اخرج باعدو الله انى رسول
الله ثم ناولها اياه فقال خذيه فلن ترى منه شيا تكرهينه بعدها ان شا الله تعالى
فاخذته ثم انصرفت ثم مضينا فجحنا فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بالروحا قال اسامة فاذا تلك المراه قد استقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشاة مصليه فوضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت يا رسول الله
انا المراه ام الصبى الذى لقيتك به مهداك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما
فعل ابنك قالت والذى بعثك بالحق ما رايت منه شيا يريبنى الى يومى هذا قال اسامة
فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شيم قال الزهرى وكان ذلك مدعوه
رحمه ناولنى ذراعها قال اسامة فاخذت الذراع فناولتها اياها فاكلها ثم
قال يا شيم ناولنى الذراع فناولته اياها فاكلها ثم قال يا شيم ناولنى الذراع فقلت
يا رسول الله انما للشاه ذراعان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم تراجعنى
واهويت اليها ما زلت تجد فيها ذراعا ما قلت لك ثم قال يا شيم اخرج فانظر
هل ترى لى رحما من الارض قال اسامة فخرجت فمشيت حتى حضرت فلم اقطع
الناس ولم ار شيا ارى انه يوارى احدا فرجعت اليه فقلت يا رسول الله والذى
بعثك بالحق لقد ملا الناس ما بين الصندين فما رايت من شى يوارى احدا فقال
اما رايت شجرا او رحما فقلت بلى قد رايت يعنى نخلات الى جانبهن رحم من حجارة
قال فانطلق الى النخلات فقل لهن يقول لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ملتقى
بعضكن الى بعض حتى يكن سترة الى مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت
حتى اتيت النخلات فقلت لهن الذى امرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اسامة فوالذى بعثه بالحق لكانى انظر الى قصر هن بعروقهن وتوابهن حتى التصق
بعضهن الى بعض فكن كانهن نخله واحده ثم اتيت الرحم فقلت للحجاره التى امرنى
بها قال والذى بعثه بالحق لكانى انظر الى قصرابهن حجرا حجرا حتى التصقن بالنخلات
وعلى بعضهن بعضهن حتى كن كانهن جدار فرجعت اليه فاخبرته بذلك فقال اخد
الاداوه قال وخرج فمشينا حتى اذا دنوت منهن سبقته فوضعت له الاداوه
ثم انصرفت فقضى من حاجته ثم اقبل الى والاداوه بيده فلقيته فاخذتها منه ثم

مضينا فلما دخل الحما قال يا شيم انطلق الى الحجاره والى النخلات فهل فقل لهن
يامركن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعدن الى ما كنتن عليه وقل للحجاره يامرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعدن رجما كما كنتن فاتيت النخلات فقلن لهن
الذى امرنى به فوالذى بعثه بالحق لكانى انظر ضم النخلات وترابهن حتى عادت
كل نخله منها فى موضعها والى قصر الحجاره حجرا حجرا حتى اتين مكانهن الذى عرفته
رجما كما كن فانصرفت اليه فقلت يا رسول الله قد اتيت النخلات والحجاره فقلت لهن
الذى امرتنى به ففعلن ما امرتهن به اخرجه الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقى من حديث
معاويه بن يحيى الصدفى الدمشقى الزهرى وهو ضعيف الحديث ولخرج عياض فى
الشفا منه قصه النخلات والرجم **قوله** ما انهى من حمق الحمق بالتحريك
الاضطراب ولدن وقت واكتنع بتا ثالث الحروف ونون انقبض الهما والمصلبه
المشويه يرينى يعنى انكر او بمعنى يسوئنى ومنه حدست فاطمه عليها السلام يرينى
ما اراها وحصرت اعييت والصدان ناحيتا الشعب او الوادى او احد صدة
وبلفعت اجتمعت وهذه المراه وولدها فى هذا الحديث يجوز ان كونا المذكورين
فى حديث يعلى بن مره الثقفى فى ذكر حكايه الجمل ويجوز ان كونا غيرهما ويدل عليه
اختلاف المكان واختلاف الصفه والقايل الاول يقول المراد بالما فى حديث يعلى
الروحا وهى منهل معروف وان كانت قريه وكون المراه قد اضافته باللبن والشاه
المصليه جميعا والله تعالى اعلم **وعن** ركانه بن عبد يزيد المطلبى رضى الله عنه
قال سالت من النبى صلى الله عليه وسلم ان يريني آيه وقرب منهما شجره ذات فروع
واغصان فاشار اليها النبى صلى الله عليه وسلم وقال لها اقبلى باذن الله تعالى
فانشقت باشين فاقبلت على نصف شاشفها وقضبانها حتى كانت بين يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ركانه ارتنى عظيما من امرها فلترجع فاخذ
منه النبى صلى الله عليه وسلم العهد انه امرها فرجعت ليسلم فامرها فرجعت حتى
التامت مع شقها الاخر فلم يسلم ثم اسلم فى الفتح ونزل المدينه واطعمه النبى صلى
الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقا اخرجه لحفاظ الثلاثه ابن منده وابو نعيم وابو
عمر وركانه هذا هو الذى صارع النبى صلى الله عليه وسلم فصرعه النبى صلى الله عليه

وسلم مرتين او ثلاثا وهو ركانه بن عبد يزيد القرشى المطلبى وسيذكر ذلك فى اذكار والله
اعلم **ذكر بدنات** قد ثبت ان الله صلى الله عليه وسلم ليخرهن فجعلن يزدلفن بايتهن
يبدا صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن عمر رضى الله عنهما قال قرب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بدنات خمس او ست فطفقن اليه يزدلفن اليه بايتهن يبدا الحديث اخرجه
البخارى وسياتى فى كتاب الحج ان شا الله تعالى **ذكر تساقط الاصنام** باشارته
صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل
مكه فوجد بها ثلاثمايه وستين صنما فاشار بعصاه الى كل صنم وقال جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيسقط الصنم ولا يمسه احد اخرجه ابو
حاتم **وعن** ابن عباس رضى الله عنهما قال كان حول البيت ستون وثلاثمايه صنم
مشبته بالرصاص فى الحجاره فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام
الفتح جعل يشير بقضيب فى يده ولا يمسها ويقول جا الحق وزهق الباطل الايه
فما اشار لوجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم
ذكره عياض فى الشفا **ذكر ميل الفى اليه ليظله** ذكر عياض فى الشفا
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يمشى فى سفر مع ميسره غلام خديجه رضى الله عنها
والغمامه تظله فدنا من القوم فوجدهم قد سبقوه الى فى الشجره فلما جلس مال
الفى اليه **ذكر كلام** الجبال له صلى الله عليه وسلم روى انه لما طلبته قريش
قال له شيبه يا رسول الله اهبط فانى اخاف ان تقتلوك على ظهرى فيعذبنى
الله عز وجل فقال جبرائيل رسول الله ذكره عياض فى الشفا **ذكر اهتزاز**
الجبل به وبعض اصحابه صلى الله عليه وسلم **وعن** ابى هريره رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحه
والزبير فتحركت الصخره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن فما عليك
الا نبى او صديق او شهيد وفى روايه وسعد بن ابى وقاص ولم يذكر عليا اخرجهما
مسلم فى افراده واخرجه الترمذى فى مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهذا
مكان اسكن وقال حديث صحيح واخرجه الترمذى ايضا عن سعيد بن زيد رضى
الله عنه وذكر انه كان عليه العشره الا ابا عبيده وقال اثبت حرا الحديث

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه
ابو بكر وعمر وانا فتحرك حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال اسكن
ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان اخرجه الترمذي والنسائي ، وعن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا فتبعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف
بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد ما عليك الا نبي وصديق
وشهيدان اخرجه احمد والبخاري والترمذي وابن حبان ، وعن بريدة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا على حرا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فتحرك
الجبل فقال رسول الله
النبي صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فانما عليك الا نبي او صديق او شهيد ان
اخرجه احمد ، حرا وثبير جبلان متقابلان معروفان بمكة ولاحد جبل معروف
بالمدينة ولاختلاف الروايات محمول على انها قضايا تكررت فيهن والله اعلم
والحضيض بصادين مهملتين القرار منقطع الجبل **ذكر حنين الجذع**
اليه صلى الله عليه وسلم ، عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر
واستوى عليه اضطربت تلك السارية وحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل
المسجد وفي لفظ سمعنا لها صوتا كصوت العشار حتى نزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخرجه الشافعي والبخاري وفي لفظ عنده فصاحت النخلة
صياح الصبي ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمها اليه تئن انين الصبي الذي
يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها واخرجه ابو حاتم
وقال كان يقوم الى جنب شجرة او جذع او خشبة او شيء يستند اليه يخطب
ثم اتخذ منبرا فكان يقوم عليه فجئت تلك التي كانت تقوم عندها حنينا سمعه
اهل المسجد فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال فمسحها واما قال فاسكتها
فسكتت واخرجه ايضا من حديث انس ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخطب يوم الجمعة الى جنب خشبة يسند ظهره اليها فلما كثر الناس قال
ابنوا لي منبرا فبنوا منبرا له عتبتان فلما قام على المنبر ليخطب حنت الخشبة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انس وانا في المسجد فسمعت الخشبة حنت حنين الولد

فما زالت تحن حتى نزل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنها فسكتت قال
وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله عز وجل وانتم احق ان تشتاقوا
الى لقائه قال الترمذي حديث انس صحيح وروى حديث حنين الجذع بضعة
عشر صحابيا ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة والمطلب بن ابي وداعة وام سلمة
رضي الله عنهم **ذكر اخبار ذراع الشاة** انها مسمومة ، عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما ان يهودية سمت شاة مصلية ثم اهدتها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتناول الذراع فاكل منها واكل رهط من اصحابه ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية فقال لها اسممت هذه الشاة
قالت من اخبرك قال اخبرني هذه في يدي الذراع قالت نعم قال لما اردت الى
ذلك قالت قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه اخرجه ابو
داود بهذا اللفظ وفي روايه عنه من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة واخرجا
طرفا منه وسيأتي الحديث بطوله وطرقه وشرحه في ذكر من قتل بسم من باب ما يجب
به القصاص ، **ذكر اخبار السحر بالجن** عن معن قال سمعت ابي قال سألت
مسروقا من اذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن قال حدثني
ابوك يعني عبد الله انه اذن بهم سحر اخرجه البخاري في ذكر الجن وقد
اختلف الائمة في كلام الجمادات كالميتة والحجر والشجر فمن قال بخلقه الله عز وجل
بحروف واصوات يحدثها الله تعالى فيها وتسمع منها دون تعبير اشكالها
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب ابي الحسن الاشعري والقاضي ابي بكر وذهب
آخرون الى ايجاد الحياة فيها اولا ثم الكلام بعده وروى هذا القول ايضا عن
ابي الحسن وكل منهما محتمل فانه لا يستحيل وجود ذلك مع عدم الحياة والقائل
الآخر يقول يستحيل وجود اللفظ والحروف والاصوات الا من حي والتمر دلك
في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله تعالى يخلق لها فما ولسانا والة يبركها

بها الكلام وهذه دعوى لا برهان عليها ولم احد من علماء السير والروايه شيا من ذلك فدل
على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر لصلاحيه القدح على الكلام بدون
ذلك والله اعلم **ذكر انشقاق القمر** عن انس رضي الله عنه ان اهل مكه
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم القمر شقين حتى راوا حرا
بينهما اخرجاه واخرجه ابو حاتم من حديث جبير بن مطعم مختصرا ولفظه قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه ومن حديث عبد الله رضي
الله عنه ولفظه قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى حتى ذهبت
فلقه خلف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا ومن حديث ابن عمر رضي
الله عنهما ولفظه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين
واخرج البخاري انشقاقه بمكه وبمنى من حديث ابن مسعود وروى انشقاق
القمر علي وابن عباس وحذيفه ذكر ذلك عياض في الشفا **قلت** واختلاف
الروايات تدل على تكرر الانشقاق من بمكة ومن بمنى قال بعض من في قلبه مرض
لو كان هذا حقيقة لم يخف ذلك على احد في سائر الاقطار ولنظر في جميعها ونقله
اهل العنايه بالسير والتواريخ وتواتر نقله في الخلف عن السلف فيقال لهذا
شي طالعة قوم باعيانهم على ما رواه انس فاراهم ذلك واختصوا برويته لمكان
اختصاصهم بالسوال ويكون اختصاصهم بها من المحال ما نع رويته فتخصصها
معجزا لعكسه ويحتمل ان يكون راه من حضر واكثر الناس نيام مشتغلون في الابنيه
فلم يروه لذلك واهل الصحاري قد يشتغلون في ذلك الوقت عن الرويه وقد
يكسف القمر والشمس ولا يشعر به كثير من الناس لا سيما وهذا انما كان في لحظة في اثناء
وقت ولو دامت هذه الاية حتى يشترك فيها العامة ثم لم يوقنوا الا استوصلوا
بالهلاك فان من سنة الله عز وجل في الايم ان نبيهم اذا اتاهم باية علامة يدركها
الحس فلم يومنوا اهلكوا فلم يعم ظهور هذه الاية لطفا بالعامة **ذكر اذدار**
الشاة الحامل عن جبش بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكه مهاجرا الى المدينه هو وابو بكر
ومولى لابي بكر عامر بن فهيره ودليلهما الليثي عبد الله بن الاريقط مروا على خيمتي

ام معبد الخزاعيه وكانت برزه جلده تحتبي بفناء القبه ثم تسقي وتطعم فسالوها لحما
وتمرا يشترونه منها فلم يصيبوا عندها من ذلك شيا وكان القوم مرملين مسنتين فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاه في كسر الخيمه فقال ما هذه الشاه يا ام معبد
قالت شاه خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال
اتاذن لي ان احلبها قالت نعم بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في حلبها ففاجت عليه
ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها
حتى روبت ثم سقى اصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى ملا
الاناء ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها فقل ما لبثت حتى جاء زوجها ابو
معبد يسوق اعنزا عجافا تساوكن هزلا تحمحمن قليل فلما راى ابو معبد اللبن عجب
وقال من اين لك هذا يا ام معبد والشاء عازب حيال ولا حلوب في البيت قالت لا
والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا ام معبد قالت
رجل ظاهر الوضاءه ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجله ولم تزر به صعله وسيم قسيم
في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثه
ازج اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاه
من بعيد واحسنه واجلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان
منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعه لا بائن من طول ولا تفحمه عين من قصر غصن
بين غصنين فهو انظر الثلاثه منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان قال
انصتوا لقوله وان امر تبادروا لامره محفود محشود لا عابس ولا مفند قال ابو
معبد فهذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر بمكه ولقد هممت ان
اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا واصبح صوت بمكه عال يسمعون الصوت ولا يدرون
من صاحبه ويقول

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد

هما نزلا بالهدى فاهتدت به فقد فاز من امسى رفيق محمد

فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجارى وسودد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمومنين بمرصد

حاشيه
ويروى لهن ابن ما وهو الصواب

سألوا الحكم عن شاتها وإنائها ... فانكم ان تسألوا الشاة تشهدِ
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صريحا ضرع الشاة مزبدِ
فغادرها رهنا لديها لحالب ... يردها في مصدر ثم مورد
فلما سمع بذلك حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه سبت يجاوب الهاتف
بقول لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقد مس من يسري اليه ويعتدِ
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجددِ
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وارشدهم من يتبع الحق يرشدِ
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ... عماياتهم هاد به كل مهتدِ
وقد نزلت منهم على اهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم باسعدِ
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مسجدِ
وان قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في اليوم او في ضحى غدِ
ليهن ابا بكر سعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعدِ
اخرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر من مكة ثلاث ليال ما ندري ابن
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى
بابيات من شعر عنا العرب وان الناس يتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى
خرج من اعلا مكة يقول
جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي ام معبدِ
هما نزلا بالبر وارتحلا به ... وافلح من امسى رفيق محمدِ
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمومنين بمرصدِ
اخرجه ابو اسحق وحبيش هذا بالحا المهملة ثم بالموحدة ثم يا آخر الحروف ثم شين معجمة
هو ابن خالد الخزاعي الكعبي ابو صخر وابو خالد يقال له الاشعر وهو اخو ام معبد
وصاحب حديثها شهد يوم الفتح وقتل فيه هو وكرز بن جابر بركانا في خيل خالد بن الوليد
فسلكا غير طريقه فلقيهم المشركون فقتلوهما ذكره ابو نعيم وابن منده وابو عمر **قوله**
مرملين اي نفد زادهم مسنتين اي دخلوا في السنة ويروى مشتين اي دخلوا في

الشتا هكذا في شرح الحافظ بن عساكر فذهب في ذلك الى قولهم انهم فلان دخل في تهامة
والجد اذا دخل نجدا فكذلك استت واشتى اذا دخل في السنة والشتا والوجه عندي
ان ذلك من السنة الجدب يقال اخذتهم السنة اذا اجدبوا واخطوا وهم في عام
سنة اي جدب وخط وقلبوا الامهات آء في قوله استوا اذا اجدبوا **قوله** كسر لحمه
اي جانبها ولكل بيت كسران عن يمين وشمال وبفتح الكاف وتكسر وتفاجت فحت ما
بين رجليها ويربض الرهط اي يروبهم حتى يقلبوا فيربضوا والرهط من الرجال
ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امراة ولا واحد له من لفظه
ويجمع على ارهاط وارهط واراهط جمع الجمع والبث السيلان والهابها اللبن وهو
بياض سيل رغوته وتشاوكن هزلا اي تمايلن من الهزال ويروى تشاركن من المشاركة
والمعنى انهن سوا في الهزال وغادرن ابقاه والشاعز ب اي بعيد في الرعي والابل
المشرف الوجه المضيه والجيال جمع حايل وهي التي لم تحمل والوضاه الحسن والنحله
عظم الجسم **قوله** صقله بالصاد المهملة مضمومه والقاف فشرحها
الحافظ ابو القاسم بن عساكر بصغر الراس قال ويروى نحله بضم النون وجا مهملة
قال وهي الضمر والدقه هذا اخر كلامه وقال الهروي قال شمر في قول ام معبد
ولم تزر به صقله اي ضمر ودقة يقال صقلت الناقه اذا ضمرتها وصقلها
السير اذا ضمرها قال ويروى بالسين على الابدال من الصاد قال والصقل الخاصره
اخذها من هذا قال اعني الهروي وقال غيره اراد انه لم يكن منتخ الخاصرة جدا
ولا ناحلا جدا ولكن كان رجلا ضئيلا صلى الله عليه وسلم قال الهروي ويروى
ولم تزر به صعله يعني بالعين المهمله قال وهي صغر الراس قال شمر وصعله
بتحريك العين لجود قال وتكون الصعله الدقة والنحول في البدن والخفة فيه
هذا اخر كلامه وقال الجوهري الصقل بالضم الخاصرة والصقله مثله وقلما
طالت صقله فرس الا قصر جنباه وذلك عيب وقال الصعل بالعين الصغير
الراس من الرجال والنعام والصعله النخله الترجا المجردا اصول السعف
والصعل بالتحريك الدقه **قلت** وحاصل ما ذكروه ان في روايه اللفظه اربعة
اوجه احدها صقله بضم الصاد المهمله واسكان القاف الثاني بالسين

المهمله والقاف الثالث تحله بالنون مضمومه ولجاء مهمله الرابع صعله بفتح الصاد
واسكان العين وفى تفسير الاولى لانه اوجه احدها انها الضمر والدقه فى البدن
الثانى انها الخاصره اى ولم تربه خاصر لابدقتها وضمرها ولا بانتفاخها الثالث
انها صغر الراس حكاه الحافظ ولم يتابع وتفسير الوجه الثانى كالاول لانه على
ابدال الصاد بالسين وتفسير الثالث ظاهر وفى تفسير الرابع ثلاثه اوجه احدها
صغر الراس وهو المشهور الثانى الدقه والنحول فى البدن الثالث مستنبط من قول
الجوهرى والصعله النخله العوجاء اى لم تكن وقامته ميل والله تعالى اعلم والوسيم
الحسن وكذلك القسيم يقال وسم يوسم وسامه فهو وسيم والقسامه ايضا الحسن
يقال رجل مقسم الوجه اى جميل كله كان كل موضع منه اخذ قسما من الكمال ويقال
لحسن الوجه قسيمه بكسر السين وجمعها قسامه والدعج السواد فى العين والوطف
الطول فى شعر اشفار العين وروى عطف بالعين المعجمه وهو بمعناه ويروى بالعين
المهمله وهو بمعناه الا انه لما طال انعطف والصحل البحه والسطع الطول والكثافه
كثرة الشعر والازج الدقيق طرف الحاجب من هكذى فسر الحافظ وقال الجوهرى
الزج دقه فى الحاجبين وطول وزججت المراه حاجبها اى طولته ودققته
وزاد الهروى فقال الزج تقويس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد قال
وقال ابن الانبارى هو امتداد مع وفور شعرها والاقرن للقرون الحاجبين
هكذى فسر الحافظ وذلك حكاه الجوهرى وغيره وظاهره يدل على اتصالها
وهو المتعارف فى الاقرن والجمع بين الزج والقرن ممكن على التفسيرين المذكورين
وانما روى هند بن ابى اهاله التميمى ان خديجه بنت خويلد رضى الله عنها وصف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى صفته صلى الله عليه وسلم انه ازج الحواجب سوابغ فى غير قرن
بينهما قال ابن الاثير فى النهايه وهى الصحيح فى صفته صلى الله عليه وسلم والقرن
بالتحريك التقاء الحاجبين واشتمالهما حتى يتصلا سوابغ على الحال من المجرور وهو الحواجب
اى انها دقت فى حال سبوغها ووضع الحواجب موضع الحاجبين لان الشبه
جمع والله اعلم والنزر القليل والهدر الكثير من الكلام فكلامه وسط اى ليس
بقليل فيدل على عى ولا كثير فيدل على هذيان وفساد والهدر بالتحريك الهذيان

وقد هدر يهدر هدرا بالسكون فهو هدر ومهدار وهدار اى كثير الكلام والاسم
الهدر بالتحريك وتفتحه بحقره يعنى انه بين الطويل والقصير والمحفود المخدوم
الذى يخدمه اصحابه ويعظمونه ويسرعون فى طاعته يقال حفدت ولحفدت
فانا حافد وجمعه حفد لخدم وحفده كنصره والمحشود الذى عنده حشد
وهم الجماعة والعابس من عبوس الوجه والمقتد الذى كثر من اللوم وهو التفنيد
ويروى لامعتد من العدا وهو الظلم وتجاوز الحد وهو بالمعجمه والمد قاله الجوهرى
تقول منه عدا عليه عدوا وعدوا وعدا ومنه فيسبوا الله عدوا بغير علم والصريح
الخالص والصرمه بضمه الضرع يقال ضرمه شكرى اى ملامس اللبن ذكره الجوهرى
وقال ابن الاثير الضرمه اصل الضرع ولعله بمعناه وكانهما اراد الضرع نفسه
وغادرها اى خلف الشاه عندها رهنا لديها اى مرتهنه عندها بان تدر
لحالب اى لمن يريد حلبها وقول حسان تسفهوا عمايتهم اى لزموا العمايه سفها
وعبد الله بن الاربقط الليثى يقال فيه الارقط ويقال فى نسبه الدبلى وفى
التوفيق فى الدلاله ولكنى فى امانه فى تسليم رواحلهما اليه ومواعدته لهما وبث
سرهما اليه على ما دل عليه حديث اخر دليل على جواز الاعتماد على قول الكافر
فى الامور الخطره اذا غلب على الظن صدقه كما يعتمد على اليهود والنصارى فى
الطب وكحل الاعين ومن الفقه فى الحديث انه لا يجوز التصرف فى ملك
الغير الا باذنه وان كان لصاحبه فيه الحظ الاوفر ودل على ذلك استيذانه
صلى الله عليه وسلم ام معبد فى الحلب وفيه ان اللبن المحتلب قال قايل الملك فيه
للنبى صلى الله عليه وسلم ولام معبد واشبه شىء به المساقاه فانه اصلاح للاصل
وتنميه للثمن يجوز منها ويحتمل ان يقال هو للنبى صلى الله عليه وسلم خاصه
اذ وجوده كان ببركته وبركه دعايه والاول اقوى وقوله فى الشعر رقيقين
وكانوا ثلاثه انما قال ذلك لان الثالث كافر فلا عبره به وعن ابن مسعود رضى
الله عنه قال كنت غلاما يافعا فى غنم لعقبه بن ابى معيط ارعاها فاتى على
النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال يا غلام هل معك من لبن قلت نعم ولكنى
مؤتمن قال فقال ائتنى بشاه لم ينز عليها الفحل فاتيته بعناق فاعتقلها النبى صلى الله

عليه وسلم ثم جعل يمسح الضرع ويدعو حتى نزلت فاتاه ابو بكر بشيء فحلب فيه
ثم قال لابي بكر اشرب فشرب ابو بكر ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم قال
للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان قال ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا
رسول الله علمني من هذا الكلام او من هذا القرآن فمسح راسي وقال انك غلام
معلم فلقد اخذت من فيه صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ما نازعني فيها بشر اخرجه
ابو حاتم وفي روايه فاتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وقد قرا من المشركين
فقالا يا غلام هل عندك لبن نسقينا فقلت اني مؤتمن ولست بساقيكما فقال هل
عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد قلت نعم واتيتهما بها فاعتقلها ابو بكر واخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع قد علا فحفل الضرع واتاه ابو بكر بصخرة منقعرة
فحلب فيها ثم شرب هو وابو بكر ثم سقاني ثم قال للضرع اقلص فقلص وفي روايه
يا غلام مكانك يا غليم مكانك يا غلام ثم ذكر معنى ما بعده وقال فاتيته بشاه شطور لم
ينز عليها الفحل والشطور التي ليس لها الا ضرع واحد فمسح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكان الضرع وما لها ضرع فاذا ضرع كامل مملوء لبنا فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصخرة منقور فاحتلب ثم سقى ابا بكر وسقاني وقال للضرع اقلص
فرجع كما كان فاتيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
علمني فمسح براسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم فاسلمت فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينما نحن عنده على جرا اذ نزلت عليه والمرسلات اخرجهما
الطبراني في معجمه واخرج الغساني في معجمه طرفا منه **قلت** والظاهر ان هذه
قضايا اتفقت لهما في بعض اسفارهما قبل الهجرة الا الى لاختلاف قول الراعيين
ولاختلاف الحالبين واختلاف ما حلبا فيه ويويد ذلك قوله بينما نحن عنده
على جرا وانه انزلت عليه سورة المرسلات هذا ابين البيان لان ذلك كان قبل
الهجرة فانه بعد الهجرة لم يات مكة اتيان يمكن فيه من اتيان جرا **وسورة المرسلات**
مما نزل بمكة قبل الهجرة اجماعا وقوله فاعتقلها هو ان يضع رجلها بين فخذه
وساقه ليحلبها واعقل ركبة اذا جعله بين ساقه وركابه وكانه جعل ذلك
عقالا لها **قوله** يافع اي قاربت الاحتلام قاله الهروي وقال الجوهري

يفع الغلام اذا ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر وذكر الفراء في حدود اربعة
يقال يفع الغلام وحكاه ثابت عن ابي عبيد في خلق الانسان ويقال يفعه بمعنى
يافع فمن قال يافع ثنى وجمع ومن قال يفعه لم يثن ولم يجمع واليفاع ما ارتفع من الارض
وقوله لم ينز عليها الفحل اي لم يجمل عليها ولم يضرب يقال نزا ينزو نزوا بالكسر
ويقال ذلك في الحافر والظلف والسباع وانزاه غيره وتزاه ينزيه وينزيه اذا حمله
واما النزو بالضم فهو داء يلحق الشاه فتنزف حتى تموت ونزا بين القوم بالهمز
نزاء ونزوا اي جرشت بينهم وافسدت والعناق الانثى من ولد المعز والجمع اعنق
وعنوق وقوله جعل الضرع اي جمع والتحفيل التضريع والشطور قد سبق في الحديث
وقوله فمسح صلى الله عليه وسلم مكان الضرع وما لها ضرع بعد قوله لها ضرع
واحد يويد والله اعلم مكان الضرع الاخر على تقديره وما لها فيها ضرع فلا تضاد
بين اول الحديث واخره وقد تضمن هذا الحديث ان سورة المرسلات نزلت جرا
وقد جاء في المتفق عليه عند الشيخين عن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بغار بمنى اذ نزلت عليه سورة والمرسلات وانه ليتلوها واني لتلقاها
من فيه وان فاه لرطب بها اذ دبت علينا حية فقال صلى الله عليه وسلم اقتلوها
فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال صلى الله عليه وسلم وقيت شركم ووقيتم شرها
وقوله بمنى للبخاري دون مسلم وهذا اصح واثبت من جرا والله اعلم وقوله اقلص اي
تقبض ولتمتنع درك **ذكر انه صلى الله عليه وسلم نادى ميتا فاحياه الله**
له حتى اجابه ٨ عن الحسن قال اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح
بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن
الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت
ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما ذكره عياض
في الشفا **ذكر ان كديه عرضت** يوم الخندق فضربها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصارت كثيبا اهيل ٩ عن جابر رضي الله عنه قال انا يوم الخندق نحفر
فعرضت لنا كدية شديدة فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت
في الخندق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ المعول فضرب فعادت كثيبا

اهيل او اهيم الحديث بطوله وسياتي في ذكر ما ظهر من بركته في الطعام **قوله**
كذبه هي القطعه من الارض الصلبه من حجر او غيره لا يعمل فيها المعول ولا الفاس
شيا يقال اكدى الحافر اذا بلغ الكديه فقطع الحفر ومنه واعطى قليلا واكدى اى
قطع وقوله اهيل اى رملا سائلا ومنه شيئا مهيلا اى مصوبا سائلا يقول هلت
الدقيق اهيله هيلا اى صببته من غير كيل وكل شئ ارسلته من دقيق او رمل او غيره
فقد هلته واهلت لغه في هلت فهو مهال ومهيل وانهال انصب من نفسه وقوله
اهيم اهيل وقال الجوهري الهيام بالفتح الرمل الذي لا يتماسك ان تسيل لينه ويجمع
هيم مثل قذال وقذل وقال غيرهما الهيم من الرمال الهيم وهي التي لا ترويها ماء السما
وبذلك فسر بعضهم قتاد يون شرب الهيم يقال ديب اهيم وديبان هيم **عن** سلمه
سلمه رجل من المحررين عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما امر النبي
صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لهم صخره حالت بينهم وبين الحفر فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول ووضع رداءه ناحيه الخندق وضرب
وقال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم
فندرت ثلث الحجر وسلمان قايم ينظر فبرق من ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
برقه ثم ضرب الثانيه وقال تمت كلمه ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو
السميع العليم فندرت الثلث الاخر فبرقت برقه فراها سلمان ثم ضرب الثالثه وقال
تمت كلمه ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فندر الثلث
الاخر الباقي وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رداءه ثم جلس قال سلمان
يا رسول الله رايتك حين ضربت ما تضرب ضربه الا كانت معها برقه قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان رايت ذلك قال ابو انت والذي بعثك بالحق
يا رسول الله قال فاني حين ضربت الضربه الاولى رفعت مدائن كسرى وما
حولها ومدائن كثيره حتى رايتها بعيني قال من حضره من الصحابه يا رسول الله ادع
الله ان يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ويخرب بايدينا بلادهم فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ضربت الثانيه فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها
حتى رايتها بعيني قالوا يا رسول الله ادع الله ان يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم

ويخرب بايدينا بلادهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ضربت الثالثه
فرفعت لي مدائن الحبشه وما حولها من القرى حتى رايتها بعيني قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند ذلك دعوا الحبشه ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم
اخرجه النسائي قال الماوردي في النكت فلما فشى ذلك في اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتحدثوا به قال رجل من الانصار يدعا بشين من عتب من الاوس
ايعدنا محمد ان يفتح لنا مدائن اليمن وحصن المدائن وقصور الروم واحدنا لا يستطيع
ان يقضي حاجته الا مثل هذا والله الغرور فانزل الله جل وعلا واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآيه **ذكر ما ظهر في طريق هجرته**
دليلا على نبوته صلى الله عليه وسلم **عن** البراء بن عازب رضي الله عنهما قال جاء
ابو بكر رضي الله عنه فاشترى من رحلا وقال ابعث معي من يحمله الى منزلي قال
الا احمله فحملته فانطلقت مع ابي بكر فانتهينا عازب فقال يا ابا بكر اخبرني عن ليلة
سريت انت والنبي صلى الله عليه وسلم قال اسرينا بوما وليلتنا حتى قام الظهيره
انقطع الطريق ولم يمر احد رفعت لنا صخره لها ظل لم تات عليه الشمس قال
فسويت للنبي صلى الله عليه وسلم في ظلها وكان معي فروة فنفضته فقلت للنبي صلى
الله عليه وسلم نم حتى انفض لك ما حولك فنمت فاذا انا براع قد اقبل يريد من
الصخره مثل الذي اردنا وكان باتيها قبل ذلك فقلت يا راعي لمن انت قال لرجل
من اهل المدينه قال قلت هل من لبن قال نعم قال فجاني بشاه قال ابو بكر فجعلت
امسح الغبار هكذي عن ضرعها قال فحلبت في اداوه معي قدبه من لبن وكان معي
ما للنبي صلى الله عليه وسلم في اداوه اروى فيها النبي صلى الله عليه وسلم قال فصببت
على اللبن من الماء حتى برد اسفله وقال وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال فوافقته حين قام من نومه قال فقلت اشرب يا رسول الله قال فشرب حتى
رضيت قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما آن الرحيل قال قلت بلى يا رسول الله
قال فارتحلنا حتى كنا بارض صلبه كانها مجصصه وفي روايه في جلد من الارض اى
غليظه صلبه جاسرا قه بن مالك بن جعشم قال فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله قد
اوتينا قال كلا قال فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بدعوات فارتظم فرسه الى بطنه

فقال قد علمت ان قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما علي ان ارد الناس عنكما ولا اضركما
قال فدعا له فرجع وفي فخذه سهم فجعل يرد الناس فخرجاه واخرجه ابو حاتم بزيادة فقال
اشترى ابو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال ابو بكر لعازب مر البراء ان
يحمله الى اهله فقال لا حتى تحدثني كيف صنعت انت ورسول الله صلى الله عليه
وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم ثم ذكر معنى ما تقدم الى قوله لمن
انت يا غلام فقال لفلان رجل من قريش فعرفته ثم ذكر ما بعده وقال فيه هل
انت جالب لي قال نعم فامرته فاعتقل شاة من غنمه وامرته ان ينفض عنها من الغبار
ثم امرته ان ينفض ضرعه فقال هلدني فضرب احدى يديه على الاخرى فحلب لي
في اناء من لبن ثم ذكر معنى ما تقدم الى قوله فارتحلنا قال والقوم يطلبوننا فلم يدركنا
احد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا
يا رسول الله فبكيت فقلت يا رسول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ان الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمحين او ثلاثة قلت هذا الطلب
يا رسول الله وبكيت فقال لم تبكيك فقلت ما والله ابكي على نفسي ابكي ولكن ابكي
عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكفناه بما شئت
قال فساخت قوائم فرسه في الارض الى بطنها فوثب عنها ثم قال يا محمد قد علمت ان
هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من وراي من الطلب
وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر على عنمي وابلي في مكان كذا وكذا فخذ منها
حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في الك ودعا له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الى اصحابه ومضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اتينا المدينة فتشاور عند القوم ابهم ينزل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب
اكرمهم بذلك فخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطرق وعلى البيوت من الغلمان
والخدم يقولون جاء محمد جاء رسول الله فما اصبح انطلق فنزل حيث امر قال البراء
وكان اول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير اخو بني عبد الدار بن قصي فقال
فقلنا له ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو مكانه واصحابه على اثري ثم اتى

بعده عمرو بن ام مكتوم الاعمى اخو بني فهر فقلنا ما فعل من وراك رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه قال هم الان على اثري ثم اتانا بعده عمار بن ياسر وسعد بن ابي وقاص
وعبد الله بن مسعود وبلال ثم اتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ثم اتانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعدهم وابو بكر معه قال البراء فلم اقدم عليا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قرات عشرين من المفصل ثم خرجنا نتلقى العير فوجدناهم قد حنرونا
لخرج حمله ذلك ابو حاتم واخرجا دين من الفاظه في طرق وذكر ابن اسحاق ان اول من
هاجر الى المدينة ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي هاجر اليها قبل بيعة العقبة
حين اذنه قريش عند مقدمه من الحبشة فبلغه اسلام من اسلم من الانصار فخرج
اليهم مهاجرا ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب من عدي وامرأته ليلى بنت
ابي حثمة ثم عبد الله بن جحش احتمل باهله واخيه ابي احمد وكان ضرير البصر وكان
يضرب مكة اعلاها واسفلها بغير قايد وكان شاعرا ثم قدم المهاجرون
ارسالا ولا تصادد بينه وبين ما تقدم فيكون اول من هاجر مطلقا ابو سلمة واول
من هاجر بعد بيعة الانصار مصعب بن عمير كما تقدم واما من ذكر ابن اسحاق بعد
ابي سلمة فجايز ان يكون هجرته ايضا قبل بيعة العقبة كابي سلمة وجايز ان يكون بعدها
بعد مصعب بن عمير ولم يبلغ ابن اسحاق ذلك والله اعلم **قوله** رحلا الرحل
للبعير كالسرج للدابة وقوله لاحتى تحدثنا استدل به من ذهب الى جواز
اخذ الاجرة على التحديث ولا دلالة فيه فان من له ادنى فهم يعلم ان ما كان
هذا منهم على وجه الاجرة فان ابا بكر لم يبخل على عازب بالحديث ولا هو من
بخل على ابي بكر بجعل الرجل وانما ذلك من انبساط الصديق الى صديقه ونحو قول
الصديق لصديقه لا اقضي حاجتك حتى اكل معي وعازب من الانصار الذين
اووا المهاجرين وابروهم بالاموال واسكنوهم في مساكنهم فكيف يبخل على ابي بكر
بحمل رحل الى منزله وسيأتي الكلام في هذا مستوفى في ذكر يخصه من كتاب العلم
ان شاء الله تعالى **قوله** اسرينا الليلة يقال سرى واسرى بمعنى وقد
جمع بين اللغتين في الحديث ومثله بل من مرصنه وابل وبدا الله الخلق وابداهم
وتم الله نعمته عليك واتم ونعسة الله وانعسه اي اهلكه والنعس الهلاك

وثوى بالمكان واثوى وجاز الوادي ولجاز وخم اللحم واخم اذا انتن وخدجت الناقة
واخدجت ودجا الليل وادجى ودبر وادبر ودأد واداد وزاغ وازاغ وزغت الشي
وازغت اذا خلق ورعدت السما وارعدت وزهرت الارض وازهرت كثرت زهرتها
وسقت الناقة واسقتها اي دهمتها بزمامها وشكل الامر واشكل وشجاني الامر
واشجاني وصل اللحم واصل اذا تغير وصففت الباب واصففته وضا القمر واضا
وطشت السما واطشت وعرشت الكرم واعرشته اذا جعلت له عرشا وعصفت
الريح واعصفت اذا اشتد هبوبها وعتم الليل واعتم وغل الرجل والغنيمة
واغل وعمدت السيف واعمدته وعبش الليل واعبش والعبش لون كلون
الرماد وغلس الليل واغلس من الغلسة ظلمة اخر الليل وقيل الفقه من الليل
وغطش واغطش اي اظلم وغامت السما واغامت وفلت الرجل وافتلته وقلته
في البيع واقلته ومتع الله بك وامتع ومطرت السما وامطرت وهج الثوب بالكاف
المهملة واهج بي واهمج للثوب البالي ومرانى الطعام وامرانى ومهرت المراة
وامهرتها وبكر الرجل وابكر ومذى وامذى ومنى وامنى ومحضه الود والحضه
ونكرت الشي وانكرته ونوبت الصوم واونبته ووفيت بالعهد واوفيته ووتدت
الوتد واوتدته واهدت المراة الى زوجها واهديتها ذكر جماعة ذلك الحافظ
ابو الفرج في كشف المشكل وذكر غيره شفا واشفا وانشدوا

شفى قومي بني مجد واشفى نميرا والقبايل من هلال

وقال الجوهري يقال تعثر بالفتح يتعثر تعثرا وانعثه الله وهو اصح مما تقدم
وقال يقال نعثه الله بالنون والسين المعجمة ولا يقال انعثه وقال يقال خدجت
الناقة اذا القت جنينها بعين تمام ايامها وان كان تام الخلق واخدجت اذا القته
ناقص الخلق لوقت ايامها وهذا ايضا اصح مما تقدم وقوله فاسرينا ليلتنا اي بعد
خروجهم من الغار **قوله** قايم الظهيرة اي اشتدادها وذلك حر الظهيرة
قوله وكان معي فرو هذا في رواه البخاري ولفظ مسلم فبسطت له فروة
ثم قلت ثم وذكر عياض في تفسيرها انها حشيشة من النبات ويرد ذلك ما رويناه
من رواية البخاري وقد ذكر ذلك ايضا في حديث الخضر عليه السلام انه

جلس على فروة بيضا فاهتزت حضرا قال عبد الرزاق اراد بالفروة الارض
اليابسة وقال غيره فيما حكاه الهروي هي الهشيم اليابس شبه بالفروة وقوله
انقض لك ما حولك اي انظر هل ارى عدوا والقضه قوم يبعثون في الارض
ينظرون هل بها خوف او عدو وكذلك القيضه والعرب تقول اذا
كلمت ليلا فاخفض واذا كلمت نهارا فانقض اي ارفع من صوتك
وقول الراعي لرجل من اهل المدينة ربما ظن ان المراد بها دار الهجرة وليس كذلك
انما المراد بها مكة وكل بلد يسمى مدينة وفي اشتقاقها قولان احدهما من الدين
الطاعة لانها يقام فيها طاعة واليها والثاني من قولهم دنت القوم ملكتهم
فسميت بذلك لان اهلها دانوا اي ملكوا ومنه قيل للامة مدينة وفي بعض
طرق الحديث لمن انت يا غلام فقال لرجل من قريش وفي بعضها فسمى رجلا من
اهل مكة **قوله** هل انت جالبي قال نعم هذا محمول على انه عرف مالكها
وعلم انه يرضى بتصرفه لقرابة بينه وبينه او لصداقة او على ان قوله هل انت
جالبي اراده هل اذن لك في ذلك او على ان ذلك مستفاض بين العرب لا
يرون بذلك باسا مطلقا او في حق محتاج ويحيون ذلك لرعاتهم او على ان
المضطر يباح له مال الغير اذا لم يجد غيره وقد يكون حالهم كذلك وقد ذهب
بعض اهل العلم الى الحاقه ذلك للمسافر وان لم يكن مضطرا واحتج بحديث ابي
سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مر احدكم بابل فاراد ان يشرب فليناد
يا راعي الابل فان اجابه والا فليشرب وهذه القصة مما يويد فليحمل عليه او على
استباحته اموال المشركين فهذه ستة اوجه كلها محتملة وقوله فامرته
فاعتقل شاة تقدم تفسيره في حديث ابن مسعود في الذكر قبله وفي امر بنفض
الغبار عن الصنع ونفض يديه وفمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسويه
الارض دليل على التوسعة في مثل هذه الرفاهية ونحوها وان يرفق بالنفس
لان لها حقا والكتبة من اللبن القطعة منه سميت بذلك لاجتماعها وكذلك
الكتبة من التمر وقوله ارتوى فيها اي احمل فيها الماء لاجل الري والاداوة المطهرة
والجمع ادا وقد تقدم ذكرها **قوله** فصببت على اللبن يجوز ان يريد صببت

على ظاهر الاداوه من اسفلها ما يدل عليه قوله حتى يرد اسفله والا لقال حتى يرد
ويجوز ان يريد صب على اللبن نفسه وعلى هذا دل بعض الفاظ الحديث وانما
خص اسفله بالبرد لان المآ يعوص في اللبن فيلا يبس اسفله منه مالا يلا يبس
اعلاه فيكثر البرد في اسفله ويترجح هذا باقتضا الحال ذلك فانه حال حاجه
الى شربه وصب فيه نفسه اسرع لتسكين حرارته وبرد وقوله فشربت حتى
رضيت اى طابت نفسي بريه والطلب جمع طوالب فشاخت اى دخلت فيها
يقال شاخ يشوخ ويشيخ وارتطمت بمعناه يقال رطمته فارتطم اى ادخلته في
امر لا مخرج له منه لاعمين اى البس وعمى عليهم الامر اذا التبس الكاءه هي التي
يجمع فيها السهام والعير بالحبشه الابل تحمل الميره ويجوز ان يجمع على عيرات
فتنازعوا اى قبائل الانصار قوله انزل على بني النجار اخوال عبد المطلب
كان هاشم قد تزوج امراه من بني النجار فولدت عبد المطلب فلذلك كانوا اخواله
واسم المراه سلمى بنت عمرو بن زيد وسراقه بن مالك بن جعشم بن مالك المدلجي
الكناني يكنى ابا سفيان كان يزل قديدا ويعد من اهل مكه روى عنه من الصحابه
ابن عباس وجابر ومن التابعين سعيد بن المسيب ومحمد سراقه ابنه وجعشم بضم
الجيم واسكان العين المهمله وضم الشين معجمه وقوله حتى اتينا المدينه وروايه
عند الشيخين فقدمنا المدينه ليلا والمراد وصلنا اليها الا انهم اقاموا خارجا
منها ثم دخلوها نهارا وجاسيا في حديث عايشه رضي الله عنها وهو وعن عايشه
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت دار هجرتكم
ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينه ورجع عامه من
كان هاجر بارض الحبشه الى المدينه قالت فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر
في نحر الظهيره قال قايل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا
في ساعه لم يكن ياتينا فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر فدا له ابي
وامي والله ما جاء به في هذه الساعه الا امر قالت فاستاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذن له فدخل فقال اني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحابه
بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ يا رسول

الله بابي انت احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت
عايشه فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسما بنت
ابي بكر قطعه من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق
قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه
ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج
من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكه كبائت فما يسمع امرا يكتادان الا وعاه
حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيره مولى
ابي بكر منحه من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعه من العشاء فيبيتان في
رسل وهو لبن منحتهما ورضيفتهما حتى ينعق بها عامر بن فهيره بغلس يفعل ذلك
كل ليله من تلك الليال واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا
من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهدايه
قد غمس يمينا في آل العاص بن وايل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه
فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال برحلتيهما صبح ثلاث
وانطلق معهما عامر بن فهيره والدليل فاخذ بهم طريق الساحل
قوله ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور وكمنا فيه
ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن ثم ذكرت حديث
الغار وسيأتي فيما بعد ان شاء الله تعالى قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك
المدلجي وهو ابن اخي سراقه بن مالك بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقه بن
جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر ديه كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس
قومي بني مدلج اذ اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه اني
قد رايت انفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقه فعرفت انهم
هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت
في المجلس ساعه ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء
اكمه فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت وخططت عاليه
حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت
عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت
بالازلام اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب
بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر
يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها
ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يداها فلما استوت قايمه اذا لاثر يديها غبار
ساطع في السما مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم
بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جيتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت
من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان
قومك قد جعلوا فيك الديه واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت
عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسالاني الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب

لى كاب امن فامر عامر بن فهيره فكتب فى رقعه من ادم ثم مضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاخبرنى عروه بن الزبير ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بيض وسمع المسلمون بالمدينه بخروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكه فكانوا يغدون كل غداه الى الحره فينتظرونه
حتى يردهم حر الظهيره فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظار فلما اووا الى بيوتهم اوفى
رجل من يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودى ان قال باعلا صوته يا معشر العرب هذا
جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بظهر الحره فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف وذلك
يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى
ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل
عليه برداءه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اخرجه البخارى
مطولا وذكر فيه قصته بنا المسجد **ذكر اية الغار وما اتفق فيه** وهو احق
بذكر هجرته صلى الله عليه وسلم عن انس عن ابى بكر رضى الله عنهما قال نظرت
الى اقدام المشركين ونحن فى الغار على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم
ينظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
اخرجاه وابو حاتم وعن جابر رضى الله عنه ان ابا بكر لما ذهب مع النبى صلى الله
عليه وسلم الى الغار دخل ابو بكر وقال كما انت بين رسول الله فضرب برجله
فاطارت الحمام يعنى الحمام الطورى وطاف فلم ير شيا فقال ادخل يا رسول الله
فدخل وغزل العنكبوت على الغار ومر الطلب فى كل مكان فاشفق ابو بكر فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وعن ابى مصعب
المكى قال ادركت انس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيره بن شعبه وسمعتهم يحدثون
عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ليله الغار قال امر الله جل وعلا شجره فنبتت فى

وجه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار
فامر قبيلتين من قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى اذا كانوا
من النبى صلى الله عليه وسلم بقدار اربعين ذراعا فجاء رجل منهم لبطرف الغار فراى
الحمامتين بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا ما لك لا نطن فى الغار قال رايت حمامتين
بفم الغار فعلمت ان ليس فيه احد فسمع النبى صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان
الله درأ بهما فدعا لهن النبى صلى الله عليه وسلم وسمت عليهن وفرض جزاهن والجدر
فى الحرم رويناه مسندا **قوله** الغار هو النقب فى الجبل وكان هذا الغار فى
جبل يقال له ثور وهو معروف بمكه اقاما فيه مده اختلف فيها فقيل ثلاث ليال
رواه عايشه وسيأتى ذكره وعليه جمهور المحدثين قال الحافظ ابو عمر ويروى
فى حديث مرسل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مكثت مع صاحبى فى الغار بضعه
عشر يوما ما لنا طعام الا الين يعنى ثمر الاراك ولا يصح هذا وحمله على غار ثور
غلط فانه كان طعامهم فيه ما روى عن عايشه رضى الله عنها انها قالت لحق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار فى جبل يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال
يبيت عندهما عبد الله بن ابى بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر
فيصبح عند قريش كبايت فما يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى يأتيهما
بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيره مولى ابى بكر منحه من
غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعه من العشا فيبيتان فى رسل وهو لبن منحتهما
ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بغلس يفعل ذلك فى كل ليله من تلك الليالى
الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بنى الديل هاديا
خريتا والخريت الماهر فى الهدايه وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما
ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيره
والدليل واخذ بهما طريق الساحل اخرجه البخارى **قوله** ثقف بزنه صحم
اى حاذق حفيف من ثقف ثقافه ويقال ايضا ثقف وثقف كحذر وحذر ومن
ثقف ثقفا كتعب تعبا لغتان وقوله لقن اى سريع الفهم والتلقين التفهيم
ويدلج يسير آخر الليل واذا سار اوله قيل ادج والاسم الدلجه بضم الدال وفتحها

متين

لقن

قوله منحه اصله العطيه ومنحه اللبن ان يعطى انسانا ناقه او شاه او بقره يحلبها مده ثم يردها فيجوز ان يكون هذه منحه لاى بكر من غير وجوز ان يكون ملكا له سماها منحه توسعه قوله رنحها اى ردها الى المراح قوله رسل هو بكسر الراء اللبن وارسل فلان اذا صار ذا رسل والرصيف اللبن يعلى بالرصيف وهى الحجاره المحماه ورصفه كواه بالرصف قوله خريتا اى دليلا حاذقا كما فسره فى الحديث وخرب الارض اذا عرف طرقها وقد دل هذا الحديث على ان طعامهم تلك المده اللبن واما قصته البرير فكانت والله اعلم فى ايام كان النبى صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبايل العرب يدعوهم الى الله عز وجل وقد روى ان طعامهم فى طريق الهجره كان البرير عن سعد بن هشام قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينه صلى بهم فقام رجل فقال يا رسول الله لحرق بطوننا التمر فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى خرجت انا وصاحبى يعنى ابا بكر لبس لنا طعام الا حبت الجزيره البرير فقدمنا على اخواننا الانصار فواسونا فى طعامهم فكان جل طعامهم التمر وايم الله لو احدثكم الخبر لاطعمتكموه ٥ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان ابو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار فعطش عطشا شديدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذهب صدر الغار فاشرب قال ابو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء اجلا من العسل وابيض من اللبن واذى ريحه من المسك اخرجه الملا مطولا وفى احاديث الغار دلاله على جواز الهرب عند الخوف والتمسك بالاسباب ولا ينافى ذلك التوكل فانه من عمل القلب لا ترك السبب وقد قال جل وعلا خذوا حذركم فلو كان التمسك بالسبب تركا للتوكل لما امر تعالى باخذ الحذر وقوله فى الحديث المقدم ما ظنك باثنين الله ثالثهما اى بالنصره والاعانه افظن ان يخذلهما فذم من النظر الى الاسباب الى المسبب ويروى ان بعض الرافضه قال لبعض اهل السنه من افضل من خمسه تحت عباه شاد سهم جبريل قال السنى اثنان فى الغار الله ثالثهما ذكر ما اراه الله عز وجل ليله الاسرا من ايات فى ارضه وسماواته ٥ عن شريك بن عبد الله انه سمع انس بن مالك رضى الله عنه يقول

ليله اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبه انه جاءه ثلاثه نفر قبل ان يوحى اليه وهو نايم فى المسجد الحرام وكان صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احملوه فوضعوه عند بئر زمزم وتولاه منهم جبريل عليه وعليهم السلام فشق ما بين منحره حتى خرج من صدره وجوفه وغسله من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه واتى بطست من ذهب فيه نور من ذهب محشوا ايمانا وحكمه فحشا به صدره ولعاديد يعنى عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السما فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السما من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا فمرحبا به واهلا لا يستبشر به اهل السما ولا يعلم اهل السما ما يريد الله به فى الارض حتى يعلمهم فوجد فى السما الدنيا ادم عليه السلام فقال له جبريل هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلم عليه ورد عليه وقال مرحبا واهلا بابنى نعم الابن انت واذا هو فى السما الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما قال ومضى به الى السما فاذا بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك ثم عرج به الى السما الثانيه فقالت الملايكه مثل ما قالت الاولى قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا قال ثم عرج به الى السما الثالثه فقالوا له مثل مقالة الاولى والثانيه ثم عرج به الى الرابعه فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسه فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسه فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السابعه فقالوا له مثل ذلك كل سما فيها انبيا قد سماهم منهم ادريس فى الثانيه وهارون فى الرابعه واخر فى الخامسه لم احفظ اسمه وابرهيم فى السادسه وموسى فى السابعه لتفضيل كلام الله تعالى فقال موسى رب لم اظن ان يرفع على احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه احد الا الله عز وجل حتى جا سدره المنتهى وفدنا الجبار رب العزه فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الله اليه فيما اوحى اليه خمسين صلاه على امتك كل يوم وليله ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه

موسى وقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال
ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير له في ذلك فاشار اليه جبريل ان
نعم ان شئت فعلا الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا فان امتي
لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل
يردد موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس
فقال يا محمد لقد راودت بني اسرايل على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه فامتك
اضعف اجسادا وقلوبا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل
ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام ليشير عليه فلا
يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعيفة اجسادهم
وقلوبهم وابصارهم فخفف عنا فقال يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا
يبدل القول لدي كما فرضته عليك في ام الكتاب وكل حسنة بعشر امثالها
فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت
فقال خفف عنا اعطانا بكل حسنة عشر امثالها فقال موسى قد والله راودت
بني اسرايل على ادنى من ذلك فتركوه فارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه
قال فاهبط بسم الله قال واستيقظ وهو بالمسجد الحرام اخرجه البخاري بهذا
اللفظ واخرج مسلم من رواية حماد سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة
التي يربط بها الانبيا عليهم السلام ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبريل عليه السلام اخترت الفطرة زاد في رواية لو اخذت الخمر غوت امتك
قال ثم عرج بنا الى السما فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد ذكر معنى ما تقدم الى استفتاح السما الثانية على مثل ذلك قال فاذا انا بابني الخالة

عيسى ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا الي بخير ثم عرج بي الى السما الثالثة وذكر معنى
ما تقدم ثم قال فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن قال فرحب ودعا
لي بخير ثم عرج بي الى السما الرابعة وذكر معنى ما تقدم وقال فاذا انا بادريس فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السما الخامسة ثم ذكر معنى ما تقدم وقال فاذا انا بهارون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السما السادسة وذكر معنى ما تقدم وقال فاذا
انا بموسى عليه السلام فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السما السابعة وذكر
معنى ما تقدم وقال فاذا انا بابرهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى
السدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيله واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها
من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى
الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليله قال فنزلت الى موسى ثم
ذكر معنى ما تقدم وقال في رجوعه على الاول فحط عني خمسا وقال فلم ازل بين
ربي عز وجل وبين موسى عليه السلام حتى قال يا محمد هن خمس صلوات كل يوم
وليله لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة وان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملها
كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه وفي رواية اخرى
عند مسلم من حديث انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله جل
وعلا على امتي خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى امر بموسى فقال موسى
ماذا فرض ربك على امتك قال قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال موسى فارجع
الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فوضع شطرها قال فرجعت
الى موسى فاخبرته قال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك قال فراجعت
ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي وفي رواية عند مسلم ايضا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت فانطلق بي الى زمزم فشرح صدري
ثم غسل بماء زمزم ثم انزلت هلالي رواه مسلم بضم الهمزة والتا قال الحميدي

لم يرد مسلم على هذا فيما رأيناه من نسخ كتابه وفي كتاب ابي بكر البرقاني بهذا الاسناد ثم انزلت
طست من ذهب مملوء ايمانا وحكمة فحشي بها صدري ثم عرج بي الى السما الدنيا
وذكر ما بعده في حديثه المقدم قبله بتغيير بعض اللفظ مع استكمال المعنى والله
اعلم وفي رواية اخرى عنه من حديث انس عن مالك بن صعصعة انه قال صلى الله عليه وسلم فرج
سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء
زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه
ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السما فلما جا السما الدنيا قال جبريل لخازن هذه السما افتح
فقال من انت قال جبريل قال هل معك احد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم
فقال ارسل اليه قال نعم فلما فتح علونا السما الدنيا فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن
يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال
مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك
آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة
والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى
الحديث

السما الدنيا

ومر في ذكر معنى ما بعده وفيه فلما مر جبريل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بادريس عليه السلام قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ
الصالح وجا في بعض نسخ مسلم والابن الصالح قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح ثم مررت بابرهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح وفي
بعض الطرق عند مسلم حتى انتهينا الى موسى في السادسة فسلمت عليه فقال
مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ثم ذكر ما بعده وفي رواية من حديث الشاي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها
عند منتهى طرفها فركبت ومعي جبريل فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال
تدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهاجر ثم قال انزل فصل فنزلت
فصليت ثم قال اتدري اين صليت صليت بطور سينا حيث كلم الله جل
وعلا موسى عليه السلام ثم قال انزل فصل فصليت فقال اتدري اين
صليت صليت في بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ثم دخلت بيت المقدس
فجمع لي الانبيا فقدمني جبريل فامتهم ثم صعد بي الى السما ثم ذكر معنى ما تقدم
بطوله واكثر الفاظه وفي رواية عنده فاتينا السما الدنيا فقيل من هذا قال

جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه مرحبا به ونعم المجي جا ثم
ذكر ما بعده وفي رواية عند مسلم ايضا من حديث ابن عباس وابي حبة الانماري
ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام ثم ذكر سدرة المنتهى
قال ثم ادخلت الجنة فاذا فيها حنابذ اللولو واذا ترابها المسك وفي رواية
عنده ايضا من حديث انس عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا انا عند البيت بين النايم واليقظان اذ سمعت قائلا
يقول لاحد الثلاثة من الرجلين فاتيت فانطلق بي فاتيت بطست من ذهب فيها
من ماء زمزم فشرح صدري الى مراقّ بطني واستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم اعيد
مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة ثم اتيت بدابة ابيض يقال لها البراق ثم وصفه
بما تقدم ثم حملت عليه ثم انطلقنا حتى اتينا السما الدنيا ثم ذكر ما بعده وقال
عند ذكر موسى فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك قال يا رب هذا غلام بعثته
بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ثم ذكر ما بعده وقال بعد ذكر
ابرهيم وحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم انه راى اربعة انهار تخرج من اصلها
يعني سدرة المنتهى نهران ظهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذه
الانهار فقال اما النهران الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات ثم ذكر البيت المعمور بنحو ما تقدم ثم ذكر انه اتي باناين احدهما خمر
والآخر لبن قال فاخذت اللبن فقيل لي هديت اصاب الله بك
امتك على الفطرة ثم فرضت علي الصلاة فذكر ما تقدم واخرجه ابو حاتم ايضا عن
انس عن مالك بن صعصعة وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم قال بينا
انا في الحطيم وربما قال في الحجر اذ اتاني آت فشق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة
نحره الى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوء ايمانا وحكمة
فغسل قلبي ثم حشي ثم اتيت بدابة قال انس وهي البراق ثم وصفه بما تقدم
فانطلق بي جبريل حتى اتى السما الدنيا فذكر من ترحيب ملايكتها وسئوالهم ما تقدم
وذكر انه لقي فيها ادم عليه السلام ثم السما الثانية فذكر نحوه وذكر انه لقي فيها عيسى
ويحيى عليهما السلام ثم الثالثة فذكر ما تقدم وذكر انه راى فيها يوسف عليه السلم

ثم الرابعه على مثل ذلك وذكر انه راى فيها ادريس عليه السلام ثم الخامسه على مثل ذلك
وراى فيها هارون عليه السلام ثم السادسه كذلك وراى فيها موسى عليه السلام
قال فلما جاوزته بكا فقيل له ما يبكيك قال ابكي ان غلاما بعث بعدي يدخل الجنه من
امته اكثر مما يدخل من امتي ثم اتينا السابعه على مثل ذلك من الرعب والسوال
فراى فيها ابراهيم عليه السلام قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى واذا ورقها مثل اذان
الفيله ونبقها مثل قلال هجر واذا اربعه انهار نهران ظاهران ونهران باطنان
فقلت ما هذا يا جبريل قال الباطنان في الجنه والظاهران النيل والفرات ثم
رفع لي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم
اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هذه الفطره
انت عليها وامتك. ثم فرضت علي الصلاه خمسين صلاه في كل يوم وليله ثم ذكر
قصيته مع موسى عليه السلام وذكر انه وضع عشرا عشرا الى الخامسه فامر
بخمس صلوات ثم ذكر ما بعده وقال قد استحييت من ربي لاني رضي واسلم
فلما جاوزت ناداني الجبار امضيت فريضتي وخففت عن عبادي قال اعني
ابا حاتم وفي شقه من هذا الى هذا معجزه ظاهره ان البشر شق منهم ذلك
واستخرج القلب ماتوا وفرض الله جل وعلا على نبيه صلى الله عليه وسلم خمسين
صلاه من باب الابتلاء والاختبار وقد يامر الله تعالى بالشيء ولا يريد وجوده
كما في امر ابراهيم بذبح ولده اسمعيل عليهما السلام والمفترض عليهم من قديم علمه
خمس صلوات وكان موسى عليه السلام سببا لاظهار وجودها واخرج
الامام الحافظ ابو القاسم علي عساكر حديث الاسراء في الاربعين الطوال
من حديث ابي سعيد الخدري بزيادة ونقصان والفاظ غريبه عديده لاجل
ذلك اوردناها بر متها واخبرنا بجمله الاربعين شيخنا الامام العلامه ابو
النعمان بشير بن سليمان بن ابي بكر حامد بن سليمان الجعفري البربري قراءه عليه بالمسجد
الحرام قال انبانا المولف بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له اصحابه اخبرنا يا رسول الله عن ليله اسري
بك فيها قال قال الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام

المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه الآيه قال بينما انا نايم عشاء في المسجد الحرام
اذ اتاني آت فايقظني فاستيقظت فلم ار شيا ثم عدت في النوم ثم ايقظني فاستيقظت
فلم ار شيا ثم عدت في النوم ثم ايقظني فاستيقظت فلم ار شيا فاذا انا برجل
فاسبغته بصري حتى خرجت من المسجد فاذا انا بدابه ادنى شبهه بدوابكم هذه
يعالكم هذه مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت الانبيا صلوات الله
عليهم يركبه فتلتقح حافره مد بصره فركبته فبينما انا اسير عليه اذ دعاني داع
عن يميني يا محمد انظرني اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه فبينما انا اسير عليه اذ دعاني
داع عن يساري يا محمد انظرني اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه فبينما انا اسير عليه
اذا انا بامراه حاسره عن ذراعيها وعليها من كل زينه خلقها الله تعالى فقالت يا
محمد انظرني اسالك فلم التفت اليها ولم اقم عليها حتى اتيت بيت المقدس فاوثقت
دابتي بالحلقه التي كانت الانبيا توثقها بها فاتى جبريل عليه السلام باناين احدهما
خمر والآخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر وقال جبريل اصبت الفطره
فقلت الله اكبر الله اكبر فقال جبريل ما راست في وجهك هذا قال فقلت بينما
انا اسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه
قال ذاك داعي اليهود اما انك لو اجبته او وقفت عليه لتهودت امتك
قال وبينما انا اسير اذ دعاني داع عن يساري فقال يا محمد انظرني اسالك
فلم التفت اليه ولم اقم عليه قال ذاك داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت
امتك فبينما انا اسير اذا انا بامراه حاسره عن ذراعيها عليها من كل زينه
خلقها الله عز وجل تقول يا محمد انظرني اسالك فلم اجبها ولم اقم عليها قال
تلك الدنيا اما انك لو اجبتها او اقمت عليها لاختارت امتك الدنيا على الآخره
قال ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم اتيت
بالمعراج الذي يعرج عليه ارواح بني آدم فلم ار لخلائق احسن من المعراج
ما رايتم الميت حين يشخص بصره طامحا الى السما فانما يشخص بصره طامحا الى السما
عجبه بالمعراج قال فصعدت انا وجبريل فاذا انا بملك يقال له اسمعيل
وهو صاحب سما الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده

مايه الف ملك قال وقال الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل
باب السما قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد بعث اليه
قال نعم فاذا انا بادم عليه السلام كهيئته يوم خلقه الله عز وجل على صورته
يعرض عليه ارواح ذريته المومنين فيقول روح طيبه ونفس طيبه اجعلوها
في عليين ثم يعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثه ونفس خبيثه اجعلوها
في سجين ثم مضيت هنيئه فاذا انا باخونه يعني الاخوان المايده التي يوكل
عليها عليها لحم مشرح ليس يقربها احد واذا انا باخونه اخرى عليها لحم قد نتن
ونتن عندها ناس ياكلون منها قلت يا جبريل ما هولا قال هولا من امتك
يتركون الحلال ويانون الحرام قال ثم مضيت هنيئه فاذا انا باقوام بطونهم
امثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعه قال وهم على سابله
ال فرعون قال فجي السابله فطوهم قال فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل
فقلت يا جبريل من هولا قال هولا من امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون الا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنيئه فاذا انا باقوام
منافرهم كمنافر الابل قال فنفخ على افواههم ويلقون ذلك الجمر ثم يخرج
من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هولا قال هولا
من امتك الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا قال ثم مضيت هنيئه فاذا انا بنساء يعلقن بثديهن فسمعتهن يصحن الى
الله عز وجل قلت يا جبريل من هولا قال هولا الزناة من امتك قال
ثم مضيت هنيئه فاذا انا باقوام بقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون يقال لكل
ما كنت تاكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هولا قال هولا الهمازون من امتك
اللمازون ثم صعدنا الى السما الثانيه فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل على
الناس بالحسن كالقمر ليله البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا قال هذا
اخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السما
الثالثه فاذا انا بيحيى وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومهما فسلمت
عليهما وسلما علي ثم صعدت الى السما الرابعه فاذا انا بادريس قد رفعه الله

صوابه الزوائي

مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي قال ثم صعدت الى السما الخامسه فاذا انا بهارون
ونصف لحيته بيضا ونصفها سودا كادكحيته تصيب سرته من طولها قلت
يا جبريل من هذا فقال هذا المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ومعه نفر من
قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعد بي الى السما السادسه فاذا بموسى رجل ادم كثير
الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص واذا هو يقول بزعم
الناس اني اكرم على الله من هذا بل هو اكرم على الله مني قال قلت يا جبريل من هذا
قال هذا اخوك موسى بن عمران قال ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي
ثم صعدت الى السما السابعه فاذا انا بابراهيم خليل الرحمن مسندا ظهره الى البيت
المعمور كاحسن الرجال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك خليل الرحمن
ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي فاذا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب
بيض كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد قال فدخلت البيت المعمور
ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الاخرون الذين عليهم ثياب
رمد وهم على خير فصليت انا ومن معي في البيت المعمور ثم خرجت انا ومن معي
قال والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه الى
يوم القيامه قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا كل ورقه منها تكاد تغطي هذه
الامه واذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل فتشق منها نهران احدهما
الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمه فاغتسلت فيها فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر
ثم اتي رفعت الى الجنه فاستقبلتني جاريه فقلت لمن انت فقالت لزيد بن حارثه
واذا انا بانهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذه للشاربين
وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كانها الدلا عظما واذا انا بطير هاكانها
لحتكم هذه فقال عندها صلى الله عليه وسلم ان الله اعد لعباده الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا اخطر على قلب بشر ثم قال عرضت على النار
فاذا فيها غضب الله ورجزه وهمته لو طرح فيها الجبال والحديد لاكلتهما
ثم اغلقت دوني ثم اني رفعت الى سدرة المنتهى فتغشاني وكان بيني وبينه قاب
قوسين او ادنى قال ونزل على كل ورقه ملك من الملايكه قال فقال فرض علي

خمسون صلاة وقال لك بكل حسنة عشر اذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك
حسنة واذا عملتها كتبت لك عشرا واذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم تكتب عليك
شئ فان عملتها كتبت عليك سيئة واحدة ثم دفعت الى موسى فقال ما امرك ربك
قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فان امتك لا
يطيقون ذلك ومتى لا يطيقه تكفر فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف عن
امتى فانها اضعف الامم فوضع عنى عشرا وجعلها اربعين فما زلت اختلف
بين موسى وربى كلما اتيت عليه قال لى مثل مقالته حتى رجعت اليه فقال
بما امرت قلت بعشر صلوات فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك
فرجعت الى ربى وقلت اى رب خفف عن امتى فانها اضعف الامم فوضع
عنى خمسا وجعلها خمسا فنادانى ملك عندها تممت فريضتى وخففت
عن عبادى واعطيتهم بكل حسنة عشر امثالها ثم رجعت الى موسى فقال
بما امرت قلت خمس صلوات قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فانه لا
يوذه شئ فسله التخفيف لامتك فقلت رجعت الى ربى حتى استحييته ثم
اصبح بمكة تخبرهم بالعجايب انى اتيت البارحة بيت المقدس وعرج بى
الى السما ورايت كذا وكذا فقال ابو جهل بن هشام الا يعجبون مما يقول
محمد يزعم انه البارحة اتى بيت المقدس ثم اصبح فينا واحدنا يضرب مطيته
مصعدا شهرا ومنقلبه شهرا فهذه مسيرة شهرين فى ليلة واحدة فاخبرهم
بعير لقريش لما كان فى مصعدى رايتها فى مكان كذا وكذا وانها تقرب فلما
رجعت رايتها عند العقبة فاخبرهم بكل رحل بعيرهم كذا وكذا متاعه كذا
وكذا فقال ابو جهل اخبرنا يا شيبا فقال رجل من المشركين انا اعلم الناس بيت
المقدس وكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل فان كان محمد صادقا
فسانخبركم وان بيت كاذبا فسانخبركم فجاء ذلك المشرك فقال يا محمد انا اعلم
الناس بيت المقدس فاخبرنى كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل
قال فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده فنظر اليه
فنظر احدنا الى بيته قال بناؤه كذا وكذا وهيئته كذا وكذا وقربه من الجبل

كذا وكذا فقال الآخر صدقت فرجع الى اصحابه فقال صدق محمد فيما قال اولا
من هذا الكلام قال الحافظ ابن عساكر تفرد بهذا الحديث راشد الحمانى البصرى
عن يحيى هارون عمان بن حرير العبدى البصرى عن ابى سعيد سعد بن مالك بن سنان
الانصارى الخدرى رضى الله عنه وعن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لما كذبنى قريش قمت فى الحجر فجلا الله جل وعلا بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن
اياته وانا انظر اليه اخرجه البخارى وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله
عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به مسرجا ملجما ركبه فاستصعب عليه فقال
له جبريل ما حملك على هذا فوالله ما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا
اخرجه ابو حاتم وعن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة اسرى بى انتهيت الى بيت المقدس فخرق جبريل الصخرة باصبعه وشد
بها البراق اخرجه ابو حاتم وعن حذيفة رضى الله عنه ان جبريل عليه السلام
حمل النبى صلى الله عليه وسلم على البراق واجد مما رديف صاحبه اخرجه ابو
حاتم وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت
بموسى ليلة اسرى بى وهو قايم يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر اخرجه ابو حاتم
وقال لا منكر فى قدرة الله تعالى لحيا موسى فى قبره اذ الصلاة تطلق على الدعا
قلت ولا يمتنع ان يحمل على الصلاة ذات الركوع والسجود لصلاحية الهدهد
لذلك قال اعنى ابا حاتم وقبر موسى عليه السلام بمدين بين المدينة وبيت المقدس
فلما دخل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس واسرى به اسرى بموسى حتى رآه
فى السما السادسة وجرى بينه وبينه من الكلام ما تقدم ذكره وكذلك رويته
لسائر الانبيا عليهم السلام الذين لقوه وسلم عليهم وسلموا عليه وعن جابر رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عرض على الانبيا فاذا موسى عليه السلام
ضرب من الرجال كانه من رجال شنوة ورايت عيسى عليه السلام فاذا اقرب
الناس به واشبه شبها عروة بن مسعود ورايت ابرهيم عليه السلام فرايتى اقرب
الناس به شبها صاحبكم ورايت جبريل فاذا اقرب الناس به شبها دحية
اخرجه ابن حاتم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال

مررت ليله اسرى بى برائحه طيبه فقلت ماهذا يا جبريل فقال هذه ماشطه
بنت فرعون ﷺ وفى لفظ واولادها كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت بسم
الله فقالت بنت فرعون ابى قالت بل ربى وربك الله ﷺ وفى لفظ ربى وربّ ابيك
قالت وان لك ربا غيرابى قالت نعم الله جل وعلا قالت افاخبر بذلك ابى قالت نعم
فاخبرته فارسل اليها فقال الك ربّ غيرى قالت نعم ربى وربك الله جل وعلا
فامر ببقرة من نحاس فاحميت فقالت له ان لى اليك حاجه قال نعم قالت حاجتى ان
تجمع بين عظامى وعظام ولدى قال ذلك لك لما لك علينا من الحق فالقا ولدها فى
البقرة واحدا فواحدا حتى انتهوا الى ولدها رضيع فقال يا اماه اثبتى وفى روايه
اصبرى فانك على الحق قال ابن عباس اربعه تكلموا وهم صغار ابن ماشطه فرعون
وصبى جريج وعيسى بن مريم والرابع لا احفظه قلت وروى عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعه وهم صغار ابن ماشطه فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى بن مريم فان صحت هذه الروايه والا كان الرابع اما
شاهد يوسف واما الطفل الذى تكلم فى جراته واما الصبى المتكلم فى قصته
الاخدود ان المتكلمون فى حال الطفوليته وكان كلامهم آيه سنته الاول
عيسى بن مريم على ما شهد به الكتاب العزيز الثانى شاهد يوسف المشار اليه بقوله
تعالى وشهد شاهد من اهلها وكان طفلا فى قول اكثر المفسرين منهم ابو هريره
وابن عباس وسعيد بن جبير وقيل كان رجلا حكيما من اقارب المراه الثالث ابن
ماشطه فرعون على ما تقدمت حكايته الرابع صبى جريج وقد ذكر ابن عباس
فيما تقدم آنفا والطفل الذى تكلم فى جراته وقصتهما عن ابى هريره رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم فى المهد الا ثلاثه عيسى بن مريم
وصاحب جريج كان فى بنى اسرائيل رجل يقال له جريج فاتى صومعه فجعل يتعبد
الله فيها فاتته امه ذات يوم فنادته فلم يلتفت اليها ثم اتته يوما ثانيا فنادته فلم
يلتفت اليها ثم اتته يوما ثالثا فقال صلاتى وامى فقالت اللهم لا تمته او ينظر
فى وجوه المومسات قال فتذاكر بنو اسرائيل يوما جريجا فقالت بغى من بغايا بنى
اسرائيل ان شئتم لافتنه فتعرضت لجريج

فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوى الى صومعه جريج فامكنته من نفسها
فحملت فولدت غلاما فقالت هو من جريج فوثب عليه قوم من بنى اسرائيل فضربوه
وشتموه وهدموا صومعته فقال لهم ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغى فولدت
غلاما فقالت هو من جريج قال فاين الغلام قالوا هو ذا فصلى ركعتين ثم اتى الغلام
وضربه باصبعه فقال له يا غلام من ابوك قال فلان الراعى قال فوثبوا اليه يقبلون
راسه وقالوا له نبنى صومعتك من ذهب فقال لا حاجه لى فى ذلك ابنوها بطين
كما كانت وقال وبينا امراه فى حجرها ابن لها ترضعه اذ مر بها راكب فقالت اللهم
اجعل ابنى مثل هذا الراكب فترك الصبى ثديى امه ثم اقبل على الراكب ينظر اليه
فقال اللهم لا تجعلنى مثل هذا الراكب ثم مر بامه ترجم فقالت المراه اللهم لا تجعل
ابنى مثل هذه الامه فترك الصبى ثدى امه ثم اقبل على الامه ينظر اليها فقال
اللهم اجعلنى مثل هذه الامه فقالت المراه يا بنى مر راكب فقلت اللهم اجعل ابنى
مثل هذا الراكب فقلت اللهم لا تجعلنى مثله ومر بهذه الامه ترجم فقلت اللهم
لا تجعل ابنى مثل هذه الامه فقلت اللهم اجعلنى مثلها فقال يا ماه ان الراكب
جبار من الجبابره وان هذه الامه يقولون سرقت وبقولون زنيت ولم ترن وهى
تقول حسبى الله اخرجه ابو حاتم وفى روايه عنه انه كلما تكلم رجع الى الثدى
وانه قال اما الراكب فكان كافرا واما المراه فيقولون تزنى وهى تقول حسبى
الله ويقولون تسرق وهى تقول حسبى الله واخرج البخارى الحديث مختصر
ولفظه لم يتكلم فى المهد الا ثلاثه عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن المراه
التى مست ان يكون كامر ولدها كان لفاجر الجبار قلت وفى قوله لم يتكلم الا ثلاثه
حصر وذلك يضعف روايه ابن عباس ان المتكلمين اربعه وذكر فيهم شاهد
يوسف وذلك ويؤيد الضعف القميص والله اعلم والسادس الصبى المتكلم
فى قصه الاخدود عن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ملك ممن كان قبلكم له ساحر فمرض الساحر قال انى قد حضر
اجلى فادفع الىّ غلاما اعلمه وفى روايه فلما كبر قال للملك انى كبرت فابعث الى
غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يعلمه ويختلف اليه وبين الساحر والملك

قال

راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل عنده القعود فاذا
ابطأ على الساحر ضربه واذا ابطأ على اهله ضربوه فشكى ذلك الى الراهب فقال
يا بنى اذا استبطأك الساحر فقل حبسنى اهلى واذا استبطأك اهلك فقل حبسنى
الساحر فبينما هو ذات يوم والناس قد حبستهم دابة عظيمة فقال اليوم اعلم
امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب
اليك فاقتل هذه الدابة فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال
يا بنى ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على وجعل يبرى الاكمه والابرص فبينما يداوى الناس و
هو كذلك اذ عمى جليس الملك فاتاه وجعل اليه مالا كثيرا فقال اشفنى ولك
ما ها هنا فقال انى لا اشفى احدا ولكن يشفى الله فان آمنت بالله دعوت الله
فشفاك قال فامن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من
شفاك قال ربى قال انا قال لا ربى وربك الله قال اوان لك ربا غيرى قال نعم
ربى وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دل على الغلام فبعث الى الغلام فقال بلغ
من امرك ان تشفى الاكمه والابرص فقال ما اشفى احدا ولكن ربى يشفى الاكمه
والابرص قال اوان لك ربا غيرى قال نعم ربى وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى
دل على الراهب فجئ به فقال له ارجع عن دينك فابى قال فدعا بالمنشار فوضع
فى مفرق راسه فنشره حتى وقع شقاه ثم جئ بجليس الملك فقيل له ارجع عن
دينك فابى فارسل معه نفرا فقال اصعدوا به الى جبل كذا وكذا فان رجع
عن دينه والا فدهدهوه منه قال فعلوا به الى الجبل فقال اللهم اهنيهم بما
شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا جميعون وجاء الى الملك فقال ما
صنع اصحابك فقال هانيهم الله فارسل به مع نفر من لخرى معه قوم وقال انطلقوا
به فاحملوه فى البحر فان رجع والا غرقوه فانطلقوا به فى قرقور فلما توسطوا به البحر
قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا حتى قام بين يدى
الملك وقال ما صنع اصحابك فقال هانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلى حتى
تفعل ما آمرك به اجمع الناس ثم اصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتك ثم
ضعه على كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام فانك ستقتلنى فجمع الناس

وصلبه ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال بسم الله رب الغلام
ثم رمى فوضع يده على موضع السهم ومات فقال الناس امنا برب الغلام وفى رواية
فقالوا امنا برب الغلام ثلاث مرات فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله
نزل بك قد امن الناس فامر بالاخدود فخد على افواه السكك ثم اضرم النيران
فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه قال فجعلوا يقحمونها وجاءت امراة
بابنها فقيل لها ارجعى عن دينك فابت فقال لها يا امه اصبرى فانك على الحق
اخرجه مسلم واخرجه ابن جانم وقال واتت امراة ومعها صبى لها فتقاعست
ان تقع فيها فقال لها الغلام اصبرى فانك على الحق وما فيه من الروايات الزايدة
فهى له والله اعلم **شرح ما وقع فى حديث الاسرا** على اختلاف طرقه
وما الحق به على وجه التتبع **قوله** فى حديث انس اول الذكر من رواية البخارى
قبل ان يوحى اليه هكذا اخرجه البخارى فى صحيحه وقبل تمامه باوراق فى باب
وكلم الله موسى تكليما انه جاء ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه ومضى فى الحديث
الى قوله فاوحى الله اليه فيما اوحى خمسين صلاة على امتك قال الحافظ ابو محمد
على بن احمد بن سعيد بن حزم هذه الالفاظ بعينها قبل ان يوحى اليه وان الصلاة
فرضت حينئذ بمكة منكر والافة فى ذلك من شريك اذ لا خلاف بين اهل
العلم ان ذلك كان قبل الهجرة بسنة وانه بعد ما اوحى اليه بستين هذا لفظه
وتابعه على ذلك الامير الحفاظ قال القاضى عياض قبل ان يوحى اليه غلط لم
يوافق عليه فان الاسرا اقل ما قيل فيه انه كان بعد مبعثه بخمسة عشر شهرا
وقال الحربى كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وقال
الزهرى كان بعد مبعثه بخمس سنين وقد فشا الاسلام بمكة وفى القبايل قال
عياض واشبهها قول الزهرى وهو قول ابن اسحق اذ لم يختلفوا ان خديجة
صلت معه بعد فرض الصلاة عليه وانها توفيت قبل الهجرة بمكة قيل بثلاث سنين
وقيل بخمس واجمعوا على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا قال فكيف يكون هذا
كله قبل ان يوحى اليه وقد جاء فى مسلم من رواية شريك فى هذا الحديث اضطراب
انكر عليه العلما وقد نبه مسلم على ذلك بقوله قدم وحر وزاد ونقص وقال ابو

حاتم البستي في صحيحه كان الاسرآ بعد نزول الوحي بسبع سنين ولم يبن لغيره **قلت** ونسبة البخاري الى غفلة في ايداع هذا الحديث مع وصفه بالاضطراب صحيحه المجمع على صحته مع جلالة قدره في الحفظ والضبط والاتقان وضمه في حقه وحق كتابه لا يحتمل في جمعهما مع شرطه الصحة بجميع ما تضمنه كتابه واجماع الائمة على صحة ما فيه حتى المعلق منه على الاصح فتعين تاويله فنقول **قوله** قبل ان يوحى اليه لم يرد عموم الايحآء كما فهم من ظاهر اللفظ بل المراد به ايحآء مخصوص يجب المصير اليه لما لزم منه من تلازم التناقض في الحمل على العموم وعلى هذا فيحتمل امرين احدهما ان يكون المراد قبل ان يوحى اليه في امر الاسرآ ووقوعه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يتقدم اليه تعريف في امر الاسرآ ولا سبق اليه في ذلك وعد يشغل قلبه باستظار الجار وتسهو طرفه في ترقب ميعاده بل فجيه الشريف بذلك وهو نايم عنه غير مهتم به الثاني ان يكون قبل ان يوحى اليه بوجوب الصلاة لانه الحالم المقرر في الاسرآ وكانه المقصود به وهذا وان بعد من اطلاق اللفظ فالمصير اليه اولى استصحابا لحلم الصحة في جميع ما تضمنه الكتاب وذلك اولى من اسقاطه ووصف ما قاله بالغلط مع استفاضة الحلم بصحته والله اعلم وذهب بعض المتاخرين من افاضلهم وجله على ما يهم الى حمل اللفظ على ظاهره وان هذا الاسرآ كان قبل البعثة وان الاسرآ ات تكررت وسياتي ذكر ذلك فيما بعد عند ذكر الاختلاف بان الاسرآ كان في اليقظة او في النوم وهو عندي اوجه لتصريح الحديث بالعموم في الظاهر والتاويل فيه صرف عن الظاهر وستتضح ذلك ان شاء الله تعالى **قوله** وهو نايم في المسجد الحرام فلم يكلموه حتى احملوه فوضعوه عند بئر زمزم تقدم في رواية من حديث مسلم عن مالك بن صعصعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري وظاهر الروايتين التضاد وسبيل الجمع ان نقول اتى اليه صلى الله عليه وسلم وهو في بيته ففرج السقف ونزل عليه واحتمل وهو نايم فلم يكلموه حتى وضعوه عند زمزم او اراد بالمسجد الحرام جميعه او مكة ويطلق عليهما المسجد الحرام ويويد ذلك الرواية

الاخرى اتيت فانطلق بي الى زمزم وقد ورد انه اسري به من بيت ام هاني فيحمل على ان بيته كان في بيت ام هاني جمعا بين الروايات كلها وذلك اولى من اسقاط بعضها وكلها صحيحة مجمع على صحتها فالجمع اولى وان يجوز فيه اذا كان لا يحمل على الحقيقة يودي الى الاسقاط **قوله** في الرواية الاخرى ثم انزلت بضم الهمزة والتآ ولم يزد على ذلك شيا قال القاضي عياض وروياه هكذا عن جميعهم بضم الهمزة والتآ وقال غيره هذا وهم وتصحيف والصواب ثرلت قال ابو الحسن بن سراج هذا تكلف وانزلت بمعنى ثرلت في كلام العرب معروف فاتفقا في المعنى واختلفا في صحة اللفظ قال عياض ثم ظهر لي ان انزلت على بابه المستعمل الذي هو ضد رفعت لانه قال في اول الحديث فانطلق بي اي رفعوه من مضجعه وحمل الحديث الى الموضع الذي فعل به فيه ما فعل ثم رد الى مكانه وانزل في مضجعه قال ولم ازل اعد هذا من غرائب المعاني انا وغيري الى ان وفقت يعني على ما نقدمت حكايته عن البرقاني وهو قوله ثم انزلت سمت كما تقدم وقوله فاتي بطست هو انا معروف وتاوه بدل من السين لان اصله طشت وفيه لغة ثالثة طسة والجمع طساس وطسوس وطسات قال الفراء طي تقول طشت وغيرهم يقول طسّ وهم الذين يقولون للص لصت والجمع طسوت ولصوت وقال ابو عبيدة الطشت فارسي قال النووي عن بعض من تكلم في اللغات قالوا طسّ وقد جآ في بعض الطرق واختلف في مكاييل ثلاث طساس من زمزم وقوله فيها نور مملوا ايمانا وحكمة هو انا اصغر من الطشت وقد جآ في روايه مسلم طست من ذهب مملوا ايمانا وحكمة فيحمل على ان الطشت ممتلية ايمانا وحكمة والنور فيها كذلك او يكون عبر عن النور في روايه مسلم بالطشت جمعا بينهما وامتلآ الطشت بالايمان والحكمة وليسا بجسم ضرب مثل تقريبا للفهم وقد روى انه شرح صدره في صغره عند حليمة فيكون هذا الشرح ليلة الاسرآ زيادة مظهر لمكان النبوة **قوله** عرج اي صعد ومنه المعراج للسلم الذي يرقا فيه وقول الملايكة او قد بعث اليه اي للعروج فان بعثه صلى الله عليه وسلم استفاضت في الملايكة بحيث لا تخفى على

احد منهم ويحتمل ان يكون لبعثه خفيت على السايل لاشتغالهم بالعباده وقوله
نهرين يطردان اى يجريان كل واحد منهما يطرد بعضه بعضا الا ان احدهما
يطرد الاخر **قوله** عنصرهما اى اصلهما **قوله** الكوثر هو نهر فى الجنه
فوعل من الكثره وهو المفرط كثره قيل للاعرابيه رجع ابنها من السفر فسالها
انك قلت بكوثر **قوله** فى رواية البخارى كل سما فيها انبيا قد سماهم منهم
ادريس فى الثانيه الى آخرها قوله وقوله كل سما فيها انبيا تدل على انه لقى اكثر من
سمى فى الكتاب لتصريحه بان فى كل سما انبيا وقوله قد سماهم اى سماهم النبى صلى
الله عليه وسلم لانس ولم يسمهم انس هذا هو الظاهر المتبادر الى الفهم ويحتمل
ان يريد فى كل سما اى فى السماوات كلها انبيا ثم بين من فى كل سما والاول اظهر
وقد اتفقت الروايات على انه صلى الله عليه وسلم لقى فى الاولى ادم واختلفت فى
الثانيه فروى البخارى ادريس فى الثانيه وذكر مسلم فى الرابعه وذكر فى الثانيه
ابنى الخاله عيسى ويحيى بن زكريا وذكر مسلم فى الثالثه يوسف وذكر البخارى فى
الرابعه هرون وذكر مسلم فى الخامسه وذكر فى الرابعه ادريس كما تقدم بقريب
وذكر البخارى فى الخامسه لحدا لم يحفظ اسمه وذكر مسلم فيها هرون وقد
تقدم ذكره كذلك وذكر البخارى فى السادسه ابراهيم وفى السابعه موسى
وعكس مسلم فذكر فى السادسه موسى وفى السابعه ابرهيم عليهم افضل
الصلوات والتسليم وظاهر هذا الاختلاف التضاد فيحمل على تكرار الرويه
فى الموضعين وروى كل واحد من الشيخين لحد منهما جمعا بين الحديثين
وذلك اولى من اسقاط رواية متفق على صحتها وقوله فى آدم مرحبا بالابن
الصالح والنبى الصالح الى آخره اتفقت الروايه فى آدم وابرهيم على الابن الصالح
وفى موسى وعيسى على الاخ واختلف فى ادريس والاشهر انه اخ الاخ الصالح
وفى بعض نسخ مسلم الابن مكان الاخ فيكون الابن باعتبار البنوه فانه من احداث
والاخ باعتبار الاخوه فى البنوه وقد انتفى بعضهم فى التحيه وفى ردها
بقوله مرحبا ومعناه لقيت رحبا وسعه واستدل بذلك ولا دلاله فيه
فان قولهم مرحبا محمول على انه كان بعد تسليم النبى صلى الله عليه وسلم وردهم

اجمعين

عليه بلفظ السلام وذلك متعارف بين الناس وقد ورد فى بعض طرق الخبر
فسلمت عليه وسلم على وظاهره التسليم والرد بلفظ الاسلام وعند البخارى فسلم
عليه النبى صلى الله عليه وسلم يعنى آدم ورد عليه وقال مرحبا واهلا وهذا
صريح فى ان الترحيب بعد الرد وحمله على تفسير الرد خلاف الظاهر وفيه
ايضا صريح الدلاله على ان النبى صلى الله عليه وسلم بدا هم بالسلام فيكون سنته
القادم وما ورد من قوله فرحب بى ودعا لى وقولهم مرحبا محمول على ان ذلك
كان بعد الرد منهم وما ورد من ان النبى صلى الله عليه وسلم لما صلى بالانبيا وفرغ
قال قايل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدانى بالسلام
لايعارض ذلك فانه صلى الله عليه وسلم التفت ليسلم فبدره مالك البداه به
بل يقول هذا دليل لما ذكرناه والا لما قيل له هذا مالك فسلم عليه ولما قيل له
علم ان ذلك سنه للقادم والله اعلم **قوله** سدره المنتهى هى شجره تنبت فى
السما السابعه عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيله
ينبع من اصلها الانهار المذكوره يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها
ذكر ذلك المفسرون وجا فى بعض طرق الحديث رفعت الى سدره المنتهى
اذا كل ورقه منها تكاد ان تغطى هذه الامه خرجه الحافظ الدمشقى وطوله
فيحمل على ان الرويه تكررت وان الصفه تغيرت فكان ورقها من هذى
ومن هذى والله اعلم وسميت بالمنتهى لانها منتهى لما يجى به وآخرها وقيل لانها
لا يجاوزها شى اليها ينتهى علم الملايكه وعلم الاولين والاخرين ولا يعلم احد
ما وراءها ويحتمل ان يريد المنتهى فى الحسن والبهاء **قوله** فتدلى
كنايه عن غايه القرب من غير تكييف ولا تمثيل وقاب اى قدر يقال قاب وقيب
وقاد وقيد يعنى القدر يقال بينى وبينه قاب رمح وقيب رمح وقاد رمح وقيد
رمح قال الزجاج قاب قوسين هنا قدر قوسين من القسى العربيه وقال الواحدى
وانما خصت بالذكر على عادتهم وقال مجاهد وسفيان بن عيينه وابو اسحاق
الهمدانى قدر ذراعين وروى ذلك عن ابن مسعود ومعنى القوس على هذا
القول ما يقاس به الشى والذراع مما يقاس به يقال قاس الشى يقيسه ويقوسه

حدى

لغة فيه حكاها ان السكيت قوسا اذا قدف **قوله** او ادنى معناه بل ادنى لان
او موضوعه للشك ولا معنى له هنا على اى ما جاء فى التنزيل وحروف المعانى
تقام بعضها مقام بعض ومثله فارسلناه الى مايه الف او يزيدون وعلى قول من
قال انما راى جبريل يكون معناه فتدلى جبريل مع عظيم لحرامه التى سدت
الافق حتى كان من النبى صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى وفى ذلك اظهار
لعظم القدر والله اعلم **قوله** ووضع عنه عشر صلوات وقال فى رواية
مسلم خمسا وفى رواية عند مسلم ايضا فوضع شطرها يعنى شطر الخمسين
ولفظها يشعر بان التردد من راو غير وما قبلها من الروايات تشعر باكثر منها
وسبيل الجمع ان يقول الشطر يعبر به عن النصف وعن البعض فيقع على
العشر وعلى الخمس ويدل عليه قولهم هى اشطر النافه وهى اربع واشطر الدهر
وهى ثمانيه فلون حط العشر فى بعض رجعاته والخمس فى بعضها او نقول يحمل
على ان العشر حطت فى مرتين جمعا بين الروايات وان بعد من سياق اللفظ
وذلك اولى من التضاد ومما دل عليه رواية الشطر من ان التردد من نبى من غير
فانما ذلك نظرا الى اول التردد وآخره لان التردد كان كله من نبى من غير
ان يكون من الروايات تضاد والله اعلم واختصاص موسى عليه السلام
بسؤال نبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبيا لانه وجد فى السماء
السابعة كما جاء فى بعض الطرق فكان اول من لقيه من الانبيا وعلى الروايه
الاخرى انه لقيه فى السادسه فنقول الاختصاص للمعنى الذى اشار اليه موسى
عليه السلام من انه ابتلى بنى اسرائيل وعالجهم اشد المعالجه وكانه اسد الانبيا
ابتلاء لقومه ومما رسه لهم فذلك الذى حمله على السؤال دون غيره ولان
الانبيا الذين لقيهم النبى صلى الله عليه وسلم من آدم فمن دونه لم يكن لهم كتب تشتمل
على شرايع مستقله ناسخه ومنسوخه اذ اشهر الكتب بعد القران التوراه
والانجيل فالانجيل انما اشتمل على مواعظ وامثال وقصص والاحاله فى
الشرع والاحكام على التوراه فكان عيسى مبعوثا للعمل بالتوراه وتجديد
العهد برسومها وليس مبتدئا شرعه ولا ناسخا وجا القران العزيز ناسخا

بالاحكام والشرايع وبالنسخ للتوراه الا فيما استثنى فلما خص موسى من بين ساير
الانبيا عليهم السلام بذلك قال ما قال ووقعت المراجعه بينه وبين نبينا
صلى الله عليه وسلم لانهما صاحبا شريعتين منسوخه وناسخه وقوله كما فرضت
عليك فى ام الكتاب اشاره الى الخمسين يدل عليه ما بعده ويكون المراد فرض
التضعيف لا فرض الاداء يدل عليه فهى خمسون فى ام الكتاب وهى خمس عليك
وقد يطلق على المضاعف فرض باعتبار اصله وقوله فاستيقظ وهو فى المسجد
الحرام يستدل به وبما تقدم فى اول الحديث انه اتاه نفر قبل ان يوحى اليه
وهو نايم من يذهب الى ان الاسرا كان فى المنام وفيه ثلاثة اقوال الاول هذا
وهو قول معاويه وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد
اسحق قالوا كانت رويا صادقه وعن عايشه نحوه ان الاسرا كان بروحه دون
جسده واحتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التى اريناك الا فتنه للناس والمخالف
لهم تحمل الرويا على الرويه وسايرما قاله بوجهين الاول ان الاسرا لا يكون فى
النوم حقيقه والمجاز على خلاف الاصل الثانى ان المنام لا يقتضى ان يقتص
به وقد يرى فى النوم اكثر من ذلك وقوله فى بعض الطرق وهو نايم وفى
بعضها من النايم والقضيتان فلا حجه فيه اذ قد يحتمل ان وصول الملك
اليه كان وهو نايم او اول حمله والاسرا به وهو نايم وليس فى الحديث انه
كان نايما فى الاسرا كله وقوله ثم استيقظت وانا فى المسجد الحرام فلا حجه
فيه ايضا اذ قد يقال استيقظت بمعنى صحت او معناه استيقظت من
نوم اخر بعد وصوله الى بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن فى طول ليله
وانما كان فى بعضه وقد يكون فى قوله استيقظت اى مما عرض من عجايب ما
طالع من ملكوت السما والارض وخامر باطنه من مشاهده الملا الاعلى وما راى
من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشريه الا وهو بالمسجد الحرام
ويحتمل ان يكون عبر بالنوم حسب ورد عن الاضطجاع لانه هيئه النوم او اشار
بجسده وروحه وهو نايم لكن قلبه حاضر والانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى هذا وقال تغميض عينيه ليلا يشغله

شئ من المحسوسات عن الله عز وجل وعلى هذا فيكون لله صلى الله عليه وسلم في الاسرآ
حالات اذ حال صلاته بالانبيآ لا يجوز ان يكون فيها بما وقد صح عن ابن عباس في
قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين
اريها صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو جابر
الثاني وهو مذهب عامة اهل السنة والمسلمين ان الاسرآ كان بروحه
وجسده حقيقة في اليقظة واستدلوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا ولم يقل بروحه عبده ولا انتقال عن الحقيقة الى المجاز الا بدليل وبانها
لو كانت مناما لما استبعدها الكفار ولكذبوه فيه اذ لا يعد رؤيا مثل ذلك
واعظم منه في المنام قال عياض وبه اقول الشافعي وهذا هو الحق وهو قول عمر وابي
هريرة وابن عباس وجابر وانس وحذيفة وابن مسعود ومالك بن صعصعة
وابي حبة البدري وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن في المشهور عنه وابراهيم ومسروق ومجاهد وعلامة وابن
جريج وهو قول الطبري وابن حنبل واكثر المورخين والفقهآ والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين والقول الثالث ان الاسرآ من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى كان في اليقظة بالجسد وما بعده كان بروحه في المنام
وكون قوله سبحان الذي اسرى بعبده الى آخره خرج مخرج الاخبار بتشريفه
وعلو مرتبته ومدحه بذلك ولا يمدح بالادون مع وجود الادفع فلو
كان اسرى بجسده الى السمآء لقال اسرى بعبده الى السما فذلك ابلغ
في المدح من ان يقول الى المسجد الاقصى وهذا القول حكاه المازري في
كتابه المعلم بفوايد مسلم قال عياض والحق والصحيح من الاقوال انه اسرى بالروح
والجسد جميعا الى السما وعليه دل ظاهر الاحاديث الصحيحة ولا يعدل
عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة ولا استحالة في الاسرآ
بجسده والله اعلم وذكر بعض المتاخرين من افاضلهم وجلتهم ان الاسرآ به صلى
الله عليه وسلم كان اربع مرات احدها قبل البعث كما شهد به الحديث الاول
وكان منامات كما يصحبه قوله في اوله قبل ان يوحى وهو نايم وفي آخره قوله

فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ولم يذكر في هذه الحالة بيت المقدس قلت هذا
التاويل والتاويل فلا اشكال في قوله قبل ان يوحى اليه وهو وجه جيد موافق
لنص الحديث فان صح تكرر الاسرا فهو احسن ما يحمل عليه الحديث غير انه
يحصل فيه اشكال من وجه اخر وهو انه ذكر فيه ان الصلوة فرضت عليه حينئذ
ولا خلاف بين اهل العلم ان الصلاة انما فرضت بعد البعث وانها كانت ليلة
الاسرآ والجمع بينهما محال وجوابه انه ليس في الحديث الايجاب والفرض وانما
لفظه فاوحى الله فيما اوحى خمسين صلاة على امتك كل يوم وليلة اي انا سنفرضها
عليهم وعلى عبادتهم المفترضة عليهم بعد بعثك اليهم ثم فرضت في الاسرآ
الثاني على ما تضمنه حديث انس الثاني وهذا قال فيه ففرض الله على خمسين صلاة
وفي لفظ هن فرض الله على امتي خمسين صلاة وكذلك جميع الفاظ الاحاديث بعد
حديث ابن شريك عن انس ولو قيل فرض حملناه على المقدر وما بعده على الايجاب
دفعا للاشكال وجمعا بين الاحاديث قال والاسرآت الثلاث بعده كانت في
اليقظة بعد البعثة الاولى اسري به الى بيت المقدس فقط قال وهي التي كذبه
الكفار في صحتها والثانية اسري به الى بيت المقدس ثم الى السما وعليها دل الحديث
الثاني من رواية مسلم عن انس والحديث الحادي عشر وهو حديث ابي سعيد
وهو الاخير الثالث انه اسري به من مكة الى الله بيته السما وآيات بيت المقدس
وعليها دل حديث انس عن ابي ذر وهو لحديث السادس والثامن والتاسع
وهو حديث انس عن مالك بن صعصعة قال والاحاديث المرويه في الاسرآ
على اختلافها لا تخرج عن هذه الحالات تدل على كل حالة منها اقتضاها من الاحاديث
قال وقد اشار الى هذا القول ابو نصر القشيري في تفسيره ولختان هو وابو
القاسم السهيلي وحكاه عن شيخه ابن العربي وحكاه المهلب في شرح البخاري
عن طايفة من العلما قال والحكمة في ذلك التدريج لان رويته تلك الغجايب
يطبقها القوى البشريه فدرج في ذلك بالمنام ثم بالاسرا الى بيت المقدس
فقط في اليقظة ثم الثالثة اليه ثم الى السما ثم الرابعة من مكة الى السما استغنا
عن توسط بيت المقدس لما حصل من الايناس والتدريج مما قبله والله اعلم

قلت وهذا العدد ان صح فى الاسرآ فلا يبقى فى شى منها اشكال غير انى لم اقف
من الحديث الا على ما ذكرته مما تقدم فنزل الحديث الاول على انه كان مناما قبل
الوحى كما وقع التصريح به ولا مكلف فيه تاويل ترجيحا للظاهر ولا استحالة فى ذلك
وما ذكره من الاسرآ الى بيت المقدس فقط لم اقف على حديثه وقوله فيه وهى التى
كذبه الكفار فى صحتها فيه نظر لما تقدم ان التى كذبه فيها الكفار كانت الى بيت
المقدس ثم الى السمآ ولعل الحديث روى بطريقين طريق تتضمن الاتيان الى بيت
المقدس فقط ولم يذكر ما بعده اختصارا وهو الذى رواه هذا الامام وطريق تتضمن
الزيادة عليه ولم يقف عليه هذا الامام فعلى هذا تكون الاسرآات ثلاث لا اربعا
او نقول اربعا والرابع ما رواه ابو حاتم من انه اسرى به على البراق من الحجر الى السمآء
ولم يذكر فيه اتيان بيت المقدس اذ هو ظاهر من دال عليه وعلى تقدير صحته ما حكاه
هذا الامام من الاسرآ الى بيت المقدس فقط تكون الاسرآات خمسة والله اعلم
وهذه فايدة جليلة دلت عليها ظواهر الاحاديث والتمسك بالظاهر المتعين
اولى من التاويل وله نعتقد وبه نقول لاسيما اذا استوى فيه باقوال الايمة وترجيح
الامام البخارى وكابه من السهو والغلط المكلف على تكلف تاويل يخالف
الظاهر والله اعلم وقد اختلفوا ايضا فى رويه النبى صلى الله عليه وسلم البارى
عزوجل تلك الليلة على ثلاثة اقوال احدها وهو قول ابن عباس انه راه بقلبه
ولم يره بعارحته فيكون قد جعل الله بصر فى فواده وخلق فيه بصرا اراه
به رويه العين وعلى هذا تحمل ما رواه ابو سلمه عن ابن عباس قال قد راى محمد صلى
الله عليه وسلم ربه اخرجه ابو حاتم على ما نقله الايمه عنه من رويه القلب والثانى
وهو قول جماعه من المحدثين فيما نقله الواحدى وغيره انه راه بعينه لمجارحه
وهو قول انس وعكرمه والحسن وكان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وكل هولا
اثبتوا رويه صحيحه اما بالعين وبالفواد الثالث واليه ذهب الاكثرون انه
راى جبريل فى صورته التى خلق عليها مرتين مره بالافق الاعلى ومره عند سدرة
المنتهى والى هذا ذهب ابن مسعود وعايشه عن ابن مسعود فى قوله تعالى ما كذب
الفواد ما راى قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فى حله

من ياقوته قد ملا ما بين السمآ والارض اخرجه ابو حاتم وقال امر الله عز وجل جبريل
ليله الاسرآ ان يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم ما يجب ان يعلمه كما قال تعالى علمه
شديد القوى ذو مره فاستوى وهو بالافق الاعلى يريد جبريل ثم دنى فتدلى يريد
جبريل فكان قاب قوسين او ادنى يريد جبريل فاوحى الى عبده ما اوحى يعنى جبريل
ما كذب الفواد ما راى يريد ربه راه بقلبه فى ذلك الموطن الشريف وراى جبريل
فى حله من ياقوته قد ملا ما بين السمآ والارض علما من فى خبر ابن مسعود المتقدم
ايضا ومعنى نزله اخرى ان النبى صلى الله عليه وسلم كانت له عروجات فى تلك
الليله لاستحطاط عدد من الصلوات كما سبق بيانه فكل عروجه يطلق عليها
نزله واحتج القايل بهذا القول بما روى عن مسروق قال كنت عند عايشه
رضى الله عنها فقلت عايشه ثلاث من تكلم بواحده منهن فقد اعظم على الله
الفريه قلت ما هن قالت من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفريه
قال وكنت متكيا فجلست فقلت يا ام المومنين انظرينى ولا تعجلينى الم يقل الله
عزوجل ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزله اخرى قالت انا اول هذه الامه
سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم ار فى
صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رايته منهبطا من السما سادا عظم
خلقه ما بين السما والارض الم تسمع الى قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير اولم تسمع ان الله يقول وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراى حجاب او يرسل رسولا الى قوله على حكيم قالت
ومن زعم ان محمدا كتم شيا من كتاب الله عزوجل فقد اعظم على الله الفريه والله
تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
قالت ومن زعم ان محمدا يخبر بما فى غد فقد اعظم على الله الفريه والله جل وعلا
يقول قل لا يعلم من فى السماوات والارض الغيب الا الله وفى روايه ولو كان
محمد كاتما شيا مما اوحى الله اليه لكتم هذه الايه واذ تقول للذى انعم الله عليه
وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وفى روايه ان مسروقا سال عايشه رضى

الله عنها هل راى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد قف شعري لما قلت وفي رواية
قال قلت لعايشه فاين قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى قالت انما ذلك جبريل كان ياتيه في صوره الرجال وانه اتاه
في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد افق السما وفي رواية من حديث
ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك
فقال نور اتى اراه وفي رواية رايت نورا اخرج الجميع مسلم واخرج الحديث
الاول ابو حاتم ولفظه اعظم الفرية على الله من قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى
ربه وان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما اوحى اليه وان محمدا صلى الله عليه وسلم
يعلم ما في غد قيل يا ام المومنين ما راه قالت لانما ذلك جبريل راه مرتين مرة
ملا الافق ومرة سد افاق السما **قوله** الفرية اي الكذبة وهي الاسم من فرى
يفري فريا وافترى يفتري افتراء فعال منه **قوله** زعم قال الجوهري يقال
زعم زعما بضم زاي المصدر وفتحها وكسرها واسكان العين اي قال واكثر
ما يستعمل ذلك في الباطل وقد يقال في الحق **قال الشاعر**

تقول هلكنا ان هلكت وانما على الله ارزاق العباد كما زعم

والزعم ايضا بالضم والفتح قرب من الظن والزعم بفتحهما الطمع والفعل منه
زعم بكسر العين يزعم بفتحها واستدلال عايشه رضي الله عنها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لا دلالة فيه لان الادراك امر زايد على الرويه وهو الاحاطه
بالمرئي والرويه هي النظر فقط والباري جل وعلا يرى يوم القيمه ولا يدرك
كنهه والله اعلم **قوله** الافق بضم الهمزه والفا واسكانها اي حيث تطلع
الشمس وهو ايضا احد الافاق وهي النواحي **قوله** ثم دنا فتدلى تقدم
الكلام فيه **قوله** الغيب هو كل ما غاب عنك **قوله** قف شعري اي قام
من الفزع **قوله** نور اتى اراه اي كيف اراه وقوله رايت نورا ظاهر الخبرين
قد يتوهم فيهما تضاد دلان احدهما مثبت رويه النور والاخر نفيها ولا تضاد
بينهما لان الضمير في اتى اراه راجع الى الله تعالى والمعنى رايت نورا وذلك
النور اغشى بصري حتى منع من الرويه فمنتهى الرويه النور ويؤيد ذلك الحديث

الاخر حجابه النور ومعناه وكيف اراه وحجابه النور ومن كان حجابه النور فكيف
ان لا يرى وقال ابو حاتم معنى رايت نورا انه لم ير ربه انما راى نورا حال بينه وبين
المخلوقه وقال ابن عقيل قد اجمعنا على انه سبحانه ليس نورا وخطانا المحسوس
في قولهم هو نور ليس بجسم على اني اقول قد تكلم في هذا الحديث قال ابو بكر الخلال
في كتاب العلل قال احمد بن حنبل وقد سئل عن هذا الحديث فقال ما زلت منذ
هذا الحديث وما ادري ما وجهه وذكر محمد بن اسحق بن خزيمه في هذا الحديث
تضعيفه فقال في القلب من صحه هذا السند سند هذا الحديث شي لم ار احدا
من علما الاثر فطن لعله في اسناده فان راويه عبد الله بن سفيان العقيلي راويه
ابي ذر لم يعرف باذ ربعينه ونسبه لانه روى عنه انه قال اتيت المدينه
فاذا رجل قايم على غرابر سود فقالوا هذا ابو ذر وقد ذكر بعض اهل العلم في الجمع
بين هذا وبين ما رواه ابن عباس قال رايت ربي قال كان اسلام ابي ذر قبل
قبل المعراج وسال النبي صلى الله عليه وسلم حال اسلامه هل رايت ربك
فقال نور اني اراه ثم بعد المعراج قال رايت وبي **قوله** في حديث ابي
سعيد وحديث انس فاوتي بالبراق وهي دابه على ما ذكر من الوصف قيل
سميت براقا لصفوع لونه وريقه وقيل لشرعته تشبيها بالبرق **قوله** اخر
الفطر اي السنه ومنه الحديث عشر من الفطر اي سنه الانبيا الذين
امر ان يقتدى بهم **قوله** من هم بحسنه تقدم الكلام في الهم والعزم في ذكر
العفو عن حديث النفس مستوى **قوله** اسود جمع سواد وهو الشخص
مثل قذال واقذال له وزمان وازمنه وسنام واسنمه وجمع اسود اساود **قوله**
فطهرت اي علوت او خرجت **قوله** لمستوى اي مكانا مستويا معتدلا
صريف الاقلام اي صوت جريانها بما كتبه من اقضيه الله تعالى وقدره
وما ينسخ من اللوح المحفوظ **قول موسى** زعم الناس ان انكاره على الله عز
وجل من هذا بل هو انكار على الله جل وعلا مني وقوله هذا غلام بعث بعدي
يدخل من امته الجنه اكثر مما يدخل من امتي ونحو ذلك من الخصوصات كما عرف
للنبي صلى الله عليه وسلم وتردد بينه وبين ربه على ما تقدم تقرير الكلام

فيه تقدم عند ذكر وضع الصلوات وقوله في حديث انس الاخير ما ذكر البراق
فارفض عرقا اى جرى عرقه سائلا ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب وقوله
فيه فحرف جبريل الصخرة باصبعه وشد بها البراق وتقدم في حديثه الثاني في
اول الذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم ربط الحلقة التي يربط بها الانبيا ربما
اوهم لحديثان تضادا ولا تضاد بل يحملان على ان جبريل حرق من الصخرة
الموضع الذي كانت فيه الصخرة الحلقة التي كان يربط فيها الانبيا وعرا الحلقة
عن موضعها ولا تضاد حينئذ **قوله** في حديث جابر الاخير فاذا موسى عليه
السلام ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم المسوق المستدق وفي رواية
فاذا رجل مضطرب ممتعل من الضرب والطاء بدل من التا الافتعال وقوله
في قصة الاخدود فدهدهوهم اى دحرجوهم يقال دهديت الحجر ودهدهته
اى دحرجته وقوله بجوه اى اقذفوهم في جوة البحر وهي معظم مائه وكذلك
اللجة ومنه بحر لجي وقوله فرفور الفرفور السفينة الطويلة قاله الجوهري
قوله فاحموه اى ادخلوه يقال افحم الانسان الامر العظيم وتفحمه اذا رمى
نفسه فيه من غير روية ولا تثبت **قوله** فتفاعست اى تاخرت وكذلك
تفعس تاخر **ذكر ان السبعين الف** ملك من قطرات ماغسل جبريل
عليه السلام وان البيت المعمور في السما الدنيا
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت المعمور في السما
الدنيا وفي السما الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل عليه السلام
كل يوم طلعت فيه الشمس فاذا خرج انتفض انتفاضة جرت عنه
سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يومرون ان ياتوا
البيت المعمور ويصلوا فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا اخرجه
الواحدي بسنده في تفسيره الوسيط **ذكر اعطا الله عز وجل**
نبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ومفاتيح خزائن الارض ونصره بالرعب
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثت لجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نايم اتيت بمفاتيح خزائن

البراق

الارض فوضعت في يدي قال ابو هريرة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتم تنثلونها وستاتي في باب التيمم ذكر بعض التراب للتيمم ان ذلك مع
اشيا اخر لختص بها النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبيا وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتيت
بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس اخرجهما ابو حاتم
والمقاليد المفاتيح لا واحد له من لفظه وقيل واحدها مقليد ومقلاد ومقلاة
ويقال فيه اقليد واقاليد ومنه حديث قتل ان له الحقيق فمت الى الاقاليد
فاخذتها **ذكر ما ظهر من بركته** صلى الله عليه وسلم في الطعام
عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال خفت ازواد القوم واملقوا فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنوه في نحر ابلهم فاذن لهم فلقيهم عمر فاخبروه
فقال ما بقاؤكم بعد ابلكم فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ما بقاؤهم بعد ابلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نادي في الناس ياتون
بفضل ازوادهم فبسط لذلك نطع وجعلوه على النطع فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعا وبرك عليه ثم دعاهم باوعيتهم فاحثى الناس حتى فرغوا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله وانى محمد
رسول الله اخرجاه وقال مسلم من رواية ابي هريرة وابي سعيد شك الاعمش
في غزوة تبوك وقال اجتمع على النطع شيء يسير فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعا الا
ملاوه قال واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهد ان لا اله الا الله وانى محمد رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير
شاك فيحجب عن الجنة واخرجه ابو حاتم على الشك ايضا وقال فجاءهم فقال
يا رسول الله انهم ان فعلوا ذلك قل الظهر لكن ادعهم بفضل ازوادهم فادع
عليها بالبركة لعل الله ان يجعل في ذلك البركة قال فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنطع فبسط ثم دعاهم بفضل ازوادهم قال فجعل الرجل يجي بكف
من الذرة والاخر بكف من التمر والاخر بالكسرة حتى اجتمع من ذلك على النطع

يسير قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم
فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملاوه واكلوا حتى شبعوا
وفضل منه فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ثم ذكر ما بقي من
حديث مسلم ﷺ وعن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصاب الناس مخمصة شديدة فاستاذنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نحر بعض ظهرهم فقال عمر يا رسول الله فكيف بنا اذا
لقينا هم غدا جياعا رجاله ولكن ان رايت يا رسول الله ان تدعو الناس ببقية
ازوادهم فجاء به يحي الرجل بالحفنة من الطعام وفوق ذلك وكان اعلاهم
الذي جاء بالصاع من التمر فجمعه على نطع ثم دعا الله ما شاء الله ان يدعو ثم دعا
الناس باوعيتهم فما بقي من ذي الجيش وعاء الا ملوه وبقي مثله فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد اني
رسول الله واشهد عند الله لا يلقاه عبد مومن بهما الا حجباه عن النار يوم
القيامة اخرجه ابو خاتم وقال ابو عمرو هذا اسمه ثعلبة بن عمرو بن محصن وقال
الحافظ ابو نعيم اختلف في اسمه فقيل هذا وقيل بشير انصاري خزرجي
شهد بدرا واحدا وقتل مع علي بصفين **قلت** وهذه القصة تحتمل ان
تكون قصة اخرى ويحتمل ان تكون هي اياها واختلفت الرواة في الفاظ الحديث
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مران
حيث صالح قريشا بلغ اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا تقول انما
نتابع اصحاب محمد ضعفاء وهزلا فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لو نحرنا
من ظهرنا فاكلنا من لحومها وشحومها وحسونا من المرق واصبحنا غدا الى عدونا
ونحن حمام قال لا ولكن ايتوني بما فضل من ازوادكم فبسطوا نطاعا ثم صبوا ما
فضل من ازوادهم فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة فاكلوا حتى تطلعوا
شبعا ثم حشوا ما بقي من ازوادهم في خربهم ثم عدوا على القوم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يرى القوم منكم عميرة فاضطبع النبي صلى الله عليه وسلم ورملوا
ثلاثة اطواف ومشوا اربعة والمشركون في المسجد في الحجر وعند دار الندوة وكان

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تعبوا مشوا بين الركن اليماني والاسود
ثم يطلعون عليهم فقول قريش والله لكانهم الغزلان فكانت سنة اخرجه ابو
حاتم **قوله** مران هكذا في الاصل ولعله مر ان يشير الى تثنيه المرار لانه
قال حيث صالح قريشا بالحديبية وتثنية المرار عندها والمشهور فيها
ضم الميم وبعضهم يكسرها واما مران ان ثبت فلعله يريد به بطن مر ومر
الظهران وهما بفتح الميم وتشديد الراء موضع بقرب مكة وقال مران على
المبالغة الا انه ليس بموضع صلح قريش والاول اوجه **قوله** متابع
التابع اصله الوقوع في الشر من غير فكر ولا روية ولا يقال ذلك في
الخير فاستعير للوقوع من مس الضر **قوله** جمام اي شباع روامشاش
نحون **قوله** نطع فيه اربع لغات فتح النون واسكان الطا وفتحها وكسر
النون واسكان الطا وفتحها وتضلعوا شبعا اي املوا شبعا وريا
وهتفوا ضموا وعميره مصغرا والمعوز المتهم والغامز الغايب والرمل نوع من
المشي مع تقارب الخطو والاضطباع ان يجعل وسط ردائه تحت عاتقه
الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر وسيأتيان في الحج ودار الندوة هي التي
بناها قصي بمكة تجتمعون فيها للمشاورة والندوة والنادي والمندا والمتدا
والندي على فعيل كله مجلس القوم ومحدثهم والقوم يندون ويتدون
اي يجتمعون للمشاورة ﷺ وعن انس رضي الله عنه قال قال ابو طلحة لقد
لامسليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف
فيه الجوع فهل عندك من شيء فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخذت
خمارها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي وردتني ببعضه ثم
ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت به فوجدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس فقمت عليهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لمن معه قوموا قال وانطلقت بين ايديهم حتى جيت ابا
طلحة واخبرته قال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم قال فانطلق

فانطلق

ابو طلحه حتى لقى النبى صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه
حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ما عندك يا ام سليم فاتت
بذلك الخبز فامر به صلى الله عليه وسلم ففتت وعصرت ام سليم عكة لها
فادمته ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقول ثم قال
ايذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ايذن لعشرة فاذن
لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ايذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى
شبعوا ثم قال ايذن لعشرة حتى اكل القوم كلهم وشبعوا وهم سبعون رجلا
او ثمانون اخرجاه واخرج ابو حاتم معناه وقال بضعا وثمانين من غير شك
وعنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه وانا ابن ثمان سنين
وكان ابى توفاو تزوجت امى ابا طلحه وكان ابو طلحه اذذاك لم يكن له شئ
وربما بتنا الليله والليلتين بغير عشا فوجدنا كفا من شعير فطحنته وعجنت
وخبزت منه قرصا وطلبت شيا من اللبن من جار لها انصاريه فصبت
على القرص وقالت لى اذهب فادع اباطلحه تاكلان جميعا فخرجت اشتد
فرحا لما اريد ان اكل فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد واصحابه
فدنوت من النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ان امى تدعوك فقام النبى صلى
الله عليه وسلم وقال لاصحابه قوموا فجا حتى انتهى الى قرب من منزلها فقال
لابى طلحه هل صنعتم شيا دعوتمونا اليه قال ابو طلحه والذى بعثك بالحق
نبيا ما دخل فمى منذ غداه امس شى قال فلاى شى دعتنا ام سليم ادخل
فانظر فدخل ابو طلحه فقال يا ام سليم لاى شى دعوت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت ما فعلت غير الذى اخذت قرصا من شعير وطلبت من
جارتى الانصاريه لبنا فصببت على القرص وقلت لابنى انس اذهب فادع
اباطلحه تاكلان جميعا فخرج ابو طلحه فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ما
قالت ام سليم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ادخل بنا يا انس فدخل النبى
صلى الله عليه وسلم وابو طلحه وانا معهم فقال يا ام سليم آتينى بقرصك فاتته
فوضع بين يديه فبسط النبى صلى الله عليه وسلم يده على القرص وفرق بين

اصابعه وقال يا ابا طلحه اذهب فادع من اصحابنا عشره فدعا بعشره فقال
لهم اقعدوا وسموا الله وكلوا من بين اصابعى فقعدوا وقالوا بسم الله فاكلوا من
بين اصابعه حتى شبعوا فقالوا شبعنا فقال انصرفوا وقال لابى طلحه ادع
بعشره اخرى فما زال يذهب عشره ويجى بعشره حتى اكل منه ثلاثه وسبعون
رجلا ثم قال يا ابا طلحه ويا انس بقا لوا فاكل النبى صلى الله عليه وسلم وابو طلحه
وانا معهم حتى شبعنا ثم انه رفع القرص فقال يا ام سليم كلى واطعمى من شئت فما
ابصرت ام سليم ذلك اخذتها الرعله اخرجه الحافظ ابو القاسم على بن
عساكر الدمشقى فى طوله وقال اثر الفاظه رويت باسانيد صحيحه عن انس
قلت ولحمل هذه القصه على قصته اخرى غير تلك التى اخرجها الشيخان
ودليل ذلك ان فى تلك اقراصا والادم كان سمنا الى غير ذلك مما يخالف
هذه فمعين القول بالمغايره من غير ان يكون بينهما تضاد ولا تهافت
وقوله فى سن انس ثمان سنين غير محفوظ والمحفوظ من حديث الزهرى انه
كان ابن عشر سنين حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه وتوفى
النبى صلى الله عليه وسلم وانس ابن عشر سنين وعنه ان ام سليم لما عمدت
الى مد من شعير حشه وجعلت منه خطيفه وعصرت عكه عندها
ثم بعثتنى الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو فى اصحابه فدعوته فقال
ومن معى حيث فقلت انه يقول ومن معى فخرج اليه ابو طلحه فقال يا
رسول الله انما هو شى صنعته ام سليم فدخل فجى به وقال ادخل على عشره
فدخلوا فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ادخل على عشره فدخلوا فاكلوا حتى شبعوا
ثم قال ادخل على عشره حتى عد اربعين ثم اكل النبى صلى الله عليه وسلم
ثم قام فجعلت انظر هل نقص منها شى اخرجه البخارى **قوله** خطيفه
قال الهروى هى ان تاخذ لسه ثم تذر عليها دقيقا ثم تطبخها ثم تلعقها
الناس وذكر الجوهرى نحوه وزاد وقال ابن الاعرابى هى لحسو لا وفسر
بعضهم الحسو بالكرع وحكى الخطابى قول ابن الاعرابى عن ابى عمرو
وزاد فقال وانما سميت خطيفه لانها تخطف بالاصابع والملاعق قال

الجوهري يقال جمل خطف اذا كان سريع المر كانه يخطف في مشيه عنقه اي
يحتذبه وتلك السرعه هي الخطفا بالتحريك والخطفا قاله الجوهري **قلت**
ويحتمل ان مراد الخطيفه الحشيشه لقوله في الحديث فجشته وهو ان يطحن
الحب طحنا لا ينتهي الى الدقيق بل ينقسم الحب اجزاء لطيفه من النصف الى
ما دونه وهو ايضا مما يلعق بالاصابع والملاعق ◉ وعن دكين بن سعيد المزني رضي
الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركب من مزينه فقال لعمر
انطلق فجهزهم فقال يا رسول الله ان عندي الا صاع من تمر فانطلق فاخرج
مفتاحا من خرزه ففتح الباب فاذا شبه القصيل الرابض من التمر فاخذنا منه
حاجتنا قال فلقد التقت اليه واني من اخر اصحابي كانا لم نزرا منه تمرة اخرجه
ابو حاتم واخرجه عياض في الشفا فقال عن دكين الاحمسي قال امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه ان يزود اربعمائه راكب من احمس فقال
يا رسول الله ما هي الا حدث وذكر حديث مزينه عن النعمان بن مقرن واخرجه
الحافظ ابو نعيم وابو عمر وابن منده ولفظه عن دكين بن سعيد الخثعمي وقيل
المزني انه قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربعون واربعمائه
نسأله الطعام فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر اذهب فاعطهم فقال
يا رسول الله ما عندي الا ما يقنطني والصبيه قال وكيع القنطه في كلام
العرب اربعه اشهر قال قم فاعطهم فقال عمر سمعا وطاعه قال فقام
عمر وقمنا معه فصعدنا الى غرفه فاخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب
قال دكين فاذا في الغرفه من التمر شبيه بالفصيل الرابض قال حسبتكم
قال فاخذ كل واحد منا حاجته ما شاء ثم التقت واني لمن آخرهم فكانه
لم يزرا منه تمرة ◉ الفصيل ما انفصل عن امه من اولاد الابل فعيل بمعنى
مفعول وقد يطلق على اولاد البقر والاول اكثر والرابض اللاصق
بالارض المقيم بها تقول ربض بالمكان يربض اذا اقام به وبرزا منه اي
ينقص منه والرزم النقص يقول رزانه اراه ◉ وعن ثمامه بن حنبذ
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بقصعه من ثريد فوضع

من بين القوم فتعاقبوها الى الظهر من غد وقوم يقوم وقوم يجلس آخرون قال
الرجل لثمامه اكانت تمد قال ثمامه من اي شيء تعجب ما كانت تمد الا من
ها هنا واشار بيده الى السماء اخرجه ابو حاتم ◉ جابر بن ثمامه بن حنان
عامري له سؤال له ولابيه ثمامه صحبه وهو ابن اخت سعد بن مالك وقاص شكن
الكوفه وتوفي سنه ست وستين ◉ وعن جابر رضي الله عنه قال انا يوم
الخندق نحفر اذ عرضت لنا كدية شديده فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثه ايام لا نذوق ذواقا فاخذ المعول
فضرب فعادت كثيبا اهيل او اهيم فقلت يا رسول الله ايذن لي الى البيت
فقلت لامراتي رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما في ذلك صبر فعندك
شيء قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى
جعلنا اللحم في البرمه ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر
والبرمه بين الاثافي قد كادت ان تنضج فقلت طعيم لي فقم انت ورجل
او رجلان فقال كم هو فذكرت له فقال كثير طيب قل لها لا تنزع البرمه
ولا الخبز من التنور حتى اجيء ثم قال قوموا فقام المهاجرون والانصار فلما
دخل على امراته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار
ومن معهم فقالت هل سالك قلت نعم فقال ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل
يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويجر البرمه والتنور اذا اخذ منه ويقرب
لاصحابه فلم يزل يكسر ويقرب حتى شبعوا وبقي بقيه فقال كلي هذا واهدي
فان الناس اصابتهم مجاعه وفي روايه وذبحنا بهيمه وصنعت صاعا من شعير
قال وهم الف فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه اخرجاه والبغوي في شرحه
واخرجه البخاري مختصرا في باب من تكلم بالفارسيه ولفظه ان جابرا قال
قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمه لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال انت
ونفر فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الخندق ان جابرا قد
صنع سورا فحيهلا بكم **قوله** سورا اي طعاما يدعوا اليه الناس

لفظه فارسيه وحي اى هلموا وهلاحث واستعجال وهما كلمتان جعلتا كلمه
واحده ومنه اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر اى لدلاله وعجل بذكره **قوله**
لديه واهيل يقدم شرحهما فى ذكر يقدم يتضمن ذكر الكديه خاصه وقوله
لاتضاغطوا اى لاتزدحموا يقال ضغطه اذا عصره وضيق عليه **قوله**
وبج هى كلمه توجع وترحم لمن وقع فى امر يشق عليه وقد يقال
على المدح والتعجب وهى منصوبه على المصدر وقد ترفع وتضاف ولاتضاف
تقول وبج زيد وويحا له وويح له والعناق الانثى من ولد المعز مالم يتم له
سنه **وعن** ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه انه صنع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولابى بكر زهاما يكفيهما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه وما خرج احد
منهم حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامى مايه وثمانون رجلا
اخرجه القاضى عياض فى الشفا وقوله زهاما يكفيهم اى قدر ذلك
يقال هم زهامائه اى قدرهم وابو ايوب اسمه خالد بن زيد بن كليب الانصارى
الخزرجى البخارى شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان مع على بن ابى طالب ومن خاصته شهد معه يوم الجمل
وصفين والنهروان وكان على مقدمته يوم النهروان ثم انه غزا ايام معاويه
ارض الروم مع يزيد بن ابى معاويه سنه احدى وخمسين فتوفى عند مدينه
القسطنطينيه ودفن هناك وكانت الروم اذا قحطوا استسقوا به فمطروا
وهو الذى نزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم مهاجرا الى ان بنى مسجده
ومساكنه اخرج ذلك ابو عمر وذكره ابن الاثير **وعن** على بن هرمز رضى الله عنه
قال امرنى النبى صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفه فتتبعتهم حتى
جمعتهم فوضعت بين يديه صحفه فاكلنا ماشينا وفرغنا وهى مثلها حين
وضعت **وعن** على بن ابى طالب رضى الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعه ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو ثم دعا بعس من

ما فشربوا منه حتى رووا وبقى كانه لم يشرب منه اخرجهما القاضى عياض
فى الشفا **وعن** خالد بن عبد العزى انه ذبح شاه وكان عياله كثيرا فذبح
الشاه فلابتد عياله عظما عظما وان النبى صلى الله عليه وسلم اكل من
هذه الشاه وجعل فضلها فى دلو جلد ودعا له بالبركه فمر ذلك لعياله
فاكلوا وافضلوا ذكره الدولابى وحكاه عياض فى الشفا قال فى
حديث الاخرى فى انكاح النبى صلى الله عليه وسلم عليا فاطمه عليهما السلام
ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بقصعه من اربعه امداد او خمسه لونها
قال فاستدبذلك فطعن فى راسها ثم دخل الناس رفقه رفقه يا كلون حتى
فرغوا وبقيت منها فضله فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن
واطعمن من عشيكن قال اعنى صاعا وروى انه صلى الله عليه وسلم زود
اصحابه سقاما بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرهم الصلاه محاوه
فاذا هو لبن طيب وريد فى فمه **وعن** على بن هرمز رضى الله عنه قال
اصاب الناس مجاعه فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم هل من شئ قلت
نعم شئ من تمر فى المزود قال فاتنى به فادخل يده فاخرج قبضه فبسطها
ودعا بالبركه ثم قال ادع عشره فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ادع عشره
كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به فادخل
يدك وافبض ولاتكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت
حياه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر الا ان قتل عثمان فانتهبت
منى فذهب اخرجه عياض فى الشفا **وعنه** قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتمرات فقد صففتهن فى يدى فقلت يا رسول الله ادع
الله لى فيهن بالبركه فدعا لى فيهن بالبركه وقال اذا اردت شيا فادخل
يدك ولاتنثره نثرا قال ابوهرمز فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا
فى سبيل الله وكنا نطعم منه ونطعم وكان فى حقوى حتى انقطع منى ليالى
عثمان اخرجه ابو حاتم السبتى وعياض فى الشفا **وعنه** قال اتيت على
ثلاثه ايام لم اطعم فيها طعاما فجيت اريد الصفه فجعلت اسقط فجعل

الصبيان ينادون حتى ابو هريرة قال فجعلت انا ديهم واقول بل انتم لبحائين
حتى انتهيت الى الصفه فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بقصعه
من ثريد دعا عليها اهل الصفه وهم يأكلون منها فجعلت انطاول كي
يدعوني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام القوم ولست ع القصعه
الاشيء نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمه فوضعها
على اصابعه ثم قال كل بسم الله فوالذي نفسي بيده مازلت آكل منها حتى
شبعت اخرجه ابو حاتم ٦ وعنه قال والذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد
بكبدي على الارض من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون
فيه فمر بي ابو بكر فسالته عن آية من كتاب الله ماسالته الا ليستتبعني
فمر ولم يفعل ومر عمر فسالته عن آية من كتاب الله ماسالته الا ليستتبعني
فمر ولم يفعل حتى مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني وعرف
ما في وجهي وما في نفسي قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال
الحق فلحقته فدخل على اهله فاذن لي فدخلت فاذا هو بلبن في قدح
فقال لاهله من اين لكم هذا قالوا اهدية فلان او فلانة فقال ابا هر الحق الى
اهل الصفه فادعهم واهل الصفه اضياف اهل الاسلام لا يأوون
الى اهل ولا مال اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتزرزه منها واذا
اتته هديه بعث بها اليهم واشركهم فيها واصاب منها فساءني والله
ذلك وقلت اين يقع هذا اللبن من اهل الصفه وانا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم فانطلقت فدعوتهم فاذن لهم فدخلوا واخذ القوم مجالسهم
قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فناولهم قال فجعلت
اناول رجلا رجلا فيشرب فاذا روى اخذه فناوله الآخر حتى روى
القوم جميعا ثم انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه
فتبسم وقال ابا هر بقيت وانت قلت صدقت يا رسول الله قال
خذ فاشرب فما زال يقول اشرب قال قلت والذي بعثك بالحق ما اجد
له مسلكا قال فارني الاناء قال فاعطيته الاناء فشربت البقيه وحمد الله عز

وجل اخرجه البخاري والترمذي وابو حاتم واللفظ له ٦ وعنه قال اصابني
جهد شديد فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرأته اية من كتاب الله عز
وجل فدخل داره ولم يأذن لي فمشيت غير بعيد فخررت لوجهي من الجهد
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على راسي فقال يا با هر فلت لبيك
رسول الله وسعديك فاخذ بيدي فاقامني وعرف الذي بي فانطلق بي
الى رحله وامر لي بعس من لبن فشربت منه ثم قال عد يا با هر فعدت فال
فشربت ثم قال عد يا با هر فعدت فشربت حتى استوى بطني فصار مثل
القدح فلقيت عمر وذكرت الذي كان من امري وقلت تولى ذلك من كان
احق به منك يا عمر والله لقد استقرأتك الاية ولانا اقرأ لها منك قال
عمر والله لان اكون ادخلتك احب الي من ان يكون لي حمر النعم اخرجه البخاري
والعس القدح الكبير وجمعه عساس واعساس والقدح السهم وجمعه
قداح والمعنى انتصب بطني واستوى بما حصل فيه من اللبن وصار
كالسهم بعد ان كان قد لصق بظهري من الخلو ٦ وعن انس رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب فقالت امي ام سليم لو اهدت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هديه قلت افعلي فعمدت الى تمر واقط
وسمن واتخذت حيسه في برمه فارسلت بها معي الى النبي صلى الله عليه
وسلم هديه قلت افعلي فعمدت الى برمه فانطلقت بها معي الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ضعها ثم قال ادع لي رجالا سماهم وادع لي من لقيت قال
ففعلت الذي امرني به ثم رجعت فاذا البيت غاص باهله ورايت النبي
صلى الله عليه وسلم وضع يديه على تلك الحيسه وتكلم ما شاء الله ثم جعل يدعو
عشره عشره كي ياكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل
مما يليه حتى تصدعوا كلهم عنها فخرج من خرج وبقي نفر من العرب احدث
وسيأتي في باب الهبه في ذكر استحباب الهديه للعروس **قوله** تصدعوا اي تفرقوا
٦ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ذكرت للرسول
الله صلى الله عليه وسلم شاه فقال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني

الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله انما للشاه ذراعان
قال اما انك لو اتبعتيه لوجدته اخرجه ابو حاتم وقوله صلى الله عليه وسلم اما انك
لو استعتيه لوجدته حق لا ريب فيه فهو كما لو افع فلذلك لحقناه بالكاينات والله
اعلم واخرج لحديث الحفاظ الثلاثة ابو نعيم وابو عمر وابن منده من حديث
ابي عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطباخه ولفظه انه طبخ لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قدرا فيه لحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناولني الذراع فناولته فقال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع
قلت يا رسول الله كم للشاه من ذراع فقال والذي نفسي بيده لو سكت
لاعطيتك ذراعا ما دعوت به وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
ان اباه استشهد يوم احد وترك دينا وست بنات فلما حضر جداد النخل
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت ان والدي
استشهد يوم احد وترك دينا كثيرا واني احب ان يراك الغرماء فقال
اذهب فبيدر كل تمر على ناحيه ففعلت ثم دعوته فلما نظروا اليه كانما
اغروا بي تلك الساعه فلما راى ما يصنعون اطاف حول اعظمها بيدرا
ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع لي اصحابك فما زال يكيل لهم حتى ادى
الله عز وجل عن والدي امانته وانا ارضى ان يودي الله امانه والدي ولا
ارجع الى اخواتي بتمرة فسلم الله البيادر كلها حتى اني انظر الى البيدر
الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه لم ينقص تمرة اخرجه
البخاري وفي روايه عنه انه قال له النبي صلى الله عليه وسلم صنف
كل شي منه على حده عذق ابن زيد على حده واللين على حده والعجوة على
حده ثم احضرهم حتى ايتك ففعلت ثم جئت فقعدت عليه وقال لكل رجل
حتى استوفوا وبقي التمر كما هو كانه لم يمس وفي روايه عنه ايضا ان
الدين كان لليهودي فاستنظره جابر فابى ان ينظره فكلم جابر النبي صلى
الله عليه وسلم ليشفع له اليه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم
اليهودي لياخذ تمر نخله بالذي له فابى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

صوابه
لاعطيتني

النخل فمشى فيها ثم قال لجابر جد فاوف له الذي له فجده بعد ما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاوفاه ثلاثين وسقا وفضلت سبعه عشر وسقا
فجاء جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي كان فوجده صلى
العصر فلما انصرف اخبره بالفضل فقال اخبر ذلك ابن الخطاب فذ
جابر الى عمر فاخبره فقال له عمر لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليباركن فيها وفي روايه عنه ايضا فلما اصبحنا غدا علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وطاف في النخل فدعا في تمرها بالبركه فجددتها
فقضيتهم حقوقهم وبقي لنا بقيه ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس فاخبرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر وهو جالس اسمع يا
عمر فقال عمر الا كون قد علمنا انك رسول الله والله انك لرسول الله وفي
روايه فعرضت على غرمايه ان اخذوا التمر بما عليه فابوا ولم يروا فيه وفاء
وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا جددته فوضعه في
المربد فاذني فلما جددته ووضعته في المربد اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاء ومعه ابو بكر وعمر فجلس عليه ودعى بالبركه ثم قال ادع غرماءك
فاوفهم فما تركت احدا له على ابي دينا الا قضيته وفضل لله ثلاثه عشر
وسقا سبعه عجوة وسته لون فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايت ابا بكر
وعمر فاخبرهما بذلك فقالا فاتيتهما فاخبرتهما بذلك فقالا اذ صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمنا انه سيكون ذلك اخرجه النسائي
وابو حاتم بهذا السياق وعنه النسائي فاتتهم برطب وماء
فاكلوا وشربوا وقال هذا النعيم الذي تسالون عنه قوله فبيدر كل تمر
على ناحيه اي كل نوع من التمر اجعله في بيدر والبيدر المكان يجفف فيه
الحيطه كالمربد المكان الذي تجعل فيه التمر والموضع الذي يجمع فيه
الماشيه وكانه جعل كل موضع يجعل فيه جابر نوعا من التمر بيدرا استعارة
ثم اشتق منه الفعل وقوله في الحديث الاول والذي بعثه انه بيدر كل

ب

نوع وحده فاطاف صلى الله عليه وسلم باعظمها بيدرا ثم وفى الغرما منه وكانه
لم ينقص شيء وسلم البيادر كلها وقوله في الحديث الاخر وضعته في البيدر
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فجلس عليه
ودعا بالبركة ثم وفى الغرما منه ظاهر يشعر بانه لم يوزعه بل كان التمر كله
صبرة واحدة وانه وفى الغرما من جملته وفضل بلاثة عشر وسقا وفي حديث
قتله وفي بلاش وسقا وفضل سبعة عشر وسقا وذلك يوهم التضاد
وسبيل الجمع بينهما ان نقول جرت العادة بان التمر اذا احدث لم يخلط
انواعها بل يجعل كل نوع على حده فقوله صلى الله عليه وسلم بيدر كل نوع هذا هو الغالب
على ناحيه خرج الاخر على غالب احواله ثم فيه اضمار تقديره فيه رجل
نوع وحده ثم اطاف صلى الله عليه وسلم باعظمها بيدرا ثم وفى منه الدين
واضيف القضا في الحديث الاخر الى جملتها لان البيدر الذي قضي منه
من الجملة وقوله وفضلت لنا كذا وكذا العدد المذكور من ثلاثة عشر
وسبعة عشر هو جملة البيادر والتوفيه كانت من بركته صلى الله عليه
وسلم واطلق عليها فضله لان التوفيه كانت من جمله وبارك الله فيها
حتى حصلت التوفيه ولم ينقص من عددا وساقها بشي فهي فضله التمر
المبارك فيه من غير ان يكون من الاحاديث تضاد وقوله ثلاثة عشر وسقا
وسبعة عشر وسقا لفظ وبقيت بقيته وجات في روايه وفضل مثل ما
كانوا يجدون كل سنه وفي روايه وفضل مثل ما اعطاهم فعجب العرما من
ذلك ذكرهما عياض في الشفا لا تضاد بينهما فان الثلاثة عشر كانت
من نوعين العجوه واللون كما كان في الحديث وبقيت السبعة عشر من غيرهما
والبقيه محموله على ذلك وكذلك روايه مثل ما كانوا يجدون واما روايه
مثل ما اعطاهم وما تقدم من ان الفضل يكون مشكل يترجح الذي في الصحيح
والله اعلم ويدل على ان التمر انواع **قوله** وسلم الله البيادر كلها
بلفظ الجمع فدل على ان التمر انواع ولا يقال ان الجمع قد يطلق على الاثنين
ويستدل عليه بما ورد في ذلك وهو كثير لانا نقول اطلاقه على الاثنين

مجاز والاصل في الكلام الحقيقه او نقول هو حقيقه لكن فيما زاد على الاثنين
اكثر واشهر واما قوله في بعض الطرق ان الذين كان ليهودي وذلك يشعر
باتحاد الغريم وفي اكثر الطرق ما يدل على انهم كانوا جماعه فلا تضاد فيه
ايضا وذلك ان غرماجا بر كلهم كانوا يهودا حكى ذلك عياض وغيره فدين
واحد منهم اما لانه طالب دون غيره وليبين في الحديث تصريح بان الدين كله
كان له ولا اما لانه وجد وارد الجيش وعنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق من شعير فما زال الرجل يأكل منه وامراته وضيفهما
حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم اخرجه
مسلم وعنه ان ام مالك كانت تهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم في عكه
لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شي فتعمد الى الذي كانت
تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زالت تقيم لها ادم بيتها
حتى عصرتها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال عصرتها قالت نعم قال لو
تركتيها ما زال قائما اخرجه مسلم وعن عبد الرحمن ابي بكر رضي الله عنهما
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومايه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هل مع احد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام او نحوه فعجن ثم
جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابيعا
ام عطيه او قال هبه فقال بل بيع فاشترى منه شاه فصنعت وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسواد البطن يشوى وايم الله ما في الثلاثين
ومايه الا قد جز له جزه من سواد بطنها ان كان حاضرا اعطاه اياها
وان كان غائبا خبأها له ثم جعل قصعتين فاكلنا اجمعون وشبعنا وفضل في
القصعه فحملته على البعير او كما قال اخرجه البخاري **قوله** مشعان
هو الثائر الراس المنتفش الشعر يقال شعر مشعان ورجل شعثان ومشعان
الراس والميم زايده **ذكر تسبيح الطعام** عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل عا
بطعام فكان الطعام يسبح اخرجه ابو حاتم هكذا مختصرا واخرج البخاري

ذكر تسبيح الطعام في حديث طويل يتضمن ذكر نبع الماء من بين اصابعه وسياتي
في ذكر طهوره صلى الله عليه وسلم في الماء **ذكر تسبيح الحصى**
في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد ابي بكر رضي الله عنه ❊ عن انس رضي
الله عنه قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر
فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن اخرجه حميد بن سليمن واخرج مثله ابو ذر
وذكر انهن سبحن في يد عمر وعثمان رضي الله عنهم **ذكر ما ظهر من بركته**
صلى الله عليه وسلم في الماء ونبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ❊ لقدم
في ذكر افتقاد الاشجار والاحجار لامره طرف منه ❊ وعن جابر رضي الله
عنه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
يديه ركوة فتوضا ثم اقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء فنتوضا به ولا نشرب الا ما في
ركوتك قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة وجعل الماء يفور من
بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضانا قيل لجابر كم كنتم
يومئذ قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة اخرجه البخاري
وابو حاتم ❊ وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية الفا واربعمائة او اكثر فنزلوا على بئر فنزحوها
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال
ايتوني بدلو من مائها فاتي به فبصق ودعا فيه ثم قال دعوها ساعة فاروا
انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا اخرجه البخاري واخرجه ابو حاتم بزيادة
ولفظه عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة ونحن
نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها
قطرة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى فجلس على شفيرها
ثم دعا باناء فيه ماء فتوضا ومضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد

ثم اصدرنا ما شئنا نحن وركابنا **قوله** شفير البئر حرف كل شئ شفره
بضم الشين وشفر بفتحها ومنه اشفار العين وهي حروف الاجفان
التي نبت عليها الاهداب وقوله اصدرنا وركابنا اي صدرنا وافلم
نحتج الى المقام بها للماء ومنه الحديث كان له ركوة نسمي المصادر سميت به
لانه يصدر عنها بالري ❊ وعن جابر رضي الله عنه قال لقد رايتني مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء
غير فضلة في اناء فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فادخل يده
فيه وفرج بين اصابعه وقال حي على الوضوء والبركة من الله عز وجل
قال فلقد رايت الماء يتفجر من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم قال فتوضا
الناس وشربوا قال فجعلت لا ادري ما جعلت في بطني منه واعلمت انه بركة
قيل لجابر كم كنتم يومئذ قال الفا واربعمائة اخرجه ابو حاتم في صحيحه ❊
قوله لا ادري اي لا افصر ومنه لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون في
افساد امركم ❊ وعن انس رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
باناء فيه ماء وهو بالزوراء عند الستوق فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من
بين اصابعه فتوضا القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلاثمائة
او زهاء ثلاثمائة اخرجاه ❊ وعنه قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه بالمدينة او بالزوراء فاراد الوضوء فاتى بقعب فيه ماء يسير
فوضع يده على القعب فجعل الماء ينبع من بين اصابعه حتى توضا القوم
قيل له كم كنتم قال زهاء ثلاثمائة اخرجه ابو حاتم في صحيحه **قوله**
زهاء ثلاثمائة اي قدرهم من قولك زهوت القوم اذا حزرتهم ❊ وعنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فاتي بقدح رحراح فجعل القوم يتوضون
فحزرت ما بين الستين الى الثمانين قال فجعلت انظر الى الماء ينبع من بين
اصابعه اخرجاه وفي رواية عند البخاري قال حضرت الصلاة
فقام من كان قرب الدار الى اهله وبقي قوم فاتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمخضب من حجارة فوضع كفه فيه فصغر المخضب عن ان يبسط

لفه فيه فتوضا القوم قلنا كم كنتم قال ثمانين وزياده ○ وعن ثابت قلت لانس
بن مالك حدثني بشئ من هذه الاعاجيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما الظهر بالمدينه ثم اتى المقاعد التي كان ياتيه عليها جبريل فقعد
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا بلال فنادى بالعصر فقام من له
اهل بالمدينه فقضوا حوائجهم وتوضوا وبقي رجال من المهجرين لا اهل
لهم بالمدينه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بقدح فيه ما فوضع اصابعه
في القدح فما وسع اصابعه كلها فوضع هؤلاء الاربع وقال هلموا
فتوضوا اجمعون قلت لانس كم تراهم قال ما بين السبعين الى الثمانين
اخرجه ابو حاتم وقال وقع هذا الفعل من النبي صلى الله عليه وسلم اربع
مرات فالمرة الاولى كان القوم ما بين الف واربعمايه الى خمسمايه وكان
الما في بئر والثانيه كان القوم ما بين اربع عشره مايه الى خمس عشره مايه
وكان الما في بئر والثالثه كان القوم من السبعين الى الثمانين وكان
الما في قدح والرابعه كان القوم ثلاث مايه وكان الما في شعب وهذا
امر توقيفي لم ندركه الا عن علم بذلك والله اعلم والزور اسم مال الاعجمه
ابن الحلاح الانصاري بقرب المسجد مرتفع كالمنار والمقاعد اسم سوق
المدينه وللزور اسميات هذا والزور البير البعيد القعر وارض زورا
بعيده والزور القدح والزور اجله بغداد والزجاج القريب القعر
معرب شبته والمخصب كسر الميم اجانه تغسل فيها الثياب شبه المركن
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كانعد الايات بركه وانتم تعدونها
تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الما فقال
اطلبوا فضله من ما فجاوا باناء فيه ما قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على
الطهور المبارك والبركه من الله عز وجل فلقد رايت الما ينبع من بين اصابع
النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل اخرجه البخاري
واخرجه ابو حاتم وقال فلم نجد ولما فاتي بطهور من ما ء ثم ذكر معنى ما بقي
والنورا ما من حجاره او صفرا ونحوه قال بعض اهل العلم بنبع الما من بين اصابع

النبي صلى الله عليه وسلم ابلغ من تفجر الما من الحجر لموسى صلى الله عليه وسلم لان
من الحجارة ما ينبع منها الما وليس في طبع اعضا الادمي ذلك ولا في الخشب
ازكان النبع منه والله اعلم وقوله كنا نعد الايات بركه وانتم تعدونها
تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره ربما يتوهم ان هذه الايه
من جمله ما اشار اليه ابن مسعود وليس كذلك بل معنى قوله نعدها بركه
اي ان المتضمنه للتخويف كنا نعدها بركه لانها تكون سببا للفزع الى
طاعه الله عز وجل واللجا اليه وقوه الايمان والعمل بمقتضاه وذلك كله
بركه وانتم تقصرون فيها على ما تضمنته من التخويف لعدم تاثيرها فيكم ثم
استانف كلاما اخر لا تعلق له بما قبله وان تضمن ايه والله اعلم ○ وعن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستاتون
غدا ان شا الله عين تبوك وانكم لا تاتونها حتى يضحى النهار فمن جاها فلا يمس
من ما يها شيا حتى اتي قال فجينا ها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل
الشراك تبض بشي من ما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
مسستما من ما يها قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شا الله ان يقول ثم اغترفوا
بايديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت العين بما ء كثير
فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك يا معاذ ان
طالت بك حياه ان ترى ما ها هنا قد ملي جنانا اخرجه ابو حاتم **قوله**
مثل الشراك الشراك احد سيور النعل التي تكون على وجهها فشبهه
به في الدقه والقله وبض يسيل سيلانا ضعيفا ○ وعن المسور بن مخرمه
ومروان بن الحكم رضي الله عنهما حدث صلح الحديبيه وفيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبيه وشكى اليه العطش انتزع
سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه في قدح ثم قد نزح ما وه فوالله ما
زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه اخرجه البخاري ○ الحديبيه قريه
قريبه من مكه سميت ببير هناك وهي مخففه وكثير من المحدثين يشددونها

والثمد بالتحريك الماء القليل ويحشرهم الرى اى يغورو قد روى ان النبي
صلى الله عليه وسلم صب من فضل وضوئه فى بير قبا فما نزفت بعد ويصبى فى
بير كانت فى دار انس فلم يكر فى المدينه اعذب منها ومر على ماء ملح فسال
عنه فقيل ماء ملح فقال بل ماء طيب فطاب وبزق صلى الله عليه وسلم فى دلو
من بير ثم صب فيها ففاح منها رائحة المسك ذكر الاربعة عياض فى الشفا
وعن ابن عمر رضى الله عنهما انهم اصابهم عطش فى جيش العسرة حتى ان
الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم
فى الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السما فاسكبت فملؤا ما معهم
من انيه ولم يجاوز العسكر ذكره عياض ايضا فى الشفا وعن زياد بن الحرث
الصدائى رضى الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته
على الاسلام واخبرت انه بعث جيشا الى قومى فقلت يا رسول الله
ارد د الجيش وانا لك باسلام قومى وطاعتهم فقال لى اذهب فردهم
فقلت يا رسول الله ان رحلتى قد كلت فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا فردهم قال الصدائى وكتبت اليهم كتابا فقدم وفدهم
باسلامهم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اخا صداء انك لمطاع
فى قومك فقلت بل الله عز وجل هداهم الى الاسلام فقال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم افلا اومرك عليهم فقلت بلى يا رسول الله قال فكتب لى كتابا
فقلت يا رسول الله مر لى بشى من صدقاتهم قال نعم فكتب لى كتابا اخر قال
الصدائى كان ذلك فى بعض اسفار صلى الله عليه وسلم فنزل منزلا فاتاه
اهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون اخذ منا بشى كان بيننا وبين
قومه فى الجاهليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اوفعل قالوا نعم فالتفت النبى
صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وانا فيهم فقال لا خير فى الامان لرجل مومن
قال الصدائى فدخل قوله فى نفسى ثم اتاه آخر فقال يا نبى الله اعطنى
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يرض فى حكم نبى ولا غيره فى
الصدقات حتى حكم فيها فجزاها ثمانيه اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء

اعطيتك او اعطيناك قال الصدائى فدخل ذلك فى نفسى انى سالته من الصدقات
وانا غنى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعفنى من اول الليل فلم يبق
وانت قوى وكان اصحابه ينقطعون عنه ويتباجزون حتى لم يبق معه
احد غيرى فلما كان او ان اذان الصبح امرنى فاذنت فجعلت اقول اقيم يا رسول
الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ناحية المشرق الى الفجر فيقول
لا حتى اذا طلع الفجر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمزز ثم انصرف
الى وقد تلاحق اصحابه فقال لى هل من ماء يا اخا بنى صداء فقلت لا الا شئ
قليل لا يكفيك قال صلى الله عليه وسلم اجعله فى اناء ثم ائتنى به ففعلت ووضع
اصابعه فى الماء قال الصدائى فرايت بين كل اصبعين من اصابعه عينا
تفور فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انى استحى من ربى لسقينا
واستقينا نادى فى اصحابى من له حاجه فى الماء فاتيت فيهم فاخذ من اراد منهم
ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد بلال ان يقيم فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم ان اخا صداء هو اذن ومن اذن فهو يقيم قال الصدائى فاقمت
الصلاة فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة اتيته بالكتابين وقلت
يا رسول الله اعفنى من هذين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بدا
لك فقلت سمعتك يا رسول الله تقول لا خير فى الامان لرجل مومن وانا
اومن بالله ورسوله وسمعتك تقول للسائل من سال الناس عن ظهر غنا
فهو صداع فى الراس داء فى البطن وسالتك وانا غنى فقال النبى صلى الله عليه
وسلم هو ذاك فان شئت فاقبل وان شئت فدع فقلت ادع فقال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدلنى على رجل اومره عليكم قد للت على
رجل من الوفد الذين قدموا عليه فامره عليهم قلنا يا نبى الله ان لنا بيرا اذا
كان الشتا وسعنا ماءها ولجتمعنا عليها واذا كان الصيف قل ماءها
فتفرقنا على مياه حولنا وقد اسلمنا وكل من حولنا عدو فادع الله جل وعلا
لنا فى بيرنا ان يسعنا ماءها فنجتمع عليها ولا نتفرق فدعا بسبع حصيات
فعركهن فى يده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فاذا ايتم

البير فألقوها ولحدوا واذكروا الله عز وجل قال الصدائي ففعلنا
ما قال لنا فما استطعنا بعد ان نظرنا فقرها يعني البير اخرجه الحافظ
ابن عساكر الدمشقي في طواله وقال هذا حديث حسن اخرج ابو داود منه
قصة من ادن فهو نعيم وقصة قوله اعطني من الصدقة وروى الترمذي منه
قصة الاذان وروى ابن ماجه ابي محمد بن زيد بن ماجه في سننه **قوله** لولا
انى استحي من ربي لسقينا واستقينا يحتمل ان يريد لسقينا واسقينا اي وقت
شئنا ولم نسلنا ظمأ ولا نصب قط بل استدعى لامتي شيت حتى شيت
بما شيت من كرامتي على الله عز وجل لو سألته ذلك او كون معي مثل ما كان
مع موسى عليه السلام بحر يستنبط منه لامتي شيئا ونظمين قلوبكم اليه لكني
لم اسأل الله عز وجل ذلك حيا منه وعبوديه لافزع اليه وقت الحاجه
والضرورة واسأله وابتهل اليه وليكرر ذلك مني بحسب الحاجه وذلك
الا يليق بصفة العبودية **٥** وعن بلال قتادة رضي الله عنه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستسيرون عشيتكم وليلتكم
فتأتون الماء ان شاء الله غدا فانطلق الناس لا يلوي احد على احد قال ابو قتادة
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى اذا كان من آخر الليل وانا الى جنبه قال
فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته **٥** فاتيته فدعمته
من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من آخر السحر مال ميله هي اشد من الاولى
راحلته قال ثم سار حتى اذا كان من آخر السحر مال ميله هي اشد من الاوليين
حتى كاد ان يحفل فدعمته فرفع راسه فقال من هذا قال ابو قتادة قال متى
كان هذا مسيرك مني فلت ما زال هذا مسيري مسيرك الليلة قال
حفظك الله بما حفظت به نبيه قال نرانا نخفى على الناس ثم قال هل ترى من
احد قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب آخر حتى اذا اجتمعنا فكنا سبعة
ركب فعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق فوضع راسه ثم
قال احفظوا علينا صلاتنا قال وكان اول من استيقظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم والشمس على ظهر فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا

من سبك فمات وامراه غاب زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فخانته بعد اخرجه
ابو حاتم **٥** وعن العرباض بن ساريه رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصبح ووعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال
اوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من
يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة **٥**
اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح واخرجه ابو داود وابو حاتم وقالا فان كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة **قوله** فانه من يعش منكم بعدي فسيرى
اختلافا كثيرا اشار الى ظهور البدع والاهواء والله اعلم وامر بسنته وسنة
الخلفاء الراشدين والتمسك بها ومجانبة ما احدث على خلافها وتخصيص
الخلفاء الراشدين دليل على افضليتهم على من سواهم وهم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم وكما خص النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء من بين اصحابه
باتباع سنتهم خص من بينهم ابا بكر وعمر بقوله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر ثم خص ابا بكر بقوله للمراة فات ابا بكر
لما قالت له فان لم اجدك تعني الموت وكان ابن عباس اذا سئل عن الامر
فان كان في القرآن اخبر به فان لم يكن وكان عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبر به فان لم يكن وكان عن ابي بكر وعمر اخبر به فان لم يكن قال فيه
برايه وفيه دليل على ان احدا من الخلفاء الراشدين اذا قال قولا وخالفه
غيره من الصحابة غيرهم كان المصير الى قوله اولى قال البغوي وبه ذهب
الشافعي في القديم قال واراد بمحدثات الامور ما احدث على غير قياس
اصل من اصول الدين وانما استند الى مجرد الشهوة واراده بغير حق فهذا
باطل فاما اذا كان مردودا الى اصل من اصول الدين فليس بضلالة **قوله**
ولو كان عبدا حبشيا اي يطيع من ولاه الامام ولو كان سلك الصفة
ويكون هذا تنبيها على ان الامر سيصير الى غير اهله ومع ذلك فالسمع والطاعة

بعدي

تكرر

فاتيته

تهى تعليلا لاهون الضرس وقد نبه صلى الله عليه وسلم عليه وقوله النواجذ بذال معجمه
ويقال بالمهملة ايضا الضواحك وهى التى تبدو عند الضحك والاشهر والاكثر
انها اقصى الاضراس ولم يذكر الجوهرى غيره وقال للانسان اربع نواجذ ويسمى
ضرس الحلم لانها تنبت بعد البلوغ والمراد الاول لانه صلى الله عليه وسلم ما
كان يضحك حتى يبدو اخر اضراسه فان ذلك من صفة الغفلة وقد ورد انه
كان جل ضحكه التبسم وان اريك به الاواخر فالوجه فيه على ما لغة مثله فى
الضحك من غير ان يراد ان يظهر نواجذه فى ضحكه ذكره الهروى وابن
الاثير وقوله عضوا عليها اى الزموها وتمسكوا بها تمسك العاض بجميع
اضراسه وقد يعبر به عن الصبر على ما يصيبه من المضض فى ذات الله عز
وجل وفيه دلالة ظاهرة على ان من تمسك بالسنة ولم يعرج الى غيرها من الاراء
كان من الفرقة الناجية فى القيامة جعلنا الله منهم كذلك والعرباض هذا
هو ابن سارية السلمى يكنى ابا نجيح ❊ وعن عايشة رضى الله عنها قالت صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فترخص فيه فبلغ ذلك النبى صلى الله
عليه وسلم فخطب فحمد الله تعالى ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشئ
اصنعه فوالله انى لاعلمكم بالله واشدكم له خشية اخرجه مسلم ❊ وعنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث فى امرنا دينا ما ليس منه فهو رد
اخرجاه ❊ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به اخرجه البغوى ❊ وعن
جابر رضى الله عنه يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ان خير الحديث
كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها
وكل بدعة ضلالة اخرجه البغوى بسنده ❊ وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقد قال
قال له رجل اوصنى فقال عليك بتقوى الله واتبع ولا تبتدع ❊ وعن ابن مسعود
رضى الله عنه قال اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ❊ وعن حذيفة رضى الله
عنه قال يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا وان اخذتم يمينا
وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا ذكر الثلاثة البغوى فى شرحه ❊ وعن ابن عمر

ذكر مجانبة اهل البدع والاهوا

رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتى او قال لا
تجتمع امة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة وبد الله على الجماعة ومن شذ شذ الى
النار اخرجه البغوى وقال وتفسير الجماعة عند اهل العلم اهل الفقه والعلم
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزع من طاعة لم يكن له حجة
يوم القيامة ومن مات مفارق الجماعة مات ميتة جاهلية اخرجه ابو حاتم
❊ عن عايشة رضى الله عنها
قالت قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذى انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب الى اولوا الالباب قالت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله
فاحذروهم اخرجاه وابو داود والنسائى **قوله** ام الكتاب اى معظمه
يقال للمعظم الطريق ام الطريق ومنه حتى نبعث فى امها رسولا اى معظمها
والمحكمات غير المنسوخات وقوله تعالى آيات الكتاب الحكيم اى المحكم
وقوله احكمت آياته اى بالامر والنهى والحلال والحرام ثم فصلت بالوعد
والوعيد وقيل المحكم الذى يعرف معناه والمتشابه ما اشتبه فلم يعرف معناه
من ظاهره وهو على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم عرف معناه والاخر ما
لا سبيل الى معرفته كنهه والوقوف على حقيقته ولا يعلمه الا الله وهو الذى
يتبعه اهل الزيغ يتبعون تاويله كالكلام والقدر والمشيه والصفات ونحوها
مما لم يتعبد به ولم يكشف لنا عن سره فالمتبع لها متبع للفتنة لانه لا ينتهى الى
حد تسكن اليه نفسه والفتنة الغلو فى التاويل ❊ وعن جابر رضى الله عنه عن عبد الله
رضى الله عنهما قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فخط خطا
هكذا امامه فقال هذا سبيل الله عز وجل وخط خطين عن يمينه وخطين
عن شماله وقال هذه سبل الشيطان ثم وضع يده على الخط الاوسط ثم تلا
هذه الاية وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله الاية اخرجه احمد ❊ وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال سيكون فى اخر امتى ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم

فايا كم وايا هم اخرجه مسلم ۞ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت
اليهود على احدى او اثنتين وسبعين فرقه وافترقت النصارى على احدى او اثنتين
وسبعين فرقه وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقه اخرجه ابو داود والترمذي
وقال حسن صحيح واخرجه ابن ماجه مختصرا واخرجه ابو حاتم وقال افترقت اليهود
على احدى وسبعين فرقه وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقه وتفترق امتي
على ثلاث وسبعين فرقه ۞ وعن معاويه بن ابي سفيان رضي الله عنهما قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا
على اثنتين وسبعين ملة وانت هذه الامة تفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون
في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة اخرجه ابو داود وزاد في روايته وانه
سيخرج من امتي اقوام تجاري بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى
منه عرق ولا مفصل الا دخله رواه ابو داود والحاكم في المستدرك وقال صحيح
على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد تقدم في الذكر قبله الحديث وزيادة بشر بها
واعقد النبيه على الزيادة ۞ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لكل عمل شرة وان لكل شرة فترة فمن كانت شرته
الى سنتي فقد افلح ومن كانت شرته الى غير ذلك فقد هلك اخرجه ابو حاتم ۞
والشرة النشاط والرغبة ۞ وعنه قال ان في البحر شياطين مسجونة اوثقها
سليمان بن داود عليه السلام يوشك ان تخرج فتقرأ على الناس قرانا اخرجه البغوي

اتفق علماء السلف من اهل السنة على النهي عن الخوض والجدال في
صفات الله تعالى وعن الخوض في علم الكلام وتعلمه قال الزهري من
الله جل وعلا الرسالة وعلى محمد صلى الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم وقال
مالك اياكم والبدع قيل يا ابا عبد الله وما البدع قال اهل البدع الذين يتكلمون
في اسماء الله تعالى وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه
الصحابة والتابعون لهم باحسان ۞ وعنه لو كان الكلام علما لتكلم فيه
الصحابة والتابعون كما تكلموا في الاحكام والشرايع لكنه باطل يدل على باطل
وسئل سفيان الثوري عن الكلام فقال دع الباطل انت على الحق اتبع
السنة ودع البدعة وقال عليكم بما عليه العجائز والنساء في البيوت والصبيان
في الاقرار والعمل ۞ وعن الهرس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم
اخرجه ابو حاتم في صحيحه ۞ وعن نافع رضي الله عنه لما ابتلى المرء بما نهى الله
عز وجل عنه خلا الشك في الله جل وعلا خير له من ان يبتلى بالكلام ۞ وعنه
جملة في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويحملوا على الابل ويطاف بهم في العشاير
والقبايل ۞ وعنه لو وصى لاهل العلم لدخل اهل الكلام ۞ وعن ابي عبيد قال جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الاخرة في كلمة من احدث في امرنا ما ليس منه فهو
رد وجمع امر الدنيا في كلمة الاعمال بالنيات يتخلان في كل باب ۞ ذكر جميع
ذلك البغوي في شرحه ۞ ابو عبيد في الصحابة جمع ابو عبيد مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يطبخ له وقد تقدم ذكره في باب علامات النبوة في
ذكر ما ظهر من بركته في الطعام وابو عبيد الزرقي وابو عبيد مولى رفاعة
ابن رافع الزرقي قال ابن الاثير ولا يثبت هذا في الصحابة وابو عبيد بن مسعود
الثقفي والد المختار بن ابي عبيد وهو والد صفية زوجة عبد الله بن عمر والله
اعلم ايهم هذا منهم واهل الاهواء وان امرنا بمجانبتهم فلا نكفرهم ولا نطلق
اسم الكفر على احد من اهل القبلة لان النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم كلهم من
امته فيما تقدم من الاحاديث في هذا الذكر وفيما قبله وروى عن جماعة من السلف
تكفير من قال بخلق القران روى ذلك عن مالك وابن عيينة وابن المبارك والليث
ابن سعد ووكيع بن الجراح وغيرهم وذكر صاحب الافصاح ان من قال بخلق
القران او نفى شيا من صفات الله جل وعلا فهو كافر وكذلك الشيخ ابو حاتم ومن
تابعه جعلوا المعتزلة له ممن كفر وحكى القول بتكفير من قال بخلق القران عن
الشافعي ايضا وقال البخاري ما ابالي صليت خلف الجهمي والرافضي ام خلف
اليهود والنصارى والصحيح عن الشافعي انه اجاز الصلاة خلف المبتدعة
مع الكراهة واجاز شهادتهم وهذا دليل على انه لم يكفرهم وكذلك حكاه
صاحب العدة فقال وظاهر مذهب الشافعي انهم لا يكفرون وكذلك اطلق
القفال وجماعة كثير من اصحاب القول بجواز الاقتداء باهل البدع وانهم لا
يكفرون وعلى هذا يحمل قول الشافعي لحفص الفرد لما قال له القران مخلوق كفرت

الاصحاب

بالله العظيم انه اراد كفرا دون كفر وقال الشافعي اقبل شهادة اهل الاهواء الا
الخطابية لانهم يرون الشهادة بالزور لمن وافقهم ولم يزل السلف والخلف
يصلون خلف المعتزلة وقد تاول الامام البيهقي وغيره من اصحابنا ما جاء عن
الشافعي في تكفير القائل بخلق القران على كفران النعمة دون الكفر المخرج عن
الملة لاجراء احكام المسلمين عليهم في مناكحتهم والصلاة عليهم وادل دليل
على صحة مذهب من لم يكفرهم حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله لا نكفره
بذنب ولا نخرجه عن الايمان بعمل اخرجه احمد وابو داود مطولا وسياتي
في ذكر ان الجهاد فرض كفاية من باب قتال المشركين وكان الخطابي لا يكفر
اهل الاهواء الذين تاولوا فاخطاوا وبجيز شهادتهم ما لم يبلغ من الخوارج
والروافض في مذهبه ان يكفر الصحابة او من اكفر من يكفر من يخالفه من
المسلمين فلا يرى الصلاة خلفهم ولا يرى احكام قضاتهم جايزة ورأى
استباحة دمهم لمن لم يبلغهم هذا المبلغ فلا شهادة له وعن الامام احمد بن
حنبل رضي الله عنه فيمن قال بخلق القران لا تصلي خلفه ولا يدع اتيان الجمعة
لكن اذا صلاها خلفهم اعاد وقال مالك من كان في بعض احد من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فئ المسلمين وقال
سفيان الثوري من قدم عليا على ابي بكر وعمر فقد ازرى بالمهاجرين والانصار
واخشى ان لا يرفع عمله فوق رؤسهم مع ذلك عمل جملي ذلك جمعه البغوي في شرحه وقال
هذا في حق اهل البدع المخالفين في الاصول اما الاختلاف في الفروع
بين العلماء فذلك رحمة اراد الله تعالى ان لا يكون على المومنين حرج في الدين
فلذلك لا توجب مجانبتهم فان الاختلاف في ذلك كان بين اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع ايتلافهم والاحمد خابيتهم ورحمانيتهم والله اعلم
اذا تقرر ما ذكرناه فلنذكر المحكوم بكفرهم اتفاقا ومن اختلف في كفره
وانواع المعاصي وما يكفر بملابسته منها وما لا يكفر به **الفصل الاول** في
الله تعالى ان المعصية قسمان قسم يكفر بملابسته ويطلق على المتصف به

كافر وقسم لا يكفر بملابسته والاول نوعان منصوص عليه ومجتهد فيه حكم
بكفر بالاجتهاد دون النص فالاول كاليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية
ونحوها والثاني نوعان متفق عليه ومختلف فيه الاول المتفق عليه وعلى ان
المتصف به كافر وهم اصناف الاول الدهرية وهم المنكرون للصانع والبعث
والنشور ويزعمون ان الطبايع هي الموجدة للعالم وهو كالنبات وما زال
منه لا سبيل للاعدام **الصنف الثاني** البراهمة وهم المنكرون لاصل
النبوات مع اقرارهم بالصانع وقدمه وحدوث العالم وينكرون البعث
والحشر والنشور ولا يرجون للطاعة ثوابا ولا يخشون على المعصية عقابا
فطيعون وبحسنون لا لاجلها وان قيل لمن تعاطى منهم طاعة او تجنب
معصية لم تفعل ذلك قال غاية البلد ورياضة الجسد وصيانة المال والولد
وعلى هذا كثير من الاطباء والمنجمين وهم اقرب من الدهرية الا انهم يقرون
بالصانع والدهرية ينكرونه ومن ضرورته انكارهم انكار ما انكروه لا وهذان
الصنفان ملحقان بالمنصوص عليه وهل اولى بالتكفير لان المنصوص عليه يقر
بالصانع ولا ينكر اصل النبوات بل يصدق بعض الانبياء وهو لا ينكر ون جميع
الانبياء **الصنف الثالث** الفلاسفة وهم مقرون بالصانع والنبوة
ومع ذلك فنحكم بكفرهم باربع مسايل **الاولى** انهم جوزوا الكذب على
الانبياء للمصلحة وهذا كفر صريح لان القول به سد لباب الاقتداء فيما
جاؤا به عن الله جل لانهم اذا جاز عليهم الكذب للمصلحة فلا يوثق بهم وذلك
طريق الى رد ما جاء عن الله تعالى وذلك صريح الكفر **الثانية** انكارهم
الحشر والنشر للاجساد والتعذب بالنار والتنعيم في الجنة بالاكل والشرب
ونكاح الحور العين وذلك تكذيب لما جاء عن الله عز وجل وذلك عين الكفر
الثالثة انكارهم علم الله تعالى بالجزيات وتفاصيل الحوادث وقالوا انما
علمه محيط بالكليات فقط **الرابعة** دعواهم العالم قديم
منقدم في الرتبة لا في الزمان لتقدم العلة على المعلول وهما متلازمان فمن
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **الصنف الرابع** من امن بجميع ما

والجاحدون

انكره من تقدم ذكره ولكن جحد فرضا من فروض الاسلام وركنا من اركانه واصلا
من اصوله كالصلوات الخمس او بعضها او ركعة او صوم رمضان او ادآء
الزكاة او حج البيت لمن استطاع اليه سبيلا او استحل محرما من زنا
او سرقة او قتل او شرب او قذف او غصب او نحوه او حرم حلالا اجمعا
على حله او اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالاجماع كصلاة سادسة فانه
تحكم بكفره لانه قد علم انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة فمن انكره فقد
كذب ما جآء به الصادق عن الله جل وعلا وثبت بالكتاب والسنة المتواترة
التي لا يمكن لاحد من دفع العلم الحاصل بها عن نفسه لانه ضروري له اللهم الا ان
يكون قريب عهد بالاسلام او نشا في بادية بعيدة عن دار الاسلام بحيث تجوز
خفاوه عليه فلا تحكم بكفره بل يعرف ثم لا يعذر بعد ذلك وقد اطلق اصحابنا
بكفر من انكر مجمعا على وجوبه او استحل مجمعا على تحريمه او حرم مجمعا على حله
والصواب التقييد بما بيناه عليه في التعليل فنقول ان جحد مجمعا عليه يعلم انه
من دين محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة كفرناه سواء كان فيه نص او لم يكن
فيه نص على الاصح وان لم يعلم من الدين بالضرورة بحيث لا يعرفه كل المسلمين
لم نكفره وكذلك قيد بعض المتاخرين من المحققين والله اعلم وبعض هؤلاء
قد يتعلق بشبهة لا يعذرون بها مثل هي كما لها فمنهم من يدعي انه اطلع على اسرار
التكليف ولحاظ علل بموجبه وانه انما شرع ذلك للعامة ليرتدعوا عن الاهوية
المودية الى سفك الدماء ولتحفظ به نظام الدنيا وذلك من المصالح العظيمة
ولا يطلع على ذلك الا الانبيا ومن قام مقامهم في السياسة قالوا وهذا المعنى
اختلفت الشرايع حتى جعل بعض الانبيا لقومه ما حرمه الآخر على قومه بالعكس
ولذلك في انواع التعبد وجوبا وسقوطا وذلك كله بحسب اقتضا المصلحة
بحسب الازمنة والامكنة والامة وهذا مذهب جماعة من الملحدة والاسماعيلية
ومنهم طايفة ممن ينتسب الى التصوف يدعون انهم قد ارتفعت درجتهم
عن التعبدات اللازمة للعامة وانهم قد انكشفت لهم بحجب الملكوت
واطلعوا على اسرار وصارت عبادتهم بالقلب لا بالجوارح ليكون ذلك سلما

لهم الى علم الحقايق اذ هو المقصود في الحقيقة دون العلم ويزعمون انهم قد وصلوا
واتصلوا واسقط عنهم التكليف وهذان الصنفان اشد من الاولين في
الكفر والاضلال واضر على الاسلام واهله **فروع** الاول لو اعترف
معترف بوجوب الحج الا انه قال لا ادري اهذه البلدة المسماة بمكة او هذه
الكعبة التي حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واوجب الله الحج اليها ام لا او
انكر صفة الحج او انه لبس على هذه الهيئة المعروفة فهذا ايضا سبيله في التكفير
سئل من تقدم وحكمه حكمه وبه قطع القاضي عياض في كتابه الشفا في شرف
المصطفى وقال بشرط ان يكون ممن يظن به علم ما جحده بان طالت صحبته للمسلمين
اما ان كان قريب عهد بالاسلام او مخالطة المسلمين لم يحكم بكفره لكن يعرف
بذلك ثم لا يعذر بعد التعريف قال الغزالي ولسنا نكفر هذا لانه انكر معلوما
بالتواتر فانه من انكر وجود ابي بكر او عمر او عثمان او علي رضي الله عنهم او خلافة
احد منهم او غزوات النبي صلى الله عليه وسلم المشهورة المتواترة عنه او نكاحه
صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد او عايشة بنت ابي بكر او حفصة بنت عمر
لم نحكم بكفره لانه ليس مكذبا باصل من اصول الدين مما يجب التصديق به ولا بصفة
من صفته بخلاف اركان الاسلام وليس في انكار شي من ذلك الا المبادئة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومقاتلة علي من خالفه قال القاضي عياض
لا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين
وهم المسلمون اجمع فيكفر بذلك لسرايته الى ابطال الشريعة **قلت** وقول
الغزالي لسنا نكفر هذا لانه انكر معلوما بالتواتر يحتمل ان يريد لسنا نكفره
اصلا لان التكفير بذلك ممتنع لما ذكر ويحتمل ان يريد لسنا نكفره لهذه
العلة وان حكمنا بكفر لمعنى آخر وعلى الاحتمالين ففيما قاله نظر والاولى
ان يقال ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وتواتر عنه حتى حصل به العلم الضروري
فيكفر منكره لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن كذب النبي صلى الله عليه
وسلم في خبره ولو لم يتضمن حكما شرعيا كفر قطعا قال القاضي عياض ومن
ضعف خبر التواتر تهمة للناقلين وهم المسلمون اجمع فيكفر بذلك لسرايته الى

ابطال الشريعة قال الغزالي ولسنا ايضا نكفره لمخالفة الاجماع لكون الاجماع
قطعيا الان لنا نظرا في تكفير النظام للمنكر لكون الاجماع حجة قاطعة وقال
لا يستحيل الخطا على اهل الاجماع ولا دليل على عصمتهم قطعيا لا عقليا ولا
شرعيا متواترا لا نحتمل التاويل بل كل ما يستدل به من الآي والاخبار يحتمل
التاويل والشبه المعترضة على كون الاجماع حجة كثيرة وهذا يكاد ان يكون
كالممهد لعدده **قلت** وفيما ذكره نظر فان الاجماع الذي انكره النظام هو
تطابق العلماء على سوقهم ونفوسهم وكثرتهم على راي واحد نظري وهذا الذي
لخص فيه يطابق على الاخبار عن محسوس على سبيل التواتر وذلك قطعي لحصول
العلم الضروري به والقدح في ذلك يسري الى ابطال الشريعة كما تقدمت
حكايته عن عياض في التواتر ومع ذلك ففي التكفير به نظر اما تطابق العلماء
على راي واحد فنظري لا يوجب العلم القطعي الا من جهة الشرع ٥
الفرع الثاني لو شفى مريض فقال لقد لقيت في مرضي هذا ما لو
قتلت لابكر وعمر لم استوجبه قال بعض العلماء يكفر بهذه المقالة ويقتل
حتما لانها تتضمن نسبة الباري جل وعلا الى الجور وهو قول من قال لا توبة للزنديق
وقال غيره لا يحتم قتله بل يستتاب ويعزر وهو الاظهر **الثالث** لو قال
قايل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود او توفي قبل ان يتحنى او قال ليس بقرشي
فهو كفر لان وصفه بغير صفته نفي له وتكذيب به صلى الله عليه وسلم **الرابع**
لو ادعى مدع ان النبوة مكتسبة او انه يبلغ مرتبتها بصفاء القلب او ادعى النبوة
بعد نبينا صلى الله عليه وسلم او صدق مدعيا لها او ادعى انه يوحى اليه ولم
يدع النبوة او ادعى انه يدخل الجنة وياكل من ثمارها او يعانق الحور العين فهو
كافر بالاجماع **الخامس** من دافع نص الكتاب والسنة المقطوع بها فهو كافر
بالاجماع **السادس** من لم يكفر من ادرك دان بغير الاسلام كاليهودية
والنصرانية او شك في تكفيرهم او صحح مذهبهم فهو كافر ولو اظهر مع ذلك
الاسلام واعتقده **السابع** يقطع بتكفير من قال قولا يتوصل به الى تضليل
الامة او تكفير الصحابة او فعل فعلا اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر

وكان صدوره عن تعمد استهزاء بالدين وان كان فاعله مصرحا بالاسلام مع فعله
ذلك كالسجود للصنم او الصليب او للنار او للشمس او السجود المقتضي لعبادة الشمس او الكوكب
غيرها او المشي الى الكنايس مع اهلها بزيهم من الزنانير ونحوها او القاء
المصحف في القاذورات فهو كافر بذلك كله قال امام الحرمين في بعض التعاليق
عن شيخي ان الفعل بمجرده لا يكون كفرا ثم قال وهذا زلل عظيم من المعلق
ذكرته للتنبيه على غلطه **الثامن** من غير شيا من القرآن او قال ليس
بمعجز او قال ليس في خلق السماوات والارض دلالة على الله فهو كافر
التاسع من انكر الجنة والنار او الحساب او البعث او النشور او اعترف
بذلك وقال المراد بهذه الاشياء غير معانيها وانها عبارة عن امور باطنة
ولذات روحانية ونحو ذلك فهو كافر وحكى القاضي عبد الوهاب المالكي
عن المعتزلة انكار حقيقة الميزان وقالوا معناه حيث ورد العدل وحكى
عن بعضهم انكار حقيقة الحوض حمله وعن بعضهم انكار الموصوف بالصفات
الواردة وحكى عن شيوخهم كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهما
انكار الصراط وقالوا لا نعرف الصراط الا الدين الى صراطا الا الذين هذا
اخر كلامه ومذهب اهل الحق واهل السنة واجماعة الايمان بها على
الوصف الوارد فيها من غير تاويل والظاهر انحاق المنكر لها او لوصفها
بمن قبله ممن انكر الجنة والنار والفرق بينهن وان امكن تكلف ففيه غموض
فان الميزان تضمنه الكتاب العزيز فطريقه قطعي والصراط والحوض
مجمع على صحة احاديثهما ورواه الحوض بضع وثلاثون من كبار الصحابة وحمله
علمايهم وما يتكلف من تاويل يصرفه عن ظاهره فهو محتمل فيما تقدم
فلم يطرد حكم التكفير في الجميع **العاشر** من قال الائمة افضل من الانبيا
وهم غلاة الرافضة لفرد ذلك قاله القاضي عياض وهذه الفروع
العشرة ذكرها عياض في كتاب الشفا في شرف المصطفى وفي بعضها
ما هو عن المتولي والقاضي عبد الوهاب وما حكياه في الفرع الاول عن الغزالي

فهو من كتابه الاقتصاد **الحادى عشر** من اعتقد قدم العالم او حدث
الصانع او نفى ما هو ثابت للقديم بالاجماع لكونه عالما او اثبت ما هو منفى
عنه بالاجماع كالالوان والانتقالات ونحو ذلك او اثبت له الاتصال
والانفصال كان كافرا **الثانى عشر** من جحد جواز بعثة الرسل او
انكر نبوة نبى من الانبيا صلوات الله عليهم او دفع آية او جحد آية من القران
مجمعا عليها او زاد فى القران كلمة واعتقد انها منه او سب نبيا او استخف
به فانه يكفر بذلك **الثالث عشر** من نسب عائشة رضى الله عنها الى
الفاحشة كفر لانه مكذب للقران فيما تضمنه من برائها **الرابع عشر**
من قال لمسلم يا كافر معتقدا لكفره بغير تاويل كفر بذلك **الخامس عشر** العزم
على الكفر فى المستقبل كفر فى الحال وكذى لتردد فى انه يكفر ام لا كفر
فى الحال ولدى التعليق بامر مستقبل كقوله ان تلف مالى او هلك فهو
ولدى يهودى او نصرانى كفر فى الحال **السادس عشر** الرضى بالكفر
كفر حتى لو سأله كافر يريد الاسلام ان يلقنه كلمة التوحيد فلم يفعل برضى
بقائه على كفره او اشار عليه بان لا يفعل او على مسلم بان يرتد فهو كافر بخلاف
ما لو قال لمسلم سلبه الله الايمان او لكافر ازاله الله الايمان فليس بكفر
لانه دعا عليه لا رضى بكفره وهذه الفروع ذكرها المتولى وذكر القاضى
حسين فى الفتاوى وجها ضعيفا ان من قال لمسلم سلبه الله الايمان ان ذلك
كفر **السابع عشر** لو الزم انسان على الكفر كان المكره كافرا ولو اكره
على الاسلام او رضى باسلامه او عزم على الاسلام فى المستقبل لم يحكم باسلامه
حكاه بعض المتاخرين **الثامن عشر** اختلفوا فيمن ترك الصلاة المفروضة
عمدا غير جاحد لوجوبها هل يكفر بذلك وقد تقدم هذا فى اخر ذكر
التوحيد والله اعلم **النوع الثانى** فى المختلف فى تكفيرهم وهم المعتزلة
والمشبهة وفرق كثير من غيرهم من ذكرنا وهم مفترقون بالصانع والرسل
ولا يجوزون عليهم الكذب مطلقا وانما يخطون فى التاويل وحكى
عنهم انكار الحوض والميزان والصراط وانكار وجود الجن وقالوا بخلق القران

وقد تقدم حكايته ذلك عنهم قال الغزالى فالقول الحق فيهم انهم لا يكفرون
فان استباحة الدما والاموال من المصلين لله الكعبة والمصرحين بقول
لا اله الا الله مع الاقرار بحقها امر خطير جدا والخطا فى ترك الف كافر فى
الحياة اهون من الخطا فى سفك محجم من دم مسلم وقال صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى
دماهم واموالهم الا بحقها فثبت عصمة الدم بالحديث المتفق على صحته
فلا يندفع الا بامر قاطع وشئ مما وصفوا به لا يوجب التكفير وانما يوجبه
وصف من الاوصاف المتقدمة كالاشراك بالله تعالى او انكار الصانع
او انكار شئ من صفاته او انكار النبوة والرسالة او تكذيب الرسول فيما جاء به
عن الله عز وجل او تجويز الكذب عليه وهو لا لم يتصفوا بشئ من ذلك انما
اخطاوا فى معتقدهم ولم يثبت ان الخطا فى المعتقد بالتاويل يوجب الكفر
فانتفى القول بتكفيرهم فبقى الخلاف عموم العصمة بكلمة الشهادة والله اعلم
غير انه اعنى الغزالى حكى عنهم امرا شنيعا قطيعا وقال وذهبت المعتزلة
الى انكار تعلق قدرة الله تعالى فعال العباد من الملايكة والانس والجن
والشياطين وسائر الحيوانات وزعمت ان جميع ما يصدر عنهم من خلق
العباد واختراعهم ولا قدرة لله تعالى عليها بنفى ولا ايجاد وهذا يخالف
ما اطبق عليه السلف من انه لا خالق ولا مخترع الا الله جل وعلا ذكر
ذلك فى كتاب الاقتصاد فى الاعتقاد فى القطب الثانى فى الصفات
فى الربع الثانى منه وذكر ابو حامد التعليق وحكاه صاحب البيان عنه
فى كتاب الشهادات فى باب من تقبل شهادته ومن لا تقبل وقال اهل
الاهوا ثلاثة اضرب ضرب لخطيهم ولا نفسقهم وضرب نفسقهم
ولا نكفرهم وضرب نكفرهم فالاول المخالفون لنا فى الفروع كاصحاب
ابى حنيفة ومالك ونحوهم من اهل العلم كالمخالف فى نكاح المتعة والنكاح
بلا ولى ولا شهود ونحو ذلك الضرب الثانى هم الروافض الذين يسبون
ابا بكر وعمر والخوارج الذين يسبون عثمان وعليا هولا ترد شهادتهم

ترك ثم

ونفسقهم للقطع بخطائهم واما الضرب الثالث فهم القدرية الذين يقولون
بخلق القران وينكرون الرؤية يوم القيامة ويقولون بخلق افعالهم دون الله
تعالى فهؤلاء نكفرهم ونرد شهادتهم لان الشافعي قال في مواضع من كتبه من
قال بخلق القران فهو كافر والله اعلم وذكر يعني صاحب البيان في باب صفة
الائمة نحو ذلك والله اعلم وقال الشيخ ابو اسحق سمعت القاضي ابا الطيب
الطبري يقول سمعت القاضي ابا بكر يقول لا اكفر المعتزلة الا بقولهم ان
المعدوم شيء لان ذلك يودي الى القول بقدم العالم لانهم يجعلون العالم
شيا في الازل وانما اظهر بعد ان كان خفيا وهذه مقالة الملحدة ذكره الفقيه
موسى بن احمد الوصابي في شرح اللمع لابي اسحق في اصول الفقه والله اعلم

مسئلة من عقيدة الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني رحمه الله

قدرة الله تعم جميع المقدورات وقالت المعتزلة افعال العبد كلها على
اختلافها حركة كانت او سكونا مقدورة للعبد والباري قادر عليها
قبل ان اقدر عليها واما في حال ان اقدر فلا يوصف بالقدرة عليها
لانه يودي الى مقدورين قادرين وقال حذاقهم كلما علم الرب ان العبد
يوجد لا يكون مقدورا لله سبحانه لا قبل ان اقدر ولا بعد ومن كلام
امام الحرمين ما يدل على ان للعبد قدرة مخلوقة مؤثرة بالكسب حكاه المصنف
في كتابه الاسرار العقلية **القسم الثاني** مما لا يكفر به لابسته من المعاصي
ولا يقال للمتلبس به كافر وهم المحكوم بصحة ايمانهم واسلامهم ظاهرا
وباطنا معترفون بوجوب الواجبات وتحريم المحرمات الا ان الخذلان
والحرمان حملاهم على ارتكاب المعصية وتجنب الطاعة شهوة وهوى متبعا
وهم اصناف **الاول** من لا يتشعر مع ذلك خوفا ولا يحدث نفسه بتوبة
من فرط العقلة واستحكام الشهوة واثارها على هوى الله عز وجل فهؤلاء
على خطر وقل من يوفق منهم للتوبة مما ران على قلبه من حب المعصية والاصرار
عليها ويخاف عليهم سوء الخاتمة وربما عرض لهم الشيطان وزين لهم الكفر بعد
الايمان وماتوا على ذلك واحسن احوال هؤلاء ان لم يوفقوا للتوبة ان يموتوا

على حالهم التي عاشوا عليها حتى يدخلوا في عموم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم
بثبوت يسير من الايمان لهم وان قل واذا قدر لهم دخول النار كانوا فيها على
قدر مشية الله تعالى فيهم ثم يخرجون من النار بالشفاعة على ما شهدت به
الاخبار الصحيحة **الصنف الثاني** من يستشعر مع ذلك خوفا ويبوء توبة
وانما فرط الشهوة وغلبه النفس الامارة شكا بهم مسلك التسويف بها
ومع ذلك فهم مجتهدون في الطاعات مستكثرون من الاستغفار مع اصرارهم
على المعصية يرجون بذلك مقابلة السيئات بالحسنات تحيصا لها فهؤلاء
بوشك ان يوفقوا للتوبة ولو في آخر جزء من احياء ومتى وفقوا لها قبل عن عبده
الموت فقد الحق بالفائزين والتوبة تجب ما قبلها قال الله تعالى وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده الاية وقال صلى الله عليه وسلم التوبة تجب ما قبلها
وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله جل وعلا يقبل التوبة من العبد ما لم يغرغر وقال صلى الله عليه وسلم
لله اشد فرحا بتوبة العبد من رجل اضل راحلته بارض دوية عليها طعامه
وشرابه فلم يجدها فاضطجع تحت شجرة وقال انام هاهنا حتى اموت
فاستيقظ فاذا راحلته قائمة عند راسه فقال من شدة الفرح اللهم انت
عبدي وانا ربك وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا في بني اسرائيل قتل تسعة
وتسعين رجلا ثم ندم بعد ذلك وسال هل من توبة فقيل له ايت قرية كذا وكذا فان
العابد فجاءها فسالته فقال لا توبة لك فقتله وكمل به مائة ثم ذل على عالم فاتاه
فسالته فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة ثم قال ايت مكان كذا وكذا فان
به قوما يعبدون الله معهم فخرج قاصدا لهم فادركه الموت في
الطريق فمات فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة
الرحمة نحن لحقه لانه خرج تائبا وقالت ملائكة العذاب هو لنا لانه لم يعمل
خيرا قط ولم يصل بعد الى موضع عبادته فبعث الله عز وجل اليهم ملكا
يحكم بينهم فقال انظروا الى اي البلدين كان اقرب فهو له فاوحى الله جل وعلا
الى هذه ان تقربي والى هذه ان تباعدي فقاسوا ما بين البلدين فوجدوه اقرب

الى التي قصدها بذراع او شبر فرحته ملايكه الغضب والاخبار في هذا اكثر
من ان تعد اذا ثبت ذلك فنشرح التوبه واحكامها فنقول التوبه واجبه
على الفور بالاجماع قال الله تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم
تعالى توبوا الى الله توبه نصوحا وقال صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله قبل ان
تموتوا واذا وجبت ثبت وجوبها فشرط صحتها ثلاثه امور الندم على ما مضى
والاقلاع في الحال والعزم على ان لا يعود في المستقبل قال صلى الله عليه وسلم الندم
توبه قال بعضهم معناه اعظم اركانها الندم والاقلاب من الركنين الآخرين
كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفه ومنهم من قال الندم كاف لان الركنين
الآخرين يخلان فيه ضمنا لانه مستحيل عاده ان يندم على فعل شئ ويصر عليه
او ينوي العود اليه **مسايل الاولى** تصح التوبه من الذنب مع الاصرار
على ذنب اخر من غير جنسه وقيل انما تصح مع الاصرار على ما هو صغر منه لامع
ما هو مثله او اكبر منه وقالت المعتزله لا تصح التوبه مع الاصرار على ذنب
واطلقوا القول بذلك وقالوا الذنوب كلها كبائر والصحيح هو الاول لانه
لو ارتكب جمله من المعاصي لعوقب على جملتها ولو ارتكب بعضها لعوقب على
ما ارتكبه دون ما لم يرتكبه فكذلك اذا تاب من بعض دون بعض **الثانيه**
اذا تاب من الذنب توبه صحيحه ثم عاد اليه فهل تبطل توبته ذهب القاضي
ابو بكر وطايفه من العلما الى ان توبته تبطل وشرطوا في صحه التوبه دوامها الى
الموت وذهب الاكثرون الى انها لا تبطل وهو قول الامام ابي المعالي والغزالي
وهو الصحيح لان التوبه اذا وجدت بشروطها صحت وذهبت الذنوب
السابقه على ما تضمنته الحديث الصحيح والعباده اذا تمت وصحت لم تبطل
بما يطرا بعد تعالى هذا اذا عاد الى المعصيه استوفت المواخذه من حينيذ
وكتب عليه ما ارتكبه من المعاصي المعصيه من حينيذ دون ما سقط بالتوبه
قال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مره وقال
صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به عن ربه عز وجل اذا اذنب عبدي ذنبا فقال اللهم
اغفر لي ذنبي قال الله عز وجل اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب

وياخذ بالذنب قد غفرت لعبدي ثم عاد فقال رب اغفر لي ذنبي فقال جل وعلا
اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب وياخذ بالذنب قد غفرت
لعبدي فليفعل ما شا **الثالثه** قال الامام في الارشاد والقتل الموجب للقود
تصح التوبه منه ولو لم يسلم القاتل نفسه ليقتص منه لكن يحق الله تعالى
ولكن منعه القصاص لتحققه معصيه بجرده لا تقدح في التوبه بل يقتضي
توبه منها بشروطها **الرابعه** من تاب من معصيه ثم ذكرها قال القاضي
ابو بكر الباقلاني يجب عليه تجديد الندم عليها كلما ذكرها اذ لو لم يندم
لكان مستهينا بها وذلك مناف للندم واختار امام الحرمين انه لا يجب ولا
يلزم من ذكرها دون ندم الاستهانه بل قد يذكرها ويعرض عنها قال القاضي
واذا لم يجدد التوبه كان ذلك معصيه جديده والتوبه الاولى صحيحه لان
العباده الماضيه لا يبطلها شئ بعد الفراغ منها قال ويجب تجديد التوبه
عن تلك المعصيه ويجب التوبه من ترك التوبه للحكم بوجوبها **قلت** وهذا
من القاضي بنا على اصله في المواخذه بفعل القلب دون الجارحه فان
الذكر منه اما اذا قلنا لا يواخذ فلا يتجاه لذلك والله اعلم **الخامسه**
قال الامام واذا اسلم الكافر فليس اسلامه توبه من كفره وانما توبته ندمه على
كفره ولا يتصور ان يومن ولا يندم على كفره فيجب مقارنه الندم للايمان ثم
وزر الكفر يسقط بالايمان وبالندم على الكفر جميعا بالاجماع وهذا مقطوع
به وما سواه من ضروب التوبه فقوله مظنون غير مقطوع به ولو استدام
الكافر معاصي بعد اسلامه لم يقدح ذلك في صحه توبته اجماعا هذا آخر
كلام الامام وما ذكره من ان قبول التوبه مظنون اختلف فيه علما المتكلمين
فوافقه بعضهم وقال بعضهم بل هو مقطوع به **الصنف الثالث** وهو
الصنف الثاني باعيانهم اذا ماتوا قبل التوبه وهم طايفتان **الاولى** من عاملهم
الله جل وعلا بمحض الكرم وتجاوز عنهم وغفر لهم وعفى عنهم وادخلهم الجنه
برحمته دون تعذيب وهم فريقان فريق لم يحاسبهم كرما وفضلا وفريق
حاسبهم ثم تجاوز عنهم كما ورد في احاديث صحيحه ان الله عز وجل يدني العبد

فيقرره بذنوبه فيقول فعلت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم يارب فيقول
ستر تها عليك في الدنيا وانا اليوم اغفرها لك وقال صلى الله عليه وسلم من اذنب
ذنبا فعوقب به في الدنيا فالله اكرم ان يثني عليه العقوبة ومن ستره الله فالله
اكرم ان يعود في شيء ستره وعفا عنه وفي حديث آخر انه يوتى برجل فيقول
الله عز وجل اعرضوا عليه صغار ذنوبه واخفوا عنه كبارها فاذا وقف عليها
قنط وهو خايف من كبار ذنوبه فيقول الله عز وجل قد غفرت لك وابدلت
مكان سياتك حسنات فعند ذلك اني قد عملت اعمالا لا اراها
ها هنا فيضحك الرب عز وجل منه وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن جبريل
عليه السلام قال قال ربكم عبدي ما عبدتني ورجوتني غفرت لك
لك على ما كان منك ولو استقبلتني بملء الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملها
مغفرة فاغفر ذلك ولا ابالي وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد
ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه
ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيا لقيته بمثلها مغفرة اخرجه
مسلم وقد تقدم الحديث وشرحه في باب التوحيد وتقدم من هذه الاحاديث
طايفة وقال صلى الله عليه وسلم لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون
فيغفر لهم رواه ابو ايوب اخرجه مسلم وان تقرر ذلك فينبغي للعبد ان
يعتدل في رجايه وخوفه كما تقدم في الكتاب الميزان فلا ييئس انه لا ييئس من
روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان
عذابي هو العذاب الاليم ولعظم مملكته وسعة رحمته وكرمه كريما رحيما
عفوا غفورا برا لطيفا خبيرا يعذب من يشاء ويرحم من يشاء طمع المذنبون
في صفاته الحسنى وخشي من شدة بطشه والم عقابه مع القطع بان العذاب
متحقق في حق الكافر واما العاصي ولو تفاحشت خطيئته وعظمت جرمته

ومات مصرا عليها فهو داخل في المشيئة قال جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذا الخطاب مختص بالموحدين
بدليل الاية قبلها وقال صلى الله عليه وسلم ان لله مايه رحمة الحديث وسياتي
في ذكر شفاعته رحمه الله تعالى من كتاب الجنايز وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا
من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم
الذين تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر
لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في
ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم
ما نقص ذلك من ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد
واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا
كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها
فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال
ابو سعيد كان ابو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه
اخرجه مسلم والمخيط والخياط اسم للابرة الكبيرة وفي هذا كفاية في الدلالة
على سعة رحمة الله جل وعلا وقد افردنا لها ذكرا سياتي في كتاب الجنايز ان
شا الله تعالى **الطايفة الثانية** من حوسب وجوزي وهم فريقان
الاول من رجحت حسناته على سياته فهولا من المفلحين قال تعالى فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ولا التفات الى قول المعتزلة انه مخلد بالمعصية
ولا تجوز العفو عنه وفي قولهم رد لما دل عليه الكتاب العزيز والاخبار
الصحيحة ومناقضة ظاهرة لاصل مذهبهم فانهم يوجبون على الباري

تعالى رعايه مصالح العباد وانه لا يفعل بهم الا ما فيه المصلحه ومقتضى ذلك
ان العبد اذا عمل حسنه ان يجازى عليها ولا يحبط سيئته حسنته اذ لم تكن السيه
كفرا ومن خدم ملكا عاد لا كن منا محسنا وصدرت منه سيئه غير الكفر
لم يوجب ذلك ضررا في الملك ولا وهنا في عظمها ولا تعطيل اوامرها
في رعيتها لم يستحسن العقلا احباط حسناته بتلك السيئه بل تقادم عهد
خدمته وملازمته الاحسان فيها مناسب للعفو والصفح فان لم يكن فاقل
مراتبه العدل الحسنى بالحسنى والسوى بالسوى فبان بهذا بطلان ما
ذهبوا اليه وقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال توتى بعبد يوم القيامه فينشر له تسعه وتسعون سجلا
كل سجل مد البصر فيقول الله تعالى اتنكر شيئا من ذلك فيقول
لا يا رب فيقول الك حسنه فيهاب الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى
ان لك عندنا حسنه وانه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقه فيها مكتوب لا
اله الا الله فيقول يا رب وما هذه البطاقه فى هذه السجلات فيقال انه
لا ظلم عليك قال فتوضع البطاقه فى كفه والسجلات فى كفه فطاشت السجلات
وثقلت البطاقه اخرجه الترمذى وقال حديث حسن وابو حاتم وقال بعد
قوله اتنكر شيئا من هذا اظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك
عذر او حسنه فيبهت الرجل ويقول لا يا رب فيقول بلى ثم ذكر ما بعده الى فيخرج
له بطاقه فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر
وزنك فيقول يا رب ثم ذكر ما بعده الى اخره وزاد فلا يثقل اسم الله شى قال
الراوى لما قرئ هذا الحديث صاح فقير من الخلق صيحه فاصنت نفسه فيها
وقال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئه الحسنه تمحها **الفريق الثانى** من
رجحت سياته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم قال تعالى ومن
خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الايه ومع ذلك فهم معادون
من التخليد فى النار قال صلى الله عليه وسلم تخرج من النار من قال لا اله الا الله
وكان فى قلبه مثقال برة من ايمان ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى

قلبه مثقال ذره من ايمان وكان ابو هريره اذا روى هذا يقول اقراوا ان شئتم
ان الله لا يظلم مثقال ذره وان تك حسنه يضاعفها ولحديث هذا المعنى
شاهد مستوفاه فى باب الشفاعه ان شاء الله تعالى **ذكر اثبات رؤيه الله**
عز وجل يوم القيامه والرد على من انكرها عن صهيب رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنه الجنه يقول الله تبارك وتعالى
تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنه وتجينا من
النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم
اخرجه مسلم وابو حاتم واخرج البغوى عن صهيب قال قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزياده قال اذا دخل اهل الجنه الجنه
واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنه ان لكم عندنا موعدا يريد ان ينجزكموه
قالوا وما هذا الموعد الم تثقل موازيننا الم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنه وتجرنا
من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا
احب اليهم من النظر اليه وقال هذا حديث صحيح اخرجه مسلم **قلت**
وحديث مسلم ما ذكرناه اولا ولذلك اورد الحميدى فى افراده وقوله يشتهى
ان ينجزكموه لم يخرج مسلم هذا اللفظ ولم يرد فى صفات الله عز وجل فيما بلغنا
ذلك فان ثبت هذا اللفظه كان فيه توسعه والا فاستعمال ذلك بمعنى
الاراده والمحبه وان ادى معناها فيه نظر فان فى لفظ السهو عموما يقتضى
يشتمل على نقص فى عرف الاستعمال تعالى الله عز ذلك علوا كبيرا وايضا
فلا يطلق على الله من الاسما والصفات الا ما اطلقه على نفسه جل وعلا
او ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يجعل الروايه بالمعنى وسيله الى اطلاق
ذلك ادبا وتعبدا بخلاف الاحكام والقصص ونحو ذلك فان ذلك لا يمنع
روايته بالمعنى عند من يجيز ذلك والله اعلم **قوله** فيكشف الحجاب
حيث ذكر الحجاب فى حق الله تعالى نحو حجابه النور فانما المحجوب به الخلق
عن الله عز وجل لا الله عز وجل عن الخلق ودليله فى الشاهد حجاب الملك
وحاجبه انما يحجب الناس عن عيانه لا اياه عن عيانهم والله اعلم وعن ابى

هريرة رضي الله عنه ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال
صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل
تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونها كذلك اخرجه
مسلم وزاد في بعض طرقه قال استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها فصلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب واخرج
ابو حاتم حديث ابي هريرة هذا في الرؤية ولم يذكر هذه البيان وقال بعد قوله
قالوا لا قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته كما لا تضارون في رؤيتهما
فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك
الخيل والابل واتركك ترأس وتربع قال بلى يا رب قال فظننت انك ملاقي قال
لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتني قال ثم يلقى الثاني فيقول الم اكرمك الم
اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك ترأس وتربع قال
فيقول بلى يا رب قال فظننت انك ملاقي قال لا يا رب قال فاليوم انساك
كما نسيتني قال ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول ما انت فيقول انا عبدك
آمنت بك وبنبيك وكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثني بخير ما
استطاع قال فيقال له اهلا نبعث عليك شاهدا قال فيتفكر في نفسه من
الذي يشهد عليه قال فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه
وعظامه بما كان يعمل فذلك المنافق وذلك سخط الله عليه قال ثم ينادي منادٍ
الا لتتبع كل امة ما كانت تعبد قال فيتبع اولياء الشيطان الشياطين قال
واتبعت اليهود والنصارى اولياءهم الى جهنم قال وتبقى المؤمنون قال فيأتيهم
الله تعالى فيقول على ما هؤلاء قيام فيقولون نخزى عباد الله المؤمنون وهو ربنا
وهو آتينا وثبتنا وهذا مقامنا قال فيقول انا ربكم فامضوا قال فيضع الجسر
عليه كلاليب من نار يخطف الناس فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم
سلم فاذا جاوز الجسر فكل من ابقى دحبس من المال مما ملك في سبيل الله
فكل حسنة الجنة تدعوه يا عبد الله هذا خير فقال ابو بكر يا رسول الله
ان ذلك لعبد لا تواعليه قال وضرب النبي صلى الله عليه وسلم على منكبه وقال

والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكون منهم **قوله** ترأس يقال راس القوم يرأسهم
رياسة اذا صار رئيسهم ومقدمهم **قوله** وتربع اي تأخذ ربع الغنيمة
يقال ربعت القوم اربعهم اذا اخذت ربع اموالهم مثل عشرتهم يريد
الم اجعلك رئيسا مطاعا لان الملك كان في الجاهلية ياخذ الربع من الغنيمة دون
اصحابه ويسمى ذلك الربع المرباع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم
انك تأخذ المرباع وهو لا يحل لك في دينك ٭ وعن ابي رزين العقيلي رضي الله
عنه قال قلت يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل ترون القمر او
الشمس بغير سحاب قالوا نعم قال فالله اعظم قلت يا رسول الله اين كان ربنا
قبل ان يخلق السماوات والارض قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء اخرجه
ابو حاتم وقال قال ابو حاتم وهم في هذه اللفظة حماد بن سلمة فقال في عماء
انما هو في عماء يريد به ان الله عز وجل كان في عماء عن علم الخلق اذ كان ولا
مكان ولا زمان لانه خالقهما وكان ولا شيء معه ولا يجوز ان يقال في عماء
اذ هذا الوصف شبيه باوصاف المخلوقين **قوله** في حديث ابي هريرة
لا تضارون في رؤيته رويت هذه اللفظة على ستة اوجه الاول فتح ثالث
الحروف والثاني ضمها وتشديد الراء فيهما ذكرهما الزجاج وقال معنى
لا تضارون اي لا يضار بعضكم بعضا بالمخالفة والمنازعة في صحة النظر
لوضوحها وظهورها تقال ضاررت الرجل اضاره مضارة وضرارا اذا
خالفته ونازعته وتابعه ابن الانباري على ذلك وقال الجوهري يقال
اضرني فلان اي دانى مني دنوا شديدا فاراد بالمضارة على هذا الاجتماع والازدحام
عند النظر اليه ويؤيد ذلك الرواية الاخرى بالميم وسيأتي الثالث ضم التاء
وتخفيف الراء من الضير لغة في الضر والمعنى فيه كالتشديد الرابع تضامون
بضم التاء وتخفيف الميم وعليها اكثر الرواة والمعنى لا يناكم ضيم والضيم
الظلم ورجل مضيم ومستضام اي مظلوم تقال ضمت اي ظلمت على ما لم يسم فاعله
وفيه ثلاث لغات ضيم الرجل وضيم وضيم اي لا يلحقكم ضيم في رؤيته اما
بمزاحمة الناظرين او تفاوت النظر فحققه بعض دون بعض بل يستوي

الكل في رويته جل وعلا على حد سواء وقال ان الابصار هي الضم الذل والصغار
والهضم اي لا يناكم شيء من ذلك في رويته والاصل في تضامون تضيمون
فالقيت فتحة الياء على الضاد فانقلبت الفا لانفتاح ما قبلها الخامس تضامون
بضم التاء السادس بفتح التاء وتشديد الميم فيهما ذكرهما الزجاج وقال المعنى فيهما
لا تضامون اي لا ينضم بعضكم الى بعض فيقول بعض هذا هو ويقول بعض هذا
هو كما يفعل عند رؤية الهلال وفي بعض طرق هذا الحديث سترون ربكم
عيانا ويكون عيانا بدلا للرؤية وتحقيقا لها وانتصابه على المصدر لدلالة
الرؤية عليه فكانه قال ستعاينونه عيانا او على انه نعت لمصدر محذوف كانه
قال رؤية عيانا **قوله** كما ترون المشبه بالصاح الرؤية لا بالمرئي **قوله**
فان استطعتم ان لا تغلبوا الى آخره المراد بالصلاتين الصبح والعصر ووجه
مناسبة ذكرهما انهما من افضل القرب قال تعالى في صلاة الفجر وقرآن الفجر
ان قرآن الفجر كان مشهودا وقال تعالى في صلاة العصر حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى فكانه قال دوموا على اقرب القربات تنالوا افضل العطايا
وفي هذا الحديث دلالة على اثبات رؤية الله جل وعلا وهو مذهب اهل السنة
واجماعهم والحجة به المخالف من قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
نقول بموجبه فان مجرد الرؤية لا تلزم منها ادراك المرئي والاحاطة بمعرفة
ذاته والادراك محمول على ذلك وبعض مخلوق فانه سبحانه وتعالى يرى ولا يدرك
ذاتها ولا صفاتها كما لقمن بن والكواذب فكيف بالخالق والله تعالى اعلم قال مالك
والمؤمنون يرون ربهم يوم القيامة باعينهم ولو لم يروه لما توجه تعيير الكفار
بالحجاب وقد قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيل له ان قوما
يقولون في قوله تعالى الى ربها ناظرة معناه الى ثوابه فقال كذبوا فان هم عن
قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون **ذكر الرد على من قال بخلق**
القرآن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا من اسلم قال يا رسول الله ما منعك هذه الليلة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اي شيء فقال لدغتني عقرب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو قلت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق

لم تضرك ان شاء الله اخرجه مسلم وجه الدلالة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر
بالاستعاذة بكلمات الله تعالى واستعاذ بها كما استعاذ بالله وبصفاته في قوله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله اعوذ بعزة الله اعوذ وقدرته وذاته وصفاته
غير مخلوقة فكذلك كلامه فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يستعيذ بمخلوق من
مخلوق وكان الامام احمد رضي الله عنه يستدل بهذا ويقول ما من
مخلوق الا وفيه نقص وكلام الله عز وجل وعلا منزه عن النقص وقد مضى سلف
هذه الامة وعلماء السنة على ان القرآن كلام الله ووحيه ليس بخالق ولا مخلوق
والقول بانه مخلوق ضلالة وبدعة ولم يتكلم به احد في عهد الصحابة والتابعين
واول من تكلم به وخالف اجماعهم الجعد بن درهم فقتله خالد بن عبد الله
القسري بذلك فخطب بواسط يوم اضحى وقال ايها الناس ارجعوا
فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم فانه زعم ان الله لم يتخذ
ابراهيم خليلا ولا كلم موسى تكليما سبحانه وتعالى عما يقول الجعد ثم نزل فذبحه
وكان الجهم بن صفوان صاحب الجهمية اخذ هذا الكلام من الجعد بن
درهم وعن جعفر الصادق عليه وعلى آبائه السلام انه سئل عن القرآن فقال
اقول فيه ما يقول ابي وجدي ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله وعن
مالك رحمه الله انه قال من قال بخلق القرآن فهو عندي كافر فاقتلوه وعن ابن
المبارك والليث بن سعد وابن عيينة وهشيم وعلي بن عاصم وحفص بن غياث ووكيع
ابن الجراح مثله وروى عن الشافعي نحوه والصحيح عنه انه لا يكفر احد من اهل
القبلة بذنب عنه وقد تقدم عنه ذكر ذلك **والمعتقد** ان القرآن
كلام الله ووحيه وتنزيله ليس بخالق ولا مخلوق مكتوب في المصاحف
مقروء بالالسن محفوظ في القلوب مسموع بالاذان قال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
آياته وقال تعالى والطور وكتاب مسطور في رق منشور وقال تعالى بل
هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم وقال تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله وقال تعالى

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال ابن عباس رضي الله عنهما لولا ما
يسر على لسن الآدميين لما استطاع احد ان يتكلم بكلام الله عز وجل وقال
تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن واستدل المخالف بقوله تعالى
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ولا دلالة فيه اذ ليس المراد به حدوث الخلق
وانما هو حدوث التنزيل بامور وقضايا كما قال جل وعلا لعل الله يحدث بعد
ذلك امرا اي يوجده فذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به كل ذلك محدث
والمذكور والمتلو والمعلوم غير محدث كما ان ذكر العبد الله جل وعلا محدث
والمذكور غير محدث وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى غير ذي عوج
قال غير مخلوق ومما استدل به اهل السنة قوله تعالى الرحمن علم القرآن
خلق الانسان علمه البيان فلم يجمع بين القرآن والانسان في الخلق بل اوقع
ذكر الانسان على الخلق على الانسان والتعليم على القرآن والله اعلم

قرآنا عربيا

باب يتضمن احاديث الشفاعة

تقدم في حديث ذكر اثبات الرؤية حديث يتضمن طرفا منها وعن عوف بن
مالك رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فطلبته
ذات ليلة فاذا معاذ بن جبل وعبد الله بن قيس قائمان فقلت ابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا الا ندري غير انا سمعنا صوتا على الوادي فاذا مثل هدير
الرجال قال فلبثنا بسير ثم اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه اتاني
آت من ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة فقالوا يا رسول الله ننشدك بالله والصحبة لما جعلتنا من اهل شفاعتك
قال فانتم من اهل شفاعتي قال فلما ركبوا قال فاني اشهد ان حضرات شفاعتي
لمن مات لا يشرك بالله شيا من امتي اخرجه ابو حاتم وعن عامر بن سعد عن
ابيه رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد
المدينة فلما كنا قريبا من عمورا نزل ثم رفع يديه فدعا الله عز وجل ساعة ثم
خر ساجدا ثلاثا قال اني سألت ربي وشفعت لامتي فاعطاني ثلث امتي فخررت

ساجدا اشكر لربي ثم رفعت راسي فسألت ربي فاعطاني ثلث امتي فخررت
ساجدا لربي شكرا ثم رفعت راسي فسألت ربي لامتي فاعطاني الثلث الاخر
فخررت ساجدا اخرجه ابو داود وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة واني خبأت دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله من مات من امتي لا يشرك
بالله شيا اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم زاد من حديث ابي ذر رضي الله عنه
ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي بعثت الى الاحمر والاسود واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي
ونصرت بالرعب فيرعب العدو من مسيرة شهر وجعلت لي الارض
طهورا ومسجدا وقيل لي سل تعطه فاخبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم
القيامة فهي نائلة ان شاء الله من لم يشرك بالله شيا **قوله** لكل نبي
دعوة مستجابة وقد كان له وهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين كثير
مستجابة وانما اراد والله اعلم لكل واحد منهم دعوة هو من استجابتها على يقين
وهو في غيرها على الرجاء والاشفاق وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا وان محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصدق لسانه قلبه وقلبه لسانه اخرجه ابو حاتم وعنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك
يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم
البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا
يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم
الا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ايتوا آدم
فيأتون آدم فيقولون يا آدم انت ابونا ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى
ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي غضب اليوم غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله

ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى نوح
فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا
شكورا اشفع لنا الى ربنا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ان
ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه
كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم فيأتون
ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله الى من اهل الارض اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول
الله فضلك الله برسالته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما
نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها
نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله
وكلمت الناس في المهد وكلمة الله القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر
له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون
يا محمد انت رسول الله خاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق فآتي
تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعط
اشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي فقال يا محمد ادخل الجنة
من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس في ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع
الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى زاد في روايه في قصة ابرهيم

قال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لاصنامهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم
وفي روايه فيقول ابرهيم لست بصاحب ذلك انما كنت خليلا من وراء وراء
وفيها فيأتون محمدا فيقوم فيؤذن له ويرسل الامانه والرحم فيقومان جنبتي
الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم كالبرق قال قلت بابي انت وامي يا رسول الله اي شيء كمر
البرق قال الم تر الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر
الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم قايم على الصراط يقول يا
رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجيء الرجل ولا يستطيع السير
الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقه مامور ة باخذ من امرت
به فمخدوش ناج ومكردس في النار والذي نفسي بيده ان قعر جهنم لسبعون خريفا اخرجه بطرقه مسلم واخرج ابو حاتم حديث الشفاعة
بطوله وقال في اوله عن ابي هريرة وضعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكان من احب الشاة اليه فنهش نهشة
ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة ثم نهش اخرى فقال انا سيد الناس يوم القيمة
ثم نهش اخرى فقال انا سيد الناس يوم القيامة فلما راى اصحابه لا يسالونه قال
الا تقولون كيف قالوا كيف يا رسول الله قال تقوم الناس لرب العالمين فيسمعهم
الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس ثم ذكر ما بعد **قوله** انا سيد الناس
يوم القيامة وجه التخصيص بيوم القيامة وهو سيدهم في الدنيا انه ينفرد
بالسيادة يومئذ لانفراده بالشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه فيها ولم يجدوا لها
سواه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم فكان يومئذ منفردا بالسيادة من بين
البشر لا يزاحمه احد فيها كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له
في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعاوى المدعين لذلك في الدنيا
والله اعلم **قوله** في نوح انت اول الرسل الى الارض لعصيانه بينه وبين
حديث ابي ذر مما خرجه ابو حاتم البستي في صحيحه قلت يا رسول الله كم الانبياء
قال مايه الف وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمايه
وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان اولهم قال آدم خلقه الله بيده

ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا لانا نقول ارسل آدم الى بنيه ولم يكونوا كفارا
بل امر بتعليمهم التوحيد وطاعة الله تعالى وكذلك خلفه شيث لعلك قال
المازري وذكر المؤرخون ان ادريس جد نوح عليهما السلام فان قام الدليل
على ان ادريس بعث له ايضا لم يصح قول المؤرخين انه قبل نوح لتضمن الحديث
ان نوحا اول رسول بعثه الله الى الارض والم يقم دليل جاز ما قالوا وصح ان
يقال كان ادريس نبيا غير مرسل **قلت** وقد خرج ابو حاتم البستي في
صحيحه حديث ابي ذر الطويل وفيه عن ادريس اول نبي خط بالقلم وانه انزل
عليه ثلاثون صحيفة والصحف انما تنزل لتبليغ ما فيها ولا معنى للرسالة الا
ذلك فيكون دليلا على انه مرسل وقال القاضي عياض ويمكن ان يجمع بينهما
فيقال كان بعث نوح عاما لاهل الارض كنبينا صلى الله عليه وسلم ويكون
بعث ادريس لقومه خاصة كبعث موسى وهود وصالح ونحوهم واستدل
بعضهم على هذا بقوله تعالى وان الياس لمن المرسلين وقال وان الياس وادريس
وقرئ سلام على ادراسين **قوله** في ابراهيم اتخذ الله خليلا اصل الخلة
الاختصاص والاصطفاء وقيل اصلها الانقطاع الى من يخالك ماخوذ
من الخلة بالفتح وهي الحاجة فابراهيم سمي خليلا لانه قصر حاجته على ربه
حين اتاه الملك وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة قال اما
اليك فلا وقيل الخلة صفاء المحبة التي توجب تخلل الاسرار **قوله**
وذكر كذا بانه يشير والله اعلم الى ما صرح به في الرواية الاخرى من قوله
هذا ربي الى اخره وكانت في حب الله تعالى وسماها كذبات لانها صورة
كذب ويستدل به من ذهب من المتكلمين الى انه لا يشترط في الكذب العمد
اليه ومنه لا يحل الكذب في ثلاث فسمى ذلك كذبا وهو من باب القول به وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها وقد فعل مثل ذلك كثير من
السلف لكن اشفق ابراهيم عليه السلام من المؤاخذة بها وقد يضطر الى صريح
الكذب ولا تؤاخذ به بالكذب في هذه المواطن وان كان كذبا حقيقة لغير
اثم وقصته ابراهيم وساره من هذا الباب وقوله انما انت خليلا من ورآء ورآ

اي من وراء خلة محمد صلى الله عليه وسلم المشار اليها في قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله يعني نفسه صلى
الله عليه وسلم اشار الى تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم في الخلة مع زيادة منزلته
في القرب على ابراهيم عليه السلام وذلك بالرؤية والمناجاة **قوله** ورآء ورا
الرواية الصحيحة بالمد والفتح في الهمزتين وكانه بني على الفتح او يكون منصوبا
على الظرف كقول العرب فلان يكلمني من ورآ ورآ بالنصب فيهما على الظرف
وزعم بعض اصحاب المتاخرين ان الصواب الضم فيهما ووجهه قول الاخفش
يقال لقيته من ورآء فيرفعه على الغاية كقولك من قبل ومن بعد فعلى هذا يكون
ورآء الاولى مبنية على الضم لقطعها عن الاضافة اذ التقدير من ورآئه محمد
صلى الله عليه وسلم واما الثانية فيحتمل ان يكون كالاولى في تقدير حذف الالة
الاولى عليه ويحتمل ان يكون تاكيدا لفظيا للاولى ويحتمل بدلا منها او عطف
بيان عليها ويجوز نصب الاولى وضم الثانية على جعل الاولى ظرفا والثانية غاية
وجر الاولى وفتح الثانية تضيف الاولى الى الثانية ومنع الثانية من الجر
وقوله في موسى الذي كلمه الله لا خلاف بين اهل السنة في حمل هذا على ظاهره
لتوكيده بالمصدر في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وان لله تعالى كلاما
هو من صفاته لا يشبه كلام الآدميين وقوله ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر اختلف في معنى قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقيل ما تقدم قبل النبوة وعصمتك بعدها وقيل وقع عن سهو
وتاويل ذكره الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم من ذنب ابويك
آدم وما تاخر من ذنوب امتك وقيل انك غير مواخذ بذنب ان لو كان
وقيل عبر به عن تنزيهه من الذنوب **قوله** مكر دس هو الذي جمعت
يداه ورجلاه والقى الى موضع وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع
الله الناس يوم القيامة فيقوم من كان يعبد شيا فليتبعه فيتبع من يعبد
الشمس الشمس ويتبع من يعبد القمر القمر ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت
وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفونها

فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم
الله في صورته التي يعرفون فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط على
بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى
الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم
السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا
يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم
المجازى حتى اذا فرغ الله من قضاء العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد
من النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد ان
يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم باثر السجود تاكل النار من ابن ادم الا
اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا
فيصب عليهم من ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ
الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر اهل الجنة
دخولا الجنة فيقول اي رب اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني ريحها
واحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء ان يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى
هل عسيت ان فعلت ذلك بك ان تسالني غيره فيقول لا اسالك غيره ويعطي
ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل على
الجنة ورآها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب قدمني الى باب
الجنة فيقول الله له اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسالني غير
الذي اعطيتك ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول اي رب يدعو الله حتى
يقول له فهل عسيت ان اعطيتك ذلك ان تسالني غيره فيقول لا وعزتك
فيعطي ربه ما شاء من عهود ومواثيق فيدنيه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة
انفهقت له الجنة فيرى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شاء الله ان
يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول تبارك وتعالى له اليس قد
اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسالني غير ما اعطيت ويلك يا ابن ادم
ما اغدرك فيقول اي رب لا اكون اشقى خلقك فلا يزال يدعو الله تعالى

حتى يضحك منه فاذا ضحك منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله تعالى
له تمنه فيسال ربه ويتمنى حتى ان الله تبارك وتعالى يذكره من كذا وكذا
حتى اذا انقطعت به الاماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه اخرجه مسلم
وفي روايته عنه من حديث ابي سعيد وعشرة امثاله **قوله** الطواغيت
جمع طاغوت وهو ما عبد من دون الله تعالى والصراط الطريق والكلاليب
جمع كلوب بزنة سفود وهو حديدة معوجة الراس والسعدان نبت له
شوك يقال له حسك السعدان وهو من افضل مراعي الابل يسمن عليه
والموبق المهلك وامتحشوا احترقوا والحمش احراق الجلد ولحمه بكسر الكاف
بزور البقول وحبة الرياحين وقال الجوهري هي بيت الصحراء مما ليس
بقوت وقيل غير ذلك واما الحبة بالفتح فهي حبوب القوت وحميل
السيل ما يحمله فعيل بمعنى مفعول وقشبني ريحها قال الخطابي قشبه
الدخان اذا ملأ حياشيمه وقال الداودي معناه غير جلدي وصورني
واحرقني وقال الجوهري معناه ان ابني كانه قال سمي والقشب بكسر القاف
واسكان الشين السم والجمع اقشاب قال عمر رضي الله عنه لبعض بنيه
قشبك المال اي اهلكك احده من السم فعلى هذا ييسر اهلكني وذكاؤها
شدة لهبها والذكا مقصور اشتعال النار تقول ذكيت النار اذكوا
ذكا مقصور وقيل هما لغتان بمعنى والرواية بالمد وعشيت بمعنى لعلك
وفتح السين وكسرها لغتان وانفهقت له الجنة اي انفتحت واتسعت
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون له
اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابرهيم فانه خليل الله فيأتون
فيأتون ابرهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فيأتون
موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتي عيسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد فاوتى فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن
لي فاقوم بين يديه فاحمد بمحامد لا اقدر عليها يلهمنيها الله تعالى ثم اخر

ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول
يارب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعيره من
ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يارب امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من
خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم اعود الى ربي فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فاقول
امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من
خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل وفي روايه فارجع الى ربي
في الرابعه فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا قال فيقال لي يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب اذن لي فيمن
قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من قال لا اله الا الله اخرجه مسلم وفي قوله من
قال لا اله الا الله بعد قوله من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبه من
ايمان استعار بان التلفظ بها باللسان وان لم يكن في قلبه منها شئ كاف في الاخراج
من النار وان التخليد مختص بمن لم يقلها بلسانه هذا مذهول المحدث وهو
اعلم احدا قال به ولعل له وجها غير ما فهمناه والله اعلم وفي روايه عنه قال
فيأتون آدم فيقولون انت ادم ابو البشر الناس خلقك الله بيده واسكنك
جنته وسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم قال ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من
الشجرة وقد نهي عنها ولكن ايتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فيأتون
نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن
ايتوا ابرهيم خليل الرحمن قال فيأتون ابرهيم فيقول لست هناكم ويذكر ثلاث
كلمات كذبهن ولكن ايتوا ابراهيم موسى عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا
قال فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس

وسل تعطه

ولكن ايتوا عيسى عبد الله ورسوله قال فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن
ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال
فيأتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني
ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع راسك يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل
تعط قال فارفع راسي واثني على ربي ثناء وتحميدا يعلمنيه ثم اشفع قال فحد
لي حدا قال فاخرج وادخلهم الجنه ثم اعود فاستاذن على ربي في داره
فيؤذن لي عليه ثم ذكر معنى ما تقدم ثم قال ثم اعود الثالثه فاستاذن على
ربي في داره فيؤذن لي عليه ثم ذكر معنى ما تقدم الى قوله فادخلهم الجنه الامن
حبسه القران اي وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم

قوله وعزتي العزه القوه والغلبه ومنه وعزني في الخطاب اي غلبني
ويقال ايضا عز الشئ اذا قل فلا يكاد يوجد وعز من الله عز وجل قهره الجبابره
وقوته القاهره وهو عديم المثل والنظير **قوله** وكبريائي الكبرياء العظمه
والملك وقيل هي عباره عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها
الا الله عز وجل يقول منه كبر بالضم يكبر اي عظم فهو كبير واصله من الكبر
بالكسر العظمه **قوله** وجبريائي كثير الجبروت اي جبروتي والجبروت
العظمه والجبار العظيم الشان الممتنع وقيل القاهر الذي يقهر العباد على
ما اراد يقول منه جبر الخلق واجبرهم واجبر اكثر ولم يجئ فعال من افعل
الا حرفان من اجبر ودراكا من ادرك وسارا من اسر وقيل ايضا الجبار المصلح
من جبرت عظمه اذا اصلحته فالله تعالى يجبر القلوب المنكسره من اجله
وقيل المحسن والله تعالى يجبر فقر عباده بالاحسان اليهم وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير
ما يزن شعيره ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن بر
ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن ذره اخرجه البخاري
مطولا وفيه دلاله على ان الشعير افضل من البر والظاهر ان حاله يختلف فمنه

ما يكون اثقل ومنه ما يكون اخف والمراد بالخير والله اعلم الايمان توفيقا بين
الاحاديث فبعضها تضمن الايمان وبعضها الخير اعم والايمان نوع منه
وعنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي يوم القيامة منبرا
من نور واني لعلي اطولها منبرا وانورها فيجيء منادٍ فينادي اين النبي الامي قال فيقول
الانبياء كلنا نبي امي فالى اينا ارسلت فيرجع الثانية فيقول اين النبي الامي
العربي قال فينزل محمد حتى يأتي باب الجنة فيقرعه فيقول من فيقول محمد او احمد
فيقال او قد ارسل اليه فيقول نعم ففتح له فيخر ساجدا فيحمد ربه ويثني عليه
لشيء قبله فيخر له ساجدا ويحمد بمحامد ثم ذكر ما بعده اخرجه ابو حاتم وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيامة اذن موذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى لاحد كان يعبد
غير الله من الاصنام والانصاب الا كانوا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات اهل الكتاب فيدعا اليهود فيقال
لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من
صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا
ترودون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار ثم يدعى النصارى فيقال ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله
فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما ذا تبغون فيقولون
عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا ترودون فيحشرون الى جهنم كانها
سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد
الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فما
ذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما
كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله
شيأ مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية
تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقاء
نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره

طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحولت الصورة
التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض
مزلة فيها كلاليب وخطاطيف وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها
السعدان فمنهم المومن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا
خلص المومنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احدكم بأشد مناشدة لله في
استيفاء الحق من المومنين يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا
كانوا يصلون معنا ويصومون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم
على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه
ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول جل وعلا ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة
من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان
ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله
جل وعلا شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما
فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في
حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر والى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر
وما يكون منها الى الظل ابيض فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى في البادية قال
فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم
الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون
ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقال لكم عندي افضل من هذا فيقولون
يا ربنا اي شيء افضل من هذا فيقال رضائي فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفي

رواية قال ابو سعيد بلغني ان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف اخرجه
البخاري ومسلم واخرج ابو حاتم هذا الحديث وقال مثقال دينار من ايمان مكان
خير وكذلك ما بعده فدل على ان المراد بالخير الايمان والله اعلم **قوله**
غبر اهل الكتاب وفي رواية غبرات اهل الكتاب اي بقاياهم والغابر الباقي وجمعه
غوابر وغابرون وغبر وجمع غبر غبرات **قوله** سلراب يحطم بعضها
بعضا الحطم الكسر وبه سميت النار لحطمها وسميها بالسراب لانها في راي
العين كهو **قوله** عزير اسم اعجمي فينصرف لخفته كنوح ولوط وهو
تصغير غزر **قوله** المسيح سمي عيسى عليه السلام بالمسيح لاحد وجوه
احدها انه كان لا يمسح ذا عاهة الا برا الثاني انه كان امسح الرجل لا اخمص
له الثالث انه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن الرابع مسح الارض اي
يقطعها الخامس المسيح الصديق والدجال سمي مسيحا لاحد وجهين احدهما
لان عينه الواحدة ممسوحة يقال رجل ممسوح ومسيح وهو الذي لا شق على احد
شقي وجهه عين ولا حاجب الثاني لانه يمسح الارض اي يقطعها وقيل
انه المسيح بزنة السكيت وانه الذي مسح خلقه اي شوه قال الحافظ المديني وليس
بشيء **قوله** هل بينكم وبينه آية اي علامة وهذه العلامة يجوز ان تكون
رويه لهم سابقة يدل عليه قوله بعد ذلك ثم يرفعون رؤسهم وقد يحول
لهم في الصور التي راوه اول مرة وهذا صريح في الدلالة على رويه سابقة
ويجوز ان تكون العلامة بغير ذلك يدل عليه مارونا عن علي برد عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل لكل امة
ما كنتم تعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدونه في الدنيا ويبقى
اهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا
ربا كنا نعبده في الدنيا لم نره فيقال وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال
لهم كيف تعرفونه ولم تروه فقالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون
الى الله عز وجل ويخرون له سجدا فتكون الاية انه لا شبيه له **قوله** فيكشف
عن الساق الساق في اللغة الامر الشديد وكشف الساق مثل في شدة الامر كما يقال

للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد له ولا غل وانما هو تمثيل في شدة البخل وكذلك
هنا الاساق ولا كشف قال ابن عيينة واصله ان الانسان اذا وقع في امر شديد
قيل شمر عن ساقه وكشف عن ساقه للاهتمام بذلك الامر العظيم وسئل ابن
عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليكم شيء من
القرآن فاطلبوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر
قامت الحرب بنا على ساق هو كرب شديد وشدة **قوله** وتحل الشفاعة اي
تغشى وتنزل بالناس ومنه الحديث الاخر حلت له شفاعتي وله هنا بمعنى عليه
قوله دحض اي ذا دحض اي زلق لا يثبت عليه القدم او سمي بالمصدر وحسكه
هي شوكة صلبة وجمعها حسك **قوله** ملد وسن بالسين المهملة ويروى
بالمعجمة والكدس بالمهملة اسراع المثقل في السير يقال تكدس الفرس اذا مشى
كانه مثقل وبالمعجمة للخدش والكدح ايضا يقال هو يكدس لعياله اي يكدح
وكدشت من فلان عطاء اذا نقدشته اي اصبته **قوله** مثقال ذر بفتح
الذال وتشديد الراء وهي النملة الصغيرة الحمراء وسئل ثعلب عنها فقال ان
مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وقيل الذر لا وزن لها ويريد هذا
القايل ما يرى في شعاع الشمس الداخل من الكوة **قوله** قبض قبضة اي جماعة
قوله الحبة بكسر الحاء تقدم شرحها، وعنده ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم
النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن لهم في
الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا
عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد كان يرعى في البادية اخرجه مسلم، الضبائر جمع ضبارة
نحو عمائر وعمار وهي الجماعة من الناس يقال رايتهم ضبائر اي جماعات في تفرقة
قال بعضهم والصواب اضابير جمع اضبارة وفي الصحاح الاضبارة بالكسر
الاضمامة يقال جاءوا ان باضبارة من كتب وضبر الفرس جمع قوائمه قال الشاعر
لقد سما ابن معمر حين اعتم مغرا بعيدا من بعيد وضبر، وقوله بثوا اي فرقوا وهذا

الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة حيث حكموا بخلود من دخل النار ٥ وعن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء
الاخرة ثم قام الى اهله فقال الناس لابي بكر سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
شانه صنع اليوم شيا لم يصنعه قط فسأله فقال نعم عرض علي ما هو كائن من امر
الدنيا والاخرة فجمع الاولون والاخرون في صعيد واحد حتى انطلقوا الى ادم
عليه السلام والعرق يكاد يلجمهم فقالوا يا ادم انت ابو البشر اصطفاك الله اشفع
لنا الى ربك ثم ذكر نحو ما تقدم فذكر ابو حاتم ابرهيم ثم موسى ثم عيسى وقال فيه
فانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيقول عيسى ذاكم عندي ولكن انطلقوا
الى سيد ولد آدم واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة انطلقوا الى محمد فليشفع
لكم الى ربكم قال فينطلقون فاتي جبريل فيأتي جبريل ربه عز وجل فيقول الله
عز وجل ايذن له وبشر بالجنة قال فينطلق به جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة
ثم يقول الله تعالى يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فيرفع راسه فاذا
نظر الى ربه خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع واشفع تشفع فيذهب ليقوم فيقع ساجدا فيأخذ بضبعيه
ويفتح له من الدعاء شيا لم يفتحه على بشر قط فيقول اي رب جعلتني سيد
ولد آدم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى انه ليرد
على الحوض يوم القيامة لاكثر ما بين صنعا وايلة ثم قال ادع الصديقين فيشفعون
ثم يقال ادع الانبيا فيجيء النبي معه العصابة والنبي معه الخمسة والستة والنبي ليس
معه احد ثم يقال ادع الشهداء فيشفعون الى من اراد الله ثم يقول جل وعلا انا ارحم
الراحمين ادخلوا الجنة من كان لا يشرك بي شيا فيدخلون الجنة ثم يقول
انظروا في اهل النار هل فيهم من احد عمل خيرا قط فيجدون في النار رجلا فيقال
له هل عملت خيرا فيقول لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع فيقول جل وعلا
اسمحوا لعبدي تسامحه الى عبادي ثم يخرج من النار آخر فيقال له عملت خيرا قط

فيقول لا غير اني كنت امرء ولدي اذا مت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا
كنت مثل الكحل فاذهبوا بي الى البحر فاذروني في الريح فقال الله عز وجل لم فعلت
ذلك قال من مخافتك فيقول انظروا الى اعظم ملك فان لك مثله وعشرة امثاله
فيقول لم تستخر بي وانت الملك فذلك الذي ضحكت منه من الضحى اخرجه ابو حاتم
البستي في صحيحه وقال حديث غريب ثم قال وقال اسحاق هذا من اشراف
الحديث قال اعني ابا حاتم وقد روى هذا الحديث علة من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم منهم حذيفة وابو مسعود وابو هريرة وغيرهم قال ابو حاتم وقوله
في الحديث الى صنعا اراد صنعا اليمن دون صنعا الشام يدل عليه حديث انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي كما بين ايلة الى صنعا اليمن ٥
قلت وفي استدلاله نظر فان هذا الحديث اعني حديث انس تضمن قدر
حوضه فقط وما تقدم ظاهره الدلالة على تقدير الموضع الذي اجتمع فيه
الواردون على الحوض واراد الحوض بذلك فيه بعد والحاق احدى الثلاثة
بالاخرى غير لازم ولعل سقط من الكاتب وهو او يضمن فيه جمعا بينهما
او تحمل المقيد على ما قيد به والمطلق على اطلاقه فيكون محتملا لارادة كل
واحد من الصنعاءين والحاقه بالبعيد اولى لان التقدير بذلك تهويلا وتعظيما
فكان الحمل عليها اولى والله اعلم ٥ وعن عبد الله بن شقيق قال جلست الى اقوام
انا رابعهم فقال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن
الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قال فلنا سواك يا رسول الله قال
سواي قلنا انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فلما قام قلت
من هذا قال ابو الجدعاء او ابن ابي الجدعاء اخرجه ابو حاتم واخرجه الحافظ ابو
موسى المديني وقال ابو الجدعاء ثم قال هكذا اوردوه وانما المشهور عبد الله بن
ابي الجدعاء على ذلك ابن الاثير في اسد الغابة ٥ وعن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي من يشفع للفيام ومنهم من يشفع
للفيله ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن ٥ قوله القيام بالهمز هم الجماعة من الناس لا

قرئ على الشيخ ... وصح

ولجد له من لفظه والعامه تقول القيام بغير هم ذكره الجوهري وذكره ابن الاثير في
النهاية وقال الجماعة الكثيره ٭ وعن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشفع عثمان بن عفان في مثل ربيعه ومضر اخرجه الترمذي قال القاضي
عياض بعد ذكر احاديث الشفاعة الشفاعة على خمسه اقسام الاول الشفاعه
في الاراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب الثاني ادخال قوم الجنه بغير
حساب وهم المشار اليهم بالادخال من الباب الايمن من ابواب الجنه الثالث قوم
استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن اذن الله له ان يشفع
الرابع فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاء في مجموع هذه الاحاديث اخراجهم
بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا والملايكه ولخوانهم من المومنين
ثم يخرج الله كل من قال لا اله الا الله الخامس في زياده الدرجات في الجنه لاهلها
وهذه الشفاعه والشفاعه الاولى لا ينكرها من انكر الشفاعه من الخوارج والمعتزله
وقوله في الحديث فيقبض الله تعالى قبضه فيخرج من النار من لم فعل خيرا
قط وقوله في الحديث الاخر لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ربما يوهم
تضاد ذا فان لا اله الا الله اعظم خيرا واكثره ولا تضاد بينهما لان المراد
بالخير والله اعلم عمل زايد على الايمان فيحمل المخصص بتفضل الله عليه باخراجه من
النار بغير عمل على من لم يعمل خيرا زايدا على لا اله الا الله واما من سواه ممن عمل
خيرا زايدا على لا اله الا الله وان قل فماذون في الشفاعه فيه والله اعلم **ذكر**
اشراط الساعه تقدم في ذكر التفرقه بين الايمان والاسلام طرف من ذلك
وعن حذيفه بن اسيد الانصاري رضي الله عنه قال اطلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن نتذاكر الساعه قال ما تذكرون قالوا نذكر الساعه قال انها لا تقوم حتى
تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابه وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم وياجوج وماجوج وثلاث خسوف
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيره العرب وآخر ذلك نار
تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وفي روايه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غرفه ونحن معه اسفل منه فاطلع علينا وقال الحديث وقال فيه ونار

تخرج من قعر عدن ترحل الناس اخرجهما مسلم واخرج الاول ابو حاتم وقال نار
تخرج من ارض عدن واحسبه قال تقيل معهم حيث قالوا وتنزل معهم حيث ينزلون
وحذيفه هو ابن اسيد بن خالد بن الاعور ابو سليمه الغفاري بايع تحت الشجره
ونزل الكوفه وتوفي بها ذكره ونسبه كذلك ابن الاثير وروى حذيفه هذا
يستدل عن لا هن بن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعه حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى اخرجاه
وهذه النار غير تلك فان الحجاز بلاد مغاير لما تقدم ذكره قيل هي مكه والمدينه
واليمامه ومخاليفها سميت حجازا لاحتجازها بالجبال والحرار من كل جوانبها
وقال الازهري لانها احتجرت بالحرار الخمس منها حره سليم وحره واقم حاه
للجوهري وقيل لانها حجرت بين العرو نجد وهي متوسطه بينهما ولا يدخل فيه
اليمن ولا عدن نعم اليمن تدخل في جزيره العرب المذكوره في الحديث المتقدم
واضيفت الى العرب لانها ماواهم ومسكنهم وسميت جزيره لان بحر فارس
وبحر الحبش ودجله والفرات قد احطن بها قال يعقوب بن محمد سالت المعبر
ابن عبد الرحمن عن جزيره العرب فقال هي مكه والمدينه واليمامه واليمن وقال
ابو عبيد جزيره العرب ما بين حفر ابي موسى الى اقصى اليمن في الطول وما
بين رمل يبرين الى منقطع السماوه في العرض **قوله** حفر هو بفتح الحا المهمله
والفا ركايا احتفرها ابو موسى على جاده الطريق الى مكه والركايا جمع ركيه
وهي البير وجمع ركا قاله الجوهري وتابعه ابو موسى ولم يقيد بطي ولا عده
والسماوه موضع بالباديه بناحيه العواصم والعواصم بلاد وقصبتها انطاكيه
ذكر ذلك الجوهري **قلت** ولا يبعد ان يكون سمي بذلك لارتفاعه ما حتى
من سماوه البيت سقفه قال الاصمعي جزيره العرب من اقصى عدن ابين الى
زيف العراق في الطول ومن حده وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام
في العرض واما الدخان المذكور في حديث حذيفه بن اسيد فظاهر الدلاله
على انه دخان يكون قبل يوم القيامه لانه جعل من اشراطها وفي بعض الطرق ان
حذيفه قال يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الايه فارتقبت يوم تاتي السماء

بدخان مبين ملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اخرجه الغوي
بسنده في كتاب معالم التنزيل في تفسير القرآن في قوله تعالى فارتقب يوم تاتي
السماء بدخان مبين وقيل الدخان المذكور في الآية يكون يوم القيامة يأخذ بأسماع
المنافقين وابصارهم ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وقيل انه قد وقع في زمن مروق
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان قريشا لما ابطؤا عن الاسلام دعا عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا
الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاء ابو سفيان
فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فادع الله لهم فقرأ هذه
الآية فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله تعالى انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عائدون فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر فذلك قوله تعالى يوم نبطش
البطشة الكبرى انا منتقمون وذلك يوم بدر اخرجه البخاري وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باذروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من
مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة اخرجه
مسلم **قوله** خاصة احدكم يعني الموت وامر العامة ما يعم من الفتن
وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعدد
ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص
الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة
لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون
فياتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا اخرجه البخاري **قوله**
موتان هو بضم الميم واسكان الواو وبزنه البطلان الموت وبفتحها الارض التي لم
تحي قاله الفراء وقال غيره هو خلاف الحيوان يقال اشتر الموتان ولا تشتر
الحيوان اي اشتر الدور والاراضي ولا تشتري الدواب والرقيق **قوله**
كقعاص الغنم هو داء يأخذ الغنم لا يلبثها ان تموت ومنه ضربه فاقعصه اي مات
مكانه **قوله** واستفاضة المال اي كثرته واصله الانتشار يقال استفاض
الحديث اي انتشر **قوله** هدنة هو الصلح بعد القتال من هدن اي سكن

قوله بني الاصفر هم الروم **قوله** غايه هي بالغين المعجمة والياء آخر الحروف
الراية وتروى بالباء الموحدة ومعناها الاجمة شبه كثرة الرماح اهل العسكر بها
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم لقي ابراهيم
وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة متى هي فبدؤا بابراهيم فسالوه فلم يكن عنده فيها
علم فسالوا موسى فلم يكن عنده فيها علم فردوا الحديث الى عيسى فقال عهد الله الي
فيها دون وجبتها فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله فذكر من خروج الدجال
فاهبط فاقتله فيرجع الناس الى بلادهم فيشغلهم باجوج وماجوج وهم من كل
حدب ينسلون لا يمرون بماء الا شربوه ولا بشيء الا افسدوه فيجرون الي
فادعوا الله تعالى فيميتهم فتجوى الارض من ريحهم فيجرون الي فادعوا الله عز
وجل فيرسل السماء بالماء فيحمل اجسادهم فيلقيها في البحر ثم تنسف الجبال وتمد
الارض مد الاديم فعهد الله عز وجل الي انه اذا كان ذلك فان الساعة من الناس
كالحامل التم التي لا يدري اهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا او نهارا فقال العوام
يعني لجد الرواة فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق اخرجه ابو بكر
ابن ابي شيبة **قوله** وجوبها اي وقوعها وكينونتها من الوجوب الوقوع
والسقوط ومنه فاذا وجبت جنوبها اي سقطت والجدب غليظ الارض
ومرتفعها وجمعه جداب وينسلون اي يظهرون ناسلين اي مسرعين والنسلان
الاسراع في المشي **قوله** تجؤرون اي يرفعون اصواتهم والجؤار رفع
الصوت والاستغاثة **قوله** لتجوى الارض اي تنتن يقال جوا يجوى اذا
انتن فتجاي بالهمز فقيل لغة لغة في جوى الماء اذا انتن وقيل ان كان الهمز محفوظا
فهو من قولهم كبته جاوسه الجاني اذا علاها لون السواد لكثرة الدروع او من
قولهم سقا لا يحيى شيئا اي لا يمسكه فيكون المعنى ان الارض تقذف صديد
وبتنهم لا تشربه ولا تمسكه كما لا يمسك هذا السقا ومن قولهم سمعت سرا فما
جاءه اي كتمته يعني ان الارض تبتلع وجوههم بخيفهم وعنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء

اخرجه ابو حاتم، وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق
اخرجه ابو حاتم، وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يملك
الناس رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملاها قسطا وعدلا
اخرجه ابو حاتم، وفي روايه عنه يملك سبع سنين، وعن انس رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعه ان يرفع العلم
ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون
لخمسين امراه القيم الواحد اخرجاه وابو حاتم، وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على احد يقول لا اله الا الله، وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله اخرجهما ابو
حاتم، وعن ابي هريره رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعه
فقال اذا ضيعت الامانه فانتظر الساعه قال كيف اضاعتها قال اذا وسد
الامر الى غير اهله فانتظر الساعه اخرجه البخاري **قوله** وسد الامر
اي اسند وجعل الى غير اهله وقيل هو من الوساد اي اذا وضعت وساده
الملك والامر والنهي لغير مستحقها فكون الى بمعنى اللام، وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعه حتى يبعث دجالون كذابون
قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل
وتقارب الزمان وتظهر الفتن وتكثر الهرج وهو القتل وحتى يمر الرجل
بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى يطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت
ورآها الناس آمنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعه وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا
يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعه وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا
يطعمه ولتقومن الساعه وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعه
وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخاري ◎ **قوله** دجالون
اي كذابون والتكرير للتوكيد وقيل الدجال الهموم ويعبر به دجل اي غطى
بالقطران **قوله** تقارب الزمان قيل معناه قصر الاعمار وقلة البركه

فيها وقيل قصر مدة الايام والليالي ومنه الحديث لا تقوم الساعة حتى يتقارب
الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة
والساعة كاحتراق السعفة او الخوصة رواه ابو هريرة اخرجه ابو حاتم
قال الخطابي فيه تجوز والمراد به زمان خروج المهدي فيبسط العدل ويستلذ
العيش عند ذلك ويستقصر مدته ومد الرخاء تستقصر ولو امتدت وطالت
ومد الكرب تستطول ولو قصرت **قوله** يليط حوضه اي يمدره
ويطينه ويصلحه ليلا يتشرب الماء يلوط لغة فيه واصل اللوط اللصوق
يقال لاط به يلوط لوطا ويليط ليطا، وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وجمع بين السبابه والوسطى، وعن انس
رضي الله عنه نحوه وكان فتاده يقول كفضل احدهما على الاخرى اخرج الجميع
ابو حاتم وقال معناه اي بعثت انا والساعة كالسبابه والوسطى من غير ان
يكون بيننا نبي آخر لا اني آخر الانبياء وعلى امتي تقوم الساعة، وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل
من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة اخرجه ابو حاتم
وفي روايه عنه من حضره فلا يأخذ منه شيئا، وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث ريح حمراء من قبل اليمن فلا تبقي
بها كل نفس يومن بالله واليوم الاخر وما ينكره الناس من قله من يموت فيها
مات شيخ من بني فلان مات عجوز في بني فلان ويشرى على كتاب الله عز وجل
فيرفع الى السماء فلا يبقى في الارض منه اية وتبقى الارض فلاذ كبدها من
الذهب والقصته ولا ينتفع بها بعد ذلك اليوم فيمر بها الرجل فضربها
برجله ويقول في هذه كان يقتتل من كان قبلنا واصبحت اليوم لا تنتفع بها
قال ابو هريرة وان اول قبايل الناس العرب فتا قرشي اخرجه ابو حاتم وفي
حديث عنه ذكر فيه الدجال ومكثه في الارض وسياتي في ذكر نزول الفتن
وقال فيه ثم يبعث الله ريحا من قبل الشام فلا يبقى احد في قلبه مثقال ذره من
ايمان الا قبضته حتى ان احدكم لو كان في كبد جبل دخلت عليه وبقي شرار

الناس في حفة الطير ولحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا
فيتمثل لهم الشيطان فيامرهم بالاوثان بعبدونها وفي ذلك دثارهم ارزاقهم حسن
عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ثم لا يبقى احد الا صعق
ثم يرسل مطر فينبت معه احساد الناس ثم ينفخ فيها اخرى فاذا هم قيام
ينظرون ثم يقال ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا
بعث اهل النار فيقال كم فيقال من كل الف تسعمايه وتسعه وتسعين فيومئذ
يشيب الولدان شيبا ويومئذ تكشف عن ساق اخرجه اعني الحاكم من حديث عبد
الله بن عمرو ولا تضاد بين ما تضمنه هذا الحديث وبين ما تضمنه الحديث قبله
من الرجفتين من جهتين مختلفتين اذ قد يجب الرجفتان معا فحصل القبض بهما ثم
ينسب الفعل الى كل واحد منهما تجوزا لحصول القبض بهما والله اعلم وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون في امتي خسف ومسخ وقذف اخرجه ابو
حاتم وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات
خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحا وايتهما كانت
قبل الاخرى فصاحبتها على اثرها قريبا اخرجه مسلم وعن ابي ذر رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له حين غربت الشمس تدري اين تذهب
قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن
فيوذن لها ويوشك ان تسجد فلا تقبل منها وتستاذن فلا يوذن لها يقال
لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مغربها وذلك قوله تعالى والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم اخرجاه وعنه سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها
تحت العرش اخرجاه قال الخطابي اهل التفسير واصحاب المعاني قالوا
في المستقر قولين احدهما معناه اجل مدتها يعني مدة بقاء العالم الثاني مستقرها
غاية ما تنتهي اليه في صعودها وارتفاعها لاطول يوم في الصيف ثم تاخذ
في النزول حتى تنتهي الى اقصى مشارق الشتا لاقصر يوم في السنة وقوله صلى

الله عليه وسلم مستقرها تحت العرش من الغيب الذي لا يوصف ولا يكيف لان علمنا
لا يحيط به ويحتمل ان يريد ان علم ما سالت عنه من مستقرها ما تحت العرش
في كتاب وهو اللوح المحفوظ كتب فيه مبادي امور العالم وغاياتها والوقت
الذي ينتهي اليه مدتها فينقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ولا يقال
لها استقرار تحت العرش ولما اخبار صلى الله عليه وسلم عن سجودها تحت
العرش فيحمول على ما اذا بلغها العرش في مسيرها لا على سجود يعرفها عن الدابة
في سيرها والتصرف لما سخرت له قلت وهذا كله تاويل وهو خلاف
الظاهر بل نومن بما جاء ونحمله على ظاهره ونفوض كيفيته الى من يدبر الامر
من السما الى الارض فهو قادر على سجودها تحت العرش على ما شاء منها
من التسخير ولا تضاد بين هذا وبين قوله تعالى لغرب في عين حمئة لان
غروبها فيها في راي العين وذلك نهاية ادراك البصر اياها حال الغروب
ومصيرها تحت العرش للسجود وذلك بعد الغروب وكذلك يرا اذا
غروب الشمس لمن كان في البحر ولا يرى الساحل انها تغيب في البحر ومعنى
حمئة اي ذات حمئة وقرئ حامية اي حارة والله اعلم وعن ابي سعيد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا
يحج البيت اخرجه ابو حاتم وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من
قريش من اهل المدينة الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبا
يعونه بين الركن والمقام فيبعث اليه جيش من اهل الشام فاذا كانوا بالبيداء خسف
بهم فاذا رايع الناس ذلك اتاه اهل الشام وعصابة من اهل العراق فيبايعونه
ونشا رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم جيشا فيهزمونهم ويظهرون
عليهم فذلك بعث الناس ويعمل فيهم بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي
الاسلام بجرانه الى الارض يمكث سبع سنين اخرجه ابو حاتم وترجم عليه ذكر
الخبر المصرح بان المخسوف بهم هم القاصدون الى المهدي في زوال الامر
عنه وقال قال عبد العزيز قلت لابي جعفر انها قالت يعني ام سلمة بيداء من

الارض قال ابو جعفر والله انها لبيد آل المدينة **قوله** جرانه الجران باطن عنق البعير فهو اذا برك ملقيه على الارض للاستراحه فاستعير للاستلام اى قر قراره واستقام واستراح اهله ٭ وعن المستورد بن شداد القرشي الفهري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعه والروم اكثر الناس فقال له عمرو بن العاص انظر ما تقول قال اقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن قلت ذلك ان فيهم لخصالا اربعة انهم لاحلم الناس عند فتنه واسرعهم افاقه بعد مصيبه واوشكهم كره بعد فره وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسه حسنه جميله وامنعهم من ظلم الملوك اخرجه مسلم

ذكر رفع الامانه وعرض الفتن على القلوب

عن حذيفه رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رفع الامانه قال ينام الرجل النومه فيقبض الامانه من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت ثم ينام النومه فيقبض الامانه من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه مستبرا فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانه حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وليس في قلبه مثقال حبه من خردل من ايمان اخرجاه مطولا وعنه قال كنا عند عمر رضي الله عنه فقال ايكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنه الرجل في اهله وماله ونفسه وولده وجاره قالوا اجل قال تلك تكفرها الصلاه والصيام والصدقه ولكن ايكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر التي تموج موج البحر قال حذيفه فاسكت القوم فقلت انا فقال انت لله ابوك قال حذيفه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكت فيه نكته سوداء واي قلب انكرها نكت فيه نكته بيضاء حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنه ما دامت السماوات والارض والاخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه قال حذيفه وحدثته ان بينك وبينها بابا مغلقا بوشك ان يكسر قال عمر يكسر لا ابا لك فلو انه فتح لعله ان يعاد قال قلت لا بل

يكسر وحدثته ان ذلك الباب رجل يقتل او يموت حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا ان نسأله من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر قلت يا ابا مالك ما اسود مربادا قال شده البياض في سواد قال ما الكوز مجخيا قال منكوسا اخرجاه **قوله** كالحصير اى نحط الفتن بالقلوب يقال حصرهم القوم اذا اطافوا به وقيل هو عرق يمتد معترضا على حسب الدابة الى ناحيه بطنها فشبه الفتن بذلك وقيل هو ثوب مخرق منقوش اذا نشر لاحد القلوب لحسن صنعته فلذلك الفتنه ترين وتخرق للناس وعاقبه ذلك الى غرور **قوله** عودا عودا هكذا في الروايه بالفتح اى مرة بعد مره وروى بالضم وهو خد العيدان يعني ما ينسج به الحصير من طاقاته ويروى بالفتح مع ذال معجمه كانه استعاذ من الفتن **قوله** مربادا وروى مربدا وهو من اربد واربادّ وتربد والربك الغبره وقيل بين السواد والغبره وقد جاء مفسرا في الحديث كما تقدم انه شبه بياض في سواد وكانه يشير بسواده الى العمى من حيث ظلمته وتكدره وقوله مجخيا اى مائلا عن الاستقامه والاعتدال شبه القلب الذي لا يعي خيرا بالكوز المائل الذي لا يثبت فيه شيء وقد تقدم في الحديث ما الكوز مجخيا قال منكوسا اخرجاه

ذكر النفخ في الصور

عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ فكان ذلك ثقل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم عند ذلك قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وفي روايه كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر ان يؤمر به قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل اخرجه البغوي **قوله** كيف انعم اى كيف اتنعم وقيل كيف افرح والنعمه المسره ٭ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ما الصور فقال قرن ينفخ فيه اخرجه النسائي وابو حاتم ٭ وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا رسول الله اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنه قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء

فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شئ لا يبلى الا عظما واحدا هو عجب الذنب
ومنه يركب الخلق يوم القيامة اخرجاه ‼ العجب العظم الذى فى اصل الصلب
وقوله ابيت اى ابيت ان ازيد على ما سمعت ولم اسمع غير اربعين ولم اسمع تعيينا
وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ فى الصور فيصعق من فى
السماوات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه
فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى كان ممن استثنى الله ام رفع راسه
قبلى وفى رواية لا تخيرونى على موسى فان الناس يصعقون فاكون ثم ذكر معناه
اخرجاهما وفى رواية لا تفضلوا بين انبياء الله تعالى وقال فيها فلا ادرى احوسب
بصعقه يوم الطور ام بعث ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى اخرجه
مسلم وفى لفظ ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب اخرجه ابو حاتم ٥
قوله صعق اى اصابه فزع فمات منه وقوله ممن استثنى الله يريد قوله
تعالى الا من شاء الله وقوله حوسب بصعقه فى الطور اى انه عوفى من الصعق
مع الناس لما كان من صعقته فى الطور قال بعض اهل العلم فى الحديث اشكال
من حيث ان النبى صلى الله عليه وسلم علم ان موسى قد مات واخبر اصحابه بذلك
وقال لو كنت ثم لارشكم قبره عند الكثيب الاحمر على جانب الطريق فكيف يتردد
صلى الله عليه وسلم فى انه كان ممن استثنى الله تعالى من الصعق فى النفخة الاولى
والصعق دائب الاحياء الا الاموات والنفخة الاولى انما هى لاماتة من بقى فى الدنيا
والصعق بها هو الموت او فزع يئول منه وليس هنا سواه وقد يطلق على
الغشى كصعقه موسى يوم الطور ولهذا قال تعالى فلما افاق قال وانما يقال
ذلك فى الغشى لما فى الموت فيقال بعث وعلى الوجوه كلها لا انجاه له فى حق موسى
لما تقرر من موته والميت لا يدرك شئ من ذلك والجواب من وجوه الاول
ان النبى صلى الله عليه وسلم كما علم بموت موسى عليه السلام واخبر به عند ذلك
علم بحياته واخبر عنها لانه صلى الله عليه وسلم اخبر فى حديث الاسراء انه لقيه فى
السماء السادسة او التى بعدها على اختلاف الروايات وسلم عليه ورحب به ورجعه
فى طلب التخفيف عن امته الظاهر انها حياة حقيقية والاصل بقاؤها الى

وقت النفخة الاولى وحينئذ يتهيأ من موسى عليه السلام الصعق كسائر الاحياء
ووقع التردد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ان موسى هل صعق ومات فى جملة من صعق
ومات ثم بعث بالنفخة الثانية قبله صلى الله عليه وسلم كما بعثوا او هو ممن استثنى
الله تعالى بقوله الا من شاء الله فلم يمت وجوزى بصعقة الطور وان اختلفت
حقيقة الصعقتين ثم سيل له فى تلك الحياة التى لم يدركه الصعق فيها سيل
المستثنين فماتت فى حقهم من اتصال حياتهم بقيام الساعة او موتهم بعد ذلك
ثبت فى حقه صلى الله على نبينا وعليه وسلم واختلف فى المستثنين وقيل الشهداء
متقلدين اسيافهم حول العرش وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
وقيل حملة العرش وقيل رضوان والحور العين ومالك والزبانية الوجه
الثانى ان يقول تردده صلى الله عليه وسلم يرجع فى الحقيقة الى ان موسى عليه
السلام هل كان حال النفخة الاولى حيا بتهيأ منه الصعق لانه استثنى او
كان ميتا فلم يدركه الصعق فلما كان فى الثانية التى وقع بها البعث بعث
قبل من مونته التى كانت فى الدنيا وهذان الوجهان يبنيان على احتمالين ذكر
العلماء فى لقيا الانبياء بعضهم بعضا صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين فى السماء وان ليلة
الاسراء هل لقوه باجسادهم وردد الله عز وجل فيها ارواحهم تكرمة له او
بارواحهم فى هياكل غير صورهم دون احيا اجسادهم الا ادريس وعيسى عليهما
السلام لما ورد من انهما رفعا باجسادهما الى السماء فيكون لقاؤهما له بحياة
اجسادهما فالوجه الاول بنا على الاحتمال الاول والثانى على الثانى ويكون صلى
الله عليه وسلم على الوجه الاول قاطعا بحياة موسى حياة حقيقة والتردد
منه كان فى انه هل صعق فى جملة من صعق ام لا وكان فى جملة من استثنى وعلى
الوجه الثانى يكون صلى الله عليه وسلم قاطعا بان موسى لم يصعق وانما تردد
فى ان النفخة الاولى ادركته حيا حياة حقيقة اكرمه الله بها ليلة الاسراء
ودامت الى حالتئذ واستثنى فى جملة من استثنى او ميتا وكان اللقاء ليلة الاسراء
بروحه فقط ثم بعث فى النفخة الثانية قبل والله اعلم الثالث ذكره البيهقى
فى كتاب البعث والنشور وفى غيره من كتبه وحاصله ان موسى كان حيا

بالاحيا ليله الاسرا والصعقه الاولى اصابت كل من كان حيا فمنهم من لبثته اماته
حقيقه ومنهم من اذهبت شعوره وكانت في حقه اغماء ويصح في حق الجميع ان يقال
صعقوا لان الموت صعق وزياده فكل من صعق ممن هو حي عند الله عز وجل بعد
موته في الدنيا من الانبياء والشهداء انما هو بذهاب شعوره الا من شاء الله واما غيرهم الذين
يقوم عليهم الساعه وهم شرار الخلق فيموتون بها موتا حقيقيا وبهذا استعمل النبي
صلى الله عليه وسلم لفظ الافاقه في حق من اذهبت شعوره فقال فاكون اول من
يفيق والظاهر ان الذين اذهبت شعورهم يبعثون قبل الموتى والنبي صلى الله عليه
وسلم اولهم والغشيه قد تسمى موتا ووفاه وقال تعالى وهو الذي يتوفاكم
بالليل والذي اطلق على النوم وفاه فالغشي بطريق الاولى وقال الحافظ البيهقي
في كتاب دلايل النبوه والانبياء عليهم السلام احياء عند ربهم كالشهداء وقال في كتاب
الاعتقاد والانبياء عليهم السلام بعد ما قبضوا ردت اليهم ارواحهم فهم احياء
عند ربهم كالشهداء وقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه راى ليله الاسرا جماعه
من الانبياء منهم ابرهيم وموسى وعيسى ويحيى وهارون ويوسف وادريس وهذا
محمول على احيائهم له وعروج بعضهم الى السماء تكرمه له صلى الله عليه
وسلم واخبر صلى الله عليه وسلم ان صلاتنا معروضه عليه وان سلامنا يبلغه
وانه رد علينا وان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء قال اعني البيهقي
وقد افردنا لاثبات حياتهم كتابا وهو جزء لطيف وقد ثبت ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليله ولكنهم
يصلون من بلي الله عز وجل حتى ينفخ في الصور روي عنه موقوفا ومرفوعا
ان الانبياء احياء في قبورهم وطريق الجمع بينهما انهم يتركون في قبورهم يصلون
اربعين يوما ثم تكون الصلاه بين يدي الله عز وجل وان كانت الصلاه بين يدي
الله عز وجل حيث ما كان العبد والى هذا الجمع اشار البيهقي وقال فعلى هذا
يصيرون كسائر الاحياء الموتى حيث يريهم الله تعالى كما ورد في حديث الاسرا
وهذا كله تفريع على ان المراد بالصعقه النفخه الاولى التي يفنى من بقي من
الخلق قال بعض المحققين من المتاخرين وسبب جعل الصعقه على النفخه

الاولى حصل اللغب في التقرير ووراء في ذلك جواب آخر صحيح لا مزيد عليه ارشد
اليه الامام العلامه شيخنا ابو عمرو بن الحاجب المالكي النحوي قلت وهو شيخنا
ايضا قدس الله روحه قال اعني القائل هذا الجواب وقد وجدت تقديرين في
الكتاب والسنه وفي كلام غير واحد من العلماء وحاصله ان هذه الصعقه
المذكوره في حديث الرد في امر موسى عليه السلام ليست النفخه الاولى
الواقعه في اخر الدنيا ولا الثانيه التي يحصل بها النشور وانما هي صعقه تاتي
الناس يوم القيامه فيصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله وهي
المشار اليها في سوره الزمر وذلك اولى من حملها على النفخه الاولى والدليل
ان يوم القيامه فيه صعقه قوله تعالى فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
وهذا ظاهر في يوم تعمهم فيه الصعقه وليس ذلك الا يوم القيامه ويويده
الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان
الناس يصعقون يوم القيامه فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى
باطش جانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثنى
الله عز وجل اخرجه البخاري بهذا اللفظ وفي روايه عنه لا تخيروا بين الانبياء
فان الناس يصعقون يوم القيامه فاكون اول من تنشق عنه الارض قال وهذا
والله اعلم تعبير من الراوي ظن ان المراد بالافاقه البعث من القبور فقال
اول من تنشق عنه الارض والنبي صلى الله عليه وسلم لا ريب انه قد ورد انه اول
من تنشق عنه الارض لكن في حديث اخر وهذا الحديث لا يحتمله لقوله
فيه يوم القيامه وفي اخر صحيح البخاري في اخر باب وكان عرشه على الماء عن
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس يصعقون يوم القيامه
فاكون انا بموسى اخذ بقايمه من قوائم العرش وهذا صريح في ان الناس يصعقون
يوم القيامه وهو تفسير ما في اخر سوره الزمر واذا تقرر ذلك ظهر من
المناسبه في رد النبي صلى الله عليه وسلم في ان موسى حوسب بصعقته في
الطور لانها من جنس ما اصاب الناس وقد اخبر الله تعالى ان بعض الخلق
مستثنى منها بقوله تعالى الا من شاء الله وقد ذكر الامام الحافظ ابو محمد علي بن احمد

ابن حزم وغيره ان النفخات المذكورات في الكتاب والسنة اربع الاولى عند انقضاء
هذا العالم والثانية التي بها يقومون الى الموقف للحساب وهاتان هما المشار اليهما
بقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم الى ولا اهلهم يرجعون ثم
قال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والصيحة والنفخة
بمعنى وجاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ثم لا يبقى احد الا
صعق ثم يرسل الله مطرا فتنبت اجساد الناس وينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون وهذه النفخة الثانية التي يحصل بها النشلان اذا بعثوا بها هي
المشار اليها في سورة الكهف ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وفي سورة الحاقة
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة والثالثة والرابعة المذكورتان في سورة الزمر
ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله فالصيحة
الاولى للموت من بقي والنفخة الثانية للنشور واحيا الموتى وجمعهم والثالثة
نفخة فزع والرابعة للافاقة مما اصاب منه ودليل اراه الموت بالصعق
حيث اريد به قوله تعالى لقوم موسى فلحدتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم
بعثناكم من بعد موتكم والله اعلم وعن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض واول شافع ومشفع بيدي
لواء الحمد تحت آدم فمن دونه اخرجه ابو حاتم ذكر بعث العبد على ما مات عليه
عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل عبد على ما مات عليه
المومن على ايمانه والمنافق على نفاقه اخرجه ابو حاتم ذكر الحشر عن سهل
ابن سعد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشر الناس
يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد اخرجاه
وابو حاتم قوله عفراء العفر بياض ليس بالناصع كلون عفر الارض
وهو وجهها قوله كقرصة النقي اي لخبز الحواري والعلم ما جعل علامة
للطرق والحدود ومثل اعلام الحرم والعلم الاثر والمنار والجبل وعن عايشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس

يوم القيامة حفاة عراة عزلا فقلت يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم
الى بعض قال يا عايشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض اخرجاه واخرجه
النسائي وقال فقالت عايشة فكيف بالعورات فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه قوله عزلا جمع اعزل وهو الاقلف والاغرل القلفة بالضم فيهما
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة
فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان الخلائق تكسى يوم القيامة
ابراهيم عليه السلام الا وانه سيجاء برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال
فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال
العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم فيقال لي
انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم اخرجاه وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على المنبر انكم ملاقوا الله حفاة عراة مشاة
مسلة غرلا اخرجه ابو حاتم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين راهبين
اثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وعشرة تقيهم النار تقيل معهم
حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم
حيث امسوا اخرجه النسائي وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس
لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة يهون ذلك على المومن
كقدر ما بين الشمس للغروب الى ان تغرب اخرجه ابو حاتم وعن ابي سعيد رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما كان مقداره خمسين الف سنة
فقيل ما اطول هذا اليوم والذي نفسي بيده انه
ليخفف على المومن حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا اخرجه
ابو حاتم وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انكم تحشرون رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم اخرجه الترمذي وصححه
وعن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال

ان الذى اشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه اخرجه ابو حاتم **ذكر دنو الشمس والعرق** عن المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى يكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادرى ما يعنى بالميل امسافة الارض او الميل الذى يكحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه اخرجاه وابو حاتم وقال عقبة مكان كعبه ، وعن ابى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تدنى الشمس يوم القيامة على قدر ميل وتزاد فيها كداوكذا تغلى منها الهوام كما تغلى القدر على الاثافى ذكره قاسم بن اصبغ حكاه القاضى عبد الحق فى الاحكام **قوله** الهوام جمع هامة بالتخفيف وهى الراس والاثافى جمع اثفية وقد تخفف الياء فى الجمع وهى الحجارة التى تصب عليها القدر يقول اتيت القدر اذا جعلت لها اثافى وثفيتها اذا وضعتها عليها والهمز زائد وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تدنو الشمس من الارض فيعرق الناس فمنهم من يبلغ عرقه كعبه ومنهم من يبلغ الى نصف الساق ومنهم من يبلغ الى ركبتيه ومنهم من يبلغ الى العجز ومنهم من يبلغ الى الخاصرة ومنهم من يبلغ عنقه ومنهم من يبلغ وسط فيه واشار بيده فالجمه فاه اخرجه ابو حاتم ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم احدهم فى رشحه الى انصاف اذنيه اخرجه ابو حاتم ، وعن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكافر يلجمه العرق يوم القيامة فيقول ارحنى ولو الى النار اخرجه ابو حاتم ، وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم اخرجه البخارى **قوله** يلجمهم اى يصل الى افواههم فيصيرهم كاللجام ثم شبه به الى اذانهم

ذكر نشر الصحف واعطاء الكتب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشر رجل من امتى على رؤس الخلايق فينشر له تسعة وتسعون سجلا الحديث اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح وابو حاتم وقد تقدم فى اخر باب مجانبة اهل البدع والاهواء ، وعن ابى هريرة رضى الله عنه فى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه وبيده فى جسمه ستون ذراعا وبيض وجهه وجعل على راسه تاج من لولو تلالا فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى ياتيهم فيقول لهم ابشروا لكل واحد منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد له فى جسمه ستون ذراعا على صورة ادم عليه السلام فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا قال فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا اخرجه الترمذى وقال حديث حسن واخرجه ابو حاتم **ذكر المسايلة والمحاسبة** عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن ابى برزة الاسلمى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن عمره فيما افناه وعن عمله فيما فعل وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح واخرجه ايضا عن ابن مسعود وقال لا تزول قدما ابن ادم يوم القيامة من عند ربه حتى يسال عن خمس عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وماذا عمل فيما علم وقال حديث غريب ، وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سائل كل راع عما استرعاه احفظ ام ضيع زاد فى رواية من حدث الحسن حتى يسال الرجل عن اهل بيته اخرجهما ابو حاتم ، وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقال للعبد يوم القيامة الم اصح جسمك واروك من الماء البارد اخرجه ابو حاتم ، وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلقين احدكم ربه يوم القيامة فيقول له الم اسخر لك الخيل والابل الم اذرك ترئس وتربع الم ازوجك فلانة خطبها الخطاب فمنعتهم وزوجتك اخرجه ابو حاتم ، وعن ابى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله

جل وعلا يسأل العبد يوم القيامة حتى انه ليقول له ما منعك اذ رأيت المنكر ان تنكره فيقول يا رب وثقت بك وفرقت من الناس او فرقت من الناس ووثقت بك
اخرجه ابو حاتم ۞ وعن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يدنو المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه
فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته واما الكفار والمنافقون فينوتى
بهم على رؤس الخلائق فيقال هؤلاء الذين كذبوا على الله اخرجاه وابو حاتم وقال
حتى يضع كنفه عليه فستتر من الناس ثم ذكر ما بعده وقال بعد قوله نعم يا رب
حتى اذا قرره بذنوبه وظن في نفسه انه قد استوجب قال قد سترتها عليك
من الناس وانا اغفرها لك اليوم ويعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون
فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ۞
قوله كنفه الكنف بالتحريك الجانب والناحية وهذا تمثيل جعله تحت
ظل الرحمة واللطف به او نقول كنفه من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه فنؤمن
به ونكل علمه الى الله تعالى ۞ وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حوسب يوم القيامة عذب فقلت اليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب
عذب اخرجاه واخرجه ابو حاتم وقال من نوقش الحساب هلك هلك
وفي لفظ عنه ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك ۞ وعنها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا قالت فقلت يا رسول
الله ما الحساب اليسير قال ينظر في كتابه ويتجاوز له عنها انه من نوقش الحساب
هلك وكل ما يصيب المؤمن يكفر عنه من سيئاته حتى الشوكة يشاكها اخرجه ابو حاتم
قوله نوقش اي استقصي في محاسبته ۞ وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول
الله انكرر لخصومة علينا بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم قال ان الامر اذا
الشديد اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ۞ وعن الاسود بن سريع رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم ورجل
احمق ورجل هرم ورجل مات في الفترة فاما الاصم فيقول يا رب جاء الاسلام وما
اسمع شيأ واما الاحمق فيقول رب جاء الاسلام والصبيان يحذفونني بالبعر
واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل واما من مات في الفترة فيقول
رب ما اتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم رسولا ان ادخلوا
النار قال فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما اخرجه ابو حاتم
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف
آخر اهل الجنة دخولا الجنة وآخر اهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا وعملت
يوم كذا وكذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار
ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب قد
عملت اشياء لا ارانها فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
اخرجه مسلم وابو حاتم وزاد بعد قوله حتى بدت نواجذه فيقال له لك مكان
كل سيئة حسنة وقد تقدم الحديث في ذكر عجائب اهل البدع ويقدم فيه ايضا
حديث البطاقة المكتوب فيها لا اله الا الله ۞ وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رجل يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية قال اما من احسن في
الاسلام فلا يؤاخذ بما عمل في الجاهلية واما من اساء في الاسلام اخذ بالاول
والآخر اخرجاه قال بعض اهل العلم الحديث محمول على احد وجهين احدهما
ان يحمل الاساءة في الاسلام على الشرك فانه اذا اشرك عاد الى ما كان عليه قبل
الاسلام فيكون حبط ما قبل الاسلام بالاسلام مشروطا بقاءه حتى يموت عليه
وفيه بعد فان ظاهر الاطلاق الثاني انه اذا جنى في الاسلام كجنايته في
الكفر وبخ وعير بجنايته في الكفر وقيل له هذا الذي كنت تعمله في حال الكفر
هلا منعك منه الاسلام فيكون معنى المؤاخذة بما سبق في الكفر ذلك والله اعلم
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اسلم العبد فحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة كان ازلفها ومحيت عنه كل

شيه كان ازلفها ثم قال الحسنه بعشر امثالها الى سبعمايه ضعف والسيئه بمثلها الا
ان يتجاوز الله عنها اخرجه النسائى **قوله** ازلفها اى اسلفها وقدمها والاصل
فيه القرب والتقدم ۞ وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
يجاء بابن ادم كانه بذج فيوقف بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى اما
اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فما صنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته
واوتركته اكثر ما كان فاذا عبدلم يقدم خيرا فيمضى الى النار به اخرجه البزار
وذكر عبد الحق والبذج بالباء الموحده والذال المعجمه والجيم هو من اولاد الضان
بمنزله العنود من اولاد المعز وجمعه بذجان قال ۞ قد هلكت جارا ناس الهمج
قال يجمع ناكل عنود اوبذج ۞ قلت وتفسير الهمج سوء التدبير فى المعاش وقيل انه
الجوع ويقال للحمقا من الناس انهم همج ذكر الجميع الهروى وكلما مناسب لما
فى البيت **ذكر من يدخل الجنه بغير حساب** عن ابى امامه رضى
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى ربى ان يدخل فى
الجنه من امتى سبعين الفا لاحساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا
وثلاث حثيات من حثيات ربى اخرجه الترمذى وقال حديث حسن وسيأتى فى
كتاب الجنائز فى ذكر ترك الرقا طرف من ذلك ان شا الله تعالى **ذكر**
القصاص عن ابى هريره رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من
امتى من ياتى يوم القيامه بصلاه وصيام وزكاه ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا
واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من
حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه من الذين اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح فى النار اخرجه مسلم وابو حاتم ۞ وعنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لتودين الحقوق يوم القيامه حتى يعاد للشاه الجلحا
من الشاه القرنا اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم وقال حتى يقتص للشاه الجما
من الشاه القرنا فينطحها ۞ الشاه الجلحا والجما بمعنى وهى التى لا قرن لها والجلح
من الناس الذى انحسر الشعر عن جانبى جبهته قاله الهروى وقال الجوهرى

الجلح فوق الفرع وهو انحسار الشعر عن جانبى الراس وله الفرع ثم الجلى ثم الصلع
بالتحريك فى الثلاثه وقد جلح الرجل بالكسر فهو اجلح بين الجلح واسم ذلك الموضع الجحه
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمه لاخيه فليتحللها
منها اليوم قبل ان لا يكون له دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته
وان لم يكن اخذ من سيئه صاحبه فطرحت عليه اخرجه البخارى وقوله له مظلمه
يعنى عنده واخرجه ابو حاتم وقال عنده ۞ وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المومنون من النار حبسوا
بقنطره بين الجنه والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا
هذبوا واذن لهم فى دخول الجنه فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم اهدى
بمنزله فى الجنه منه بمنزله كان فى الدنيا اخرجه البخارى وابو حاتم ۞ وعن عبد الله
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى يوم القيامه
بين الناس فى الدما اخرجه السبعه الا ابا داود واخرجه ابو حاتم **ذكر**
شهاده الجوارح عن ابى هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلقى الله العبد فيقول اى فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر
لك الخيل والابل واذرك ترئس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقى
فيقول لا فيقول فانى انساك كما نسيتنى ويلقى الثانى فيقول اى فل الم اكرمك واسود
وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترئس وتربع فيقول بلى اى رب فيقول
افظننت انك ملاقى فيقول لا فيقول انى انساك كما نسيتنى ثم يلقى الثالث فيقول
له مثل ذلك فيقول يا رب انى آمنت بك وبكتابك وصليت وصمت وتصدقت
ويثنى بخير ما استطاع فيقال له الان نبعث شاهدا عليك فيتفكر فى نفسه من ذا الذى
يشهد على فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقى فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله
وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذى سخط الله عليه اخرجه
مسلم وابو حاتم وقد تقدم تخريجه فى حديث طويل فى ذكر اثبات رويه الله تعالى
يوم القيامه وتقدم شرحه معه ۞ وعن انس رضى الله عنه قال كنا عند النبى
صلى الله عليه وسلم فضحك فقال اتدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال

ك

من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني
لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني فيقول جل وعلا كفى بنفسك عليك شهيدا والكرام
الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه وينطق باعماله
قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت انا ضل الخ حجه
مسلم قوله سحقا اى بعدا ومكان سحيق اى بعيد وكرر لاختلاف اللفظ
وانا ضل اى اجادل وادفع وخاصم ٭ وعن جابر رضى الله عنه قال لما رجعت
مهاجرة الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا تحدثوني باعجب ما رايتم
بارض الحبشة قال فيه منهم بينا نحن جلوس مرت علينا عجوز من
عجايزهم تحمل على راسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها
ثم دفعها على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت اليه ثم قالت ستعلم
ياغدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الله الاولين والاخرين وتكلمت الايدى والارجل
بما كانوا يكسبون فستعلم امرى وامرك عنده غدا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدقت صدقت كيف يقدس الله قوما لا يوخذ لضعيفهم من شديدهم
اخرجه ابو حاتم ذكر شهادة الارض على ابن ادم يوم القيمة عن ليلى هي
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث اخبارها
قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان من اخبارها ان تشهد على
كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا قال
فهذه اخبارها اخرجه الترمذي وقال حديث حسن واخرجه ابو حاتم ذكر
الحوض عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب
من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ بعده ابدا اخرجه مسلم وابو حاتم
والظمأ مقصورا مهموز العطش عن ليلى ذر مثله وقال طوله ما بين عمان الى ايلة
يشخب فيه ميزابان من الجنة وفي رواية من حديث ثوبان احدهما من ذهب والاخر
من ورق وسيالان وفي رواية من حديث حارثة بن وهب ما بين المدينة وصنعا
وقال انس ايلة وصنعا وقال ابن عمر ما بين الكوفة والحجر الاسود واخرجه ابو حاتم من

حديث ابي برزة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين ناحيتي حوضي
كما بين ايلة الى صنعا مسيرة شهر عرضه كطوله فيه مزرابان يشعبان من الجنة من ورق
وذهب ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج فيه اباريق عدد نجوم السماء
وفي رواية عنه من حديث انس ان حوضي كما بين ايلة الى صنعا اليمن وان فيه من
الاباريق بعدد نجوم السماء وعنه ايضا عن انس كما بين المدينة وصنعا وكما بين المدينة
وعمان وسيالي من حديثه ايضا عن ابن مسعود ما بين مكة وايلة والجمع بين هذه المقادير
المختلفة في هذه الاحاديث ان نقول ذكر صلى الله عليه وسلم في كل خبر من هذه
الاخبار جانبا من جوانب حوضه فمنها ما مسافته دون مسافة الاخر ولا يعترض
على هذا ما تقدم قوله صلى الله عليه وسلم عرضه كطوله لدلالة ذلك على
تربيعه وانه لا تفاوت فيه لانا نحمل ذلك على استواء الطول والعرض في زاويه
من زواياه او كل زاوية منه ويدل عليه الحديث المتقدم وفيه زواياه سواء او
نقول المسافة بين المدينة وعمان ومكة وايلة وصنعا والمدينة وصنعا وبصرى
وما بين كل مكانين ذكرا مثل ما بين المكانين الاخرين او قريب منه والوجهان
في الجميع ذكرهما ابو حاتم تلويحا بالاول وتصريحا بالثاني وانما نعلم ذلك بالتقري
وعمان المذكورة في بعض الطرق بفتح العين وتشديد الميم فهي مدينة قديمة
بالشام من الارض البلقاء واما التي بضم العين والتخفيف فهو ضقع بالبحرين وقد ذكر
في الحديث مكررا ٭ وعن اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنهما قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم قال وسيوخذ ناس دوني
فاقول يا رب مني ومن امتي فيقول اما شعرت ما عملوا بعدك ما برحوا يرجعون
على اعقابهم فكان ابن ابي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على
اعقابنا اخرجه مسلم وعبد الحق ٭ وعن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاعفر حوضي اذود الناس عنه لاهل اليمن اضرب بعصاي
حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسئل عن شرابه فقال
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يشعب فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما
من ذهب والاخر من ورق اخرجه مسلم وابو حاتم قوله عفر حوضي العفر

بضم العين المهملة هو موضع الشارب من منه وادود ادفع واطرد وبرفض اى تسيل
وغمان هذه بفتح العين المهملة وتشديد الميم وقد تقدم ذكرها وذكر المضمومة
العين آنفا ويثعب تجرى ٭ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض وليد فعن الى رجال منكم حتى اذا اهويت
لاناولهم اختلجوا دونى فاقول اى رب اصحابى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا
اخرجاه وعند مسلم من حديث ابى هريرة بحيتى ملك فيقول وهل تدرى ما احدثوا
بعدك ٭ وعن سهل بن سعد رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا وليردن على
اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم اخرجاه قوله فرطكم الفرط والفارط
المتقدم فى طلب الماء يقال فرطت القوم افرطهم اذا تقدمتهم لترد لهم الماء وقوله
اختلجوا اى اقتطعوا يقال خلج الشئ يخلجه خلجا واختلجه اذا اخذه وانتزعه ٭ وعن
جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انا فرطكم بين ايديكم فان لم تجدونى فانى على الحوض ما بين ايله الى مكة وسيأتى رجال
ما آتيه وقرب ثم لا مدون شيئا اخرجه ابو حاتم وقال قوله وسيأتى رجال ما آتيه وقرب
يريد من غير امة محمد ممن كفر لهم لان الحوض لهذه الامة خاصة من بين سائر الامم ٭
وعن عياض بن شارية رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لترد حمن
هذه الامة على الحوض اذ ذود ابل ورذت بخمس اخرجه ابو حاتم ٭ والخمس بكسر
الخاء المعجمة واسكان الميم ثم سين مهملة من اوراد الابل وهى ان ترعى ثلاثة ايام وترد
الرابع فذلك عندهم الخمس وقد خمس اذا وردت ابله خمسا والرجل مخمس ذكره الجوهرى
وعن اسماء بن حارثة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الا ليذادن رجال
عن حوضى كما يذاد البعير الصال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا
بعدك فاقول سحقا سحقا وفى رواية قال ان حوضى لابعد من ايله من عدن لهو اشد
بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولاكوبته اكثر من عدد النجوم واننى لاصد
الناس كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه اخرجهما مسلم فى حديث مطول
من باب الوضوء واخرج ابو حاتم الاول وقال الا ليذادن كما اخرجه مسلم وقال فيه

سحقا سحقا سحقا قوله الا ليذادن رجال عن حوضى قال عياض كذا رويناه
فى كتاب مسلم وفى حديث الموطا وغيره من حديث مالك فلا يذادن فلا يذادن
والروايتان صحيحتان قال المازرى فلا يذادن على النهى ومعناه لا تفعلوا فعلا يكون
سببا لذودهم عن حوضى قال عياض ويصح هذه الرواية حديث سهل بن سعد وفيه
فلاردن على اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم ومثله قوله تعالى فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى اى لا تفعلا فعلا تخرجكما من الجنة هذا آخر كلامه
قلت ان كان يريد حديث سهل بن سعد من رواية الشيخين فقد تقدم وفيه ولير د
هكذى نقلناه من نسخ صحيحة وان اراد من رواية غيره فلم نقف عليه وفيه نظر
فان فى ترديله على تاويل فلا يذادن بعد فان حمل فلا يذادن على النهى له وجه كما
ذكره واما فلاردن فيبعد النهى فيه الا على تقدير فلا يكون ورودهم كورود
من يحال بينى وبينهم وفى ذلك تعسف وقوله الا هلم فيقال انهم قد بدلوا قال
القاضى الباجى يحتمل ان كل من نوضا من المنافقين والمرتدين يحشر بالغرة
والتحجيل فلاجلها دعاهم صلى الله عليه وسلم ظانا انهم من امته ولو اختصت هذه
السيما بالمومنين لما دعاهم ويحتمل ان يكون دعاؤهم لمعرفته بهم ايام حياته باسم
الاسلام والتظاهر به ولو لم يكن لهم غرة ولا تحجيل والاول اظهر وقال الداودى
ليس فى هذا ما يدل على انهم دخولهم النار بل يجوز ان يذادوا وقتا فتلحقهم
المشقة ثم يتلافاهم الله برحمته ويشفع لهم النبى صلى الله عليه وسلم وكانه جعلهم
فى اهل الكبائر من المومنين وفيمن اتى بعده لا تخرجه عن الاسلام وقيل هم اهل
الردة بعده ممن كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم يعرفهم بالايمان ويشهد
لذلك حديث سهل بن سعد وقال الحافظ ابو عمر كل من احدث فى الدين وهو
من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض واصحاب الاهوآء وذلك الظلمة
المسرفون فى الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر هل هو لا يخاف عليهم ان
يكونوا ممن عنى فى الخبر ومعنى هلم اى تعالوا قوله سحقا اى بعدا وقد تقدم
ذكره فان قيل كيف خفى حالهم وقد قال صلى الله عليه وسلم تعرض على اعمال
امتى فالجواب انه صلى الله عليه وسلم انما تعرض عليه اعمال المومنين لان المنافقين

ولا المرتد من ذكر ذلك بعض اهل العلم ولحاديث الحوض رواها بضعة وثلاثون
صحابيا من اجلاء الصحابة واكثرها في الصحيح منهم انس وجابر بن سمرة وابن عمر وابن عباس
وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر وكعب بن عجرة وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد
وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وجندب بن سفيان وابو امامة وزيد بن ارقم
وزيد بن ثابت وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو
سعيد الخدري وعبد الله بن الصنابحي وابو هند وابو الدرداء والبراء وسمرة بن جندب
وابو بكرة وعبد الله بن عمرو وابو ذر وثوبان وابي وامعاذ وسمرة العدوي
وجندب وعايشة وام سلمة واسماء وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم حلى
ذلك القاضي عبد الوهاب المالكي وقد تقدم بيان منكريه وبيان مذهب اهل
الحق فيه وفي الميزان والصراط في ذكر مجانبة اهل البدع **ذكر ان لكل نبي**
حوضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون
ايهم اكثر واردة وانى ارجو ان اكون اكثرهم واردا اخرجه صاحب الكواكب وعلم
عليه بعلامة لابي داود **ذكر الصراط** تقدم في ذكر الشفاعة طرف من
حديث هذا الباب وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف
تخطف الناس يمينا وشمالا وجنبتيه ملايكة يقولون اللهم سلم سلم فمن الناس
من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الفرس الجري
ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف
زحفا فاما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما الناس
فيوخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيلوبون حمما ثم كلون في الشفاعة
فيوخذون ضبارات ضبارات فيقذفون في نهر من انهار الجنة فينبتون كما
تنبت الحبة في حميل السيل ثم ذكر اخر رجل يخرج من النار وسياتي في ذكر صفة
اهل النار اخرجه ابو حاتم وعن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
اراية قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله
الواحد القهار اين يكون الناس يومئذ قال على الصراط اخرجه ابو حاتم وعنها

قالت قلت يا رسول الله اتذكروا اهاليكم يوم القيامة قال اما عند ثلاثة فلا عند
الكتاب وعند الميزان وعند الصراط اخرجه ابو بكر بن ابي شيبة وعن ابي امامة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم اخر رجل
من امتي يجوز الصراط رجل يتلوى على الصراط كالغلام يضربه ابوه تزل يده
مرة فتصيبه النار وتزل رجله مرة فتصيبه النار قال فيقول الملايكة ارايت
ان بعثك الله من مقامك فمشيت مستويا اتخبرنا بكل عمل عملته فيقول ايوعدني
لاذكركم من عملي شيا قال فيقولون قم فامش سويا فيقوم فيمشي حتى يجاوز
الصراط فيقولون له اخبرنا باعمالك التي عملت فيقول في نفسه ان اخبرتهم
بما عملت ردوني الى مكاني فيقول لا وعزته ما اذنبت ذنبا قط فيقولون ان
لنا عليك بينة قال فيلتفت يمينا وشمالا هل يرى من الادميين ممن كان يشهد
في الدنيا فلا يرى فيقولها تو اينتكم فيختم الله على فيه وتنطق يداه ورجلاه بعمله
فيقول ابوعزتك لقد عملتها وان عندي العظايم المصمرات قال فيقول الله
عز وجل اذهب فقد غفرتها لك اخرجه ابو بكر بن ابي شيبة **ذكر ذبح**
الموت عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي منادٍ يا اهل الجنة وفي
رواية فيوقف بين الجنة والنار ويقال يا اهل الجنة فيشرئبون وينظر
فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه ثم ينادي
يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم
هذا الموت وكلهم قد راه فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ثم
قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون اخرجاه
وفي رواية من حديث ابن عمر بعد قوله خلود لا موت فيه فيزداد اهل الجنة
فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وفي رواية من حديث ابي
هريرة يوتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة
فيتطلعون خايفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم ينادي
يا اهل النار فيتطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه

ون

فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم ربنا هذا الموت وقد امرت به فيذبح على الصراط
ثم قال للفريقين كليهما خلود لا موت فيه ابدا اخرجه ابو حاتم

باب صفة الجنة واهلها وما اعد الله لهم

تقدم في باب علامات النبوة في ذكر اخبار صلى الله عليه وسلم بعض الغيبات
حديث ابي سعيد بعضه من ذلك وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال صلى الله عليه وسلم والله
لغيد سوط احدكم من الجنة خير له مما بين السما والارض وفي رواية خير من الدنيا
وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مايه
عام لا يقطعها وقال صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة
القمر ليلة البدر زاد في رواية ثم الذين يلونهم على اشد كوكب في السما اضاءة لا
يبصقون ولا يمتخطون ولا يتغوطون وفي رواية من حديث جابر يأكلون
ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون ويلهمون التحميد
والتسبيح كما يلهمون النفس قال ابو هريرة امشاطهم من الذهب والفضة
ومجامرهم من الالوة رشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقها
من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد
يسبحون الله بكرة وعشيا زاد في رواية وليس في الجنة عزب وقال صلى الله عليه
وسلم ان ادنى مقعد احدكم من الجنة ان يقال له تمن فتمنى وتمنى فيقال له هل
تمنيت فيقول نعم فيقال له فان لك ما تمنيت ومثله معه اخرجا جميع ذلك
وقد تقدم بعضه **قوله** قيد سوط اي قدره وجانب قوس احدكم
في الجنة خير من الدنيا وما فيها والقاب ايضا القدر **قوله** الالوة
بالتشديد قال الاصمعي هو العود الذي يتبخر به وفيه لغتان ضم الهمزة وفتحها
قوله يلهمون التسبيح اي ان مجرى التسبيح فيهم كمجرى النفس ومثله في
وصف الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون **قوله** لا يبصقون
بمعنى يبصقون ويبزقون وهذه الاحرف الثلاثة متعاقبة **قوله** يأكلون

ويشربون مذهب اهل السنة واجماعه وكافة المسلمين ان نعيم اهل الجنة بالمحسوسات
كنعيم اهل الدنيا وان ذلك الدوام لا آخر له خلافا للفلاسفة وغلاة الباطنية
من ان نعيم اهل الجنة انما هو لذات عقلية وانفصال من هذا العالم الى الملا الاعلى
وهو عندهم المعبر به عن الجنة وهو مذهب كافة النصارى وخلافا لبعض المعتزلة
في ان نعيم اهل الجنة غير دايم وانما هو الى امد ثم يبيدون وقال جهم مثله الا انهم
عنده يفنون وعنه اعني ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
عرض علي اول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه
ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال اخرجه ابو حاتم ولا تضاد
بين هذا وبين ما رواه جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق
القلب لكل ذي قربى ومسلم ورجل عفيف متصدق اخرجه ابو حاتم بل الجمل
الحديثان على ظاهرهما فالعفيف المتعفف ذو العيال يدخل الجنة والفقير
المتعفف المتصدق يدخلها ايضا وقوله في هذا الحديث اهل الجنة اي معظم
اهل الجنة من اتصف بهذا الوصف او بمعنى اهل الجنة المتاهلون للجنة
وان تاهل لها غيرهم لكن وصفهم انسب للتاهل وعنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فكل من يدخل الجنة
على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الان اخرجاه **قوله** صورته
الضمير في صورته يرجع الى آدم اي على صورته التي وجد عليها وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة
الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت ان كنت معك حتى انظر
اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من
امتي اخرجه ابو داود وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في
الجنة شجرة الا وساقها من ذهب اخرجه الترمذي وقال حديث حسن
وابو حاتم وعنه قال قلنا يا رسول الله ما بناء الجنة قال لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وبلاطها المسك الاذفر وحصاها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران

من يدخلها ينعم فلا يئس ويخلد فلا يموت لا تبلى ثيابه ولا تفنى شبابه اخرجه ابو حاتم
فى حديث طويل ولفظ مسلم منه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة
ينعم فلا يئس لا تبلى ثيابه ولا تفنى شبابه والملاط الطين الذى بين ثنايا البناء وعنه
وعن ابى سعيد رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد ان لكم
ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا
تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبئسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون اخرجه مسلم وعنه قال حائط الجنة لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وطينها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وترابها
الزعفران اخرجه البغوى وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا اريه مقعده من النار ليزداد شكرا ولا يدخل
احد النار الا اريه مقعده من الجنة ليكون عليه حسرة اخرجه ابو حاتم وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط
واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة اخرجه البخارى
وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر
فيها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لا يسمع بها احد الا
دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبريل اذهب الى الجنة فانظر اليها فذهب
فنظر اليها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال
فلما خلق الله عز وجل النار قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر
اليها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالشهوات
ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال اى رب
وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها اخرجه الثلاثة وابو حاتم وقال
الترمذى حسن صحيح وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات اخرجه مسلم وعن ابى هريرة رضى الله
عنه قال قلت يا رسول الله افضى الى نسائنا فى الجنة قال ابو القاسم الذى نفسى بيده
ان الرجل ليفضى فى اليوم الى مائة عذراء اخرجه البزار وعنه انه قال يا رسول

الله انطأ فى الجنة قال نعم دحما دحما فاذا اقام عنها رجعت مطهرة بكرا اخرجه
ابو حاتم قوله دحما اى يدفع ويزعج ومن ذلك يكوم الدم ووقع فى الاصل
رحما رحما بالزاى والصواب بالدال وكذلك ذكر الهروى وانتصابه
بفعل مضمر اى يدحون دحما والتكرير للتوكيد وعن انس رضى الله عنه قال
يعطى الرجل فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قالوا يا رسول الله اوطيق ذلك
قال يعطى قوة مائة اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعطى الرجل فى الجنة كذا وكذا من النساء قالوا يا رسول الله
اوطيق ذلك قال يعطى قوة مائة اخرجه ابو حاتم وعن زيد بن ارقم رضى الله عنه
قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا ابا القاسم الست تزعم ان
اهل الجنة ياكلون ويشربون فيها فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان
احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى المطعم والمآكل والشهوة والجماع فقال اليهودى
فان الذى ياكل ويشرب تكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاجتهم عرق يفيض من بطونهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر اخرجه ابو
حاتم وعن حارثة بن وهب الخزاعى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله
لابره الا اخبركم باهل النار كل مستكبر جواظ زنيم مستكبر اخرجه مسلم واخرجه
ابو حاتم ولم يقل زنيم مستكبر وقوله جواظ هو الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم
المختال فى مشيه وقيل القصير البطن وقوله زنيم هو المدعى فى النسب الملحق
بالقوم وليس منهم تشبيها له بالزنمة وهو شئ يقطع من اذن الشاة ويترك
متعلقا بها وهى ايضا هنه مدلاة فى حلق الشاة الملحقة بها وعن ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنهما عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراؤون
اهل الغرف من فوقهم كما تتراؤون الكوكب الدرى الغابر من الافق من المشرق
او المغرب قالوا يا رسول الله هذه منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى
نفسى بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين اخرجاه وابو حاتم وهكذا
ثبت فى اكثر نسخ مسلم من ومن لا تبتدأ الغاية وقال بعضهم الاشبه هنا ما ذكره

البخاری فی الافق الغابر وذکر بعض اهل المعانی ان من ماتی لانتهآ الغایه ولعلها هنا کذلک
والدری الشدید الاناره تشبه الی الدر وتشبه لصفایه بصفایه والافق الناحیه وجمعه
افاق ویجوز ان یکون الافق واحدا ویکون جمعا والغابر بالغین المعجمه والبا الموحده
الباقی ومنه کانت من الغابرین ای الباقین وغیر من الاضداد فلذلک قیل فی
هذا الغابر الذاهب الماضی ومعناه الذی یدلی للغروب وفی غیر مسلم الغارب
بتقدیم الرآ وروی العازب بالعین المهمله والزای ومعناه البعید فی الافق
والمعانی کلها متقاربه ۞ وعن عبد الله بن قیس رضی الله عنه ان رسول الله صلی
الله علیه وسلم قال ان للمومن فی الجنه خیمه من لولوه مجوفه عرضها ستون میلا
فی کل زاویه منها اهل لا یراهم الاخرون یطوف علیهم اخرجاه ۞ وعنه قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم جنتان من فضه انیتهما وما فیهما وجنتان من
ذهب انیتهما وما فیهما وما بین القوم وبین ان ینظروا الی ربهم الا رداء الکبریآء
علی وجهه فی جنه عدن اخرجاه ۞ عبد الله بن قیس هو ابو موسی الاشعری **قوله**
رداء الکبریا ای صفه الکبریا والکبریآ العظمه فعظمته تمنع من رویته بعد
رویه القیامه حتی یاذن لهم فی دخول جنه عدن ای جنه اقامه یقال عدن
بالمکان عدنا اذا اقام وقوله فی جنه عدن هذا عاید الی الرآی لا الی المرئی فانه
لا یحیط به مکان جل وعلا ۞ وعن اسامه بن زید رضی الله عنهما قال قال رسول
الله صلی الله علیه وسلم الا هل من مشمر للجنه هی ورب الکعبه نور تلالا وریحانه
تهتز وقصر مشید ونهر مطرد وفاکهه کثیره نضیجه وزوجه حسنآ جمیله وحلل
کثیره فی مقام ابد فی حبره ونظره فی دار عالیه سلیمه بهیه قالوا نحن
المشمرون لها قال قولوا ان شآ الله ثم ذکر الجهاد وحض علیه اخرجه ابو حاتم
واخرجه البغوی بسنده وقال انا فقال القوم ان شآ الله ولم یذکر الجهاد ۞ وعن انس
رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال اذا دخل الجنه فاذا جنابذ اللولو
واذا ترابها المسک اخرجه مسلم مطولا فی قصه الاسرا والجنابذ القباب واحدها
جنبذ ۞ وعن ابی سعید الخدری رضی الله عنه قال سال ابن صیاد النبی صلی
الله علیه وسلم عن تربه الجنه قال درمکه بیضا مسک خالص اخرجه مسلم ۞

قوله درمکه هو الدقیق الحواری ۞ وعنه قال قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم ادنی اهل الجنه الذی له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجه
ونصب له قبه من لولو وزبرجد وایاقوت کما بین الجابیه الی صنعا اخرجه ابو
حاتم فی صحیحه ۞ وعنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله جل وعلا
یقول یا اهل الجنه یا اهل الجنه فیقولون لبیک ربنا وسعدیک والخیر فی یدیک
فیقول هل رضیتم فیقولون ما لنا لا نرضی یا رب وقد اعطیتنا ما لم تعط لحدا
من خلقک فیقول الا اعطیکم افضل من ذلک فیقولون یا ربنا فای شی افضل من
ذلک فیقول جل وعلا رضوانی علیکم فلا اسخط علیکم بعده ابدا اخرجه البخاری
وابو حاتم ۞ وعنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال وفراش مرفوعه والذی نفسی
بیده ان ارتفاعها کما بین السمآ والارض وان ما بین السمآ والارض لمسیره خمسمایه
عام اخرجه ابو حاتم ۞ وعنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال من مات من اهل الجنه
من صغیر وکبیر یردون بنی ثلاثین سنه فی الجنه لا یزیدون علیها ابدا وکذلک
اهل النار اخرجه البغوی ۞ وعن عباده بن الصامت رضی الله عنه ان رسول
الله صلی الله علیه وسلم قال ان فی الجنه مایه درجه ما بین کل درجتین ما بین
السمآ والارض والفردوس اعلاها درجه ومنها تفجر انهار الجنه الاربعه ومن
فوقها یکون العرش فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس اخرجه الترمذی ۞ وعن ابن
عباس رضی الله عنهما قال نخل الجنه جذوعها زمرد اخضر وکربها ذهب
احمر وسعفها کسوه لاهل الجنه منها مقطعاتهم وحللهم ثمرها امثال القلال
او الدلا اشد بیاضا من اللبن واحلی من العسل والین من الزبد لیس له عجم
اخرجه البغوی والمقطعات اسم للثیاب القصار ومنه صدقوا ان عابرا
فی وقت صلاه الضحی اذا انقطعت الظلال ای قصرت واقع علی الجنس لا
واحد له من لفظه بل یقال للواحد ثوب کالابل واحدها بعیر وقیل
هی اسم لکل ثوب مقطع کالقمیص ونحوه وما لا یقطع کالرداء ونحوه یقال له
ثوب ۞ وعن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل یا رسول الله انی لاحب الخیل
فانی لحب الخیل قال ان یدخلک الله الجنه فلا تشآ ان ترکب فرسا من یاقوته

حمرا فتطير بك فى الجنة حيث شئت الا فعلت قال اعرابى يا رسول الله انى لست
ابل فانى لحبت الابل قال يا اعرابى ان يدخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت
نفسك ولذت عينك اخرجه البغوى قال ابن الاثير فى كتاب الصحابة وهكذا اخرجه
الترمذى فى جامعه عن عبد الرحمن بن سابط عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صفة خيل
الجنة وقال الحافظ ابو عبد الله بن منده عبد الرحمن بن سابط عن النبى صلى الله عليه
وسلم مرسل قال اعنى ابن الاثير واخرج الحافظ ابو موسى عن عبد الرحمن بن سابط
ان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يخرجون البدن معقوله البيتهى قايمة
على ما بقى من قوايمها ذكره ابن الاثير ايضا ☆ وعن بريدة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومايه صف ثمانون من هذه
الامة واربعون من ساير الامم اخرجه ابو حاتم ☆ وعن عبد الله بن عمرو رضى الله
عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون اول من يدخل الجنة من خلق
الله قالوا الله ورسوله اعلم قال اول من يدخل الجنة ممن خلق الله الفقراء المهاجرون
الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته فى صدره لا
تستطيع لها قضاء فيقول الله لمن يشاء من ملايكته ايتوهم وحيوهم فيقول الملايكة
ربنا نحن سكان سماواتك وخيرتك من خلقك افامرنا ان ناتى هولاء فنسلم عليهم
قال انهم كانوا عبادا لى يعبدونى لا يشركون بى شيا وتسد بهم الثغور وتتقى
بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته فى صدره لا تستطيع لها قضاء قال فياتيهم
الملايكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار اخرجه ابو حاتم قوله اول من يدخل الجنة وقد تقدم فى اول
هذا الكتاب ان اول من يدخل الجنة ثلاثة من حديث ابى هريرة فيحمل هذا الحديث
على ان المهاجرين اول من يدخلها على العموم وحديث الثلاثة على جنة مخصوصة
او يكون معناه اول ثلاثة يدخلون جميعا هولاء لفقرايهم فى اوصاف الخير والله اعلم
وعن سهل بن سعد رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن
الجنة من امتى سبعون او سبعمايه الف متماسكون اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم
حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر اخرجه البخارى ☆ وعن

عبيد بن عتبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربى وعدنى ان يدخل من
امتى الجنة سبعين الفا بغير حساب ثم يتبع كل الف سبعين الفا ثم احثى حثيات
ملاث حثاب فكبر عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السبعين الف
الاول يشفعون فى اربابهم وامهاتهم وعشايرهم اخرجه ابو حاتم وزاد فى طريق
آخر وارجو ان يجعل الله لى فى الحثوات الاواخر ☆ وعنه قال قال رجل اعرابى يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيها عنب يا رسول الله يعنى الجنة قال نعم
قال فما اعظم العنقود منه قال مسيرة شهر للغراب الابقع لا يشتى ولا يفتر
قال فما اعظم الحبة منه قال هل ذبح ابوك تيسا من غنمه فقطع عظيما قال نعم قال
فسلخ اهابه فاعطاه امك فقال ادبغى لنا هذا لنتروى به ما شيتنا قال نعم
قال فان تلك الحبة تشبعنى واهل بيتى قال نعم وعامة عشيرتك اخرجه ابو حاتم
وعنه قال قام اعرابى فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فاكهة الجنة قال
فيها شجر تدعى طوبى قال اى شجر نا تشبه قال لنبى تشبه شجرا من شجر ارضك
ولكن اتيت الشام قال لا قال فانها شجر بالشام تدعى الجميز تشتد على ساق ثم تنشر
اعلاها قال ما اعظم اصلها قال لو ارتحلت حقة من اهلك ما احطت باصلها
حتى تنكسر دونها اخرجه ابو حاتم وعبيد هذا هو ابن عتبة من مراوح
المزنى روى عنه انه قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاسلمت وعلمنى الوضوء
وصليت معه وحملنى النقيع واستعملنى عليه قاله الغسانى حكاه ابن الاثير فى اسد الغابة
وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
يوما وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه فى الزرع
فقال اولست فيما شيت قال بلى ولكنى اختار الزرع فاسرع وبذر فتبادر الطرف
نباته واستواوه واستحصاده وتكويره امثال الجبال فيقول الله عز وجل دونك
يا ابن آدم فقال الاعرابى يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب
زرع واما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
البخارى ☆ وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان المومن اذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وشبابه كما يشتهى

ابل

في ساعة اخرجه ابو حاتم ٭ وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه
ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اسالك فتخبرني فركصه ثوبان
برجله فقال قال رسول الله قال لا ادعوه الا باسمائه به اهله فقال صلى الله عليه
وسلم وهل ينفعك ذلك شيا قال استمع باذني وابصر بعيني قال فنكت النبي صلى الله عليه
وسلم في الارض ساعة ثم قال سل قال اراءيت قوله تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض والسماوات فاين الناس يومئذ قال في الظلمة الظلمة دون الجسر قال فمن
اول من يجيز قال فقراء المهاجرين قال فما تحفتهم اول ما يدخلونها قال كبد الحوت
قال فما طعامهم على اثر ذلك قال كبد الثور قال فما شرابهم على اثر ذلك قال
السلسبيل اخرجه مسلم مطولا وقد تقدم في ذكر اخبار القشيريين والاحبار بنوبه
صلى الله عليه وسلم من باب علامات النبوة من خرج الى خاتمة البستي وسياتي تاما في خرج
مسلم في باب ما يوجب الغسل ان شاء الله تعالى ٭ وعن جابر رضي الله عنه قال
قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت اخرجه البزار واخرجه
الدارقطني في كتاب العلل وزاد والجنة لا موت فيها وهذا الحديث اسنده
الثوري ووقفه غيره ٭ وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم
فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول
لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم
بعدنا حسنا وجمالا اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم وقال ياتونه كل جمعة فيه كثبان
المسك فتهب ريح شمال فتحثي او تشفي في وجوههم المسك فياتون اهليهم ثم
ذكر ما بعده ٭ وعن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة بن اسال الله ان
يجمع بيني وبينك في سوق الجنة قال سعيد او فيها سوق قال نعم اخبرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا نزلوا فيها ذهب لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام
الدنيا فيزورون ربهم جل وعلا ويبرز لهم عرشه وتبدى لهم في روضة من رياض
الجنة فوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد
ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دنى على كثبان المسك

والكافور وما يرون ان اهل الكراسي افضل منهم مجلسا فقلت يا رسول الله هل نرى
هل نرى ربنا قال نعم هل تضارون في رويه الشمس والقمر ليلة البدر قالوا لا قال
كذلك لا تضارون في رويه ربكم لا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره يحاضر حتى
انه يقول للرجل منهم يا فلان اتذكر يوم عملت كذا وكذا يذكره ببعض غدراته في الدنيا
فيقول يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم
كذلك اذ غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل
ريحه شيا قط ثم يقول جل وعلا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما
اشتهيتم قال فاتانا سوقا قد حفت به الملايكة لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع
الاذان ولم يخطر على الظنون قال فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه شي ولا
يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو
المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس
فما ينقضي آخر حديثه حتى يرى عليه احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان
يحزن فيها قال ثم ننصرف الى منازلنا فيلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا
بحبنا لقد جيت وان لك من الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فيقول
انا جالسنا اليوم ربنا الجبار وحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا اخرجه ابو حاتم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في صفة الجنة وحصبائها الصرار قال ابن
الاعرابي الحصلب بالحاء والصاد المهملتين التراب والصرار المسك اخرجه البغوي
وذكره الهروي وفسره بما ذكره ابن الاعرابي واهمل الصرار ولم يقيده بالمعجمة
ولا بالمهملة والظاهر من اهمال ضبطها انها بالمهملة وتابعه على ما ذكره ابن الاثير
وعن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم على الله لابره الا اخبركم
باهل النار كل عتل جواظ مستكبر اخرجاه ٭ الضعيف الفقير والمتضعف
بفتح العين ومن قراه بكسرها فقد غلط لان المراد ان الناس يستضعفونه هو
والعتل الشديد قاله ابو عبيد وقال غيره الفظ الغليظ الشديد الصوت والجواظ
فيه خمسة اقوال احدها انه الجموع المنوع الثاني انه الشديد الصوت في الشر

الثالث القصير البطين الرابع المذكر المختال في مشيه الخامس انه الكثير اللحم
المختال في مشيه ◦ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك اخرجه
البخاري وابو حاتم ◦ يعني ان سبل الجنة سهل لمن قدر له بان يصحح عنده ويسقيم
على الطاعة والنار قريبة بضد ذلك لمن قدر له ◦ وعن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقى في الجنة ما شاء الله ان تبقى فينشئ الله لها
خلقا على ما يشاء اخرجه ابو حاتم وسياتي في باب قتال المشركين طرف من احاديث
في وصف الجنة وذكر الفردوس ان شاء الله تعالى **ذكر من الاكثر من اهل الجنة**
النساء ام الرجال تقدم حديث ابي هريرة اول الباب وفيه ولكل واحد منهم
زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن اخرجاه ◦ وعنه وقد ذكر
عنده الرجال اكثر في الجنة ام النساء قال اولم يقل ابو القاسم ان اول زمرة
وذكر الحديث المتقدم اول الباب وفيه وليس في الجنة عزب وهو عند مسلم
من حديث جابر وعند البخاري من حديث ابن عباس وسياتي ابي حاتم اتم
وسياتي حديثهما في باب صلاة العيد ◦ وعن ابي ايوب عن محمد قال اختصم الرجال
والنساء والرجال ايهم اكثر في الجنة فاتوا اباهريرة فسالوه فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة من امتي على صورة القمر ليلة
البدر ثم الذين يلونهم على اضوا كوكب في السماء درى لكل رجل منهم زوجتان
اثنتان وما في الجنة عزب اخرجه ابو حاتم ◦ وعن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف
خادم واثنتان وسبعون زوجة الحديث اخرجه البغوي بسنده وقد تقدم ابو حاتم وه
في هذا الباب ◦ وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقل ساكني الجنة النساء اخرجه مسلم واخرجه البخاري
بزيادة وتغيير ولفظه اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في
النار فرايت اكثر اهلها النساء ◦ وعن ابي سعيد واسامة رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين وقمت على باب

في هذا الحديث لان كمال الفطرة خمس بدليل ما تقدم فقد جاء مصرحا به عن ابي هريرة
قال خمس من الفطرة ثم ذكره اخرجه ابو حاتم والمراد بالفطرة هنا السنة وتاويله ان له
هذه الخصال من سنن الانبياء الذين امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بهم في قو
تعالى فبهداهم اقتده واول من امر بها ابرهيم صلى الله عليه وسلم ولعل ذكر العشر بعد
الخمس وكانت السنن تزيد شيا بعد شي وكذلك الفرايض واعفا اللحية تكثيرها
وتوفيرها كره لنا ان نقصها كفعل بعض الاعاجم واما الاخذ من طولها وعرضها فحسن
وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى والاستحداد حلق العانة استفعال من الحديد وهو مشر وع
للرجال والنساء وانتقاض الماء الاستنجاء كما قال وكيع لان الماء يقطع البول وكانه قال
وانتقاض البول بالماء فانه اذا غسل الذكر بالماء ارتد البول ولم ينزل وان لم يغسله فربما
نزل شي وانتضاح الماء هنا الاستنجاء ايضا لانه ذكر مكانه واصله الرش وقيل المراد
به هنا ان يخفف قليلا من الماء فيرشه على مذاكيره بعد الوضوء طرد للوسواس والبراجم
جمع برجمه بضم الباء وهي العقد المشجحة التي في ظهور الاصابع يجتمع فيها الوسخ
والرواجب ما بين البراجم الواحدة راجبة قاله الخطابي وقال ومعناه تنظف المواضع
التي يكون فيها الوسخ وقال ومعناه تنظيف المواضع ابو عبيد في الغريب المصنف
الرواجب والبراجم مفاصل الاصابع كلها وهو ظاهر ما ذكره الجوهري وقال
ابو مالك الاعرابي في كتاب خلق الانسان الرواجب رؤس الاصابع في ظهر الكف
والبراجم المفاصل التي تحتها وحكى صاحب نهاية الغريب ان الرواجب ما بين عقد
الاصابع من داخل وقوله في الحديث الاول وقص الاظفار وفي الثاني وتقليم الاظفا
فيه دلالة له على التخيير بينهما وقد رويناه في مسلسل سمعناه بشرط المسلسل ان عليا
عليه السلام قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص اظفاره يوم الخميس ثم قال
يا علي قص الظفر وسف الابط وحلق العانة يوم الجمعة والغسل والطيب واللباس
يوم الجمعة وروى في حديث آخر من قص اظفاره مخالفا لم ير في عينيه رمدا وفيه
ابو عبد الله بن بطة بان يبدا بخنصر اليمنى ثم الوسطى منها ثم الابهام ثم البنصر ثم
السبابة ثم الابهام من اليسرى ثم الوسطى ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر ويستحب غسل
رؤس الاصابع بعد قصها فقد قيل ان حك الجلد بالاظفار قبل غسلها يضر بالجسد

قال الجوهري يقال قَلَّمَ اظفره مخفف اللام وقَلَّمَ اظفاره مشددًا للكثرة وقال ابن فارس التخفيف والتشديد لغتان بمعنًى **ذكر الامر بقص الشارب** واعفاء اللحية تقدم في الذكر قبله ما يدل عليهما عن جماعة هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزوا الشوارب وارخوا اللحى اخرجه مسلم وفي لفظ من حديث عمرو قصروا اللحى واحفوا الشوارب اخرجاه وفي لفظ امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باحفاء الشوارب واعفاء اللحى اخرجه مسلم وابو داود والترمذي وابو حاتم ٥ **قوله** جزوا الشوارب السنة المشهورة فيه الاخذ من اطرافه حيث يبدو واطراف الشفة العليا الحائل بين منابت الشعر والشفة ويقال له الاطار وعليه تدل الحديث المتقدم في فصل قبله في قص الشارب واما احفوا فالاحفاء الاستيصال في الجز وقد روي حفوا الشوارب وهو بمعناه يقال احف شاربه يحفه حفًا اذا احفاه قاله الجوهري وقال ابن الانباري وغيره حفوت شاربي حفوًا اذا استأصلته اصل شعره وقد يريد ان يأخذ منه حتى يخفي ورق من غير استقصاء واستيصال وهو اولى جمعًا بين الحديثين ويؤيد الاول ما جاء في بعض الطرق انهكوا الشوارب وكان ابن عمر رضي الله عنهما يحفي شاربه حتى ينظر الى بياض الجلد وقال مالك حلق الشارب بدعة ظهرت في الناس ذكره البغوي في الشرح وفي الامر بقص الشارب او احفائه واعفاء اللحية اربعة معان احدها مخالفة الكفار الثاني انه اجمل واحسن الثالث انظف واطيب فان الانسان اذا اكل او شرب او قبل ربما علق طول الشارب من كمال التناول وربما دخل الشعر في الفم عند التناول فيحصل فيه الدسم والوسخ واللحية بعيدة عن ذلك الرابع ان الله عز وجل خلق اللحية على صفة تقبل الطول بخلاف الشارب فانه لا يطول كطولها والمراد موافقة الحق عز وجل فيما رتب واعفاء اللحية ترکها حتى يعفو اي تكثر ومنه قوله جل وعلا حتى عفوا اي كثروا وعفا البيت طال يعفو عفوًا يقول عفا الشيء واعفيت انا ويقال في غير هذا عفا الشيء اذا درس وامحى وهو من الاضداد وروى وفروا اللحا وروى واوفوا اللحا وروى وارخوا اللحا بالخاء المعجمة وروى ارجوا بالجيم ومعناه ارخوا واراد اتركوا واختلف السلف هل لذلك حد فقيل لا حد له الا انه لا يتركها الى حد الشهرة ومنهم من حدد بالشبر لقبضه ويأخذ ما زاد ومنهم من كره الاخذ منها الا في حج او عمرة كما سيأتي في ذكر بعده **ذكر العلة** التي لاجلها امر باحفاء الشوارب ٥ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال انهم يوفون سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم فكان ابن عمر يجز سبالة كما يجز الشاة والبعير اخرجه ابو حاتم ٥ وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يأخذ من شاربه فليس منا اخرجه ايضًا ابو حاتم **ذكر حلق الشارب** تقدم حديث هذا الذكر في ذكر السنن التي من الفطرة **ذكر الموسعة** في اعفاء السبال ٥ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا نعفي السبال الا في حج او عمرة اخرجه ابو داود **قوله** يعفي السبال اي يتركه ويوفره حتى يعفو اي يكثر وقوله الا في حج او عمرة اي فكنا ناخذ منه فيهما وقد قيل في قوله تعالى وليقضوا تفثهم انه رمي الجمار وذبح النحر وحلق الرأس والاخذ من اللحية والشارب والاظفار والطواف بين الصفا والمروة والسبال جمع سبلة بالتحريك وهي الشارب قاله الجوهري وقال الهروي السبلة الشعرات التي تحت اللحى الاسفل والسبلة عند العرب مقدم اللحية وما انسبل منها على الصدر فلعله المراد هنا بالاعفاء ولعله يريد بالسبال اطراف الشارب وهو المتعارف بين الناس **ذكر الموسعة** في الاخذ من اللحية ٥ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من لحيته من عرضها وطولها اخرجه الترمذي وقال حديث غريب ٥ عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان اذا حلق في حج او عمرة اخذ من لحيته وشاربه اخرجه مالك وابو داود وزاد وكان يقبض بيده على لحيته ويأخذ من طرفها ما فضل عن قبضته ٥ وعن مروان بن سالم المقفع قال رأيت ابن عمر يقبض على لحيته فيقطع ما زاد على الكف اخرجه ابو داود والنسائي في باب القول عند الافطار وسيأتي في ذكر الدعاء عند الفطر من كتاب الصيام ان شاء الله تعالى لزيادة فيه وان عمر هو راوي الحديث الاول واعفوا اللحا وارخوا اللحا واوفوا اللحا وهو اعرف بما ارادا لحديث من غيره فدل على ان ما فعله غير داخل فيما امر بتركه وانما المكروه من ذلك حلقها او الاحفاء في قصها كما فعل بعض الاعاجم وقد تقدم ذكر ذلك في ذكر النتف من الفطرة وروى عن

بن هرمز مثله وقال ابرهيم كانوا ياخذون من جوانبها وقد روى عمر بن هارون عن
اسامه بن زيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من
لحيته من عرضها وطولها قال البخاري عمر بن هارون منكر الحديث اذكره البغوي

ذكر استحباب قص شعر الانف وكراهية نتفه ٦ عن عبد الله بن بسر المازني
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنتفوا الشعر الذي يكون في الانف فانه
بورث الاكلة ولكن قصوه قصا اخرجه ابو نعيم في كتاب الطب **ذكر استحباب**
دفن الشعر والظفر والدم ٦ عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا احتجم او اخذ من شعره او ظفره بعث به الى البقيع فدفنه اخرجه ابن حبان في الحاء
المهمله والباء آخر الحروف في كتاب الاخلاق ٦ وعن ابن جريج ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يحبه دفن الدم ٦ وعن احمد بن حنبل وقد سئل عن الرجل ياخذ من شعره
واظفاره اليدفنه او يلقيه قال يدفنه فقال له السايل لعله فيه شي قال كان ابن عمر
يدفنه وروينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يدفن الشعر والاظفار وقال
لا تلعب به شيطان بني آدم او كما قال **ذكر التوقيت** في اخذ الشعر وتقليم الظفر
عن انس رضي الله عنه قال وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط
وحلق العانه ان لا نترك اكثر من اربعين ليله اخرجه مسلم واخرجه ابو داود والنسائي
والترمذي وقال وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقليم حلق الشعر وتقليم
الاظفار وقص الشارب ونتف الابط اربعين يوما زاد ابو داود منه وفي
سنده مقال والصحيح فيه وقت لنا كما اخرجه مسلم وكذلك اخرجه ابن ماجه
واخرجه ايضا كذلك ابو داود والترمذي وقال هذا اصح من الاول يعني المسند ولا
دلاله فيه على توقيت الفعل وانما الصحيح فيه توقيت الترك كما تضمنه حديث مسلم
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ اظفاره
وشاربه كل جمعه وعن ابي عبد الله الاغر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقص شاربه وياخذ من اظفاره قبل ان يروح الى صلاه الجمعه اخرجهما البغوي
في شرحه باسنادهما وهذا مغاير لما تقدم في ذكر التطف الذي من الفطره انه
صلى الله عليه وسلم كان يقص اظفاره يوم الخميس ولعله قص من في هذا ومن في هذا فلا

تضاد بينهما وقد اختلف الناس في نمو الظفر والشعر فالمراد المعتبر فيه ان يطول
بحيث يجتمع تحته الوسخ ٦ ابو عبد الله الاغر هذا لم يذكره ابن الاثير في الصحابه
في فصل ابي عبد الله وذكر في فصل الاغر ثلاثه الاغر الغفاري والاغر المزني والاغر
ابن يسار الجهني ولم يكن احد منهم بابي عبد الله فالله اعلم من هو من الثلاثه ٦ وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال كان يقلم اظفاره ويقص شاربه كل جمعه اخرجه البيهقي وقد
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فاوهم في صلاته فقيل له فيه فقال وكيف لا
اوهم ورفع احدكم بين ظفره وانمله والرفغ اراد به وسخ الظفر وهو بفتح الراء وضمها
قال الاصمعي جمع الرفغ ارفاغ وهي الاباط والمغابن من الجسد وقال ابو عبيد هو ما
بين الاشيين واصول الفخذين ومنه قول عمر اذا التقى الرفغان فقد وجب الغسل
ومعنى الحديث ان احدكم يجد تلك المواضع من جسده فيعلق وسخها باصابعه فاذا
طال الظفر بقي بين الظفر وراس الانمله فانكر عليهم طول الظفر وترك قصه والمعتبر
في الشارب ان يجاوز حرف الشفه وقد تقدم ذكر ذلك في ذكر الامر بقص الشارب
واعفاء اللحيه **ذكر ازاله شعر** البدن بالاطلاء بالنوره ٦ عن ام سلمه رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلا ابدا بعورته فطلاها بالنوره
وساير جسده اهله اخرجه ابن ماجه ٦ وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يتنور فاذا كثر شعره حلقه ٦ ولا تضاد بين الحديثين بل
يحمل على انه صلى الله عليه وسلم كان لا يقصد ازاله شعر عانته بالنوره وانما يقصد
بالحلق واليه الاشاره بقوله فاذا كثر شعره حلقه اذ لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم
كان يحلق شعر بدنه بل اذا اراد ازاله شعر بدنه اطلاه ان حلقه جميعه يشق وكان
اذا اطلى جميع بدنه طلى العوره بتعالة لا قصدا لها ويحمل حديث انس على الغالب
وله حكم الدايم فلذلك اطلق النفي ٦ وعن نافع قال كنت اطلي عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما فاذا بلغت عورته تولى ذلك بنفسه ٦ وعن محمد سيرين انه كان لا يرى
باسا ان يتنور الرجل امراته او سريته ذكر ذلك البغوي في شرحه وفيه دلاله
على التوسعه في ازاله شعر العوره بالنوره **ذكر النهي عن نتف الشيب**
عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنتفوا الشيب فانه

نور يوم القيامة ومن شاب شيبة في الاسلام كتب له بها حسنة وحط بها عنه خطيئة
ورفع له بها درجة اخرجه ابو حاتم واخرجه ابو داود من حديث عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه لا تنتفوا الشيب ما من مسلم يشيب
شيبة في الاسلام الا كتب الله له حسنة الى آخره ولم يقل ورفع له بها درجة وفي طريق
آخر الا كانت له نورا يوم القيامة واخرجه الترمذي ايضا عن عمرو ولفظه ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن نتف الشيب وقال انه نور يوم القيامة وقال حديث حسن
وعن قتادة عن انس رضي الله عنه قال كانوا يكرهون ان ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه
ولحيته اخرجه مسلم ووجه الكراهة ان فيه تفويتا للثواب المرتب عليه او لان فيه
انذارا بالفنا لانها هبة الانسان به لعاقبته فكره ازالته ٥ وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيمة
اخرجه البغوي في شرحه وقال عمرو بن عبسة هو ابو نجيح السلمي وقال الحفاظ الدلائه
عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد بن غاضرة بن عتاب بن امرئ القيس السلمي وقد يقال فيه
كما نسبه الى امه بجلة بنت هنات بن مالك بن فهم الازدية ويكنى ابا نجيح وقيل ابو
شعيب اسلم قديما اول الاسلام كان يقال هو رابع الاسلام ٥ وعن سعيد بن المسيب
ان ابرهيم عليه السلام اول من اختتن واول من راى الشيب فقال رب ما هذا فقيل
له وقار فقال رب زدني وقارا اخرجه البغوي ايضا فيكون على هذا وجه الكراهة
لما فيه من ازالة الوقار

ذكر النهي عن حلق شعر راس المراة

عن علي
رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحلق المراة شعرها اخرجه النسائي
وقد جاء في المتفق عليه من حديث ابي موسى رضي الله عنه برئ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الحالقة والصالقة الا ان هذا محمول على الحلق عند المصيبة ولا
خلاف بين اهل العلم في كراهية حلق المراة راسها من غير ضرورة فان عجزت عن معالجة
وتاذت بهوامه فلا باس بحلقه ويكون حلقه بالجز لا بالحلق وقد صح عن ام سلمة بن
عبد الرحمن قال كان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ياخذن من رؤسهن حتى يكون
كالوفرة وان كان المشهور من اهل العلم انهن يرسلن شعورهن ولا يحلقن ابدا بخلاف
الرجال ذكره البغوي

ذكر التوسعة في حلق راس اليتيم

عن عبد الله
ابن جعفر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امهل آل جعفر ان ياتيهم
ثم اتاهم فقال لا تبكوا على جعفر بعد اليوم ادعوا لي بني اخي فجي بنا كاننا افراخ ثم
قال ادعوا لي الحلاق فامر فحلق رؤسنا اخرجه ابو داود والنسائي

ذكر التوسعة في الحلق مطلقا والنهي عن القزع

٥ عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع والقزع ان يحلق بعض راس الصبي
ويترك بعضا اخرجاه وابو داود والنسائي وابن ماجه وجاء في صحيح مسلم هذا
التفسير من كلام نافع وفي روايته من كلام عبيد الله بن عمر ايضا في البخاري قيل
وما القزع فاشار لنا عبيد الله قال ان حلق راس الصبي ترك ها هنا شعرة وها هنا
شعرة واشار لنا عبيد الله الى ناصيته وناحيتي راسه قيل لعبيد الله فالجارية والغلام
قال لا ادري هكذا قال الصبي وزاد قال عبيد الله فعاودته فقال اما العصه
والقفا للغلام فلا باس بهما ولكن القزع ان يترك في ناصيته شعر وليس في راسه
غيره وكذلك شق راسه هذا او هذا ذكر ذلك الحافظ المنذري ٥ وعنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع وهو ان يحلق راس الصبي ويترك له ذوائب
اخرجه ابو داود ٥ وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم راى صبيا حلق بعض شعره وترك
بعضه فنهى عن ذلك وقال احلقوه كله او اتركوه كله اخرجه ابو حاتم وابو داود
والنسائي واخرجه مسلم بالاسناد الذي اخرجه به ابو داود ولم يذكر لفظه
وذكر ابو مسعود الدمشقي في تعليقه ان مسلما اخرجه بهذا اللفظ حكى ذلك
المنذري ٥ تضمنت هذه الاحاديث تفسير القزع واختلف فيه واصله
قطع السحاب المتفرقة شبه بفارق الشعر في راسه بها وبعض التفسير منطبق عليه
وبعضه مغاير له ولعل النهي يعم الكل والله اعلم وانما نهي عنه لما فيه من التشويه
وقيل لانه زي اهل الزعارة والشر وقد جاء انه زي اليهود ولا خلاف بين اهل
العلم في اباحة استيصال الشعر بالمقراض واختلفوا في كراهته بالحلق فمنهم من
كرهه لما روي من قوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج سيماهم التحليق اخرجاه فجعله
علامة لهم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا توضع النواصي الا في حج او عمرة اخرجه
الدارقطني في افراده ٥ وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فظ

بين منا من صلق او حلق اخرجه احمد وقال ابن عباس رضي الله عنهما الذي يحلق راسه
في المصر شيطان ومنهم من قال لا يكره لكن تركه افضل واستدل بقوله صلى الله عليه
وسلم لحلقوه كله او اتركوه كله وروي عن بعض السلف انه كان يحلق وكان بعضهم
ياخذه بالجلمين ولا يحفه بل ياخذه وسطا قال الحافظ ابو عمر بن عبد البر وقد
اجمع العلماء في جميع الامصار على اباحة الحلق قال الامام موفق الدين بن قدامه المقدسي
الحنبلي في كتابه المغني وهي بهذا اجمع قال وانما كره من كرهه اذا كان اخذه
بالموسى اما اذا اخذه بالمقراض فليس به باس لان ادلة الكراهة تختص بالحلق وقد
اختلفت الرواية عن احمد في كراهية الحلق فاما قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من
حلق فاراد من المصيبة لان في الحديث او صلق او خرق وهما في المصيبة اي رفع
صوته وخرق ثيابه قال ـــ ويكره حلق القفا لمن لم يحلق راسه ولم يحتج اليه ه
قال المروذي سالت اباعبد الله عن حلق القفا قال هو من فعل المجوس ومن تشبه
بقوم فهو منهم وقال لا باس ان يحلق قفاه وقت الحجامة وروى الخلال باسناده
عن الهيثم بن حميد قال حلق القفا من فعل المجوس فاما حف الوجه فقال ههنا سالت ابا
عبد الله عن الحف قال ليس به باس للنساء واكره للرجال اذا نفر وما ذكرناه فلا خلاف
ان اتخاذ الجمة اولى وانها سنة حسنة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم كان له شعر يروى
الى منكبيه وذلك المسمى بالجمة ويروى الى شحمة اذنيه وسياتي ذكر بعد ان شاء
الله تعالى وذلك المسمى بالوفرة وهذا يستحب لمن اتخذ شعرا ان طوله فالى منكبيه
وان قصره فالى شحمة اذنيه وان طوله عن المنكبين فلا باس وقد روى ان ابا عبيدة
كان له عقيصتان وكان لعثمان كذلك وكان لابن مسعود ظفيرتان والعقيصة
الشعر المعقوص واصل العقص اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله ويقال
العقص لي خصل الشعر بعضه على بعض ثم ترسل وكل ظفر عقيصة زاد بعضهم
وتكون رقاقا من كل جانب امثال الاصابع وجمع عقيصة عقائص وعقابيص وذكر
الحافظ ابن قدامه في كتابه المغني ايضا ان تسعة من الصحابة كان لهم شعر وعشرة كان
لهم شعر جمم **ذكر اتخاذ الجمة** والوفرة واللمة وبيان اختلاف الروايات في
مقدار شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ه عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه

وسلم كان يضرب شعره منكبيه وفي لفظ كان شعره رجلا ليس بالجعد ولا بالسبط
بين اذنيه وعاتقه اخرجاه ولمسلم كان شعره الى انصاف اذنيه اخرجه ابو داود
والنسائي والرجل بكسر الجيم الشعر الذي ليس بشديد الجعودة ولا السبوطة بل بينهما
والجعد هو الذي فيه تكسر والسبط ضده وهو المسترسل المنبسط ه وعنه كان شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى شحمة اذنيه اخرجه ابو داود والنسائي ه وعن البراء بن عازب رضي
الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الجمة الى شحمة اذنيه اخرجاه
ولفظ البخاري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم له شعر يبلغ شحمة اذنيه ه وعنه
قال ما رايت من ذي لمة احسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه مسلم
والترمذي ه وعنه ما رايت احدا احسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمته
تضرب منكبيه اخرجه النسائي ه وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان شعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الوفرة ودون الجمة ه الوفرة الشعر الى شحمة الاذن
فاذا جاوزها فهو اللمة فاذا جاوزها وبلغ المنكبين فهو الجمة واختلاف الروايات
محمول على انه صلى الله عليه وسلم كان يوفر شعره تارة وياخذ منه اخرى ولم يقل
في شعره صلى الله عليه وسلم انه كان فوق الجمة ولا دون الوفرة **ذكر كراهية**
ما زاد على الجمة عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وله شعر طويل فقال ذباب ذباب فرجعت فجززته ثم اتيته من الغد فقال لم
اعنك وهذا احسن اخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه في اسناده عاصم بن
كليب الجرمي قال علي بن المديني لا يحتج به اذا انفرد وقال احمد لا باس به واحتج مسلم
بحديثه والذباب بضم الذال المعجمة وبابن موحدتين بينهما الف الشوم ويقال
الشر الدائم يقال اصابك ذباب من هذا الامر ه وعن ابن الحنظلية رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل خزيم
الاسيدي لولا طول جمته واسبال ازاره فبلغ ذلك خزيما فعجل فاخذ شفرة
فقطع بها جمته الى اذنيه ورفع ازاره الى انصاف ساقيه ذكره البغوي وروى
الحفاظ الثلاثة ابو عمر وابو نعيم وابن منده معناه مسندا عن خزيم بن فاتك الاسيدي
رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل انت لولا خلتان

بيد قلت وما ما قال تسبل ازارك وترخي شعرك قلت لا جرم فجز شعره ورفع ازاره

ذكر التوسعة في الذوابة للغلام عن انس رضي الله عنه قال كانت لي ذوابة فقالت لي امي لا اجزها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدها ويأخذ بها اخرجه ابو داود وترجم عليه باب الرخصة ٥ وعن يعلى وايل قال خطبنا ابن مسعود رضي الله عنه فقال كيف اقرأ على قراءة زيد بن ثابت بعد ما قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة وان زيدا مع الغلمان له ذوابتان اخرجه النسائي

البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث الى السبع وقيل ما بين الواحد الى العشر لانه قطعه من العدد ذكره الهروي وقال الجوهري يقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فان جاوزت لفظ العشر فلا تقل بضع وعشرون **قلت** وهذا خلاف ما جاء في الحديث وما نطق به الصحابة وذلك اولى بالقبول ٥ وعن عتبان بن الاعز بن حصين النهشلي قال حدثني عمي زياد بن الحصين عن ابيه قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن مني فدنا منه فوضع يده على ذوابته ثم اجرى يده وسمت عليه ودعا له اخرجه النسائي

قوله وسمت التسمت الدعاء وعليه هنا بمعنى له ويقال بالشين المعجمة ايضا وسيأتي في تسميت العاطس وقد روى الحافظ ابو ذر الهروي في مناسكه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان يلبي غداة عرفة وهو متوجه من منى اليها وله ظفيرتان وعليه مسحة اهل البادية الحديث وسيأتي في ذكر التلبية من كتاب المناسك ان شاء الله تعالى فيكون فيه توسعة للكبير ايضا وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بذوابتي فجعلني عن يمينه ٥

قيل الذوابة انما تجوز لاتخاذها للغلام اذا كان في راسه شعر غيرها اما اذا حلق شعره كله وخلى له ذوابة فهو القزع الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

ذكر كراهية القرنين والقصتين للغلام ٥ عن انس رضي الله عنه وقد راى غلاما له قرنان او قصتان فقال احلقوا هذين او قصوهما فانهما زي اليهود اخرجه ابو داود والزي بكسر الزاي وتشديد الياء الهيئة واللباس والقرنان ضفيرتان ومنه حديث غسل بنت النبي صلى الله عليه وسلم ومشطناها ثلاثة

قرون والقصتان بمعناهما وكل خصلة من الشعر يقال لها قصة

ذكر التوسعة في الظفائر عن ام هانئ رضي الله عنها قالت قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وله اربع غدائر يعني عقائص اخرجه ابو داود وهذا لفظه والترمذي وابن ماجه وقال يعني ظفائر وقال الترمذي غريب وفي لفظ عند الترمذي وله اربع ظفائر وقال حسن والغدائر جمع غديرة وهي الظفيرة والعقيصة جمع عقيصة وقد تقدم تفسيرها في ذكر التوسعة في الحلق والنهي عن القزع

ذكر الامر بادامة الشعر لمن يتخذه وترجيله ٥ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له شعر فليكرمه ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى رجلا شعثا قد تفرق شعره الحديث وقد تقدم في اول الباب اخرجهما ابو داود والنسائي ٥

وعن ابي قتادة رضي الله عنه انه كان له جمة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يحسن اليها وان يرجل كل يوم اخرجه النسائي وروى ان ابا قتادة ربما ادهن في اليوم مرتين من اجل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاحسان اليها وهذا محمول على العذر ويدل عليه ما سيأتي في الذكر بعد الترجل والترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه ٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت ارجل راس رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجاه ٥ وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه وتسريح لحيته ويكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات اخرجه الترمذي في الشمائل والقناع الخرقة التي تجعل على الراس تقي من الدهن ٥ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرح راسه ولحيته في كل ليلة عوفي من انواع البلا اخرجه الامام ابو القاسم تمام الرازي في فوائده ٥ وعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدهن بن هب بالبوس والكسوة يطهر العين والاحسان الى الخادم يكتب العدد اخرجه ابو نعيم

ذكر النهي عن كثرة الترفه والتنعم عن عبد الله بن بريدة ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجل الى فضالة بن عبيد وهو بمصر فقدم عليه فقال اما اني لم آتك زائرا ولكني سمعت انا وانت حديثا

رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت ان يكون عندك منه علم قال ما هو قال كذا
وكذى قال فما لى اراك شعثا وانت امير الارض قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان نهانا عن كثير من الارفاه فقال ما لى لا ارى عليك جذا قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامرنا ان نحتفى احيانا اخرجه ابو داود والارفاه كثرة التدهن والتنعم
والتوسع فى المآكل والمشرب والملبس وقيل هو الترجل كل يوم ماخوذ من رفه الابل
وهو ان ترد الماكل يوما ومتى شاءت يقال هو فى رفاهية من العيش ورفاهه وفيه
ورفاغه بالغين المعجمة ٥ وعن حميد بن عبد الرحمن قال لقيت رجلا صحب النبى صلى
الله عليه وسلم كما صحبه ابو هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمتشط
احدنا كل يوم او يبول فى مغتسله اخرجه ابو داود والنسائى ٥ وعن عبد الله بن مغفل
رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل الا غبا اخرجه
الاربعة وصححه الترمذى وهذه الاحاديث تدل على خلاف ما دل عليه حديث
ابى قتادة وسبيل الجمع بينها وبينه ان يحمل حديث ابى قتادة على من كثر شعره واحتاج
الى كثرة التدهن لكثرة الشعر كما فعل ابو قتادة ومن كان فى معناه فهو لاحق
به والاحاديث الاخر تحمل على من لم يكن كذلك فيكون اكرام الجمة محمولا على عمومه
وانما كل جمة بحسبها فمن كثر منها حتى احتاج الى ما فعله ابو قتادة كان اكرامها بذلك
وما خف بحيث كان الادهان غبا اكراما لها حمل الاكرام فى حقها على ذلك جمعا
بين الاحاديث بقدر الامكان والغب هنا يجوز ان يكون من الغب فى اوراد
الابل وهو ان ترد يوما بعد يوم وعليه نص الامام احمد فى قوله صلى الله عليه وسلم
الا غبا ويجوز ان يكون من الغب فى الزيارة ومنه زر غبا تزدد حبا قال الحسن فى
كل اسبوع ولم صلى الله عليه وسلم الافراط فى التنعم من التدهن والترجل وما فى
معنى ذلك من مظاهر اللباس على اللباس والطعام على الطعام على عادة الاعاجم
وامر بالقصد فى جميع ذلك ولبس معناه ترك النظافة فان النظافة مندوب اليها
على ما تقدم تقريره فى اول الباب وقال ابن مسعود الترجل يوم ويوم لا ٥ وعن ابى
امامة وهو اياس بن ثعلبة الانصارى رضى الله عنه قال ذكر اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما هذه الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمعون الا

تسمعون ان البذاذة من الايمان يعنى التقحل اخرجه ابو داود وابن ماجه ٥ هذا الحديث
اختلف فى اسناده اختلافا اسقط معه الاحتجاج به والبذاذة التواضع فى اللباس
وترك الزينة يقال فى هيئته بذاذة وفشرت البذاذة فى لحدث بالتحمل والمتقحل
الرجل اليابس من شدة الجمى وقد تحمل يتحمل تحملا اذا الترق جلده بعظمه من الهزال
ولحمل الناس اى يستووا من شدة المحل ذكر استحباب الفرق وترجيل
الشعر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم
وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة
اهل الكتاب فيما لم يؤمر به فسدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فرق بعد اخرجاه
والاربعة قيل هذا كان ايلافا لهم اول الاسلام وموافقته لهم على خلاف شيء من
اهل الاوثان فلما اعنى الله عز وجل عن ايلافهم واظهر الاسلام على الدين كله
امره الله تعالى وترك موافقتهم وقال بعضهم هذا محمول على انه صلى الله عليه
وسلم شرع له اتباع شرايع من قبله فيما لم ينزل عليه فيه شيء فوافقهم لعلة علم
ان هذا اليس من شرعتهم ٥ وعن عائشة رضى الله عنها قالت كنت اذا اردت
افرق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم صدعت الفرق من نافوخه وارسلت
ناصيته بين عينيه اخرجه ابو داود الفرق بتشديد الراء سنة وقيل انها من
سنة ابرهيم وملته صلى الله عليه وسلم وهو ان تقسم شعرة ناصيته يمينا وشمالا
لتظهر جبهته وجبينه من الناحيتين وهذا اولى من السدل لانه اخر الامرين
من رسول الله صلى الله عليه وسلم والسدل ان يترك الشعر مسدلا من غير تسريح
هيئته وقولها صدعت اى شققت الشعر وفرقته والصدع الشق والكسر
فاستعير لذلك ذكر استحباب التيمن فى الترجل عن عائشة
رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن فى شانه
كله فى نعله وترجله وطهوره اخرجاه وايتمن البداءة باليمين فى اليد والرجل
والجانب ذكر كراهية عقد اللحية عن رويفع بن ثابت رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رويفع لعل الحياة
تطول بك بعدى فاخبر الناس انه من عقد لحيته او تقلد وترا او استنجى برجيع

ذابه او عظم فان محمدا برى منه اخرجه ابو داود والنسائي وفي تفسير عقد اللحيه
وجهان احدهما ما كانوا يفعلونه في الجاهليه من عقد اللحيه في الحرب وذلك من
زي الاعاجم الثاني معالجه الشعر ليتجعد ويتعقد وذلك من فعل اهل التانيث
قوله او تقلد وترا كانوا يعتقدون ان من تقلد وترا دفع عنه العين والمكاره
فنهوا عن ذلك لكان اعتقادهم وايذانا بانه لا يدفع قدر الله جل وعلا ٥ وبيفع
هذا هو ابن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثه الانصاري البخاري سكن مصر واختط
بها دارا وامره معاويه على اطرابلس وهي مدينه بالمغرب فغزا منها افريقيه
ذكره ابو نعيم وابن منده وابو عمر وروى عنه بن الاثير هذا الحديث بسنده
وروى عنه حديثا اخر شيباني في باب الاستبرا وقال مات بالشام وقيل
ببرقه وقبره فيها وليس في الصحابه رويفع غيره هذا او رويفع مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابو عمر وقال لا اعلم له روايه وقال ابو احمد
العسكري كان لابي رويفع ولد بالمدينه فانقرضوا ولا عقب له **ذكر**
السطف بالختان تقدم ذكره لتسطف الذي هو من النطره ذكر الختان
في جملتها من حديث الصحيحين وعن عتيم ابن كليب عن ابيه عن جده انه جا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذد اسلمت قال القي عنك شعر الكفر قال واخبرني
اخر معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاخر القي عنك شعر الكفر واختتن
اخرجه الامام احمد وابو داود في حديث عتيم القي عنك شعرك واخرج
البيهقي حديث عتيم عن ابيه عن جده قال القي عنك شعر الكفر واختتن قال ابو
داود في حديث عتيم القي عنك شعر الكفر يقول احلق هذا اخر كلامه وعتيم
بضم العين المهمله وفتح التا المثلثه ٥ وعن بن عباس رضي الله عنهما الختان سنه
للرجال مكرمه للنساء اخرجه البيهقي وقال رواه الحجاج ابن ارطاه من
وجهين احدهما مرفوعا ولا يثبت رفعه وعن الحسن الختان قال هو للرجال
سنه وللنسا طهره وروى عن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان
سنه للرجال مكرمه للنسا اخرجهما البغوي في شرحه ويحتمل ان يراد بالمكرمه
انهن يكرمن بذلك لما يحصل به لهن من الحضوة عند ازواجهن وشاهده

حديث ام عطيه وسياتي في الذكر بعده ٥ وعن بن عباس رضي الله عنه قال اختتن
ابرهيم صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنه بالقدوم اخرجاه قال الشافعي قال الله
تعالى واوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ٥ وعنه قال اختتن ابرهيم بالقد
وهو ابن عشرين سنه وعاش بعد ذلك ثمانين قال عبد الرزاق والقدوم اسم القريه
اخرجه ابو حاتم قيل القدوم قريه بالشام ولعلها مراد عبد الرزاق وروى
بغير الف ولام وقيل القدوم بالتخفيف والتشديد قدوم النجار وقال الحافظ
ابو موسى هو بهما موضع على ستة اميال من المدينه ذكر في حديث زوج فرعه
انه قتل بالقدوم وقال الجوهري قدوم النجار مخفف وقال ابن السكيت ولا
تقل قدوم النجار بالتشديد هذا اخر كلامه وقال ابن بطال في شرح صحيح
البخاري روى القدوم في الحديث مخففا ومشددا فبالتشديد موضع
وبالتخفيف اسم الحديده التي اختتن بها والختان اسم للفعل من ختن ختنا
وهو ايضا موضع القطع من الذكر ومنه اذا التقى الختانان وجده في الرجل قطع
الجلده الساتره للحشفه وفي المراه ادنى شي من الجلده التي في اعلى الفرج تعرف
الديك وهو واجب على الرجال لحرمه في حق النسا وليس بواجب عليهن هذا
قول اكثر اهل العلم وروى ان بن عباس كان يشدد في امره ويقول لا حج له
ولا صلاه له ولا تجوز شهادته ولا تؤكل ذبيحته يعني اذا لم يختتن ولانه من شعار
الدين وبه يعرف المسلم من الكافر وكان بن سريج يقول لا خلاف ان ستر العوره
واجب فلولا ان الختان واجب لما جاز كشف العوره له ولا ضروره اليه فلما جاز
وفاقا دل على وجوبه وكان الحسن يرخص في تركه ويقول اذا اسلم لابالي ان لا
يختتن ويقول اسلم الناس الاسود والابيض ولم يفتش احد منهم ولم يختتنوا
وقوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فيه دليل على
ان النساكن يختتن ولذلك الحديث الاخر انه صلى الله عليه وسلم قال للخافضه
اشمي ولا تنهكي وسياتي الحديث في الذكر بعده **ذكر ما يستحب في ختان**
المراه عن ام عطيه الانصاريه رضي الله عنها ان امراه كانت تختن بالمدينه
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا تنهكي فان ذلك احظا للمراه واحب الى البعل

دم
وما به

اخرجه ابو داود ٥ وعن الضحاك بن قيس رضي الله عنه قال كانت امراه بالمدينه
خفض للجواري يقال لها ام عطيه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام عطيه
اخفضي وانهكي فانه اسرى للوجه واحظا عند الزوج وجا في رواية اشمي ولا تنهكي
الخفض حتى المراه ومعنى اشمي ولا تنهكي اى اقطعي يسيرا ولا تستاصلي من استمام
الرجل اى اقطع بعض النواه ولا تستاصليها والنهك المبالغه في الضرب والقطع
والسم وغير ذلك وقد نهكته الحمى اذا بلغت منه الغايه وقوله اسرا اى اضوا من
اسرا عنه الهم اذا كشفه فاستنار الوجه عند ذلك ولام عطيه اسمها تشبيه بضم
النون وفتح السين المهمله وبعدها يا آخر الحروف ساكنه ثم باموحده ثم تاء
تانيث وهي بنت الحارث وقيل بنت كعب وكانت من كبار نساء الصحابه وكانت
تغسل الموتى وهي التي غسلت ابنه النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي حديثها في باب
غسل الميت وكانت تخفض للجواري وكانت تغزو مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولها رواية روى عنها محمد بن سيرين واخته حفصه ٥ **ذكر وقت وجوبه**
عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس رضي الله عنهما مثل من انت حين قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا يومئذ محتون وكانوا لا يحتنون الرجل
حتى يدرك اخرجه البخاري وسئل الحسن عن ختان الغلام يوم سابعه فقال
خلافا لليهود وقد روى جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم عق عن
الحسن والحسين وختنهما لسبعه ايام اخرجه الطبراني في معجمه وروى محمد بن
المنذر ان النبي صلى الله عليه وسلم ختن الحسن لسبعه ايام اخرجه الدولابي في
الذريه الطاهره وسئل زيد بن اسلم عن خفض الجاريه متى قال الى ثمان سنين اخرجه
البغوي **ذكر الخصي** عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يكره الاخصاء
ويقول هو من بنيان الخلق اخرجه مالك **ذكر النطف** من الدسم والغمر ٥
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل بشرب لبنا ثم دعا بماء
فتمضمض وقال ان له دسما اخرجاه والاربعه وابو حاتم وترجم عليه ابو داود الوضو
من اللبن واراد به النطف بالمضمضه ٥ وعن ابي هريره رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان حساس لجاس فاحذروه على انفسكم

من بات وفي يده ريح غمر فاصابه شئ فلا يلومن الا نفسه اخرجه الترمذي **قوله**
حساس بالجا المهمله من التحسس وهو التفتش عن بواطن الامور وتتبع الاخبار
له ولغتين وقيل هو بالجيم وقوله لجاس اى كثير اللحس لما يصل اليه يقال لحست
الشئ اذا اخذته بلسانك ولجاس للمبالغه والغمر بالتحريك هو الدسم والزهومه من
اللحم كالوضوء من السمن قال البغوي المضمضه بالماء تستحبه عن كل ما له دسومه
في الفم او بقي في الفم منه بقيه تصل الى باطن الفم **ذكر النوع سبعه** في استصحاب
في الصلاه عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبنا ولم يتمضمض
ولم يتوضا وصلى ركعتين اخرجه ابو داود ٥ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بغلام يسلخ شاه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تنح
حتى اريك فادخل يده بين الجلد واللحم فدحش بها حتى توارت الى الابط ثم مضى
وصلى بالناس ولم يتوضا زاد في رواية يعني لم يمس ماء اخرجه ابو داود وابن ماجه
واخرجه ابو حاتم وقال ولم يتوضا ولم يمس ماء وفي اسناده هلال بن ميمون الجهني
ذكره ابو المغيره قال يحيى بن معين ثقه وقال ابو حاتم ليس بالقوي ويكتب حديثه
قوله دحش بالجا المهمله اى دس يده بين الجلد واللحم وكذلك ذكره الجوهري
وقال الدحش ارسال اليد بين جلد الشاه وصفاقها والمراد بالوضوء غسل اليد
كما تضمنته زيادة الروايه الاخرى **اذكار التطيب ذكر التطيب**
بانواع من الطيب ٥ تقدم في اول ذكر من الباب ما يتضمن فضل الطيب ٥
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يستجمر بالالوه غير مطراه وكافور مع الالوه
ثم قال هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجمر اخرجاه وابو حاتم ٥
قوله يستجمر اى يبخر يقال ثوب مجمر ومجمر واجمرت الثوب وجمرته
اذا بخرته والذي يتوكى ذلك مجمر ومجمر ومنه سمي نعيم المجمر لانه كان يلي اجمار مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والالوه بالتشديد العود الطيب الذي يتبخر به
بفتح همزته وتضم وهمزته اصليه وقيل زائده وقد تقدم ذكر الالوه في ذكر صفة اهل
الجنه ٥ وعن عائشه رضي الله عنها انها سئلت اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتطيب قالت نعم بانضر ما كان الطيب المسك والعنبر اخرجه البخاري في اربعة

والنسائي في سننه وقوله بذكارة الطيب هو بكسر الذال المعجمة والتخفيف ما يصلح للرجال منه كالمسك والعنبر والعود والكافور ونحو جمع ذكر كمحجر ومحاجر
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم سكة تطيب منها
اخرجه ابو داود والترمذي والسكة طيب مجموع من اخلاط فيحتمل ان يراد
هنا بالسكة القطعة منه ويحتمل ان يكون وعاء يطيب منه ٥ وعنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الطيب في رياح النساء ٥ وعنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قام من الليل خلا واستنجى واستاك وتوضأ ثم يطلب الطيب من
رياح نسائه اخرجهما الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب ٥ وعن عمر رضي الله عنه
انه كان يتطيب بالمسك اخرجه البغوي ٥ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما
قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى ثم خرج الى اهله
وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا بعد واحد
فاما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا وريحا كأنما اخرجها من جونة عطار
اخرجه مسلم والجونة وعاء تجعل فيه الطيب وغيره وجمعها جون وفيه دلالة
على كثرة استعماله صلى الله عليه وسلم للطيب **ذكر اطيب الطيب** عن ابي
سعيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المسك هو اطيب الطيب
اخرجه مسلم والثلاثة وابو خزيمة ٥ وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان امرأة من بني اسرائيل اتخذت خاتما من ذهب وحشته مسكا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اطيب الطيب اخرجه النسائي ٥ وفي
هذه الاحاديث دلالة على طهارة المسك وجواز استعماله وانعقد على ذلك
الاجماع ولا التفات الى اصله المتولد عنه فانه مستثنى عما يشبهه من اجزاء
الحيوانات بالاجماع ولم يخالف فيه احد الا ما روي عن عمرو وعمر بن عبد العزيز
ولم يصح عنهما وسئل ابن عمر عن المسك فقال ليس المسك من لطيب الطيب لم
ذكره البغوي في شرحه والمشهور عن السلف اجماعهم على استعماله واقتدوا فيه
بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في عرقه صلى الله عليه وسلم انه اطيب الطيب
وسيأتي ذكر طهارة العرق من باب ازالة النجاسة ان شاء الله تعالى ٥ وعن

بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ريحان الدنيا
والآخرة الفاغية اخرجه الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب ٥ وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اهبط الله آدم من الجنة ثلاثة اشياء الآسة وهي سيدة
ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول عرش وضعه نوح في الارض حين هبط
من السفينة الآس اخرج الجميع الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب ٥ وعن جعفر بن
محمد عن ابيه عن جده الحسن بن علي رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول فضل البنفسج على الادهان كفضل الاسلام على سائر الاديان
وفي رواية بهذا السند فضل البنفسج على الادهان كفضلي على سائر الخلق اخرج
في الصيف جار في الشتاء اخرجهما ابو نعيم في كتاب الطب ٥ وعن ام عاصم امرأة
امرأة عتبة بن فرقد قالت كنا عند عتبة بن فرقد ثلاث نسوة وكانت كل واحدة
منا تريد ان تكون اطيب رائحة من صاحبتها قالت وما كان عتبة يمس من الطيب
شيئا الا ان يذهف دهنا وكان اطيب ريحا من جميعنا وكان اذا خرج قال
الناس ما وجدنا ريحا اطيب من ريح عتبة قالت فسألته ما طيب ريحك
قال اخذني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه فامرني
فجلست بين يديه فجعل يثني على فخذي ومسح ظهري وبطني ثم لفت في كفه
اليمنى فمسح بطني وظهري اخرجه ابو نعيم **ذكر الحث على قبول الطيب**
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب اخرجه
البخاري والترمذي والنسائي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه طيب الريح خفيف
المحمل اخرجاه واخرجه ابو داود وابو خزيمة والنسائي وقال من عرض عليه طيب
فلا يرده ٥ يحتمل ان يكون المراد به الريحان وفي معناه كل طيب الريح ٥ وعن ابي
عثمان النهدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطي
احدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة اخرجه الترمذي في جامعه وفي الشمائل
وقال رواه جنان عن ابي عثمان ولا يعرف جنان غير هذا الحديث وهو

حنان النهدي يحامهما له ونون مخففه والريحان كل نبت طيب الريح من انواع الشموم
ويحتمل ان يراد في هذا الحديث الطيب كله ويويده الروايه الاخرى عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد الوسايد
والدهن واللبن اخرجه الترمذي في جامعه وفي الشمايل وقال حديث غريب قال
الترمذي والبغوي المراد بالدهن الطيب **ذكر حب النبي صلى الله عليه وسلم**
للطيب ٥ عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب
الي من دنياكم الطيب والنسآء وجعلت قرة عيني في الصلاه اخرجه النسائي
وفي لفظ عند غيره حبب الي من دنياكم ثلاث ثم ذكره وربما سبق الى فهم كثير من الناس
ان الثالثه وجعلت قره عيني في الصلاه وجعلها من الدنيا الكونها واقعه منها وليس
كذلك والله اعلم بل الثالثه غيرها فقد ذكر انس وطوى ذكر الثالثه ثم استانف قوله
وجعلت قره عيني في الصلاه والى هذا اشار الزمخشري في تفسير قوله تعالى فيه آيات
بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا قال يجوز ان يكون ذكرها بين الآيتين مقام
ابرهيم وامن داخله وطوى ذكر غيرهما ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي
من دنياكم ثلاث الحديث وقول الشاعر ٥

كانت حنيفه اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من موالينا ٥

وعن انس رضي الله عنه ما شممت مسكه ولا عنبره اطيب من ريح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ٥ وفي لفظ ما شممت ريحا قط ولا عرقا اطيب من ريح عرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرجهما ابو حاتم **ذكر طيب الرجال والنسآء** عن
ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طيب الرجال ما ظهر ريحه
وخفي لونه وطيب النسآء ما ظهر لونه وخفي ريحه اخرجه النسائي واخرجه ابو
داود من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنهما ولفظه الا وطيب الرجال
ريح لا لون له الا وطيب النسآء لون لا ريح له واخرجه الترمذي ولفظه ان خير
طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وخير طيب النسآء ما ظهر لونه وخفي
ريحه وقال حسن غريب قال سعيد بن ابي عروبه حملوا قوله صلى الله عليه وسلم
وطيب النسآء الى آخره اذا اردن الخروج اما اذا كانت عند زوجها فلتطيب بما

شآت **ذكر كراهيه** الطيب للمراه تريد الخروج الى المسجد ٥ عن ابي هريره رضي
الله عنه انه لقي امراه وجد منها ريح الطيب ولذيلها اعصار قال يا امه الجبار اجيت من
المسجد قالت نعم قال ولذلك تطيبت قالت نعم قال فاني سمعت حبي ابا القاسم صلى
الله عليه وسلم يقول لا تقبل الله صلاه لامراه تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع
فتغتسل غسلها من الجنابه اخرجه ابو داود في باب المراه تتطيب للخروج من باب
الرجل وابن ماجه وفي اسناده عاصم بن عبيد الله العمري ولا يحتج بحديثه والاعصار
غبار ترفعه الريح ٥ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امراه اصابت
بخورا فلا تشهد معنا العشآ وفي الاروايه الاخره اخرجه ابو داود والنسائي
وعن ابي موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما امراه استعطرت
ومرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانيه اخرجه النسائي وابو حاتم بهذا
اللفظ وزاد وكل عين زانيه واخرجه ابو داود وقال فهي كذا وكذا واخرجه
الترمذي كما اخرجه ابو داود وقال يعني زانيه وقال حسن صحيح وذكره في
ابواب الاستيذان والاداب **قوله** استعطرت اي استعملت العطر وهو
الطيب ٥ وعن زينب امراه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شهدت احداكن العشآ فلا تمس طيبا اخرجه
النسائي ٥ وعن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا خرجت المراه الى المسجد فلتغتسل من الطيب كما تغتسل من الجنابه اخرجه
النسائي **ذكر كراهيه الخلوق للرجال** عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما
قال قدمت على اهلي ليلا وقد تشققت يداي فخلقوني بزعفران فغدوت على
النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فلم يرد علي ولم يرحب بي وقال اذهب فاغسل
هذا عنك فذهبت فغسلته ثم جئت وقد بقي على مني ردع فسلمت فلم يرد علي
ولم يرحب بي وقال اذهب فاغسل هذا عنك فذهبت فغسلته ثم جئت فسلمت
عليه فرد علي ورحب بي وقال ان الملايكه لا تحضر جنازه الكافر بخير ولا المتضمخ
بالزعفران ولا الجنب ورخص للجنب اذا نام او اكل او شرب ان يتوضا اخرجه
ابو داود وفي اسناد عطا الخراساني وقد اختلف في الاحتجاج بحديثه قال بعضهم

وقد ذكر عمار عذرا ولم يعذره النبي صلى الله عليه وسلم فلعله صلى الله عليه وسلم لم يعلم عذره
وقوله ردع اى لطخ لم يعم كله والثوب الردىء هو المصبوغ بالزعفران وهو بالزاى آخره
والدال والعين المهملات ٦ وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا تقربهم
الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضأ اخرجه ابو داود والحديث
منقطع رواه الحسن عن عمار ولم يسمع منه ٦ وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة شيء رجل فى جسده شيء من
خلوق اخرجه ابو داود ٦ وعن انس رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتزعفر الرجل اخرجه مسلم والثلاثة ٦ وعن الوليد بن عقبة وهو ابن ابى معيط رضى
الله عنه قال لما فتح النبى صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو
لهم بالبركة ويمسح رؤسهم قال فجيء بى اليه وانا مخلوق فلم يمسنى من اجل الخلوق
اخرجه ابو داود والخلوق طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من انواع
الطيب يغلب عليه الصفرة والحمرة وانما نهى عنه لانه من طيب النساء فنهى الرجل
اسدا لابابه من الرجال والوليد هذا هو ابن عقبة بن ابى معيط واسم ابى معيط ابان
ابن ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى اسلم يوم الفتح هو واخوه
خالد بن عقبة يكنى الوليد بن عقبة ابا وهب قال الحافظ ابو عمر لما اسلم كان قد ناهز
الاحتلام وقال ابن مالك لا ارى الوليد بن عقبة النبى صلى الله عليه وسلم وهو طفل صغير

ذكر التوسعة فيه للنبى الزوجه عن على بن اميه رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم راى عليه خلوقا فقال الك امرأة قال لا قال اذهب فاغسله ثم
اغسله ثم اغسله لا تعد اخرجه النسائى وابو القاسم البغوى وذكره الحسين البغوى
فى شرحه وقال النهى عن التزعفر للرجل يتناول الكثير منه اما القليل منه فقد ورد
الرخصة فيه للمتزوج فان النبى صلى الله عليه وسلم راى على عبد الرحمن بن عوف زعفران
ولم ينكر عليه وقال ابن شهاب كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلقون رؤسهم
بالخلوق باشا وقال عبد الملك بن الماجشون رايت الشعبى دخل الحمام فتخلق
بالخلوق ثم غسله اما النساء فالخلوق والزعفران مباح لهن مطلقا لحديث وطيب
النساء ما ظهر لونه قال ابن الاثير الحدث الوارد فى النهى عنه للرجال اكثر من المبيح

والظاهر ان الاحاديث النهى ناسخه

ذكر النهى عن الترجل بوصل الشعر وما فى معناه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبع
بما لم يعط كلابس ثوبى زور اخرجاه والزور الكذب والباطل ومنه شهادة الزور
ومعنى المتشبع اى المتكبر بما لم يعط كالذى يرى انه شبعان وليس كذلك ٦ وعن
اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما قالت جاءت امراة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت
ان لى بنتا عريسا اصابتها حصبة فتمزق شعرها افاصله فقال النبى صلى الله عليه
وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة اخرجاه والشافعى وقال فقال النبى صلى الله عليه
وسلم لعنت الواصلة والموصولة وفى رواية عند مسلم وزوجها يستحشنها افاصلها
برسول الله فنهاها وقال البخارى وان زوجها اذن الى ان اصل شعرها فقال
لعن الله الواصلة الحديث واخرجه ابو حاتم من حديث عائشة رضى الله عنها
بزيادة ولفظه ان جارية زوجوها فمرضت فتمعط شعرها فاراد وا ان يصلوا فى
شعرها فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن الله الواصلة والمستوصلة والمواصلة ولعله اراد بالواصلة التى تحصل ما يوصل
به والله اعلم **قوله** فتمزق هو بالزاى المهملة وهو بزون من منبته ٦ وعن ابن
عباس رضى الله عنهما قال لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة
والواشمة والمستوشمة من غير داء اخرجه ابو داود وقوله من غير داء مختص بالجملة
الاخيرة فان الشفاء والعقور قد توشم من كثرة الدم فعلى هذا يجوز للضرورة ٦
وعن معاوية رضى الله عنه انه قال وهو على المنبر وقد اخرج من كمه قصة من شعر
فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل
هذا وقال انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ نساؤهم مثل هذا اخرجاه وابو داود
والنسائى وفى رواية عند النسائى كبة من شعر وقال ما كنت ارى احدا يفعله
الا اليهود وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور والقصة بضم القاف
وتشديد الصاد المهملة وفتحها ما اقبل على الجبهة من شعر الراس سميت بذلك
لانها تقصر وقيل كل خصلة من الشعر قصة والاشارة بذلك الى وصل الشعر واليه
الاشارة بتسميته زورا وقوله ان علماؤكم يحتمل ان يريد الاستعانة بهم على التعريف

مد المنكر وتغييره ويحتمل الانكار عليهم حيث لم ينكروه وهو الاظهر وقوله انما هلكت
بنو اسرائيل الى اخره تعريفا لهم ان العقوبة تعجل اذا ترك انكار المنكر ويكون ذلك قدحا
على نساء بني اسرائيل ففعلوه ولم ينكره رجالهم مع العلم بتحريمه استخفافا فعمهم قبوا ويحتمل
ان يكون هلاكهم به وبغيره مما ارتكبوه وانما وقع الهلال عند ظهور هذا فيهم وفيه
دليل على انكار الامة المنكر على المنابر لاسيما اذا اشتهر وفيه معاقبة الناس بظهور
المنكر وترك انكاره وفيه رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطبة
واباحة الحديث عن بني اسرائيل والزور تقدم شرحه في الحديث الاول ٥ وعنه
انه قال يا ايها الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الزور وقال وجاء فرقة سود
فالقاها بين ايديهم فقال هو هذا جعلة المراة في راسها ثم ختم عليه اخرجه الثلاثة
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تصل
المراة براسها شيا اخرجه احمد **قوله** الواصلة هي التي تصل شعرها بشعر غيرها
يريد بذلك ان يظن بها طول الشعر او يكون شعرها اصهب فتصله بشعر اسود
وهذا من باب الزور والمستوصلة التي تطلب ان يفعل بها ذلك والنامصة سياتي
شرحها في الذكر بعد والوصل المحرم ان يصل شعرها بشعر غيرها اما ان وصلته
بغير الشعر فان كان بقدر ما تحتاج اليه في شد ظفايرها فلا باس به وان كان
اكثر من ذلك فقد قيل انه مكروه وقيل انه محرم قال الحافظ ان قدامه في كتابه المغني
والاول اظهر ويدل عليه حديث معاوية فان ظاهره يدل على ان الوصل
المشار اليه بالتحريم هو الوصل بالشعر فاذا انتفى الشعر انتفى التحريم وثبت الكراهة
لمكان التدليس ووجه الحرمة ان التدليس حرام ويويده ما رواه جابر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تصل المراة براسها شيا وقد تقدم وحديث معاوية
المتقدم انفا في الخرقة السود **قلت** والظاهر تعميم التحريم حيث وجد التدليس
وخفي الوصل على ناظر اذا كانت ذات زوج ولم ياذن لها اما ان اذن او لم تكن ذات
زوج فالقياس ان لا باس بغير الشعر الا ان حديث البخاري المتقدم يرده وقال ابو
داود قال احمد الغرامل يبس بها باس والغرامل ظفاير من خز او صوف او غير ذلك يصل
به المراة شعرها رخص فيه اهل العلم لانتفاء الغرور فيه فان من نظر لا يشك انه مستعار

هو

فان فرض خفاء فهو على ما اخترنا فيه **ذكر النهي عن التي ينتف الشعر**
والوشم والوشر وتغيير اصل الخلقة ٥ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن
المغيرات خلق الله فقالت له امراة في ذلك فقال مالي لا العن من لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت لقد قرات ما بين لوحي المصحف فما
وجدته فقال لان كنت قراتيه فقد وجدتيه قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فقالت المراة اني ارى شيا من هذا على امراتك فقال فاذهبي
فانظري قال فدخلت على امراة عبد الله فلم تر شيا فقال اما لو كان ذلك لم اجامعها
اخرجاه وابو داود وقال اما لو كان ذلك ما كانت معنا **قوله** لم اجامعها
تحتمل ان يريد الوطي ويحتمل ان يريد البقاء معها وهو الاظهر ويدل عليه قوله في الرواية
الاخرى لو كان ذلك لم يكن معنا ٥ وعن بلال حميفة رضي الله عنه قال لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة ولعن المصور ين اخرجاه ٥ وعن عايشة رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعن القاشرة والمقشورة والى شمه
والمستوشمة والواصلة والمستوصلة اخرجه احمد **قوله** القاشرة هي التي تعالج
وجهها او وجه غيرها بالغمرة ليصفو لونها والمقشورة التي تفعل بها ذلك
كانها تقشر وجه الجلد ٥ وعن بلال ريحانة وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشر عن الوشر والوشم والنتف وعن مجامعة
الرجل الرجل بغير شعار ومجامعة المراة المراة بغير شعار وان يجعل الرجل اسفل
ثيابه حريرا امثال الاعاجم او يجعل على منكبيه حريرا امثال الاعاجم وعن ركوب
القسي وعن ركوب النمور ولبس الخواتيم الا لذي سلطان اخرجه النسائي والمراد
بالنتف في هذا الحديث نتف شعر الوجه وهي النامصة والمتنمصة المتقدم ذكرها
في الذكر قبله وفي حديث ابن عباس وفي حديث ابن مسعود اول هذا الذكر وقال ابو داود
والنامصة التي ينقش للحاجب حتى ترقه والمتنمصة التي تفعل بها ذلك والواشمة
التي تجعل الخيلان في وجهها من كحل او مداد والمستوشمة التي تفعل بها ذلك ٥
وقال غيره النامصة التي تنتف الشعر من الوجه ولعله يريد ما اراد ابو داود ويسمى

المتقاش منماصا لانه ينتف به وروى المتمصه بتقديم النون سألته والمشهور في
كتاب ابي عبيد وغيره تقديم التاء والتشديد قال والواشمة التي تغرز ظرف الكف
او المعصم بابرة حتى تدميه ثم تحشيه بالكحل حتى تخضر وكذلك لو فعلته في شئ من
بدنها والغالب فعله في الشفاه واللثات وفي معنى ذلك ان يجعل الخيلان في
وجهها بكحل او مداد والمستوشمة التي تطلب ان يفعل بها ذلك وحكى الترمذي عن
ناظم انه قال الوشم في اللثة ولم يرد بذلك والله اعلم الحصر بل اراد اللثة وما في معناها
مما يغير به خلق الله جل وعلا وخصصه اياها بالذكر خرج مخرج الغالب والمتفلجات
يعني اللواتي يتكلفن تفريج ما بين الثنايا والرباعيات بصناعة والفلج في الانسان قد
يكون خلقة وهو عبارة عن ذلك يقال رجل افلج الاسنان وامراة فلجاء الاسنان ولا
يقال من ذكر الاسنان وحاء في طرق الواشرة والموتشرة **قوله** عن مكامعة الرجل
الرجل والمراة المراة اي مضاجعته وسيأتي في باب ستر العورة وقوله ان يجعل في
اسفل ثوبه حريرا او على منكبيه هو شبه به او جعل علم منه وسيأتي في باب اللباس ولذلك
يأتي فيه شرح القسي وثوب النمور وابو ريحانة في الصحابة اثنان ذكر ابن الاثير
احدهما ابو ريحانة القرشي ولم يذكر اسمه **قلت** وسيأتي ذكره في ذكر الجميل من
الثياب من كتاب اللباس والثاني ابو ريحانة الازدي قيل الدوسي وقيل
الانصاري ويقال انه مولى النبي صلى الله عليه وسلم قيل اسمه عبد الله بن مطر وقيل
غير ذلك وهو راوي الحديث حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وسيأتي
في باب قتال المشركين في ذكر فضل الحراسة في سبيل الله فالله اعلم من هو هذا منهما ه
ذكر التوسعة في الوسم من داء ه تقدم في الذكر قبله من حديث ابن عباس ما يدل عليه
وعن علي عليه السلام قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة
الامن داء اخرجه النسائي ه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينهى عن النامصة والواشرة والواشمة الامن داء اخرجه احمد
ذكر استحباب الوتر بالكحل في العين ه عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة
في هذه اخرجه الترمذي وابن ماجة واخرجه احمد ولفظه كان يكتحل بالاثمد كل ليلة

قبل ان ينام في كل عين ثلاثة اميال واخرجه الترمذي في الشمايل بزيادة ولفظه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وزعم
ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة ثم ذكر نحو ما تقدم وعند غيره من حديث
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم فانه
يشد البصر وينبت الشعر ومن حديث محمد المنكدر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليكم بالاثمد فانه يذهب بالدمع وينبت الشعر ه وعنه قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم يكتحل قبل ان ينام بالاثمد في كل عين اخرجه الترمذي في الشمايل ه وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير اكحالكم الاثمد يجلو البصر وينبت
الشعر اخرجه ابو داود والنسائي وابو حاتم وفي رواية عند ابي حاتم خير المحالكم
الاثمد عند النوم ينبت الشعر ويجلو البصر ه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد منبتة للشعر مذهبة للقذى
مصفاة للبصر اخرجه ابو نعيم الحافظ في كتاب الطب ه وعن عبد الرحمن بن
النعمان بن معبد بن هوذة عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يامر بالاثمد
المروح عند النوم وقال ليتقه الصنابح اخرجه ابو داود وابو نعيم في كتاب الطب
وقال ابن معين هو حديث منكر وعبد الرحمن ضعيف وقال ابو حاتم الرازي صدوق
واخرج الحديث ابو عمرو وابو نعيم وابن منده في كتبهم في تجريد الصحابة وقالوا عن ابيه
عن جده معبد بن هوذة الانصاري ذكر ذلك ابن الاثير واخرجه ابن الاثير في فصل
هوذة وقال عن عبد الرحمن بن النعمان بن هوذة الانصاري عن ابيه عن جده ان النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث واسقط معبدا ثم قال ورواه صالح بن زرعن علي
ابن ثاب عن عبد الرحمن بن معبد بن هوذة عن ابيه عن جده ثم قال وقيل عبد الرحمن
ابن النضر بن هوذة عن ابيه عن جده اخرجه كذلك ابن منده وابو نعيم **قلت** والراوي
الموافقة لرواية ابي داود ابت والله اعلم **ذكر الايتار في الكحل** تقدم في الذكر
قبله قوله ثلاثة في كل عين ه وعن علي هو ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اكتحل فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج ومن استجمر
فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج ومن اكل فما تخلل فليلفظ ومن لاك بلسانه

ايه

يبلغ من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه ٥ وعن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا
وفي اليسرى اثنين بالاثمد ٥ وعن ابن سيرين انه كان يقول اذا اكتحلت في هذه العين
ثلاثا وفي هذه العين ثلاثا فهو شفع ٥ وكان الحسن وقتادة يقولان ثلاثا ثلاثا لا حرج ذلك
كله البغوي في شرحه واخرج حديث انس ابو نعيم ثم قال ثلاثة في هذه واثنين في هذه
وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتحل وتراً وتراً ان وضاح اثنين في كل عين ويقسم
بينهما واحدة ٥ وفي روايه وكان ابن سيرين يكتحل في كل عين مرتين ويقسم بينهما
واحدة اخرجهما ابو نعيم **أذكار التزين بالخضاب ذكر الخضاب**
الشعر عن علي هو ابن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم اخرجاه ٥ وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى اخرجه الشافعي
والنسائي وابو حاتم وتابعهم البغوي ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال جيء بابي قحافة يوم الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راسه ثغامة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا الى بعض نسائه فلتغيره بشيء وجنبوه
السواد وفي روايه عنه وراسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال صلى الله عليه وسلم
غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد واخرجه ابو داود والنسائي والترمذي واخرجه
ابو حاتم وقال جا ابو بكر بابي قحافة الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقال
صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر قال فاسلم ولحيته
وراسه كالثغامة بياضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروهما وجنبوه السواد
قوله كالثغامة هي نبت ابيض الزهر والثمر يشبه الشيب وقيل هي شجر بيضاء
كانها الثلج وقوله جنبوه روي بالجيم ومعناه ظاهر وروي بالحاء المهملة وهو والله
اعلم بمعناها هاه من الجنب وهو بعد ما بين الرجلين من غير فج كانه قال وابعدوه
منه قال ابو عبيد الجنب البعيد ما بين الرجلين من غير فج وهو مدح حكاه الجوهري
والفج هو تدانى صدور القدمين مع تباعد القدمين يقال رجل افج بين الفج والفج
بالتسكين مسه الافج ذكره الجوهري ٥ وعن عبد الله بن موهوب قال دخلنا على

ام سلمة فاخرجت لنا شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مخضوب اخرجه
احمد والبخاري وابن ماجه وزاد بالحناء والكتم ٥ والكتم هو الوسمة وهو نبت معروف
وقيل انه غير الوسمة والوسمة بكسر السين وقد تسكن وقيل شجر يخضب بورقه الشعر
فيسود فقال الكتم والكتم الخضاب مخففة ومثقلة وشبه انه انما اراد استعمال كل
واحد منهما منفردا عن الآخر فان الحناء اذا خلط بالوسمة جاء اسود فلا يجوز ٥ وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اختضبوا فان الملائكة يستبشر
بخضاب المؤمن اخرجه الحافظ ابو الفرج في كشف المشكل **ذكر الخضاب بالحناء**
والكتم تقدم آنفا من حديث ابن ماجه عن ابن موهوب ما يدل عليه ٥ وعن يعلى رضي الله
انطلقت مع ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ووفره بهاردع حناء وعليه
برد ان لخضران اخرجه الثلاثة ٥ وعنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا وابي وكان
قد لطخ لحيته بالحناء اخرجه الثلاثة ٥ وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخضب بالحناء والكتم وكان شعره يبلغ كتفيه او منكبيه اخرجه احمد ٥ ابو رمثة
هذا اختلف في اسمه ونسبه فقيل في اسمه حبيب بن حيان وقيل حيان بن وهب
وقيل رفاعة بن يثربي وقيل عمارة بن يثربي بن عوف وقيل خشخاش قاله ابو عمر وقال
الترمذي ابو رمثة التيمي اسمه حبيب بن وهب وقيل عمارة بن يثربي ٥ واما نسبه فهو
تيمي كما ذكره الترمذي وقيل تميمي من ولد امرئ القيس وابو رمثة في الصحابة اثنان
هذا وابو رمثة البلوي له صحبة سكن مصر ومات بافريقيه وامرهم اذا دفنوه ان
يشقوا قبره وحدثه عند اهل مصر ذكره ابو عمر **ذكر الخضاب بالحناء**
والكتم تقدم في الذكر الاول حديث عبد الله بن موهوب من روايه ابن ماجه وفيه ذلك
وعن ابن سيرين قال سالت انسا هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب قال
لم يبلغ الخضاب كان في لحيته شعرات بيض قال فقلت له فكان ابو بكر يخضب قال
فقال نعم بالحناء والكتم زاد في روايه واختضب عمر بالحناء خالصا اخرجاه ٥ وعنه
وسئل اختضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبلغ الشيب ولكن خضب
ابو بكر بالحناء والكتم وخضب عمر بالحناء خالصا اخرجه مسلم وتابعه البغوي وفي
روايه ما شاء الله بيضا فقيل له او شين هو فقال كلكم يكرهه اخرجه الحافظ ابو

خرج في كشف المشكل واخرج ابو حاتم عنه وسئل اشاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ماشانه الله بشيب ما كان في راسه الا سبع عشرة او ثمان عشرة شعرة
بيضاء اخرجه وفي رواية الا اربع عشرة شعرة بيضاء وفي رواية كان شيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وفي لفظ نحوا من عشرين شيبة بيضاء وفي مقدمته
وفي رواية لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب انما كان شمط عند العنفقة
يسيرا وفي الرائر يسيرا وفي الصدغين يسيرا اخرج جميع ذلك ابو حاتم ٦ وعنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم راسه ولحيته فاذا دهن
ومشط لم يتبين واذا شعث راسه وكان كثير الشعر واللحية فقال رجل وجهه
مثل السيف قال لا ولكن مثل القمر المستدير اخرجه ابو حاتم ٦ وعن
ابي زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه ودعا له بالجمال اخرجه ابن حبان
وقال سبب دعاءه صلى الله عليه وسلم له بالجمال ما رواه ابو نعيم قال حدثني عمرو
ان الخطب قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته باناء فيه ماء وفيه
شعرة فرفعتها فنا ولته فنظر الي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم جمله قال فرايته
وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وما في راسه ولحيته شعرة بيضاء **قلت** وهذا
دليل على ان الشيب يشين الجمال ولا ريب في ذلك جعله الله لنا نورا يوم القيمة
آمين ابين وابو زيد هذا هو عمرو بن اخطب يدل عليه الحديث بعده وكذلك
ذكره ابو عمر في الاستيعاب وقال هو انصاري اوسي ويقال من بني الحارث خزرجي
له صحبة ورواية ويقال انه ممن جمع القران من الانصار ولا يصح وبلغ من العمر
مايه سنة ونيفا وما في راسه ولحيته الا بضع عشرة شعرة بيضاء **قلت** وتكون هذه
السبع حادثة ما بين الثلاث والتسعين الى آخر عمره جمعا بينه وبينما تقدم من قول
ابن نهيك والله اعلم والشين العيب يقول شانه يشينه فيكون الشيب عيبا وقد
جاء في الحديث انذ وقار وانه نور ووجه الجمع بينهما ان انسانا يكون تمع قوله صلى
الله عليه وسلم في حق ابي قحافة غيروا هذا الشيب بشيء فبنى الشين على ذلك وجعله
شينا لكونه امر صلى الله عليه وسلم بتغييره ولم يسمع الحديث الاخر او يقول
هو شين في الجمال نور ووقار في الدين لانه نشا من التعمير في الاسلام والايمان او شيب

في الدنيا نور ووقار في الاخرة من غير ان يكون منهما تضاد ٦ وعنه قال قدم النبي
صلى الله عليه وسلم وليس في الصحابة اشمط غير ابي بكر رضي الله عنه وعنهم فغلفها
بالحناء والكتم اخرجاه **قوله** قدم يعني المدينة حين هاجر اليها والشمط اختلاط
الشيب بسواد الشعر وسمي الصباح اول مايبدو واشمط لاختلاطه بباقي ظلمة
الليل وقوله غلفها يعني لحيته اي عمها بذلك ومنه غلاف الشيء وهو ما احاط
به وستره والكتم تقدم شرحه في الذي قبله ٦ وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم اخرجه الخمسة
وابو حاتم واخرجه النسائي ايضا من حديث عبد الله بن بريدة ولفظه انه بلغه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم ولم يذكر الكتم
فيحتمل ان يكون قال هذا اولا حين راه ثم زاد الكتم بعد ذلك عند رويه المصبوغ
بهما ويويد ذلك الحديث في الذي بعده والله اعلم **ذكر الخضاب بالصفرة**
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها يعني
الصفرة اخرجاه قال بعضهم يريد خضاب الشعر وقال بعضهم بصفر ثيابه
والاول اظهر لانه جاء في بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخضب بها
يعني الصفرة والخضاب ظاهر في الشعر ٦ وعنه انه كان يصبغ لحيته بالصفرة
حتى يمتلئ ثيابه من الصفرة فقيل له لم تصبغ بالصفرة فقال اني رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصبغ بها اخرجه ابو داود والنسائي ٦ وعنه انه كان يصفر
لحيته بالخلوق فقيل له يا ابا عبد الرحمن انك تصفر لحيتك بالخلوق فقال اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر بها لحيته ولم يكن شيء من الصبغ احب
الي منها ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته اخرجه النسائي ٦ وعنه انه
صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران
وكان ابن عمر يفعل ذلك اخرجه ابو داود والنسائي والسبت منسوب الى السبت بالكسر
وهو المدبوغ بالقرظ تتخذ منها النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها
اي حلق والسبت الحلق وقيل لانها استبتت بالدبغ اي لانت وفي هذا الحديث صريح
الدلالة على انه كان يصفر لحيته صلى الله عليه وسلم ٦ في اسناده عبد العزيز بن ابي

رسول الله

دود وقد طعن فيه غير واحد ووثقه بعضهم وعلى تقدير الصحة فسبيل الجمع ان تقول
كان يصبغ لجميع بصبغ بها ثيابه وشعره ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر على
النبي صلى الله عليه وسلم رجل قد خضب بالحنا فقال ما احسن هذا فمر آخر قد
خضب بالحنا والكتم فقال هذا احسن من هذا ومر آخر قد خضب بالصفرة فقال
هذا احسن من هذا اخرجه ابو داود وابن ماجه وفي حديث ابن ماجه وكان داود يصفر
وعن يعلى رضي الله عنه قال لقيت النبي صلى الله عليه وسلم ورايته قد لطخ لحيته
بالصفرة اخرجه النسائي ٥ وعن الحكم بن عمرو الغفاري قال دخلت انا واخ لي
امير المومنين عمر وانا مخضوب بالحنا واخي مخضوب بالصفرة فقال عمر هذا
خضاب الاسلام وقال لاخي هذا خضاب الايمان اخرجه الحافظ ابن قدامه في
كتابه المغني ٥ وعن يعلى امامه وجرير بن عبد الله والمغيرة بن شعبه وعبد الله بن بسر
انهم كانوا يصفرون لحاهم وكان سالم بن عبد الله وسعيد بن المسيب يفعلان ذلك

ذكر حجة من قال لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ تقدم في ذكر الخضاب
بالحنا والكتم ما يدل عليه ٥ وعن انس رضي الله عنه قال لم يخضب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الراس نبذ اخرجه مسلم

قوله نبذ بفتح النون واسكان الباء اي يسير من شيب يقال بارض كذا
نبذ من كلا واصاب الارض نبذ من مطر وذهب ماله وبقي منه نبذ ونبذ اي يسير
وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخضب انما كان الشمط عند العنفقة
يسيرا وفي الصدغين يسيرا وفي الراس يسيرا اخرجه النسائي **قوله** الشمط
هو الشيب يقال في لحيته شمطات اي شعرات ابيض ٥ وعن يعلى بن مرة رضي الله
عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه منه بيضا ووضع زهير راوي
الحديث يده على عنفقته ٥ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما وسئل عن شيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا دهن راسه لم ير منه شيء واذا لم يدهنه رئي منه
اخرجهما مسلم **ذكر ما جاء في كراهية الصفرة** عن انس رضي الله عنه قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزعفر الرجل اخرجاه وهذا محمول على الخلوق في
البدن والثياب لا في الشعر لما تقدم ٥ وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان ينهى عشر خصال الصفرة يعني الخلوق وتغيير الشيب وجر الازار
والتختم بالذهب والضرب بالكعاب والتبرج بالزينة لغير محلها والرقى المعوذات
وتعليق التمايم وعزل الماء بغير محله وافساد الصبي غير محرمه اخرجه النسائي ٥

قوله وتغيير الشيب محمول على السواد والمراد بافساد الصبي الغيل وهو
وطء امه زمن رضاعه ٥ وعن الحسن انه كان يصفر لحيته حينا ثم ترك

ذكر النهي عن الخضاب بالسواد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم وجنبوه السواد ٥ وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوم يخضبون في آخر
الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رايحة الجنة اخرجه ابو داود والنسائي

ذكر ما يدل على ابلاغه الصبغ به عن عبد الرحمن بن الاسود عن عبد يغوث قال بعثت
الي ام عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم جارية لها فقلت لها فاسمت علي لاصبغن
واخبرتني ان الذي كان يصبغ الشعر بالسواد اخرجه مالك واختلف السلف
من الصحابة والتابعين في خضاب الشيب فذهب كثير منهم الى استحبابه وان امر
النبي صلى الله عليه وسلم به ندب اليه ومن خضب ابو بكر وعمر والحسن والحسين وغيرهم
وكانوا يخضبون بالحنا والكتم وبعضهم بالحنا بحتا منهم عمر وكثير منهم يخضب
بالصفرة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله
ابن بسر والمغيرة بن شعبة وكان الحسن والحسين يخضبان بالوسمة وكان عثمان بن عفان
يخضب بالسواد فيما رواه عنه ابن ابي مليكة ومن خضب بالسواد عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص وعقبة بن عامر وجرير بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن
العاص وكل هولاء خضبوا بالسواد حكاه الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي وخضب
من التابعين ومن بعدهم عمر بن عثمان وموسى بن طلحة وعلي بن عبد الله بن عباس السجاد
ابو الخلفاء وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الرحمن بن ابي الاسود وسعيد بن
معدي كرب والزهري وايوب السختياني ومحارب بن دثار ويزيد الرشك والحجاج بن
ارطاة وابن ابي ليلى وابن جريج ومحمد اسحق وعيلان بن جامع القاص ونافع بن جبير
وهشام بن عبد الملك بن مروان وابو جعفر منصور وعبد الله بن المعتز وعمر بن علي المقدسي
وابو عبيد القاسم بن سلام وابرهيم بن محمد عرفه المعروف بنفطويه في آخرين كثير

كانوا يخضبون بالسواد ذكر ذلك الحافظ ابو الفرج واول من خضب من اهل مكة عبد
المطلب خضب بالحناء ثم علاه بالوسمة وذلك انه قدم اليمن فنظر اليه بعض ملوكها
فقال يا عبد المطلب هل لك ان تغير هذا البياض فتعود شابا قال ذلك اليك فخضبه
بالحناء ثم علاه بالوسمة فلما انصرف زوى منه فاقبل عبد المطلب فلما دنا من مكة اختضب
ثم دخل مكة كان لحيته وراسه جنك الغراب فقالت له نثيلة ام العباس ياشيبة الحمد
احسن هذا الخضاب لو دام فقال ⊙

فلو دام لي هذا السواد حمدته ... وكان بديلا من شباب قد انصرما

تمتعت فيه والحياة قصيرة ... ولابد من موت نزيله او هرما

قال فخضب بعده اهل مكة والله اعلم وقد اختلفت الرواية في خضاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبما كان يخضب وقال احمد بن حنبل اني لارى الشيخ المخضوب فافرح
به وقال ان جل لم لا يختضب قال اسحق قال سبحان الله سنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يكره من الخضاب الا ما كان بالسواد لما تقدم من الحديث وساق لفظه
يدل على التحريم وقد رخص فيه اسحق بن راهويه وقد تقدم عن جمع من الصحابة
والتابعين الخضاب به وسئل محمد بن علي رضي الله عنهما عن الوسمة فقال هي خضابنا
اهل البيت وقال مالك في صبغ الشعر بالسواد لم اسمع في ذلك بشيء وغيره ذلك
من الصبغ احب الي وقال محمد بن سيرين لا اعلم بخضاب السواد باسا الا ان يغر به
رجل امراة وذهب اخرون الى ان ترك الشعر ابيض افضل وقالوا توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي عنفقته وراسه الشيب ولم يغيره وممن كان لا يخضب
علي بن ابي طالب وابي بن كعب وابو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم
ومن التابعين عطاء بن ابي رباح وجابر بن زيد ومكحول والحكم بن عيينة كل هؤلاء
كانت لهم لحى وقال سعيد بن جبير بعد لحديكم الى نور جعله الله في وجه فيطفيه
وكان شديد بياض الراس واللحية قال بعضهم الاختلاف في ذلك محمول على اختلاف
حالين فاحدهما عادة البلد والثاني لاختلاف الناس في شيبهم فربما شيب بيضا
اجمل منه مصبوغا ومنهم من يستقبح فالصبغ به اولى وفي الخضاب فوائد احدها
تطييب الشعر مما يتعلق به من الغبار الثانية امتثال امر الشارع الثالثة مخالفة اهل

ع

الكتاب على ما تقدم السابعة ستر حاله الصوري فان الشيب قد يشينه فيستر شينه
وهذا جعله انسي شيئا على ما تقدم الخامسة ستر حاله المعنوي فان الشيب يضعف
قلب الانسان ويذكره الموت والنفس تنفع يستر الحال عنها ولو علمت باطنه وهذا
اقتضت الحكمة تغطيته اجل الانسان عنه لينتفع بعيشه ويتدبر به وان تحقق انه لا
بد من الموت والمنع من الصبغ بالسواد يختص بالرجال اما النساء فقد رخص لهن في الصبغ
بالسواد قال حماد عن ام شبيب سئلنا عائشة رضي الله عنها عن تغيير الشعر بالسواد
فقالت لو ددت ان عندي شيبا اسود شعري وهذا يدل على ان لها ذلك وان لم يكن
لها زوج وذكر بعضهم في الاباحة في ذات الزوج تتزين به لزوجها ذكر جميع
ما ذكرناه من الكلام البغوي في شرح السنة والحافظ المنذري في مختصر السنن
والحافظ ابو الفرج في كشف المشكل والحافظ ابن قدامه في كتابه المغني **ذكر**
كراهية خضاب اليد للرجل واستحبابه للمراة عن كريمة بنت همام قالت دخلت
المسجد الحرام فاخلوه لعائشة فسالتها امراة ما تقولين يا ام المومنين في الحناء
فقالت كان حبيبي صلى الله عليه وسلم يعجبه لونه ويكره ريحه وليس يحرم عليكم
بين كل حيضتين وعند كل حيضة اخرجه احمد واخرجه النسائي مختصرا
وفي قوله عليكم دليل يفهم منه على تحريمه على الرجال واخرجه ابو داود والنسائي
ايضا بتغيير بعض الفاظه وقال ابو داود فقالت لا باس به ولكني اكرهه كان
حبيبي صلى الله عليه وسلم يكره ريحه وقال الحافظ المنذري وقد وقع لنا هذا
الحديث وفيه وليس عليكم جناح ان تختضبن والظاهر انها ارادت نفي الحرج
والتقدير ليس عليكم باس لا نفي الوجوب حملا على ما تقدم 6 وعن علي بن ابي رضي
الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مخنث قد خضب يديه ورجليه
بالحناء فقال ما بال هذا فقيل يا رسول الله تشبه بالنساء فامر به فنفي الى النقيع اخرجه
ابو داود والبال الحال والشان والنقيع بالنون وهو الذي حماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم عمر رضي الله عنه وهو على عشرين فرسخا من المدينة وقيل عشرين
ميلا والنقيع الخضمات موضع اخر قرب من المدينة وقيل هو الذي حماه عمر رضي الله عنه
وعن عائشة رضي الله عنها قالت اومات امراة من وراء ستر بيدها كتاب الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال ما ادرى ايد رجل ام امراه فقالت بل امراه قال لو كنت امراه لغيرت اظفارك بالحنا اخرجه ابو داود والنسائى وعند غيرهما قال فاين الحناء وعنها ان هند ابنت عتبه قالت يا نبى الله يا بعنى قال لا ابايعك حتى تغيرى كفيك كانهما كفا سبع اخرجه ابو داود ٥ وعنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انى لابغض المراه السلتا والمرها فقالت يرسول الله ما السلتا والمرها فقال السلتا التى لا خضاب فى يديها والمرها التى لا تحل عينيها اخرجه ابو القاسم عبد الله بن هارون القطان فى مجلس من امالية بواسط وفى هذه الاحاديث دلاله على استحباب الخضاب للمراه ولو لم تكن ذات زوج لتكون فرقا بين المهن وافعال الرجال ودلاله على انه من غالب زينتهن ودلاله على انه محظور على الرجال وان من فعله منهم كان متشبها بالنساء داخلا فى الوعيد الوارد فى المتشبهين بهن اذ قولهم لما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حال المخنث تشبه بالنساء ظاهر فى ان التشبه كان بالحنا ان لم يظهر سواه والاصل عدم غيره فيكون محرما بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال اخرجه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما وسياتى فيما يحرم لبسه وقد نص الفراء وهو النحوى من اصحابنا على تحريم الحنا على الرجال الا لحاجه او لصغير والله اعلم **ذكر اباحته للعذر** عن سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها قالت ما كان احد يشتكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا فى راسه الا قال احتجم ولا وجعا فى رجليه الا قال اخضبهما اخرجه ابو داود والظاهر ان اليد فى معنى الرجل لان العذر وسلمى هذه كانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم وهى مولاه صفيه بنت عبد المطلب وهى امراه ابى رافع ويقال انها ايضا مولاه للنبى صلى الله عليه وسلم وكانت قابله بنى فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقابله ابرهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم وهى التى غسلت فاطمه عليها السلام مع زوجها على عليه السلام ومع اسماء بنت عميس رضى الله عنها وشهدت خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعنها قالت كانا ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحه او نكبه الا امرنى ان اضع عليها الحنا اخرجه الحافظ ابو نعيم فى

الطب واخرجه ابن الاثير فى كتاب الصحابه مسندا عن على بن عبد الله عن جده مسلم قال وقد روى عن عبد الله بن على عن جده سلمى وقال قال الترمذى عبد الله بن على صاحب **ذكر تغيير لشره الوجه لذاء به** عن ام سلمه رضى الله عنها قالت كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نطلى وجوهنا بالورس من الكلف اخرجه الخمسه والورس نبت يكون باليمن يخرج بين الشتا والصيف على الرمث والرمث بكثير الراء المهمله وسكون الميم وبعدها ثاء مثلثه مرعى من مراعى الابل وهو الحمض وهو ما ملح وامر من النبات واورس الرمث اذا اصفر ورقه بعد الادراك يستدل به على جواز تغيير الوجه وتصفيره ترسا للذات زوج لقصد به حسن التبعل بادنه فلا يدخل فى عموم المغيرات خلق الله وقد تقدم الكلام فى ذلك فى ذكر وصل الشعر

باب الوضوء ذكر ملحا فى اشتراطه فى صحة الصلاة

تقدم فى اول كتاب الطهاره ما يدل عليه ٥ وعن على هو رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل الله صلاه احدكم اذا احدث حتى يتوضا اخرجاه ٥ الوضوء بالفتح الماء الذى يتوضا به كالفطور والسحور اسم لما يفطر عليه ويتسحر به وبالضم الفعل نفسه وقد اثبت سيبويه الوضوء والوقود والطهور بالفتح فى المصادر فيكون واقعا على الاسم والمصدر واصل الوضوء من الوضاه الحسن ووضوء الصلاه معروف وقد يراد به غسل بعض الاعضاء ٥ وعن على هو عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاه الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم اخرجه ابو داود وابن ماجه والترمذى وقال هذا اصح شئ فى هذا الباب واحسن ٥ وجعل الطهور مفتاحا لامتناع الدخول فى الصلوه الا به والتكبير محرما لان به يحرم على المصلى الاقوال والافعال الا ما شرع فيها والتسليم تحليلا اذ به يحل ما حرم ٥ وعن عائشه رضى الله عنها قالت جاءت سلمى امراه ابى رافع مولى النبى صلى الله عليه وسلم تشتكيه على ابى رافع وقالت انه يضربنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى رافع مالك ولها يا ابا رافع فقال تؤذينى يا رسول الله قال بما اذيتيه يا سلمى قالت يا رسول الله ما آذيته بشئ ولكنه احدث وهو يصلى فقلت له يا ابا رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

صوابه تستعديه

امر المسلمين اذا خرج من لجد بهم ريح ان يتوضا فقام فضربني فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضحك ويقول يا بارافع انها لم تامرك الا بخير وقال لا تضربها اخرجه
الحفاظ ابو عمر النمري وابو نعيم وابن منده ذكره ابن الاثير في كتاب الصحابه **ذكر**
صفه وضوء النبي صلى الله عليه وسلم عن حمران مولى عثمان بن عفان رضي
الله عنه ان عثمان دعا بوضوء فغسل كفيه ثلاث مرات ثم تمضمض واستنثر ثم
غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاث مرات ثم غسل يده اليسرى
مثل ذلك ثم مسح راسه ثم غسل رجله اليمنى الى الكعبين ثلاث مرات ثم غسل اليسرى
مثل ذلك ثم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال صلى
الله عليه وسلم من توضا نحو وضوئي هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه
غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجاه وابو داود والنسائي وابو حاتم وقال البخاري
ثم اتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس غفر له من ذنبه قال وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تغتروا اخرجه في كتاب الرقاق وفي روايه انه افرغ على كفيه ثلاث مرات
فغسلهما ثم ادخل يمينه في الاناء فمضمض واستنثر الحديث اخرجاه وفي روايه
عند ابي داود رايت عثمان بن عفان توضا فذكر نحوه وقال فيه ومسح راسه ثلاث
مرات **قوله** استنثر معناه طرح الماء من انفه عند الوضوء بعد استنشاقه و
وقال الهروي الاستنشاق والانتثار سواء بمعنى واحد وهذا ليس بصحيح بل الاستنشاق
ادخال الماء في انفه وجذبه بنفسه الى خياشيمه من استنشاق الريح اذا شممته
يقوم يقول منه نشقت منه ريحا طيبه اي شممت وهي ريح مكروهه وهذا النشق
اي الشم والاستنشاق استفعال من النشق واشقته استاقا واما الاستنثار
فهو نثرها في الانف من الماء بالنفس والانتثار بمعنى يقول منه نثر ينثر بكسر الثاء اذا
فعل ذلك واذا انحط واستنثر استفعل منه وقيل هو من تحريك النثرة وهي طرف
الانف ذكر ذلك الجوهري والهروي فعلى هذا يكون الاستنشاق والانتثار
متغايرين وحكى الجوهري ايضا ان النثرة الانف والمرفق بكسر الميم وفتح الفا فيه
وفتحها وكسر الفا فيه موصل الذراع في العضد وكذلك هو بالكسر والفتح في الامر
الذي يستعار ويرتفق به وقوله ثم قام فركع الى قوله غفر له ان قيل المغفره قد حصلت

عند غسل اعضا الوضوء كما سياتي في ذكر اعتبار الترتيب فما يغفر بالركعتين قلنا المغفر
بالوضوء لما حسنته اعضا الوضوء والمغفر بالصلاه لما جناه بعينه ولما النشئه من
بعد الوضوء الى الصلاه او يكون تكفير الصلاه ذنوب من لم تحسن وضوءه وقوله لا
يحدث فيهما نفسه اشاره الى اشتغال المصلي بتدبر التلاوه والخشوع وارتكاب
نفسه الحديث المكتسب لا ما لا يملك من الخواطر فلا يمتنع به المغفره نعم الصلاه
الخاليه عنه اكمل من المتصفه به وقوله لا تغتروا اشاره الى عدم الاتكال على العمل والله اعلم
وعن عثمان رضي الله عنه انه قال الا اريكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توضا
ثلاثا ثلاثا اخرجاه **ذكر اختلاف الروايات** في كيفيه مضمضته صلى الله
عليه وسلم واستنشاقه وفي عدد غسل اعضا الوضوء وفي تكرار مسح الراس وعدم
تكراره وفي كيفيته وفي ماية التي مسح به وماجاء في كيفيه مسح اذنيه وصماخه
صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قيل له توضا لنا وضوء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء فاكفا منه على يديه فغسلهما ثلاثا ثم ادخل
يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغسل يديه الى المرفقين
مرتين مرتين ثم ادخل يده فاستخرجها فمسح براسه فاقبل بيديه وادبر ثم غسل
رجليه الى الكعبين ثم قال هكذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجاه
وزاد في روايه بعد قوله فاقبل بهما وادبر بدا بمقدم راسه ثم ذهب بهما الى
قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدا منه وفي روايه تمضمض واستنشق
من ثلاث غرفات وفيها فمسح براسه فاقبل بيديه وادبر مره واحده اخرجاهما
وعند البخاري من حديثه ثم ادخل يده في الاناء فمسح راسه فاقبل بيديه وادبر بها
ثم ادخل يده في الاناء فغسل رجليه ففيه دلاله على مسح الراس بيد واحده يقبل
بها ويدبر وعند ابي داود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومسح براسه
واذنيه من واحد وعند الربيع رضي الله عنها فمسح راسه ومسح ما اقبل
وادبر وصدغيه واذنيه مره واحده واخرجه الترمذي وقال حسن صحيح
وفيه حجه لمالك وابي حنيفه على ان التكرار لا يستحب في مسح الراس قال الترمذي
وهو قول اكثر اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم وبه يقول

عن

جعفر بن محمد وسفيان وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق واوا مسح الراس مرة
واحدة **قلت** والمشهور عند اصحاب الشافعي واحمد عنهما انه ثلاثا قال الحافظ
ابو الفرج في كشف المشكل والاخذ بهذه الزيادة اولى وقد روى مسلم من حديث
عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا ورواه ابو داود من حديث حمران
وشقيق عن عثمان انه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح راسه ثلاثا
ورواه الدارقطني من طرق عن عثمان انه ذكر وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومسح راسه ثلاثا فكان ما تضمنته الزيادة اولى لذكر العدد اما من لم يذكر العدد
فيحتمل انه لم يحفظ العدد فلذلك تركه ويحتمل ان يكون احال على ما تضمن العدد
من الروايات **قلت** وهذا يعترض عليه ما جاء من التصريح بالمرة الواحدة
كما تقدم ذكره الا ان نقول يحمل المرة على بيان الجواز والثلاث على الفضيلة وفي
الحديث ايضا حجة لمن قال الجمع بغرفة او بثلث افضل من الفصل ولا تعارض
هذا حديث طلحة عن ابيه عن جده قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يتوضا والماء يسيل من وجهه ولحيته على صدره فرايته يفصل بين المضمضة والاستنشاق
فانه لبين مثله في الصحة وانما اخرجه ابو داود وقال طلحة هذا يقال انه رجل
من الانصار ويقال طلحة بن مصرف قال عبد الحق وغيره وطلحة بن مصرف لا
نعرف لجده صحبة وقوله في الحديث الاول فاكفاها هو من كفات الاناء اذا
كببته لتفرغ ما فيه يقال كفات الاناء واكفاته اذا كببته واذا املته وقوله تمضمض
المضمضة ان تجعل الماء في فيه وتديره فيه ثم تمجه والاستنشاق ان تجعل الماء في انفه
وتجذبه بنفسه الى خياشيمه ثم تنثره وقد تقدم ذكر في الذي قبله وقوله فاقبل
بيديه وادبر بدا بمقدم راسه يحتمل ان يريد والله اعلم مسح ما اقبل من راسه وما
ادبر كما جاء في الحديث الاخر وبدا في ذلك بمقدم راسه ثم بوخره وذهب قوم
الاقبال والادبار في مسحه واحدة من مقدم الراس الى موخره لانه اتى فيه على ما
يسمى به مقبلا ومدبرا ويحتمل ان يريد فاقبل بيديه اي قبل بهما على مقدم راسه
ومسح ما اقبل منه وادبر وقوله وادبر اي مسح بهما من دبر الراس حتى عاد الى مقدم
الراس الذي بدا منه ويصدق على كل واحد منهما انه اقبل وادبر بالاعتبار المذكور

فيادرني حتى اقول دعلي دعلي قالت وهما جنبان اخرجاه وابو داود واخرجه
النسائي بزيادة ولفظه كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء
واحد فيبادرني وابادره حتى يقول دعلي واقول دعلي " وعن ام سلمة رضي الله
عنها انها كانت تغتسل هي ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد اخرجاه
وفي رواية خرجها المخلص الذهبي فاقول ابق لي ابق لي " وعن ام صبية الخشنية
رضي الله عنها قالت اختلفت يدي ويد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الوضوء من اناء واحد اخرجه ابو داود وابن ماجه " وحكى ان ام صبية هي خولة
بنت قيس واخرجه الحفاظ الثلاثة ابو عمر وابو نعيم وابن منده " وصبية بضم
الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد الياء اخر الحروف وفتحها " وعن ابن
عمر رضي الله عنهما قال كانوا يتوضاون من اناء واحد على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخرجه ابو داود " وفي رواية ان الرجال والنساء كانوا يتوضون
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاناء الواحد جميعا اخرجه ابو داود
والنسائي واخرجه البخاري وليس فيه من الاناء الواحد " وفي ظاهر هذه
الاحاديث رد لقول من جعل ما يغترف منه الجنب بعد نيته رفع الحدث
والمحدث بعد غسل الوجه مستعملا وستاتي في باب صفة وضوء رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديث عبد الله بن زيد وفيه دلالة على ذلك ايضا ومن ادعى
ان ذلك كان بعد نيته الاغتراف فقد بعد ولو كانت نيته الاغتراف معتبرة
لبينها صلى الله عليه وسلم لانه وقت حاجة وتاخير البيان عن وقت الحاجة غير
جايز " **ذكر الوضوء بالنبيذ** عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال له ليلة الجن ما في اداوتك قال نبيذ قال تمرة طيبة وماء طهور
اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه وفي حديث الترمذي فتوضا منه
وقال يعني الترمذي انما يروى هذا الحديث عن ابي زيد وهو رجل مجهول عند
اهل الحديث وقال ابو زرعة ليس هذا الحديث بصحيح وقال ابو زرعة احمد الكرا
ولا ثبت في هذا الباب حديث بل الاخبار الصحيحة عن عبد الله بن مسعود
تاطقه بخلافه وقال عبد الحق قد روى هذا الحديث عن غير ابي زيد ولا يصح

يسي

فى الوضو بالنبيذ شئ قال الحافظ المنذرى وابو زيد هو مولى عمرو بن حريث ولا يعرف له اسم ووقع فى بعض الروايات عن زيد عن ابن مسعود ومما يرد الاحتجاج بهذا الحديث ما روى فى صحيح مسلم عن ابن مسعود انه قال لم اكن ليلة الجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت انى كنت معه وحديث الوضو بالنبيذ يتضمن انه كان معه ليلة الجن وانه خط له خطا وان السوال كان فيها وحديث مسلم ينفى ذلك وهو متفق على صحته والله اعلم والاداوة بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة هى آنية للماء تتخذ من الجلد والنبيذ فعيل بمعنى مفعول وهو من الاشربة يتخذ من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك يقال نبذت التمر والزبيب اذا القيتهما فى اناء وصببت عليهما الماء لتصير نبيذا واكثر اهل العلم على انه لا يجوز الوضو بشئ من الانبذة المتغيرة وان اشتد صار شربه محرما واليه ذهب مالك والشافعى واحمد واسحق وابو يوسف وكرهه الحسن وابو العالية وقال الاوزاعى يجوز الوضو بجميع الانبذة وقال الثورى وابو حنيفة يجوز بنبيذ التمر عند عدم الماء فى السفر وقال محمد يجمع بين الوضو به والتيمم ويقال هذا قول لشحوب والحجة لحديث ابن مسعود هذا وهو عند عالم البصيح وان صح فهو محمول على ما اذا لم تتغير

ذكر الاغتسال

من قصعة فيها اثر العجين عن ام هانئ رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم اغتسل هو وميمونة من اناء واحد فى قصعة فيها اثر العجين اخرجه النسائى وابو حاتم وهو محمول على ما اذا لم يتغير الماء من ذلك الاثر

باب الاوانى وذكر تحريم الشرب فى الاوعية المتخذة من المدر

عن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضى الله عنهما قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيذ الجر قال سعيد فدخلت على ابن عباس فقلت اما تسمع ما يقول ابن عمر قال وما ذاك قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيذ الجر قال صدق قلت ما الجر قال شئ يصنع من مدر اخرجه النسائى وابو حاتم وفى رواية عنه من حديث ابن ابى اوفى رضى الله عنهما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نبيذ الجر الاخضر والابيض اخرجه الشافعى واخرجه ابو حاتم ولم يقل الابيض **قوله** الجر هو جمع جرة وكذلك الجرار والجرن الاناء

المعروف من الفخار واراد الجرار المدهونة لانها اسرع فى الشدة والتخمير وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان ينتبذ فى الدبا والمزفت والمقير والحنتمة والنقير وقال كل مسكر حرام اخرجه مسلم واخرجاه من حديث على وابن عمر وابن عباس وابن ابى اوفى وانس وعايشة رضى الله عنهم والدبا بضم الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة ممدود ويقصر ايضا القرع الذى يوكل واحدها دباة كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشدة فى الشراب والاخضر والابيض انما خصهما بالذكر لان الشدة اليهما اسرع والمزفت الاناء الذى طلى بالزفت وهو نوع من القار والشدة تسرع اليه والمقير المطلى بالقار وهو والمزفت بمعنى والحنتم والحنتمة جرار مدهونة خضر كانت يحمل فيها الخمر الى المدينة من مصر والشام ثم اتسع فيها فقيل للخرف كله حنتم الواحدة حنتمة وقيل هو ما طلى بالحنتم المعمول من الزجاج وغيره والشدة تسرع فيها لاجل دهنها فلذلك حرم الانتباذ فيها وقيل لان طينها يعجن بالدم والشعر فالنهى راجع فى الحقيقة الى عملها والاول اشهر وانسب وقد جاء فى حديث مسلم فى باب الانتباذ فى الدبا والمزفت والظروف والحنتم المزاد المحبوبة وهو غير معروف فى اللغة وقد جاء فى بعض طرق حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لوفد عبد القيس انهاكم عن النقير والمقير والحنتم والدبا والمزفت والمزاد المحبوبة اخرجه ابو حاتم فجعل المزاد المحبوبة غير الحنتم وذكر الهروى فى تفسير الحنتم انها المزاد المحيط بعضها الى بعض وكانوا ينتبذون فيها حتى ضربت اى عودت الانتباذ واشتدت عليه ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن الانتباذ فى هذه الاوعية ثلاثة اوجه احدها انها تعين على اسراع الشدة فيما يلقى فيها فربما اشتد وصاحبه لا يشعر فيكون على غرر فى الشرب فيها وقد ذكرنا ذلك الثانى ان الخمر كان يحمل فيها فنهى عنها مخافة ان ينبذ فيها قبل المبالغة فى غسلها وذهاب اثر الخمر منها الثالث ما اشرنا اليه فى الحنتم من عمله بالدم والله اعلم والنقير اصل النخلة ينقر وسطه ثم ينتبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء فصار نبيذا مسكرا والنهى واقع على شرب ما يعمل فيه لا على الاناء فيكون على حذف المضاف تقديره عن

سترب نبيذ التقير وهذا التقدير في جملة ما تقدم وهو فعيل بمعنى مفعول وجاء في
الترمذي ومثله في تفسير النقير في الحديث فقال وهو اصل النخلة ينقر نقرا او ينحت نحتا
قال ابن الاثير هكذا جاء في مسلم والترمذي بالجيم وقال بعض المتاخرين هو وهم انما
هو بالحاء المهملة قال ومعناه ان ينحى قشرها عنها ويملس ويحفر وقال الازهري النسح ما
تحات من التمر من قشره واقاعه مما بقي في اسفل الوعاء وعن ابي الزبير عن جابر رضي الله
عنه قال كان ينبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقاء فاذا لم يجد سقاء نبذ له في تور
من حجارة فقال بعض القوم وانا اسمع لابي الزبير من يرام قال من يرام اخرجه مسلم والترمذي
وابو داود والنسائي وابن ماجه وعن زاذان قال سالت عبد الله بن عمر قلت حدثني
بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الحنتم وهو الذي تسمونه انتم الجرة ونهى عن الدباء وهو الذي تسمونه القرع
ونهى عن النقير وهي النخلة تنقرونها ونهى عن المزفت وهو المقير اخرجه النسائي
وعن ابي بكرة رضي الله عنه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء والحنتم
والنقير والمزفت فاما الدباء فكانت تخرط عنا قيد العنب فنجعله في الدباء ثم نرفه
في الارض حتى يموت واما الحنتم فانها جرار كانوا ينبذ فيها بالخمر من الشام واما النقير فان
اهل المدينة كانوا يعمدون الى اصول النخلة فينقرونها ويجعلون فيها الرطب والبسر
فيدفنونها في الارض حتى يموت واما المزفت فهذه الزقاق التي فيها الزفت اخرجه
ابو حاتم هكذا في من تفسير ابي بكرة **اختلف** اهل العلم في جواز الانتباذ في
هذه الاوعية فذهب قوم الى بقاء الخطر فيها يروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس
واليه ذهب مالك واحمد واسحق حكاه الحافظ ابو بكر الحازمي وابن الاثير في نهايته
وذهب آخرون الى ان الخطر كان في ابتداء الاسلام ثم نسخ **وذكر نسخ ذلك** واباحه
الانتباذ في كل اناء طاهر عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن الاشربة الا في ظروف الادم فاشربوا في كل وعاء غير ان
لا تشربوا مسكرا وفي رواية نهيتكم عن الظروف وان ظرفا لا يحل شيا ولا يحرمه وكل مسكر
حرام اخرجهما احمد ومسلم وابو داود والنسائي وتابعهم على الثاني الترمذي وابن ماجه وابو
حاتم وفي رواية عند النسائي كنت نهيتكم عن الاشربة في الاوعية فاشربوا في اي وعاء

شئتم ولا تشربوا مسكرا وعن بريدة بن الحصيب هذا اسلمي يعني ابا عبد الله في المشهور وقيل
غير ذلك اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا هو ومن معه وكانوا نحو ثمانين بيتا
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة فصلوا خلفه واقام بارض قومه وقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد وشهد معه مشاهده وشهد الحديبية
وبيعة الرضوان تحت الشجرة وكان من سكنه المدينة ثم تحول الى البصرة وابتنى
بها دارا ثم خرج منها غازيا الى خراسان فاقام بمرو حتى مات ودفن بها وبقي
ولده بها وبريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء واسكان الياء آخر الحروف ودال مهملة
والحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وقوله الادم هو بفتح الهمزة والدال
المهملة جمع اديم كاديق وافق وقد جمع على ادمة كرغيف وارغفة قاله الجوهري
والظروف جمع ظرف وهو الوعاء معنى ولهذا قال في الرواية الاخرى في الاوعية
وكل شيء جعلته في شيء فالمجعول فيه ظرف ووعاء والظرف ايضا الكيس وقد ظرف
الرجل ظرافة فهو ظريف وقوم ظرفاء واظراف ومنه قول عمر اذا كان اللص ظريفا
لم نقطع اي انه يكيسه وحذقه يحتج عن نفسه بما يسقط به الحد وعن انس رضي
الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبيذ في الدباء والنقير والحنتم
والمزفت ثم قال بعد ذلك الا اني كنت نهيتكم عن النبيذ في الاوعية فاشربوا
فيما شئتم ولا تشربوا مسكرا اخرجه احمد واخرجاه من حديث ابن عمر وابن عباس
رضي الله عنهم وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال انا شهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين نهى عن نبيذ الجر وانا شهدته حين رخص فيه قال واجتنبوا
كل مسكر اخرجه احمد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لما نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاوعية قيل له ليس كل الناس يجد سقاء فاذن
لهم في الجر غير المزفت اخرجه الشافعي في مسنده وعن الاشج العصري رضي الله
عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم في رفقة من عبد القيس ليزورونه فاقبلوا فلما قدموا
رفع لهم النبي صلى الله عليه وسلم فانا خوار كابيهم وابتدر القوم ولم يلبسوا الاثياب
شفرهم واقام العصري فعقل ركاب اصحابه وبعيره ثم لحق ثيابه من عبيته
وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم

عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك لخلتين يحبهما الله ورسوله قال ما هما
يا رسول الله قال الاناة والحلم قال شئ جبلت عليه او شئ تخلقه قال بل جبلت عليه قال
الحمد لله ثم قال معشر عبد القيس ما لي ارى وجوهكم قد تغيرت فقالوا يا رسول الله نحن
بارض وخمة وكنا نتخذ هذه الانبذة ما يقطع اللحمان في بطوننا فلما نهينا عن الظروف
فذلك الذي ترى في وجوهنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الظروف لا تحل ولا
تحرم ولكن كل مسكر حرام وليس ان تجلسوا فتشربوا حتى اذا امتلأت العروق تناحرتم
فوثب الرجل على ابن عمه فضربه بالسيف فزبد اعوج قال وهو لوميذ في الوفود الاعوج
الذي اصابه ذلك اخرجه ابو حاتم والاناة التأني والثبت في الامور والحلم يجوز ان
يريد به الاناة والتكرير لاختلاف اللفظ ويجوز ان يراد به وفور العقل المفضي الى
كل خير وقوله ما يقطع اللحمان في بطوننا لعله يريد بقطعها اشراع هضمها
الاشج هذا اسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن عمرو بن عوف العصري العبدي قاله
ابن الكلبي وقيل غير ذلك وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا اشج فهو اول يوم سمي فيه اشج ذكره الحفاظ
الا ثلاثة ابو نعيم وابو عمر وابن منده **ذكر المحذر من الشرب**
عن ام سلمة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي يشرب في انا الفضة انما يجرجر في
جوفه نار جهنم اخرجاه والشافعي وابو حاتم ولمسلم ان الذي يأكل او يشرب في انا الذهب
والفضة وعند الدارقطني من حديث ابن عمر من شرب من انا ذهب او فضة او انا
فيه شيء من ذلك ولم يذكر البخاري في حديث ام سلمة الاكل ولا ذكر الذهب **قوله**
تجرجر الجرجرة صوت وقوع الماء في الجوف قال الزمخشري يروى برفع النار والاكثر
بالنصب قال وهذا الكلام مجاز لان نار جهنم في الحقيقة لا يجرجر في بطنه والمكنة
جعل صوت جرع الانسان الماء في هذه الاواني لوقوع النهي عنها واستحقاق العذاب
على استعمالها كصوت جرع نار جهنم في بطنه من طريق المجاز هذا على رفع النار فاما على
النصب فالشارب هو الفاعل والنار مفعوله يقول جرجر فلان الماء اذا جرعه
جرعا متواترا له صوت والمعنى كما تجرع نار جهنم **وعن حذيفة** رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير والديباج ولا

لب وعند البيهقي والطبراني ابضا من حديث ابن عمر من شرب في انا من ذهب او فضة او انا مما صنع من ذهب او فضة

تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة
يوم القيامة اخرجاه والثلاثة **وعن ابن ابي ليلى** قال كان حذيفة بالمدينة فاستسقى
فاتاه دهقان بإناء فضة فرماه به وقال اني لم ارمه به الا اني نهيته فلم ينته وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن الشرب في آنية الذهب والفضة وقال هي لهم في الدنيا
ولكم في الآخرة اخرجاه والثلاثة والدهقان بكسر الدال وضمها رئيس القرية وقد
وهو فارسي معرب ونونه اصلية من قولهم تدهقن الرجل وله دهقنة موضع كذا
ولذا وقيل النون زائدة وهو من الدهق الامتلاء والله اعلم **وعن ابي هريرة** رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في
الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ومن شرب في آنية الذهب والفضة
في الدنيا لم يشرب بهما في الآخرة اخرجه النسائي **ذكر اباحة المضبب بالفضة**
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم انكسر فاتخذ
مكان الشعب سلسلة من فضة اخرجه البخاري وهذا يرد زيادة الدارقطني
في الذكر قبله في حديث من شرب في انا ذهب او فضة او في آنية شيء من ذلك الا
ان تحمل قوله فاتخذ على فعل انس عند من لا يرى فعل الصحابي حجة ويكون ذلك بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والا كان تقريرا فان الظاهر علمه خفاء ذلك عليه صلى الله
عليه وسلم او يكون الشيء المشار اليه في الحديث الاول زائدا على قدر الرخصة في الثاني
وعن عاصم الاحول قال رايت قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انس وكان
قد انصدع فسلسله بفضة وقال هو قدح جيد عريض من نضار اخرجه البخاري
وعند احمد قال رايت قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انس فيه ضبة فضة وسياق
قوله فسلسله بفضة يشعر بان الضبة من فعل انس والنضار النبع وهو شجر
تتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام والنضار ايضا الاثل والنضار الخالص من
كل شيء وقوله انصدع اي انكسر او انشق وفيه دلالة على ان تضبيب الاناء بقليل من
الفضة جائز للحاجة اما القليل فلحاجة الزينة والكثير للحاجة مكروه والضبة في
الاصل حديدة عريضة تضبب بها الباب ثم استعملت فيما يشعب به الاناء
وعن عيسى بن طهمان قال اخرج الينا انس بن مالك قدحا خشبا غليظا مضببا

بجديد وقال يا ثابت هذا فدح رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي والبغوي
في شرحه **ذكر المتخذ من الصفر** عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه انه
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا في انا من صفر ٥ وعن عايشه رضي
الله عنها قالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من تور من
سنه اخرجهما ابو داود وتابعه على الاول ابن ماجه **قوله** تور هو انا من
صفر او حجاره كالاجانه والشنه ضرب من النحاس يقال كور شنبه وشنه
بمعنى قاله الجوهري ٥ **ذكر المتخذ من القوارير** عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اهدى المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم قدح قوارير وكان يشرب فيه اخرجه
البزار قال عبد الحق هذا يروى منقطعا وصله مسدد بن علي وكان لا باس به وقوله
قوارير اي زجاج ابيض **ذكر حكم اواني المشركين** عن ابي ثعلبة الخشني رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله انا بارض قوم اهل كتاب ناكل في آنيتهم قال فان
وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها فان لم تجدوا فاغسلوها ثم كلوا فيها اخرجاه وابو خزيمة
ولخرجه ابو داود والترمذي وقالا فارحضوها بالماء وقال الترمذي حديث صحيح
والرحض الغسل ومنه المرحاض وهو الموضع الذي يبنى للغايط والمرحاض
ايضا خشبه تضرب بها الثوب اذا غسل يقول رحضت بدني وثوبي ارحضه
رحضا اذا غسلته وابو ثعلبه اختلف في اسمه واسم ابيه لختلافا كثيرا ومما ذكر
فيه جرهم وقيل جرثم بن ناشم وقيل ابن ناشب ويقال فيهما غير ذلك قال الحافظ ابو
الفرج في كشف المشكل والاشبه فيه جرهم بن ناشم قال ابن الاثير ولم يختلفوا في صحبته
ولا في نسبته الى خشنه وهو وابل بن سمر من قضاعه غلبت عليه هيئته وكان ممن بايع
تحت الشجره بيعه الرضوان وارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى قومه فاسلموا واسلم
اخوه عمرو بن جرهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الشام ومات ايام معويه
وقيل ايام عبد الملك بن مروان وابو ثعلبه في الصحابه اربعه الخشني هذا وابو ثعلبه
الاشجعي وابو ثعلبه الانصاري وابو ثعلبه الثقفي وهو ابن عم كردم ٥ وعنه انه سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا بجاور اهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير
ويشربون في آنيتهم الخمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وجدتم غيرها فكلوا فيه

رسول الله

واشربوا وان لم تجدوا غيرها فارحضوها بالماء وكلوا واشربوا اخرجه ابو داود
قال الخطابي انما جاء هذا في اواني المجوس ومن يذهب مذهبهم في مس النجاسات وقيم
يعتاد اكل لحوم الخنازير واما من مذهبه توقي النجاسات فان الظاهر من آنيتهم
بقاؤها على الطهاره ٥ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان ابا ثعلبه قال يا
رسول الله افتنا في آنيه المجوس اذا اضطررنا اليها قال اذا اضطررتم اليها فاغسلوها
بالماء واطبخوا فيها اخرجه احمد **قلت** فيه دلاله على تعين الماء للتطهير وتاييد
لتاويل الخطابي في الحديث قبله وان السوال وقع عن المجوس وسماهم فيه اهل كتاب
لانهم سنت بهم سنه اهل الكتاب فانه صلى الله عليه وسلم لخذ الجزيه من مجوس هجر
ذكر التوسعه في ذلك عن ابن وعله السباني قال سالت ابن عباس رضي الله
عنهما عن اسقيه المجوس قال اشرب فقلت ارايت ان راه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول دباغه طهوره اخرجاه وقد صح انه صلى الله عليه وسلم
توضا من مزاده مشركه ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كانت عزوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصيب من آنيه المشركين واسقيتهم فنستمتع
بها فلا نعيب ذلك عليهم اخرجه احمد وابو داود وهذا محمول على آنيه غير
المجوس ومطلقا بشرط الغسل كما تقدم في الحديث قبله جمعا بين الاحاديث
وعن ابن رضي الله عنه ان يهوديا دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى خبز شعير واهالة
سنخه اخرجه احمد والاهالة الودك والسنخه المتغير الريح **ذكر الامر بتغطيه**
الاناء واوكاء السقاء واطفاء المصباح عند النوم والسكون عن الخروج اول الليل
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان جنح الليل او امسيتم فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينيذ فاذا ذهب
ساعه من الليل فخلوهم واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح
بابا مغلقا واوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا انيتكم واذكروا اسم الله ولو ان
تعرضوا عليه شيا واطفئوا مصابيحكم ٥ وفي روايه فان الفويسقه تضرم على اهل
البيت بيتهم وفيها فان الشيطان يحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف اناء اخرجاهما
وقال البخاري فان للجن انتشارا وخطفه وقال واطفئوا المصابيح عند الرقاد

ها

حال الفويسقه ربما اجترت الفتيله فاحرقت اهل البيت وفي رواية عند ابي داود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقلوا الخروج بعد هدء الرجل فان لله دوابّ يبثهن
في الارض وفي طريق فان لله خلقا **قوله** جنح الليل هو بضم الجيم وشرها اوله
وقيل قطعة منه نحو النصف فما دونه والاول اشبه وهو المراد في الحديث **قوله**
كفتوا صبيانكم اي ضموهم وكل ما ضممته فقد كففته **قوله** واوكوا قربكم اي شدوها
بالوكاء وهو الخيط الذي تشد به الجراب والقربه ونحوهما **قوله** وخمروا انيتكم
اي غطوها واسترها ومنه الخمار لستره الراس **قوله** ولو ان تعرضوا عليه عودا
بضم الراء المهمله اي تجعلوه عليه بالعرض يقول منه عرضت العود على الاناء والسيف
على الحذي اعرضه بضم مضارعه قاله ابن السكيت وقال غيره اعرض بكسرها واللغتان
حكاهما الجوهري وحكى البغوي الضم عن الاصمعي والكسر عن عامة الناس ويقول
عرضت الشي اعرضه بالكسر لا غير والمعنى انك اذا لم تستوعب تغطيه الاناء فلا
اقل من ان تعرض عليه عودا او نحوه **قوله** واطفئوا يقال طفيت النار بفتح الطاء
وكسر الفاء تطفو اطفوا وانطفأت واطفأتها وقوله عند الرقاد يجيء من حال
اليقظه فانه لا يستحب اطفاؤه حال التيقظ فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
لا يجلس في بيت مظلم حتى يضاء له فيه بسراج اخرجه علي بن عبد الله بن عبد العزيز في
منتخبه ذكره الافليشي في كتاب الكوكب وقوله فويسقه تصغير فاسقه واصل
الفسق الخروج عن الشي يقول فسقت الرطبه اذا خرجت من قشرها ومنه سمي
العاصي فاسقا لخروجه عن الطاعه وسميت هذه فاسقه لخروجها من جحرها او
لخروجها عن السلامه الى الاذى او لخروجها عن جحرها قتلها الى بلاحته او عن حل اكلها
الى حرمته او عن الانتفاع بها الى التضرر **قوله** تضرم يقال ضرمت النار وبضرمه
واضطرمت اذا التهبت واضرمتها انا وضرمتها تشديد للمبالغه قال الفويسقه
ربما اجترت الفتيله الى آخره وهذا اضرامها واحراقها اهل البيت بسبب ذلك
والمراد بالفويسقه الفاره دليله ما روى ان عباس رضي الله عنهما قال جاءت فاره
ولحذت بجر الفتيله فذهبت الجاريه تزجرها فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم دعيها
قال فجاءت بها فالقتها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الخمره التي كان عليها قاعدا

فاحرقت منه مثل موضع الدرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فاطفئوا سرجكم
فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم اخرجه ابو داود وابو حاتم والخمره
نسيجه من خوص يقدر ما يضع المصلي عليها وجهه في سجوده وسميت خمره لان خيوطها
مستورة بسعفها وهكذا فسرت الخمره وقد تضمن الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان قاعدا على الخمره التي احرقتها الفاره وهذا نص صريح باطلاق الخمره على الكبيره من
نوعها فتكون موضوعه لهما او هي في الصغيره اصل وفي الكبيره اشاع وتجوز وقوله فتدل
مثل هذه فيه دلاله على ان غير الفاره من الدوابّ قد تفعل مثل ذلك **قلت** وانا شاهدت
الهره تفعله ٥ وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ترسلوا فواشيكم
وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمه العشاء اخرجه مسلم والفواشي جمع
فاشيه يقال افشى الرجل اذا كثرت فواشيه وهي النواميه من الانعام وفحمه العشاء
شده سواد الليل وذلك يكون اول الليل حتى اذا استكن فوره قلت الظلمه شبه
سواد الليل بسواد الفحم يقول لا تسيبوا اول الليل لكن امهلوا حتى تقل الظلمه قال
ابن الاعرابي يقال لظلمه ما بين العشاءين الفحمه وللظلمه التي بعد العشاء وبعد الغدايه
العسعسه ٥ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم نباح الكلب وهيق
الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان فانهن يرون ما لا ترون واقلوا للخروج
اذا هدات الرجل فان الله جل وعلا بث من خلقه في ليله ما يشاء واحتفوا الابواب
واذكروا اسم الله واغطوا الجرار واكفوا الانيه واوكوا القرب اخرجه البغوي بسنده
وقال حسن صحيح واخرجه ابو داود مختصرا ولفظه اقلوا للخروج بعد هدء الرجل
فان لله دوابّ يبثهن في الارض وفي رواية عنه في تلك الساعه وفيها فان لله خلقا
قوله هدات الرجل اي سكنت من المشي بالليل وتلك العاده في الليل والهدء
السكون وقوله واكفوا الانيه قال الخطابي يقال كفأت الاناء اذا كببته واكفانه
وكفانه ايضا املته ٥ وعنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستسقى فقال رجل
من القوم الا اسقيك نبيذا فقال بلى فخرج الرجل يشتد فجاء بقدح فيه نبيذ فقال
صلى الله عليه وسلم الا خمرته ولو تعرض عليه عودا اخرجاه وابو داود واللفظ له
واخرج ابو حاتم نحوه من حديث ابي حميد الساعدي ولفظه قال اتيت النبي صلى الله

عليه وسلم وهو بالبقيع بلبن غير مخمر فقال الا خمرته ولو بعود وقال ابو حميد انا كانوا يؤمرون بالاستقاء اذا توضأوا ليلا ٥ والبقيع بالباء الموحدة موضع بظاهر المدينة وبه قبور اهلها ويقال له بقيع الغرقد لانه كان به شجر الغرقد فذهب وبقي اسمه والبقيع من الارض المكان المتسع ولا يسمى بقيعا الا وفيه شجر او اصولها واما البقيع بالنون فهو موضع قريب من المدينة كان يستنقع فيه الماء اي يجتمع واراد بالنبيذ ما طرح فيه تمر او زبيب او بسر او رطب ليحلو ٥ وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غطوا الاناء واوكوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بانا ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء اخرجه مسلم وفي رواية عنه فان في السنة يوما من تلك الليلة قال الليث بن سعد الاعاجم عندنا يتقون ذلك في كانون الاول وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار في بيوتكم حين تناموا اخرجاه ٥ وعن ابي موسى رضي الله عنه قال احترق بيت على اهله بالمدينة فلما حدث النبي صلى الله عليه وسلم بشانهم قال ان هذه النار انما هي عدو لكم فاذا نمتم فاطفئوها عنكم اخرجاه قال الطبري في هذه الاحاديث دليل على ان من اراد المبيت في بيت وفيه نار او مصباح حق ان لا يبيت حتى يطفيه او يجتزئ منه بما يأمن معه ضرره وان كان في البيت جماعة حق على احدهم نوما ان لا ينام حتى يفعل ذلك فمن فرط في ذلك فلحقه ضرر في نفسه او ماله فقد خالف وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بعيد ان يكون ذلك عقوبة له وقد روى الترمذي من حديث انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اعقلها واتوكل او اطلقها واتوكل فقال اعقلها وتوكل وقال حديث غريب فالاحتياط بالتحفظ هو السنة ولا يخرج بذلك عن صفة التوكل وسيأتي الحديث في ذكر التوكل من باب قسم الصدقات في اخر اذكار القبور وقوله عدو لكم لما كان الاذى يقع من العدو ومن النار حسن التشبيه وان وقع بها الفرق بالقصد وعدمه

باب التنظف والتطيب والتزين

اذكار التنظف وذكر مطلق التنظيف

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا شعثا قد تفرق شعره

فقال اما كان يجد هذا ما يسكن به شعره وراى رجلا آخر عليه ثياب وسخة فقال اما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه اخرجه ابو داود والنسائي وابو حاتم وابو نعيم وعن سعيد بن المسيب قال ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود اخرجه الترمذي والافنية جمع فناء وهو ما امتد من جانب الدار قاله الجوهري وقال ويقال هو من افنية الناس اذا لم يعلم ممن هو وقال غيره الفناء الساحة امام الدار ٥ وعن ابي الاحوص عوف عن ابيه وهو مالك بن نضلة وينقال مالك بن عوف بن نضلة الجشمي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب دون فقال الك مال قال قلت نعم قال اي المال قال قلت قد اتاني الله من الابل والغنم والخيل والرقيق قال فاذا اتاك الله مالا فلير اثر نعمة الله وكرامته عليك اخرجه ابو داود والنسائي واخرجه الترمذي وقال راى النبي صلى الله عليه وسلم وعلي اطمار وقال بعد قوله من اي المال قال قلت من كل قد اتاني الله من الشاء والابل قال فلير نعمة الله وكرامته عليك وقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تنتج ابلك وافية اذانها قال وهل تنتج الا كذلك ولم ير اسلم يومئذ قال فلعلك تأخذ موسى فتقطع اذن بعضها وتقول هي حرو تشق اذن اخرى وتقول هذه صرمة فتحرمها عليك وعلى اهلك فقال نعم فقال فلا تفعل فان كل ما اتاك الله حل وان موسى الله اجل وساعد الله اشد قال يا محمد ارايت ان مررت برجل ولم يقرني ولم يضفني ثم مر بي بعد ذلك بل اقره ام اجز به قال بل اقره قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح واخرج ابو حاتم منه ان النبي صلى الله عليه وسلم رآه اشعث اغبر وفيه اعرابي قال مالك من المال قلت من كل المال اتاني الله قال ان الله اذا انعم على العبد نعمة احب ان ترى عنه **قوله** تنتج ابلك يقال نتجت الناقة فهي منتوجة كما يقال نفست المراة فهي منفوسة وكذلك نفست فهي منفوسة اذا ولدت ونتجت اذا حملت فهي ناتج ولا يقال منتج ونتجت الناقة انتجها اذا ولدتها وولدت ناجها والناتج للابل كالقابلة للنساء **قوله** بحر من البحيرة في قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة وكانت الناقة اذا ولدت خمسة ابطن فكان الخامس انثى بحروا اذنها اي شقوها فكانت حراما على

هكذا في ذكره الهروي واورد الحديث كما ذكرنا وضبط صرم بالضم ويجوز ان يكون
لاخذ من الصرم بالكسر ابيات من الناس يجتمعه فالحق الجمع بالجمع فيكون بالكسر
وجمعه في البيوت اصرام واصارم قاله الجوهري والصريم المصروم واي المقطوع
فعيل بمعنى مفعول وابو الاحوص بالحاء المهملة واخره صاد مهملة وفضله بفتح
النون وسكون الضاد المعجمة والجشمي منسوب الى جشم بضم الجيم وفتح الشين
المعجمة وهو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن هكذا في نسبة الامير الحافظ وذكره
السمعاني وقال هو منسوب الى جشم بن سعد وهو وهم قاله الحافظ المنذري
وذكر ان الاثرم في كتاب الصحابة انه اعني ابا الاحوص صاحب ابن مسعود يروي
عنه وعن ابيه مالك ٦ وعن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى
الى ابرهيم يا خليلي تطهر فتمضمض فاوحى الله اليه ان تطهر فاستنشق فاوحى الله
تعالى اليه ان تطهر فاستنك فاوحى الله تعالى اليه ان تطهر فاخذ من شاربه
فاوحى اليه ان تطهر فقرق شعره فاوحى الله اليه ان تطهر فاستحى فاوحى اليه
ان تطهر فحلق عانته فاوحى اليه ان تطهر فنتف ابطيه فاوحى اليه ان تطهر
فقلم اظفاره فاوحى اليه ان تطهر فاقبل بوجهه على جسده ينظر ماذا يصنع
فاختتن بعد مايه وعشرين سنة اخرجه الامام الواحدي في تفسيره الوسيط

ذكر التطهر بالسواك عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب اخرجه الشافعي واحمد والنسائي
واخرجه البخاري تعليقا وابو حاتم في صحيحه ٦ وعن العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه قال كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يستاكوا
فقال تدخلون علي قلحا ولولا ان اشق على امتي لفرضت عليهم السواك عند كل
صلاة ٦ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامر بالسواك حتى خشينا انه ينزل عليه ٦ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان السواك ليزيد الرجل فصاحة اخرج الثلاثة
ابو نعيم الحافظ في كتاب الطب ٦ وعن عبد الرحمن بن ابي عتيق قال سمعت عايشة

وقال اعني ابا حاتم ابو عتيق هذا اسمه محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي قحافة
له من النبي صلى الله عليه وسلم رويه وهؤلاء الاربعة في نسق واحد لهم كلهم رويه
من النبي صلى الله عليه وسلم رويه ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه
ابو عتيق ولهم روايه ما خلا ابا عتيق وليس هذا لاحد من هذه الامة غيرهم **قلت**
ولهذا البيت ايضا ما هو افضل من ذلك اربعة في نسق واحد لهم كلهم رويه ورواية
وهم ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنته اسما وابنها عبد الله بن الزبير وليس هذا لاحد من
هذه الامة غيرهم **قوله** السواك مشتق من التسوك وهو التمايل والتردد كما
السواك يردد في الفم ويحرك يقال جاءت الابل تتساوك اذا كانت لاعنافها تضطر
من الهزال والسواك والمسواك ما يدلك به الفم من العيدان يقال ساك فاه
يسوكه اذا دلكه واذا لم يذكر الفم قلت استاك وتسوك وقوله مرضاة للرب المرضاه
بفتح الميم بمعنى الرضوان والرضوان بضم الراء وكسرها لغتان حكاهما الجوهري
وقال والمطهرة بفتح الميم وكسرها الاداوة والفتح اعلا وعبر بالسواك عن مطهرة
الفم تشبيها بالاداوة ووجه التشبيه انه في معناها ويجوز ان يراد به المصدر ويكون
بمعنى طهورا للرضاه وعن الشعبي قال السواك يطهر الفم ويجلو العين **ذكر**
فضل السواك عن ابي ايوب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربع من سنن المرسلين الحناء والتعطر والسواك والنكاح اخرجه الترمذي
وقال حسن غريب والمراد بالحناء والله اعلم الخضاب في الراس واللحية لا في اليدين
والرجلين توقفا بينه ومن ما سنذكره في باب الخضاب ان شاء الله تعالى ٦ وعن علي
عليه السلام قال قراءة القرآن والسواك مذهبة بالبلغم اخرجه ابو حاتم نعيم ٦
ذكر السواك عند الصلاة وعند الوضوء تقدم في الاذكار طرق منه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق على
امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وفي رواية على المؤمنين اخرجاه واخرج
الاول الشافعي في مسنده وقال النسائي لفرضت عليهم السواك مع كل وضوء
وللبخاري تعليقا عند كل وضوء وعند ابي حاتم من حديث عايشة رضي الله عنها

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع الوضوء عند كل
صلاة وترجم عليه ذكر البيان بان قوله صلى الله عليه وسلم عند كل صلاة اراد به كل صلاة
يتوضاها **قلت** والظاهر انه امر بالسواك والوضوء عند كل صلاة فيكون دليلا
على استحباب تجديد الوضوء عند كل صلاة وفي الحديث دلالة على ان مطلق امر من صلى
الله عليه وسلم للوجوب ولولا ذلك لم يتم لقوله صلى الله عليه وسلم لامرت معنى
ان لا مشقة الا مع الوجوب ومعنى اشق اثقل وما اريد ان اشق عليك اي احملك
من الامر ما يشق وثقل ٥ وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة
قال ابو سلمة فرأيت زيدا يجلس في المسجد وان السواك من اذنه موضع القلم من اذن
الكاتب فكلما قام الى الصلاة استاك اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي وقال
حسن صحيح ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي ركعتين ثم ينصرف فيستاك اخرجه النسائي وهذا محمول على ارادة صلاة
اخرى بعد الانصراف فيستاك لها لان السواك للصلاة الماضية ٥ وعن عبد الله
ابن حنظلة بن ابي عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء
عند كل صلاة طاهرا وغير طاهر فلما شق ذلك عليهم امرهم بالسواك لكل صلاة
وكان ابن عمير يرى ان به قوة فكان لا يدع الوضوء لكل صلاة اخرجه ابو داود ٥
في اسناده محمد بن اسحق بن يسار وقد اختلف الائمة في الاحتجاج بحديثه ٥
وحنظلة هذا هو غسيل الملائكة غسلته يوم احد فانه قتل وهو جنب رضي الله عنه

ذكر السواك عند دخول المنزل ٥ عن شريح بن هانئ قال سألت عائشة
رضي الله عنها باي شيء كان يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته
قالت بالسواك اخرجاه واخرجه ابو حاتم بزيادة ولفظه عن عائشة وقيل لها
باي شيء كان يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليك قالت واذا خرج
من عندك قالت كان يبدأ اذا دخل بالسواك واذا خرج صلى ركعتين **ذكر**
السواك على اللسان عن ابي موسى رضي الله عنه قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وطرف السواك على لسانه اخرجاه وقال البخاري اتيت

ل

النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يستن بسواك في يده يقول اع اع والسواك في فيه
كانه يتهوع وعند ابي داود من حديث ابي بردة عن ابيه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يشن على لسانه وفي رواية يستاك وقد وضع السواك على طرف لسانه وهو يقول
اه اه يعني يتهوع اي يتقيا ويشن اي يمر السواك على اسنانه وكانه يشبهه به وهو افقا
اما من الاسنان لانه يمر السواك عليها او من السواك الشن فكانه يشبهها اشعيرة
لتنظيفها واصل الشن امر لك الشيء الذي فيه حروفه على شيء اخر ومنه المشن الذي يشحذ
به الحديد **ذكر السواك** عند القيام من النوم وعند تغير الفم عن حالته
رضي الله عنها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام ليتهجد يشوص فاه
بالسواك اخرجاه والثلاثة وابو حاتم وقوله يشوص الشوص الغسل بمعنى الموص
يقال شاصه يشوصه وماصه يموصه وقيل لحاه والدلك وقيل التنقية وكلها
متقاربة المعنى وقال وكيع الشوص بالطول والسواك بالعرض وقال غيره عرض
الفم من الاضراس الى الاضراس وقيل الشوص الاستياك عرضا وقال ابن دريد الشوص
الاستياك من سفل الى علو ومنه سمي الدار شوصه وهو ريح يرفع القلب عن موضعه
فهذه ستة اوجه في الشوص ٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يرقد ليلا ولا نهارا فيستيقظ الا تسوك قبل ان يتوضا اخرجه احمد
وابو داود في اسناده علي بن زيد بن جدعان ولا يحتج به قاله الحافظ المنذري ٥
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم رجلان خاجتهما
واحد فسلم احدهما فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيه خلالا فقال له
اما تستاك قال اني لا افعل ولكني لم اطعم طعاما منذ ثلاث فالمرء فاقراه وقضى حاجته
اخرجه ابو نعيم في كتاب الطب والسواك يستحب في عموم الاحوال وانما في حالتين
اشد استحبابا عند القيام الى الصلاة وعند تغير الفم بنوم او اكل شيء كريه الريح **ذكر**
كراهية السواك للصائم عن علي هو ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك اخرجاه وفي رواية
عندهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم
اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك واخرجه ابو حاتم ولفظه عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال لخلوف فم الصايم اطيب يوم القيمة الى
من ريح المسك ٥ فيه دلالة على ان الطيب يكون يوم القيامة فلا يكون للصايم وهو معارض
بحديث اخرجه ابو حاتم ايضا عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لخلوف فم الصايم حين يخلو من الطعام اطيب عند الله من ريح المسك
والظاهر اراده ذلك فى الدنيا اذ هى حالة خلوه من الطعام وتاييد بما روى عن على
عليه السلام قال اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى فانه ليس من صايم
تيبس شفتاه بالعشى الا كانتا نورا بين عينيه يوم القيامة وروى ذلك مرفوعا عن
خباب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اخرجهما البيهقى وقال راويهما ابو عمر
وليس بالقوى وبما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال لك السواك الى العصر
فاذا صليت فالقه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لخلوف فم
الصايم اطيب عند الله من ريح المسك اخرجه الدارقطنى والظاهر انهما رضى
الله عنهما فهما اراده ذلك فى الدنيا ويحتمل ان يقال لخلوف فم الصايم حين يخلو
من الطعام اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك جمعا بين الحديثين ولا
تضاد بينهما على ما اولناه فيكون حين ظرفا للخلوف لا للطيب وهو ظاهر وتاييد
بما سياتى فى الذكر بعده الا انا نقول هذا الاحتمال نقول به مع بقاء الترجيح
ونقول منا اوجب الطيب يوم القيامة يكون ازالته فى الدنيا كدم الشهيد او اكثر
لذلك الطيب واستدامته لموجبه ولا شك فى مناسبه ذلك فان منا اوجب
فضيله يوم القيامة لاخفا باستحباب استدامته فى الدنيا ومنهم من قال فى الكلام
اضمار بقدر ٥ وثواب خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك **قلت**
وفيه بعد اذ الاضمار على خلاف الاصل وما المانع ان يكون ذلك الخلوف نفسه
اطيب عند الله على ما اراد سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى والله اعلم والخلوف بضم
الخاء واخلفه بكسرها تغير ريح الفم واصلها فى النبات ان يبس الشى بعد الشى لانها
رابحه خلفت بعد الرايحه الاولى يقال خلف فمه يخلف خلفه وخلوفا ومنه
حديث على رضى الله عنه وسئل عن القبله للصايم فقال وما لى الى خلوف فمها
ويقال نومة الضحى مخلفه للفم اى مغيره له وقيل معنى كونه اطيب عند الله من ريح
المسك الثنا على الصابر والرضى بفعله ليلا يمتنع من الصوم لاجل الخلوف ٥ ثم
قال ان خلوف فم الصايم فى القبول اطيب عند الله من ريح المسك عندكم لا انكم انه
يستطيب ذلك كما يستطيبه البشر ريح المسك ويحتمل وهو الاظهر ان يقال هذا من
المتشابه الذى يجب الايمان به ويوكل تفسيره الى الله تعالى مع اعتقاد التنزيه
ونفى التشبيه **ذكر استحباب** السواك للصايم مطلقا ٥ عن عامر بن ربيعه رضى
الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا احصى يتسوك وهو صايم
اخرجه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن وهو محمول عندنا على ما قبل
الزوال قال الحافظ المنذرى فى اسناد هذا الحديث عاصم بن عبد الله قد تكلم فيه
غير واحد وذكر البخارى هذا الحديث معلقا فى الترجمه فقال وبين كرعن عامر
ابن ربيعه قال رايت الحديث ٥ وعن عايشه رضى الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خير خصال الصايم السواك اخرجه ابن ماجه والدارقطنى
قال البخارى وكان ابن عمر يستاك اول النهار وآخره ٥ اختلف اهل العلم فى السوا
للصايم فاجازه الاكثر فى كل وقت من النهار عند وضوه وعشيه وبه قال مالك وقال
عطا اكرهه بعد الزوال الى آخر النهار من اجل الحديث يعنى الحديث المتقدم فى
خلوف فم الصايم وهو قول مجاهد واليه ذهب الشافعى واسحق وابو ثور وحكى
الترمذى عن الشافعى انه لا يرى بالسواك باسا اول النهار واخره وقال بعضهم ملح
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلوف نهى المناس عن تقذير مكامله الصايمين بسبب
الخلوف لا نهى للصايم عن السواك **ذكر السواك** بسواك غيره وغسل السواك
عن عايشه رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستن وعنده
رجلان احدهما اكبر من الآخر فاوحى الله فى فضل السواك ان كبر اعط السواك
اكبرهما اخرجه ابو داود واخرجه مسلم من حديث ابن عمر ولفظه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اراني فى المنام اتسوك بسواك فجذبنى رجلان احدهما
اكبر من الآخر فناولت السواك الاصغر منهما فقيل لى كبر فدفعته الى اكبرهما
فهذا فعنه الى الاكبر واخرجه البخارى تعليقا والاستنان الاستياك وقد
تقدم الكلام فيه فى ذكر السواك على اللسان ٥ وعنها قالت كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يستاك فيعطيني السواك لاغسله فابدا به فاستوك ثم اغسله وادفعه
اليه صلى الله عليه وسلم اخرجه ابوداود ه وعنها قالت دخل عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنهما ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
له اعطني هذا السواك ياعبد الرحمن فاعطانيه فقضمته ثم مضغته واعطيته لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى صدري اخرجه البخاري ه
قولها فقضمته هو بالضاد المعجمة اي مضغته ولينته وطيبته هكذا ذكره
ابن الاثير في فصل القاف والضاد المعجمة وفسره بما ذكرناه فيكون قولها فقضمته ثم
مضغته تكريرا للتوكيد ولا يبعد ان يكون بالصاد المهملة وهو الكسر فيكون
كسرته لطوله او لمعنى آخر ثم مضغته والقضم الاكل باطراف الاسنان يقول
قضمت الدابة شعيرها بالكسر تقضمه قضما ذكره الجوهري **ذكر كراهية**
السواك بعود الريحان وعود الرمان ه عن ضمرة بن حبيب قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن السواك بعود الريحان والرمان وقال انه يحرك عرق
الجذام اخرجه ابونعيم في كتاب الطب **ذكر النظف** الذي هو من
الفطرة ه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص
الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب
ابن شيبة راوي الحديث ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة قال وكيع
وانتقاص الماء الاستنجاء اخرجه مسلم والخمسة الا احمد وقال الترمذي حديث
حسن واخرجه ابوداود ايضا من حديث عمار وذكر المضمضة والختان
والانتضاح مكان الاستنجاء ولم يذكر فيه اعفاء اللحية ه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص
الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط اخرجاه والاربعة وفي بعض نسخ النسائي
المسموعات وحلق الشارب وملتوب فوق وحلق صح وهذا موافق لما سياتي
في الذكر بعده من انهاك الشوارب واحفائها قال ابوداود وروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال الفطرة خمس كلها في الراس وذكر فيها الفرق ومن مقعده

النار فان عامة من دخلها النساء اخرجه مسلم واخرجه ابوحاتم وزاد بعد ذكر
اهل الجنة واذا اهل الجد محبوسون واصحاب النار امر بهم الى النار وفي لفظ
عنه ونظرت في النار فاذا عامة من دخلها النساء والنساء **قوله** الجد يطلق
على الحظ والسعادة والغنى والظاهر ان المراد هنا الغنا والنساء جمع نائد وهو الفلا
والزراع ه وعن حكيم حزام بن حكيم بن حزام عن ابيه رضي الله عنه قال امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم النساء بالصدقة وحثهن عليها فقالت تصدقن فاكثر اكثر
اهل النار فقالت امراة منهن لم ذلك يا رسول الله قال لانكن تكثرن اللعن
وتكفرن الخير وتكفرن العشير اخرجه ابوحاتم ه وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للنساء تصدقن فاكثر اهل النار قالت امراة من
علية النساء لم اولم قال لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير قال والله ما رايت من
ناقصات عقل ودين اغلب على الرجال ذوي الالباب منكن قيل وما
نقصان عقلها ودينها قال اما نقصان عقلها فان شهادة امراتين تعدل شهادة رجل
واما نقصان دينها فانه ياتي على احداهن الايام لا تصلي فيه صلاة واحله
اخرجه ابوحاتم واخرجه ايضا اعني ابا حاتم من حديث ابي سعيد وقال فيه مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد بالنساء فقال يا معشر النساء تصدقن
فاني رايتكن اكثر اهل النار فقلن ولم ذاك يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن
العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب للب الرجل الحازم من احداكن
فقلن وما نقصان عقلنا ودينا يا رسول الله قال اليس شهادة المراة مثل نصف
شهادة الرجل قلن بلى قال فذاك نقصان عقلها اوليست اذا حاضت لم تصل
ولم تصم قلن بلى قال فذاك نقصان دينها **قوله** من عليه النساء اي من اشرافهن
وارفعهن يقول فلان من عليه الناس اذا كان كذلك وهو جمع رجل على كصبي
وصبية وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال شهدت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدا بالصلاة قبل الخطبة من غير اذان ولا
اقامة ثم قام متوكئا على بلال فامر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس
وذكرهم ثم مضى حتى اتى النساء فوعظهن وذكرهن وقال تصدقن فان اكثركن حطب

جهنم فقامت امراه من سقطه النسآ اشفعا لخدين فقالت لم يرسول الله قال لانكن تكثرن الشكاه وتكفرن العشير قال فجعلن تصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال اقرطتهن وخواتيمهن اخرجه مسلم واخرجه البخاري من حديث ابن عباس واخرجه النسائي من حديث جابر وقال فقامت امراه من سقط النسآ سفعا لخدين ثم ذكر ما بعده وقال فجعلن يرمين عن قلايدهن واقرطتهن وخواتيمهن فيقذفنه في ثوب بلال متصدقن به ٥ وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النسآ تصدقن واكثرن الاستغفار فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت امراه منهن جزلة وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب منكن قال يا رسول الله وما نقصان العقل والدين قال اما نقصان العقل فشهادة امراتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين اخرجه مسلم **قلت** الاحاديث الثلاثة الاول يدل على ان النسآ في الجنة اكثر والاحاديث بعدها تدل على انهن اقل وسبيل الجمع من ثلاثة اوجه لا ريب في لحتمال هذا الاول ان يحمل ما دل على اكثريه النسآ في النار على جملة النسآ من المومنات من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومن امة غيره من الانبيآ من المشركات وما دل على قلتهن في الجنة على المومنات من دخل منهن الجنة قبل الشفاعة من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومن امة غيره عليه السلام او بعدها من المومنات من امة محمد صلى الله عليه وسلم وتكون الاقلية بالنسبة الى الداخلين الجنة من الرجال من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومن غيرهم وليس ذلك ببعيد الوجه الثاني ان الاحاديث الدالة على اكثريه النسآ محمولة على جنس النسآ حتى يدخل فيها الحور فانه لا يمنع اطلاق النسآ عليهن ولا يمتنع هذا الحمل مع ان السائلين في حديث ابي هريرة من الادميين ويعلم بالقراين الحالية انهم لم يسالوا الا عن الادميين في الخنثيين لكن لا بعد ان يكون ابو هريرة لاحظ في جوابه للجنس فقال ما قال ولا ريب ولا كاله هناك في ان النسآ اكثر لان الحور لا حصر لهن ويكون الاحاديث الدالة على قلتهن في الجنة محمولة على الادميات فقط الوجه الثالث ان نقول المراد بالاقل والاكثر الادميون من الخنثيين من امة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم ودون الحور العين لظاهر حديث ابي هريرة فان الظاهر ان السوال انما وقع عن الرجال والنسآ من امة محمد صلى الله عليه وسلم لا غير والغالب خروج الجواب مخرج السوال منطبقا عليه والسوال كان عن المومنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فينطبق عليه الجواب ويكون معنى لكل واحد زوجتان اي من الادميات ومن الحور العين ما شا الله تعالى ثنتان وسبعون او اقل او اكثر لكن نزل دلاله الاحاديث على حالين فحاله اقليه النسآ في الجنه واكثريتهن في النار في اول الامر فاذا وقعت الشفاعه واخرج المومنون بالشفاعه من النار كان النسآ حالتئذ اكثر اهل الجنه لكثرتهن على ما تشهد به الحديث الصحيح حتى يكون لخمسين امراه القيم الواحد وزوج كل رجل حالتئذ زوجتان ولا تضاد على كل وجه من هذه الاوجه والله اعلم

ذكر اخر اهل الجنه دخولا الجنه

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنه دخولا الجنه رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله جل وعلا اذهب فادخل الجنه قال فياتيها فيخيل اليه انها ملا فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملا فيقول الله اذهب فادخل الجنه فان لك مثل الدنيا وعشره امثالها او ان لك عشره امثال الدنيا قال فيقول اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال فكان يقال ان ذلك ادنى اهل الجنه منزله اخرجاه واخرجه ابو حاتم وقال رجل خرج من النار زحفا فقيل له ادخل الجنه فدخل ثم رجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه في الدنيا فيقول نعم فيقال تمنه فيقول يا رب نافس اهل الدنيا دنياهم وتضايقوا عليها فيها فانا اسالك مثلها فيقول جل وعلا لك مثلها وعشره اضعاف ذلك فهو ادنى اهل الجنه منزله ٥ وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنه رجل فهو يمشي مره ويكبو امره وتدفعه النار مره وفي لفظ رجل يمشي على الصراط فهو يكبو امره وتدفعه النار اخرى فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك

الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين فترفع
له شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة ولاستظل بظلها واشرب من
مائها فيقول الله عز وجل يا ابن ادم لعلي ان اعطيتكها سالتني غيرها فيقول لا يا
رب فيعاهد ربه ويعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر
له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي احسن
من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة لاشرب من مائها واستظل بظلها
لا اسالك غيرها فيقول يا ابن ادم ثم ذكر مثل الاولى الى رابع شجرة حتى يرى الجنة
فيقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن ادم ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك
الدنيا ومثلها معها قال يا رب اتستهزئ مني وانت رب العالمين فضحك ابن مسعود
وقال الا تسالوني مم اضحك قالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله صلعم قال من ضحك رب العالمين حين قال اتستهزئ
مني وانت رب العالمين فيقول اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قادر وفي
رواية من حديث المغيرة بن شعبة قال سال موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة
قال رجل يجي بعد ما يدخل اهل الجنة الجنة فيقال ادخل الجنة فيقول اي رب
وكيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فقال اترضى ان يكون لك
مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله
ومثله ومثله فقال رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله معه ولك
ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال يا رب فاعلاهم
منزلة قال اولئك الذين غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع
اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين الاية اخرجا الجميع وتابعهما على الثاني ابو حاتم **قوله**
نواجذه اي صنو احكه ولست هنا النواجذ التي هي اخر الاضراس فان ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان تبسما **قوله** يكبوا اي يسقط **قوله**
سفعة النار اي لحفه وتغير لون بشرته **قوله** ما يصريني منك وفي رواية
ما يصريك مني والمعنى فيه ما يقطع مسالتك واصل التصرية القطع ومنه

المصراة لانه قطع حلب لبنها وجمع وكل شي قطعته ومنعته فقد صريته وقوله
اتهزا مني الهزء السخرية والضحك المضاف الى الله تعالى قال الخطابي بما يعرف منه
من البشرية غير جائز على الله سبحانه وتعالى ويقال انما معناه الاخبار عن الرضى
وحسن المجازاة وقد تقدم الكلام في هذا وامثاله من صفات التشبيه مستوفى
في باب تقليب القلوب وفي غيره والمختار فيه انه من المتشابه الذي استاثر الله
بعلمه ووجه قول هذا الرجل لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين
والاخرين وقد راى نفسه في النار وقد علم ان خلقا لم يدخلوها ان هذا الرجل
تفكر في ذنوبه فراى انه يستحق الخلود او طول المكث فشكر مجرد الكرم لا في مقابلة
عمل وراى غيره جوزي على قدر عمله او يكون قوله عاينك الى من في النار ويوبخه
انه قال ذلك عقب خروجه من النار قبل ان ترفع له الشجرة وهو الاظهر والله
اعلم وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يخرج الله ناسا من
المومنين من النار بعد ما ياخذ نقمته منهم ولما ادخلهم النار مع المشركين قال
المشركون اليس كنتم تزعمون في الدنيا انكم اولياء الله فما لكم معنا في النار فاذا سمع
الله ذلك منهم اذن في الشفاعة فتشفع لهم الملائكة والنبيون حتى يخرجوا
باذن الله فيقول المشركون يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج من النار
فذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فيسمون في الجنة
الجهنميون من اجل سواد في وجوههم فيقولون ربنا اذهب عنا هذا الاسم قال
فيامرهم فيغتسلون في نهر في الجنة فيذهب ذلك عنهم اخرجه ابو حاتم
قوله ربما يقال بفتح البا والتشديد والتخفيف وقرئ بهما وبضمهما
والتخفيف وقرئ به شاذا وربما كل ذلك بمعنى واصلها للشك والتقليل وقد
يجي ولا يقصد بها ويكون للمبالغة في التهديد نحو قولك لمن تهدده ربما تندم وكذلك
معنى الاية وهي من خواص الفعل الماضي ودخلت على الفعل المضارع لان المتوقع
في خبر الله تعالى كالمقطوع به فكانه ماض وقال الجوهري رب لا تدخل على اسم
نكرة وتدخل عليهما ليمكن ان يتكلم بالفعل بعده كقوله تعالى ربما يود وقد تدخل

عليه الها فقال ربه رجلاً ضربت فلما اضفته الى الها وهي مجهولة نصبت رجلاً
على التمييز **قلت** وسياق اطلاقه يدل على انه اذا ادخل عليها ما دخلت على كل
فعل ماض او مضارع وهو كذلك خلافا للاول والله اعلم ، وعن عمران بن حصين
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة النبي
صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة يسمون الجهنميين اخرجه البخاري **ذكر**
الكوثر الذي اعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا انا بنهر حافتاه من لولؤ فضربت يدي
في مجرى الماء فاذا مسك اذفر فقلت ياجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك
الله او اعطاكه ربك ، وفي رواية بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللولؤ المجوف فقال الملك الذي معه اتدري ما هذا هذا الكوثر الذي
اعطاك ربك وضرب بيده في ارضه فاخرج من طينه المسك ، وفي رواية
دخلت الجنة فاذا انا بنهر تجري بياضه بياض اللبن واحلى من العسل وحافتاه
خيام اللولؤ فضربت بيدي فاذا الذي به مسك اذفر اخرج الجميع ابو حاتم ،

باب صفة النار واهلها نعوذ بالله منها

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك تجرونها
اخرجه مسلم ، وجهنم اسم للنار التي يعذب بها في الاخرة ولا تصرف والعلة
على ان عدم الصرف للعجمة والتعريف وقيل هو عربي وعدم الصرف للتانيث
والتعريف وسميت بذلك والله اعلم لبعد قعرها من قولهم ركية جهنام اي بعيدة
القعر ، وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نار
بني ادم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية
قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا اخرجاه وابو حاتم وزاد وضربت
بماء البحر ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد ، وعنه قال ان النار
اوقدت الف سنة فابيضت ثم اوقدت الف سنة فاحمرت ثم اوقدت
الف سنة فاسودت فهي سوداء كالليل اخرجه الترمذي وقال رواه لنا

بكير عن مشرك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
والوقوف اصح وهو اعلم احدا رفعه غير يحيى بن ابي بكير عن مشرك ، وعنه انه قال
اتدرون ما حمى نيرانكم التي توقدون انها لاشد سوادا من القار اخرجه البغوي
وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز
وجل لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء افكنت
تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا
تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي اخرجاه **قوله** اردت منك اهون من
هذا الى اخره ظاهره يقتضي الاشراك في صلب آدم وليس على ظاهره بل
كانوا في صلب ادم مقرين بالعبودية والعبودية له دليله قوله تعالى واذ اخذ
ربك الى الست بربكم قالوا بلى وهذا صريح في اثبات ايمانهم في صلب ادم فمن بقي عليه
بعد وجوده في الدنيا فهو ممن لم يبق عليه فهو كافر فكون معنى الحديث والله
اعلم اردت منك اذ اخذت منك الميثاق وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي
شيئا فابيت اذ اخرجتك الى الدنيا الا الشرك لان الابا لم يكن منه الا بعد الخروج
الى الدنيا واستدل المعتزلة بهذا الحديث على ما ذهبوا اليه من ان الله تعالى
اراد من الكافر الايمان فاتى ذلك واستحب العمى على الهدى ومذهب اهل الحق
خلاف ذلك وانه جل وعلا لو اراد ايمانهم على الدوام لوجد ذلك منهم لا
محالة ولهم عن الحديث جوابان الاول انه خبر احاد لا يفيد الا الظن والمسئلة
عليه قطعية فلا تكفي فيها بخبر الواحد الثاني انه لا دلالة لهم فيه اذ مقتضاه
اراد الايمان في صلب ادم وقد كان ذلك لا نزاع فيه وانما النزاع في كفرهم
بعد وجودهم في الدنيا هل كان ذلك بارادة من الله تعالى ام لا ولا دلالة للفظ
الحديث عليها بنفي ولا اثبات ودعواهم عموم الارادة وكان ابتدلوها في صلب
آدم خلاف ظاهر اللفظ ولو اريد ذلك لما قيدت الارادة بصلب آدم ولما
قيدت به دل على قصرها فيه فقط ولاحتمال ارادة ما بعده مرجوح بالنسبة الى
دلالة ظاهر اللفظ والله اعلم ، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم

يقال له يا ابن آدم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويوتى
باشد الناس بوسا فى الدنيا من اهل الجنه فيصبغ فى الجنه صبغه فيقال له يا ابن ادم
هل رايت بوسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما رايت بوسا قط ما رايت
شدة قط اخرجه مسلم قوله يصبغ صبغه اى يغمس غمسه ٭ وعن النعمان بن بشير
رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمه
لرجل يوضع فى اخمص قدميه جمرتان تغلى منهما دماغه اخرجاه ٭ وفى رواية عندهما
منزله نعلان من نار يغلى منهما دماغه ٭ وعن على هن بن رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمه حتى يخلص الى
جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان اخرجه
الترمذى وقال حديث حسن ٭ وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر سبعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك
اخرجه الترمذى وقال حديث غريب واخرج منه ابو حاتم ذكر الويل وقال الويل
واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال ابن عباس الويل
المشقه من العذاب وقال غيره الويل الحزن ٭ وعن ابى سعيد رضى الله عنه
ان الصعود صخره فى جهنم ذات زلق وضعوا ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها
عادت ٭ والصعود ما خوذ من الصعود الارتفاع ٭ وعنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ
وسط راسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته اخرجه الترمذى وقال
حديث حسن ٭ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او
ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثه ايام اخرجه ابو حاتم ٭ وعنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كالمهل لعكر الزيت فاذا قرب اليه
سقطت فروة وجهه فيه اخرجه ابو حاتم ٭ وعن على هن بن رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثه ايام
للراكب المسرع اخرجه مسلم ٭ وعنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم

فقال يا محمد اراءت جنه عرضها السموات والارض فاين النار فقال صلى الله عليه
وسلم ارايت هذا الليل قد كاد ان يغشانا قال نعم قال فاين الله اعلم قال فان الله
يفعل ما يشاء اخرجه ابو حاتم ٭ وعن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى النار حيات امثال اعناق البخت تلسع
احديهم اللسعه فيجد حموها اربعين خريفا اخرجه ابو حاتم ٭ وعن ابن عباس رضى
الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اريت الجنه فتناولت منها عنقودا لو اخذته
لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورايت النار فلم ار كاليوم منظرا قط افظع منه
ورايت اكثر اهلها النساء قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل ايكفرن بالله قال
يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات
منك شيا قالت ما رايت منك خيرا قط اخرجه البخارى والنسائى وابو حاتم
وعن على هن بن رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ سمع وجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه قالوا الله
ورسوله اعلم قال هذا حجر رمى به فى النار سبعين خريفا فالآن انتهى الى قعر النار
اخرجه ابو حاتم قوله وجبة اى سقوط شىء منه ومنه وجبت جنوبها اى
سقطت ٭ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنه والنار
فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنه فما لى لا يدخلنى الا ضعفاء
الناس وسقطهم وعرتهم قال الله جل وعلا للجنه انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء
من عبادى ولكل واحد منكما ملاها فاما النار فلا تمتلى حتى يضع الجبار فيها
رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلى وتزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله
من خلقه احدا واما الجنه فان الله جل وعلا ينشى لها خلقا اخرجاه واخرجه
ابو حاتم من حديث ابى سعيد ولفظه افتخرت الجنه والنار فقالت النار
يدخلنى الجبارون والملوك والاشراف وقالت الجنه يدخلنى الفقراء والمساكين
فقال الله عز وجل للنار انت عذابى اصيب بك من اشاء وقال للجنه انت رحمتى
وسعت كل شىء ولكل واحد منكما ملؤها واخرج مسلم بعضه من حديث انس
ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى

بضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض
ولا تزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضول الجنة ٭ سمي
الجنة رحمة لان بها يظهر اثر الرحمة والرحمة صفة قديمة والجنة حادثة
وقوله رجله وقدمه وما اشبه ذلك من المتشابه في الكتاب والسنة نمر اليد
والعين والاصبع والمجيء والاتيان والنزول منزهين عن التكييف والتشبيه
نؤمن به ولا كيف ولا نشبه والسالم من سلك سبيل التسليم والمتاول في خطر
الزيغ والمنكر معطل والمكيف مشبه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقد تقدم الكلام في هذا مستوفا في ذكر تقليب
القلوب وغيره وقوله شفعهم اي اراذلهم وادانيهم **قوله** غرنهم اي البلة
الذين لم يجربوا الامور فهم قليلو الشر **ذكر ذب النبي صلى الله عليه**
وسلم امته عن النار ٭ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله اقبل
الجنادب والفراش وهذه الدواب التي تقع في النار فتقع فيها وهو ينتهيها عنها
فانا اليوم اخذ بحجز الناس هلم الى الجنة هلم عن النار وهم يغلبوني اخرجه ابو حاتم
قوله خشاش الارض بفتح الخاء المعجمة اي هوامها وحشراتها والفراش الطير
الذي يلقي نفسه في ضوء السراج واحدتها فراشة **ذكر من يخرج** من النار ثم
يعاد فيها ثم تخرج منها ٭ عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج رجلان من النار فيعرضان على الله عز وجل ثم يؤمر بهما الى النار فيلتفت
احدهما فيقول يا رب ما كان هذا رجائي قال وما كان رجاؤك قال كان
رجائي اذ اخرجتني منها ان لا تعيدني فيؤمر به فيدخله الجنة اخرجه ابو حاتم
دليل الرحمة مفهوم اللفظة فانه امن مردهما الى النار ثم رحم احدهما وبقي الاخر
على ما دل عليه اللفظ والله اعلم ٭ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلين ممن دخل
النار استد صياحهما فقال الرب عز وجل اخرجوهما فلما اخرجا قال لاي
شئ اشتد صياحكما قالا لم نفعل ذلك لترحمنا فقال انت رحمتي لكما ان تطلقا
فلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان فيرمي احدهما نفسه فيجعلها عليه

بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي نفسه فيقول له الرب عز وجل ما منعك ان تلقي
نفسك كما القى صاحبك نفسه فيقول ربي اني لا ارجو ان لا تعيدني فيها بعد ما
اخرجتني فيقول الرب عز وجل لك رجاؤك فملا فيد خلان جميعا الجنة برحمة
الله تعالى اخرجه الترمذي **ذكر التخفيف عن ابي طالب** بركة
النبي صلى الله عليه وسلم ٭ عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال يا رسول
الله هل نفعت ابا طالب بشئ فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في
ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وفي رواية قال نعم
وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح وفي رواية من حديث ابي سعيد
قال لعله تشفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه
يغلي منه دماغه ٭ وفي رواية من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه
وفي رواية من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه
كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا ٭ اخرج
جميع هذه الاحاديث هذا الذكر مسلم **قوله** ضحضاح هو في الاصل ما رق
من الماء على وجه الارض حيث يبلغ الكعبين فاستعير للنار **قوله** الدرك
الاسفل قال الاخفش وابو عبيد جهنم ادراك اي منازل وكل منزل منها درك
قوله غمرات من النار اي في شئ كثير منها الواحد غمر **قوله** المرجل
هو قدر من نحاس والمرجل المشط وكذلك المسرح **ذكر بعث اهل الجنة**
والنار عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول
ابعث بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
قال فذلك حين يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم
زاد بعض الرواة وقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال ابشروا فان من

يأجوج ومأجوج تسعة وتسعين ومنكم واحد قال ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا ربع اهل الجنه فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنه فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنه وان مثلكم فى الامم كمثل الشعره البيضا فى جلد الثور الاسود او كالرقمه فى ذراع الحمار اخرجاه والرقمه الهنه الثابته فى ذراع الدابه من داخل وهما رقمتان فى ذراعيها ◦ وعن انس رضى الله عنه قال نزلت يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزله الساعه شى عظيم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى منزله فرفع بها صوته حتى باب اليه اصحابه فقال اتدرون اى يوم هذا يوم يقول الله عز وجل يا ادم قم فابعث بعث النار من كل الف تسعمايه وتسعه وتسعين فكبر ذلك على المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وابشروا فوالذى نفسى بيده ما انتم فى الناس الا كالشامه فى جنب البعير او كالرقمه فى ذراع الحمار وان معكم لخليقتين ما كانتا مع شى الا كثرتاه ياجوج ومأجوج ومن هلك من كفر الجن والانس اخرجه ابو حاتم

كتاب العلم

ذكر فضل العلم وفضل طلبه وتعلمه

عن معاويه بن ابى سفيان رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين اخرجاه واخرجه ابو حاتم بزياده ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الخير عاد والشر لجاجه من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين واخرجه احمد من حديث ابن عباس وكذلك الترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث ابى هريره ◦ وعن ابى هريره رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فيوسف بن نبى الله بن نبى الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالون خياركم فى الجاهليه خياركم فى الاسلام اذا فقهوا اخرجه مسلم ◦ وعنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس معادن كمعادن الذهب والفضه خياركم فى الجاهليه خياركم فى الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود مجنده فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف اخرجاه ◦ قوله معادن العرب اى اصولها التى ينتسبون اليها ويتفاخرون

بها الخذ من معادن الارض التى تستخرج منها الذهب والفضه والنحاس والحديد وغير ذلك ◦ وعنه قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول خياركم احاسنكم اخلاقا اذا فقهوا اخرجه ابو حاتم ◦ وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العالم ليستغفر له من فى السماوات ومن فى الارض والحيتان فى جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليله البدر على ساير الكواكب وان العلما ورثه الانبيا وان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه واخرجه ابو حاتم فى صحيحه مطولا ولفظه عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابى الدرداء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اتيتك من مدينه الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث بلغنى انك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو الدرداء اما جيت لحاجه اما جيت لتجاره اما جيت الا لهذا الحديث ما كانت لك حاجه غيره قال لا قال وما جيت الا فيه قال نعم قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنه وان الملايكه لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من فى السماوات ومن فى الارض والحيتان فى الماء وان فضل العالم ثم ذكر ما بعده الى اخره واخرجه البغوى بنحو ذلك وقال حدث عن بكر لا يعرف الا من حديث عاصم بن رجا بن حيوه ◦ وعن زر قال اتيت صفوان بن عسال المرادى اساله عن المسح على الخفين فقال ما حاجتك فقلت ابتغا العلم قال ان الملايكه لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب اخرجه الشافعى فى المسند وابو حاتم موقوفا وكذلك الترمذى وقال حسن صحيح ◦ وفى لفظ عند ابى حاتم انبط العلم وقال فيه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من خارج يخرج من بيته لطلب العلم الا وضعت له الملايكه اجنحتها رضا بما يصنع **قوله** انبط اى استخرج يقال نبط حافر البير الما واستنبطه اى استخرجه واظهره وكون الثواب الموعود به على اظهار ما يستنبطه من العلم وافشايه وقوله الملايكه تضع اجنحتها

لطالب العلم قيل معناه تواضع له توقيرا لعلمه ومنه واخفض لهما
جناح الذل من الرحمه واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين اى تواضع لهم
وقيل معناه بسط الجناح وفرشها لطالب العلم ليحمله عليها فيبلغه حيث يقصد
من البلاد وقيل معناه المعونه وتيسير السفر له فى طلبه وقوله وان السماوات والارض
والحيتان فى جوف الماء قال البغوى اراد اهل السماوات والارض نحو واسال القريه
اى اهلها ويويده ما جاء فى الحديث بعده العالم يستغفر له من فى السماوات والارض
والحيتان فى جوف الماء وقيل ان الله تعالى يلهم الحيتان وغيرها من انواع الحيوان
الاستغفار للعالم لان بهم قوام الدين وصفوان هذا هو صفوان بن عسال بالعين
والسين المهملتين من مراد روى عنه عبد الله بن مسعود وزر بن حبيش وعبد الله
ابن سلمه وابو الطفيل اخرج عنه الحفاظ الثلاثه ابو عمر وابو نعيم وابن منده بسندهم
عن زر عن عبد الله بن مسعود قال حدثنى صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه
قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو متكى فى المسجد على برد له حمرا فقلت يا
رسول الله جيت لطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه
الملايكه باجنحتها **قلت** ويجى هذا وجه رابع فى تاويل وضع الملايكه اجنحتها
وعبر بالوضع عن الخفض اى انهم يحوطونه ويكلونه من كل ما يكرهه **ه** وعن ابى
امامه رضى الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما
عابد والاخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى
على ادناكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته واهل السماوات والارض
حتى النمله فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمى الناس الخير اخرجه الترمذى
وقال حسن صحيح **ه** وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
فقيه واحد اشد على الشيطان من الف وعابد اخرجه الترمذى وابن ماجه **ه** وعن
عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين فى
مسجده احدهما يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه
قال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هولاء فيدعون الى
الله ويرغبون اليه واما هولاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهولاء افضل

وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم اخرجه البغوى فى شرحه بسنده عن عبد الله بن عمرو وعن
ابى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثنى الله به من الهدى
والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت منها نقيه قبلت الماء فانبتت
الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا
وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفه اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت
كلا فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع
بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به اخرجه مسلم وابو حاتم واورده
الحميدى فى جامعه فقال طايفه طيبه قبلت الماء ورواه احمد فى المسند
فقال طايفه نقيه بالقاف **قوله** نقيه بثا مثلثه وغين معجمه تانيث نعب
بفتح الالف والغين واسكان الغين حكاها الهروى وذكره ابن الاثير وذكر صاحب
ضيا الحلوم فتح الالف والغين لا غير مستنقع الماء فى المواضع المطمينه فى اعلا
الجبال يستنقع فيه ماء المطر وقيل هو غدير فى غليظ من الارض او على صخر ويكون
قليلا حكاه ابن الاثير وقيل مسيل الماء فى الوادى ولم يحك فى ضيا الحلوم غيره
وقال وجمعه ثعبان وقيل هو الغدير فى ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد
ماوه ولم يذكر الجوهرى غيره وذكره بالتحريك وقال والجمع ثغاب وثغاب
قال عبد الله ما شبهت ما غبر من الدنيا الا بعاب ذهب صفوه وبقى كدره
وقوله اجاذب هى الاراضى الصلبه التى يمسك الماء فلا يسرع اليه النضوب
وقال الاصمعى الاجادب من الارض ما لم ينبت الكلا فهى جرد لا رزه لا يستر بها
النبات فلذلك قال بعضهم انما هى لجارد وهى المواضع المتحدره من الشعاب
وروى بالحاء والراء المهملتين ولا شى فى روايه فكانت منها اخادات امسكت
الماء والاخادات الغدر التى تمسك ما السما الواحده اخاده وهى الاخاد ايضا
وجمعها اخد والمشهور هو الاول والمعنى ان الله جعل وعلا جعل العلم
مثل المطر ومثل قلوب الناس الارض فى قبول الماء فشبه من تعلم العلم وتفقه فى
الدين بالارض الطيبه تنبت وتنتفع بها الناس وشبه من يحمله ولم يتفقه
بالارض الصلبه التى لا تنبت ولكنها تمسك الماء فياخذه الناس وينتفعون به

وشبه من لم يفهم ولم يحمل القيعان التي لا تنبت ولا تمسك الماء هو الذي لا خير فيه
ويحتمل ان يشار بالطايفه الاولى الى العلماء بالحديث والفقه حفظوا المنقول
واستنبطوا منه ما انتفعوا به ونفعوا ويشار بالطايفه الثانيه الى من نقل الحديث
ولم يفهم معناه فهو يحفظ الالفاظ وينقلها الى من ينتفع بها ويشار بالقيعان
الى من لم يتعلق من العلم بشئ والقيعان جمع قاع وهو المكان المستوى الواسع من
الارض ٭ وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العلم ثلاثه
اية محكمه وسنه قايمه وفريضة عادله وما كان سوى ذلك فهو فضل اخرجه
البغوى بسنك الى ابن عمر وقال الخطابى فيه حث على تعلم الفرايض ٭ قوله
محكمه احتراز من المنسوخ قال العلماء بالسنه والسنه القايمه هى الثابته عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من السنن المرويه والفريضه العادله يحتمل وجهين احدهما
ما اشار اليه الخطابى ان يكون العدل فى السهام والانصبا المذكوره فى الكتاب
والسنه والوجه الثانى ان يكون مستنبطه من الكتاب والسنه اذا كانت فى معنى
ما اخذ منهما نصا ٭ وعن ابى هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقه جاريه او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له اخرجه مسلم والمراد بالصدقه الجاريه الوقف
واخرج ابو حاتم معناه من حديث ابى قتاده ولفظه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاثا ولد صالح يدعو له وبحرى
يبلغه اجرها وعلم ينتفع به ٭ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
الصدقه ان يتعلم المسلم علما ثم يعلمه لاخاه المسلم اخرجه ابن ماجه ٭ وعنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل مسجدى هذا لا ياتيه الا لخير يتعلمه او
يعلمه كان كالمجاهد فى سبيل الله ومن خالف ذلك فهو كالذى ينظر الى متاع غيره اخرجه
ابو حاتم وابن ماجه ٭ وعن ابى امامه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اتى هذا المسجد لا يريد ان يتعلم خيرا او يعلمه كان له كاجر حاج
اخرجه ابن ماجه واسناده على شرط صحيح مسلم ٭ وعن الربيع بن سليمان سمعت
الشافعى يقول طلب العلم افضل من صلاه النافله ٭ ذكره فى مسند الشافعى ٭ وعن

صلاقه

المغيره بن شعبه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال
طايفه من امتى ظاهرين على الحق حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون اخرجه البخارى
وترجم عليه باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفه من امتى ظاهرين على الحق وهم
اهل العلم ٭ وعن معاويه بن قره عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تزال طايفه من امتى منصورين لا يضرهم خذلان من خذلهم الى قيام الساعه اخرجه
ابو حاتم وترجم عليه ذكر اثبات النصره لاصحاب الحديث الى قيام الساعه ٭ وقره
هذا ابن اياس بن هلال المزنى وهو جد اياس بن معاويه بن قره قاضى البصره الموصوف
بالذكا وكان قره يسكن البصره روى شعبه عن اياس معاويه بن قره قال
جا ابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام صغير فمسح راسه واستغفر
له قال شعبه فقلت له الله صحبه قال لا ولكنه كان على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت ولعله يريد نفى الطول الصحبه والا فالصحبه تثبت
بالرويه والروايه فكيف وقد دعا له واستغفر له ٭ وعن ابن مسعود رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنين رجل
اتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل اتاه الله حكمه فهو يقضى بها
ويعلمها اخرجاه وابو حاتم **ذكر اعلم الصحابه** بالحلال والحرام ٭ عن
انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتى بامتى
ابو بكر واشدهم فى امر الله عمر واصدقهم حيا عثمان واقرأهم لكتاب الله
ابى بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل
الا وان لكل امه امينا وامين هذه الامه ابو عبيده بن الجراح اخرجه احمد والترمذى
وابو حاتم **ذكر كتابه العلم** والحث على تعلم الكتابه ٭ عن ابى هريره
رضى الله عنه لم يكن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر منى حديثا
الا عبد الله بن عمرو فانه كتب ولم اكتب اخرجه البخارى ٭ وعنه ان النبى صلى
الله عليه وسلم خطب فقال ابو شاه اكتبوا لى يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابى شاه اخرجاه والثلاثه وابن ماجه وقال ابو داود
اكتبوا لى مقاله النبى صلى الله عليه وسلم ٭ وابو شاه رجل من اهل اليمن قدم على النبى

صلى الله عليه وسلم بمكة فى الفتح فسمع خطبة النبى صلى الله عليه وسلم بها فسأل
ان يكتب له ٭ وعنه قال كان رجل من الانصار يجلس الى النبى صلى الله عليه وسلم
يسمع الحديث فيعجبه ولا يحفظه فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال استعن
بيمينك واشار الى الخط اخرجه الترمذى ٭ وعن الشفاء رضى الله عنها ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال لحفصة رضى الله عنها الا تعلمين هذه رقية النملة كما
علمتيها الكتابة اخرجه ابو داود وسياتى الحديث فى ذكر رقية النملة ان شاء الله تعالى
من كتاب الجنايز مستوفا والشفاء هذه هى امه عبد الله وهو ابو حثمة ابن عبد
شمس القرشية العدوية ام سليمان قيل اسمها ليلى اسلمت قديما وهى من المهاجرات
الاول وكانت من عقلاء النساء وفضلاتهن وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقيل عندها ويحكمت فراشا وازارا ينام فيه فلما نزل ذلك عندها حتى
اخذه منهم مروان وكانت ترقى من النملة واقطعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم دارا عند الحكاكين ٭ وكان عمر رضى الله عنه يقدمها فى الرأى ويرضاها
والله اعلم ذكره ابن الاثير ٭ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال كنت
اكتب كل شئ اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتنى قريش
وقالوا اتكتب كل شئ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم فى الغضب والرضا
فامسكت عن الكتابة وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاومأ باصبعه
الى فيه وقال اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه الا حق اخرجه ابو داود ٭
وعنه انه قال يا رسول الله انا اسمع منك احاديث افتاذن لنا ان نكتبها
قال نعم فكان اول ما كتب كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة لا يحل
شرطان فى بيع واحد ولا بيع وسلف جميعا ولا بيع ما لا تضمن ومن كاتب مكاتبا
على مائة درهم فقبضها الا عشرة فهو عبد او على مائة اوقية فقبضها الا اوقية فهو
فهو عبد اخرجه ابو حاتم ٭ اختلف اهل العلم من السلف فى كتابة الحديث فكرهه
بعضهم وذهب الاكثرون الى اباحتها لما ذكرناه ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم بلغوا عنى وفى ذلك الحث للكتب فان النسيان طبع البشر وما لا يتم الشئ الا
به فله حكمه وادل دليل قوله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتاب وثبت

عنه صلى الله عليه وسلم من الكتاب فى الصدقات والديات وعمل بهما ولم ينكرها
احد وجاء القول بالكتابة عن كثير من الصحابة والتابعين **ذكر كراهة** تعلم
المرء الكتابة ٭ عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور يعنى النساء
اخرجه الحاكم فى صحيحه والواحدى فى تفسيره الوسيط بسنده **ذكر التوسعة**
فيه عن الشفاء بنت عبد الله رضى الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا عند حفصة فقال الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة
اخرجه ابو داود وسياتى الحديث فى ذكر رقية النملة من كتاب الجنايز
ووجه الدلالة ان سياق هذا اللفظ يدل على ان النساء كن يتعلمن الكتابة على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يظهر منه صلى الله عليه وسلم انكار
ذلك فكان تقريرا له **ذكر حجة من كره كتابة الحديث** عن ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا
عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه اخرجه مسلم ٭ وعن المطلب بن عبد
الله بن حنطب قال دخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث فامر
انسانا يكتبه فقال له زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان لا نكتب
شيأ من حديثه فمحاه اخرجه ابو داود ٭ وممن كره كتابة الحديث عمر وزيد
ابن ثابت وابو موسى وابو سعيد فى جماعة آخرين قال البغوى وابن الجوزى وعذرهم
يشبه ان يكون النهى متقدما ثم نسخ بحديث قيدوا العلم بالكتاب وقيل
انما نهى عن كتابة القرآن والحديث فى صحيفة واحدة لئلا يختلطا فيشتبه
على القارئ حكاه الحافظ المنذرى ويحتمل ان يحمل احاديث الاذن على حافظ
ممن كان حافظا يامن النسيان فلا يكتب ومن خاف النسيان امر بالكتابة ن
ذكر ادب الكتابة عن معاوية رضى الله عنه انه كان يكتب بين يدى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم اخرجه القاضى
عياض فى الشفاء وذكر فيه انه روى انه صلى الله عليه وسلم قال لكاتبه ضع القلم

على اذنك فانه اذكر للمملى **ذكر التحفظ في رواية الحديث** عن عبيد
ابن عمير انه كان يقص بمكة وعنده عبد الله بن عمرو وعبد الله بن صفوان وناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال عبيد بن عمير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاه بين العنمين ان مالت الى هذا الجانب نطحت
وان مالت الى هذا الجانب نطحت فقال ابن عمرو لبئس هلذي وغضب عبيد بن عمير
وقال ترد علي قال اني لم ارد عليك الا اني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قال فقال عبد الله بن صفوان فكيف قال يابن عبد الرحمن قال بين الربيضتين
قال بين الربيضتين وبين العنمين سواء قال فما سمعت فما سمعت
وكان ابن عمر اذا سمع شيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده ولم يقصر دونه
اخرجه ابو حاتم **قوله** الربيضتين هلذي اورده وقال الهروي بين
الربضين وفي رواية بين الربيضين وقال الربيض الغنم نفسها والربيض موضعها
الذي تربض فيه اراد انه مذبذب كالشاه المنفرد بين قطيعين من الغنم
او بين مربضيهما **قلت** وهذا يرجح قول من منع الرواية بالمعنى والله اعلم
ذكر الحث على تعلم لسان غير العربية اذ قد تدعو الحاجة الى ذلك
عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحسن
السريانية قال قلت لا قال فتعلمها فانها تاتينا كتب قال فتعلمتها في سبعة عشر
يوما قال الاعمش كانت تاتيه صلى الله عليه وسلم كتب لا احب ان يطلع عليها
الا من يثق به اخرجه ابو حاتم **ذكر التجرد** لطلب العلم والاهتمام به
عن ابي هند رضي الله عنه قال ان الناس يقولون ان باهر قد اكثر والله
اعلم الموعد ويقولون مابال المهاجرين والانصار لا يحدثون بمثل احاديثه
وساخبركم عن ذلك ان اخواني الانصار كان يشغلهم عمل ارضيهم وفي رواية
القيام على اموالهم واما اخواني المهاجرين فكان يشغلهم الصفق بالاسواق وكنت
الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني فاشهد اذا غابوا واحفظ
اذا نسوا ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يبسط ثوبه فياخذ من
حديثي هذا ثم يجمعه فانه لا ينسى شيا سمعه فبسطت بردة علي حتى فرغ من حديثه

ثم جمعتها الى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيا حدثني به ولولا آيتان
في كتاب الله عز وجل ما حدثت شيا ابدا ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
ويكتمون ما انزلنا من البينات الى آخر الآيتين اخرجاه وفي رواية انه قال بعد
ذكره المهاجرين والانصار وان اباهر بن كان لزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لشبع بطنه وحضرها الاحضرون وحفظ ما لا يحفظون اخرجها
البخاري وعنده ايضا ان اباهر بن قال يا رسول الله اني اسمع منك حديثا
كثيرا انساه فقال ابسط ردائك فبسطته فغرف بيديه ثم قال ضم فضممته
فما نسيت شيا بعد **ذكر الرحلة في طلب العلم** تقدم في ذكر فضل العلم
حديث ابي الدرداء وحديث صفوان بن عسال دالين على ذلك وعن ابي
هند بن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة اخرجه مسلم في كتاب الاجتماع
على تلاوة كتاب الله ومدارسته وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما ان
ناسا من اهل اليمن اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله جيناك لنتفقه
في الدين ونسالك عن اول هذا الامر الحديث اخرجه البخاري بزيادة قبله
وبعده وقد تقدم في ذكر ما جا في القدر وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوشك ان يضرب الرجل اكباد الابل في طلب العلم فلا يجد عالما
اعلم من عالم اهل المدينة اخرجه ابو حاتم وقال قال ابن جريج مر ابو مالك بن
انس فقد ذكر ذلك لسفيان بن عيينة فقال انما العالم من يخشى الله ولا نعلم احدا
كان اخشى لله من العمري يريد به عبد الله بن عبد العزيز وعن عبد الله بن بريدة
ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحل الى فضالة بن عبيد وهو
بمصر فقدم عليه فقال اما اني لم اتك زائرا ولكني سمعت رسولا وانت تحدث
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحببت ان يكون عندك منه علم قال وما هو
قال كذا وكذا اخرجه ابو داود وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي بن كعب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام ذكر الناس يوما
حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اي رسول

الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم الى الله عز وجل
فيل بلى قال اى رب واين قال بمجمع البحرين قال اى رب اجعل لى علما اعلم ذلك
به قال حيث يفارقك الحوت فاخذ حوتا فجعله فى مكتل وقال لفتاه لا اكلفك
الا ان تخبرنى حيث يفارقك الحوت فذلك قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه
يوشع بن نون قال فبينما هم فى ظل صخرة اذ ضرب الحوت وموسى نايم فقال فتاه
لا اوقظه حتى اذا استيقظ نسى ان يخبره ودخل الحوت البحر وامسك الله عليه
جريه البحر حتى كان اثره فى حجر فرجعا فوجدا خضرا على طنفسة حضرا على
كبد البحر مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت راسه فسلم
عليه موسى فكشف عن وجهه وقال هل بارض من سلام من انت قال انا موسى
قال موسى بنى اسرايل قال نعم قال فما شانك قال جيت لتعلمنى مما علمت رشدا
قال اما يكفيك ان التورية بيدك وان الوحى ياتيك يا موسى ان لى علما لا ينبغى
لك ان تعلمه وان لك علما لا ينبغى لى ان اعلمه فاخذ طاير منقاره من البحر فقال
والله ما علمى وعلمك فى جنب علم الله الا كما اخذ هذا الطاير بمنقاره من البحر
وفى رواية فنقر بمنقاره فى البحر فقال الخضر لموسى ما نقص علمى وعلمك من علم
الله الا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر حتى اذا ركبا فى السفينة
وجد معابرا صغارا تحمل من هذا الساحل الى هذا الساحل الاخر عرفوه فقالوا
عبد الله الصالح لا نحمله باجر فخرقها وتد فيها وتدا قال موسى اخرقتها لتغرق
اهلها لقد جيت شيا امرا قال مجاهد منكرا قال لا تواخذنى بما نسيت الاية
الى فتيا غلاما فقتله وجد غلمانا يلعبون فاخذ غلاما كافرا ظريفا فاضجعه
ثم ذبحه بالسكين قال اقتلت نفسا زكية لم تعمل بالحنث وراى اية اى مسلمة
فانطلقا فوجدا جدارا الاية فمسحه بيده فاستقام قال لو شيت الاية
وكان وراءهم اى امامهم وقرا ابن عباس امامهم ملك يزعمون انه هدد بن بدد
والغلام المقتول اسمه جيسور فاردت ان اعيبها اى اذا مرت بالملك ان
يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فكان ابواه مومنين وكان كافرا فخشينا
ان يرهقهما الاية اى تحملهما محبته على ان يتابعاه على دينه فاردنا ان خيرا

منه زكاه لقوله نفسا زكية واقرب رحما هما به ارحم منهما بالاول الذى قتله
خضر فابدلا جارية اخرجه البخارى وابو حاتم وعند ابى حاتم فى طريق اخر قال
ابى قال لى نبى الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع
كافرا وقال ابى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله علينا وعلى موسى
لو صبر مع صاحبه لراى العجب الاعاجيب ولكنه قال ان سالتك عن شى بعدها
فلا تصاحبنى اخرج جميع ذلك ابو حاتم ، وعنه اعنى ابى بن كعب قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى فى قومه يذكرهم بايام الله وايام
الله نعماوه وبلاوه اذ قال ما اعلم فى الارض رجلا خيرا واعلم منى فاوحى الله تعالى
انا اعلم بالخير منك او عند من هو ان فى الارض رجلا هو اعلم منك ثم ذكر نحو
ما تقدم اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب وروى ان جابر بن عبد الله حر
الى مسلمة بن مخلد وهو بمصر فى حديث واحد بلغه عنه ، وعن الشعبى انه
روى حديثا لرجل كان فى مجلسه ثم قال اعطيتكها بغير شى ان كان لحدثنا
لير كب الى المدينة فيما هو ادنى من هذا اخرجاه وقد تقدم الحديث فى ذكر من
امن من اهل الكتاب ، وعن مكحول قال كنت عبدا بمصر لامراه من هذيل فاعتقتنى
فما خرجت منها وبها علم الاحوصيت عليه فيما ارى ثم اتيت الحجاز فما خرجت
منها وبها علم الاحوصيت عليه فيما ارى ثم اتيت العراق فما خرجت وبها
علم الاحوصيت عليه فيما ارى ثم اتيت الشام فغربلتها كل ذلك اسال عن النفل
فلم اجد احدا يخبرنى عنه بشى حتى لقيت شيخا يقال له زياد بن حارثة التميمى
فقلت له هل سمعت فى النفل شيا فقال سمعت حبيب بن مسلمة العهرى
يقول شهدت النبى صلى الله عليه وسلم نفل الربع فى البداءة والثلث فى الرجعة
اخرجه ابو داود وابن ماجه بمعناه قوله نفل النفل بالتحريك الغنيمة
ونفله اعطاه من النفل والنفل بالاسكان الزيادة وقد تحرك فى الزيادة
والبداءة المراد بها ابتداء الغزو والرجعة القفول منه والمعنى انه كان اذا
نهضت سريه من جملة العسكر المقبل على الغزو فاوقعت بهم نفلها الربع
مما غنمت واذا فعلت ذلك عند عود العسكر نفلها الثلث لان الخطر

فيه الكثرة والشقة اشد لقوة ظهرهم عند دخولهم بالعسكر وضعفه عند قفولهم
وتقترن به الشوق الى وطنهم الى غير ذلك **ذكر اخذ العلم** من اهله
ولو صغرت اسنانهم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقرئ رجالا
من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف اخرجاه، وجه الدلالة ان عبد الرحمن
ابن عوف اكبر سنا من ابن عباس وجلالة قدره غير خافية كان من العشرة واسلامه
قديم قبل ان يدخل النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وصلى النبي صلى الله عليه وسلم
خلفه وقال ان الله لم يقبض نبيا حتى يصلي خلف رجل صالح من امته وروى ان
حكيم بن حزام كان يقرأ على معاذ بن جبل فقيل له تقرأ على هذا الغلام الخزرجي فقال
انما اهلكنا التكبر ذكره الحافظ ابو الفرج في كشف المشكل **ذكر الانصات**
لكلام العالم، عن جرير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حجة
الوداع استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض اخرجه البخاري وجرير هذا هو جرير بن عبد الله البجلي وهكذا
اورده البخاري عن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له والصواب اسقاط
له فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل لجرير ذلك وانما قاله لغيره ولم يشهد جرير
حجة الوداع فيما بين لرلان اسلامه كان قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم باربعين
يوما وكان حسن الصورة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جرير يوسف هذه
الامة وهو سيد قومه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه جرير فاكرمه
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكان له في الحروب بالعراق في القادسية وغيرها اثر
عظيم وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم عمر وجعل عليهم جريرا ذكر ذلك كله
ابن الاثير في كتاب الصحابة، وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال ما حجبني
النبي صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا ضحك اخرجه الترمذي وقال حسن
صحيح، وذكره وما قبله ابن الاثير في كتابه وسياتي في اذكار الافاضة ان الامر بالانصات
كان لبلال والله اعلم **ذكر تاديب الصغير** مع الكبير في الفتوى فلا يفتي قبله
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر لما بركته
كبركة المسلم فظننت انه يعني النخلة فاردت ان اقول هي النخلة يا رسول الله

ثم التفت فاذا انا عاشر عشرة انا احدثهم فسكت فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي النخلة
اخرجه البخاري، وعن سمرة بن جندب رضي الله عنهما قال كنت على عهد رسول
الله عليه وسلم غلاما وكنت احفظ عنه فما يمنعني من القول منه الا ان هاهنا
رجالا هم اسن مني اخرجاه **ذكر الزجر عن تعلم** العلم لغير الله عز وجل عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعلموا
العلم لتباهوا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك
فالنار النار اخرجه ابو حاتم في صحيحه، وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا
ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة اخرجه ابو داود
وابن ماجه وابو حاتم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر اخرجه ابو داود
وهو محمول على الغالي فيه حتى يفضي به الى الحوادث اما من تعلم ما يعاب به الا
وينتفع به في دينه فلا يدخل في هذا والله اعلم **ذكر ثواب من دعا الى**
هدى واثم من دعا الى بدعة، عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص
ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا
ينقص ذلك من اوزارهم شيا اخرجه مسلم وابو داود والترمذي وابو حاتم، فيه
دلالة على افضلية النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء لانه اكثر اتباعا من سائرهم
فهو اكثرهم اجرا، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال والله لان يهتدي بهداك رجل واحد خير لك من حمر النعم اخرجاه
وابو داود والنسائي وحمر النعم يعني الابل خاصته وحمرها افضلها عند
العرب والمعنى فينفقها في سبيل الله لا لمجرد ملكها فان ذلك لا خطر له بالنسبة الى
الفريضة، وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سن سنة خير فاتبع عليها فله اجره ومثل اجور من تبعه غير منقوص
من اجورهم شيء ومن سن سنة شر فاتبع عليها فان عليه وزره ومثل اوزار من تبعه

وفات

غير منقوص من اوزارهم شيء اخرجه مسلم وابو حاتم بمعناه ۞ وعن بلال بن الحارث رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل اجر من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من اجورهم شيأ ومن ابتدع بدعة لا ترضي الله ورسوله فان عليه مثل اثام من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من اثام الناس شيأ اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه ۞ وبلال بن الحارث هذا مزني قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد مزينة في رجب سنة خمس وكان يوم فتح مكة يحمل لواء من مزينة واقطعه النبي صلى الله عليه وسلم العقيق ثم سكن البصرة ذكره ابن الاثير ۞ وعن ابي ذر رضي الله عنه قال تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يطير بجناحيه الا وعندنا منه علم اخرجه ابو حاتم وقال معنى وعندنا منه علم اي باوامره ونواهيه واخباره وافعاله **قلت** ويكون ذكر الطائر مبالغة في التعليم اي لم يترك شيأ الا علمناه حتى حكم الطائر والله اعلم **ذكر فضل من بلغ شيأ** عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض الحديث وسيأتي بعضه في ذكر الاشهر الحرم من باب صوم التطوع وبعضه في ذكر خطبته صلى الله عليه وسلم يوم النحر وفي آخره ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه يكون اوعى له من بعض من سمعه اخرجاه ۞ وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه اخرجه الثلاثة وابو حاتم وقال الترمذي حديث حسن ۞ وعن ابي نبيشة الهذلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اخرجه البخاري وابو حاتم وقال فيه دليل على جواز اطلاق الاذى على الحديث من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشتمالها على المعنى الواحد وقوله حدثوا عن بني اسرائيل اي مما ورد عنهم من الكتاب والسنة من غير ان خرج لحكم فيه ۞ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا شيأ فبلغه كما سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه واخرجه ابو حاتم وقال رحم الله من سمع مني حديثا فبلغه ثم ذكر ما فيه وفي لفظ عند الترمذي نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه لكذا الاول **قوله** نضر الله يقال بالتخفيف والتشديد والتخفيف اجود قاله الخطابي وفيه لغة ثالثة انضر الله معناه الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة والحسن والقدر جمله الله بها ورسنه وقيل اوصله الله الى نضارة لجنة ونضرتها وهما نعيمها وقوله كما سمعها فيه دلالة على كراهية اختصار الحديث وكذا رواية بالمعنى وذلك لمن لم يكن فيه اهلية تمكن بها من الاداء لجملة معانيه وقد اختلف في رواية الحديث بالمعنى فمن ائمة من لا يسوغ الا لاحد شاكم بالحديث على معناه فحسبكم والله ذهب الحسن والشعبي والنخعي وعن ابن سيرين قال كنت اسمع الحديث من عشرة الفظ مختلف والمعنى واحد وقال مجاهد انقص من الحديث ولا تزد فيه وقال الثوري ان قلت اني احدثكم كما سمعت فلا تصدقوا وانما هو المعنى وقال وكيع وان لم يكن المعنى واسعا هلك الناس وذهب قوم الى اتباع اللفظ منهم ابن عمر وهو قول القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة ومالك ابن انس وابن عليه وعبد الوارث ويزيد بن زريع ووهب واحمد ويحيى ۞ **ذكر الزجر عن رد** اوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونواهيه لكونها ليست في كتاب الله عز وجل عن ابي رافع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعرفن الرجل يأتيه الامر من امري اما امرت واما نهيت عنه فيقول ما ادري ما هذا عندنا كتاب الله ليس هذا فيه ۞ وعن المقدام ابن معدي كرب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اوشك الكتاب وما يعدله يوشك سعدان على اريكته ان يقول بيني وبينكم هذا الكتاب فما كان فيه حلال احللناه وما كان فيه حرام حرمناه الا وانه ليس كذلك اخرجهما ابو حاتم **ذكر وصف فارس** لاجتهادهم في طلب العلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العلم

بالنار لتناوله رجال من ابناء فارس اخرجه ابو حاتم وعنده من حديث ابي هريرة ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب على منكب سلمان وقال لو كان الايمان متعلقا
بالثريا لتناوله رجال من هؤلاء **ذكر اخذ** الاجرة على رواية الحديث
تقدم في ذكر ما ظهر في طرقه من باب علامات النبوة حديث البراء بن عازب
رضي الله عنهما واستدلال من ذهب الى جواز ذلك وبيان انه لا دلالة فيه والى
جواز ذلك ذهب ابو نعيم الفضل بن دكين وعلي بن عبد العزيز المكي واكثر باخذ
الاجرة على تعليم القرآن وروي عن الحسن بن ابي الحسن البصري انه يفعل ذلك وان صح
الشيخ ابو اسحق الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه افتاه بجواز لان المحدث قد
يشغله عن التكسب لعياله ومنع من ذلك جماعة من ائمة الحديث واسقطوا راويه
من فعله سئل اسحق بن راهويه عنه فقال لا اكتب عنه وعن احمد وابي حاتم الرازي
نحوه وشدد الحافظ ابو الفرج بن الجوزي النكير على القائل بجوازه قال ومن سلك
هذا المذهب فقد تسبب الى اماتة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغالب
على طلبة العلم الفقر فاذا رأى طالب الحديث ان الاستاذ يباع ولا قدرة له على ما
يبذل له ترك الطلب قال وقد رأينا من كان على مثل ذلك فلم يبارك له مع غزارة
علمه ورأينا من كان على خلافه بورك له في حياته وبعد وفاته وتلك سيرة من مضى
من السلف **قلت** ولهذا القائل ان يفرق بين الرواية وبين تعليم القرآن وان
تعليم القرآن ليس من باب التبليغ عن الله عز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم
بل من باب تحصيل المنافع ويحتاج في الغالب الى مكابدة فجاز اخذ الاجرة كسائر
المنافع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وكان
ذلك في مقابلة الرقية به لمكان الانتفاع به فكيف بالتحفيظ والمدارسة ونظيره
ان يستأجر على تحفيظ الحديث او تعليم معانيه واحكامه اما الرواية فمن ذلك من
باب التبليغ وذلك واجب لاسيما ان تعينت لها ونظيرها اسناد القرآن وتبليغه
مسندا وسئل سئل **ذكر الزجر عن كتمان العلم** تقدم في ذكر التجرد لطلب
العلم ما يدل عليه ◆ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة اخرجه ابو داود

والترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه واخرجه ابو حاتم من حديث عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما الجمه الله
يوم القيامة بلجام من نار ومعناه انه كما الجم لسانه عن قول ما يعلم عوقب بلجام من نار
لان الممسك عن اللسان كالملجم لسانه بلجام عن قول الحق مع امكانه وهذا على مشاكلة
العقوبة للذنب وهذا محمول على ما يضطر الناس الى معرفته فاما ما ليس كذلك
فلا يدخل في هذا الوعيد قاله الخطابي **قلت** وفيما ذكره نظر فان المتدوبات
لا يضروه اليها ومع ذلك فلا بعد القول بتحريم الكتمان وان كان المسؤول
عنه ندبا لانه سؤال عن حكم من احكام الله تعالى يجب تبليغه على ما يعلم والله اعلم ◆
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الحواني
تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم فان خيانة الرجل في علمه اشد من خيانته في
ماله اخرجه الامام ابو القاسم تمام الرازي **ذكر التوسعة** في الكتمان
خشية ان لا يفهموا او يتكلوا ◆ عن علي عليه السلام قال حدثوا الناس بما يعرفون
اتحبون ان يكذب الله ورسوله اخرجه البخاري ◆ وعن معاذ رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله الا اخبر به
الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر معاذ عند موته تاثما اخرجه البخاري
وفي روايه عنه قال لا احاف ان يتكلوا **ذكر اباحة** قول العالم لاصحابه سلوني
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت
الشمس وصلى بهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر ان
قبلها امورا عظاما ثم قال من احب ان يسالني عن شيء فليسالني عنه فوالله لا تسالني
عن شيء الا حدثتكم به ما دمت في مقامي هذا قال انس فاكثر الناس البكاء حين سمعوا
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول
سلوني سلوني فقام عبد الله بن حذافة فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك
حذافة فلما اكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يقول سلوني برك عمر بن
الخطاب على ركبتيه وقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد

صلى الله عليه وسلم نبيا رسولا قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر
ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد عرضت على الجنة
والنار آنفا في عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم في الخير والشر اخرجاه وابو حاتم
واللفظ له **ذكر قول** العالم لما لا يعلمه اذا سئل عنه لا اعلم، عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال من العلم ان يقول الرجل لما لا يعلم لا اعلم فان الله عز وجل قال لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اخرجه ابو حاتم في
حديث طويل، وعنه قال يا ايها الناس اتقوا الله فمن علم منكم شيئا فليقل ومن لم يعلم
فليقل الله اعلم فانه اعلم لاحدكم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله جل وعلا قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر ما تقدم اخرجه ابو حاتم **ذكر ترك البحث**
والسؤال عما سكت عنه الاولون، عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله افترض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا
تعتدوها وحرم حرمات فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا
عنها اخرجه الحفاظ ابن منده وابو نعيم وابو عمر وابو موسى في كتب الصحابة،
ذكر كراهية ان يقول العالم لا اعلم لاحد اعلم مني اذا سئل عن ذلك او عن اعلم
الناس بل يقول الله ورسوله اعلم، عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بينما موسى في ملا من بني اسرائيل جاءه رجل فقال
هل تعلم احدا اعلم منك فقال موسى لا فاوحى الله جل وعلا الى موسى بلى عبدنا خضر
فسال موسى السبيل اليه فجعل الله له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت
فارجع فانك ستلقاه فكان يتبع الحوت في البحر فقال لموسى فتاه ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال موسى
ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شانهما الذي
قص الله تعالى في كتابه وفي رواية ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل قيل اي الناس
اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عز وجل عليه اذ لم يرد العلم اليه قال له بلى لنا عبد
بمجمع البحرين هو اعلم منك قال اي رب وكيف لي به قال تاخذ حوتا فتجعله في مكتل
فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ذكر حديثا طويلا اخرجهما البخاري وقد تقدم

الحديث الطويل في اول ذكر الرحلة لطلب العلم، وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز
من خلفه خضراء اخرجه البخاري والفروة الارض اليابسة وقيل الهشيم اليابس
من النبات، وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم بينما موسى في قومه يذكرهم بايام
الله وايام الله نعماؤه وبلاؤه اذ قال ما اعلم في الارض رجلا خيرا واعلم مني قال
فاوحى الله اليه اني اعلم بالخير منه او عند من هو ان في الارض رجلا هو اعلم منك قال
يا رب فدلني عليه فقيل له تزود حوتا ملحا فانه حيث يفقد الحوت الحديث
اخرجه مسلم **ذكر اعادة الكلام ليفهم** عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا اتى على قوم
فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا اخرجه البخاري واخرج ابو داود منه كان اذا
حدث حديثا اعاده ثلاث مرات من حديث رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدث
الحديث لو شاء العاد ان يحصيه لاحصاه اخرجاه وابو داود واللفظ له، وعنها
قالت لا يعجبك ابو هريرة جاء فجلس الى حجرتي يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت اسبح فقام قبل ان اقضي سبحتي ولو ادركته
لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردكم
اخرجه الثلاثة واخرجه ابو حاتم وقال قول عائشة لم تكن تسرد الحديث عليه انما اراد
سرد الحديث لانها في الحديث نفسه **ذكر جواز** تاخير المفتي جواب السائل
الى وقت الحاجة، عن زيد بن اسلم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فساله عمر عن شيء فلم يجبه
ثم ساله فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك امك عمر نزرت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري
ثم تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في قرآن فما نشبت ان سمعت صائحا
يصيح بي فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزل علي الليلة سورة هي احب الي مما طلعت

رضا

عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا اخرجه البخاري وابو حاتم وزاد ليغفر
لك الله الى اخر الآية **قوله** مررت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بحث
عليه يقال فلان لا يعطى حتى يمر اى يلح عليه ويحمل باخبره صلى الله عليه وسلم
الجواب اما اثاديا لعلم لاجاجه عليه في المسئله او راه غير محتاج اذ لو كان محتاجا
للجاز التاجير وقوله فلم انشب اى لم البث وحقيقته لم اتعلق بشئ غيره ولا
اشتغلت بسواه **ذكر اثم من كذب** على النبي صلى الله عليه وسلم عن علي
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تكذبوا علي فانه
من كذب علي يلج النار اخرجاه وعن المغيرة رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار اخرجاه وعنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حدث حديثا يرى انه كذب فهو احد الكاذبين
اخرجه مسلم وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان من اعظم الفرى بلا شك ان يفترى الرجل على نفسه يقول
رايت ولم يرى شيئا في المنام او يقول الرجل على والديه فيدعي الى غير والديه او
يقول سمع مني ولم يسمع مني اخرجه ابو حاتم وعن واثلة هو ابن الاسقع بن عبد
العزى بن عبد ياليل الكناني الليثي وقيل واثلة بن عبد الله بن الاسقع كنيته ابو
شداد وقيل ابو الاسقع وابو قرصافة اسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يتجهز الى تبوك
وقيل انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان من اصحاب الصفة
اعلم ان الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الكذب بعد الكذب على
الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ان كذبا علي ليس ككذب على احدكم
من كذب علي متعمدا الحديث ولذلك امتنع جمع من الصحابة والتابعين من الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من الزيادة والنقصان والغلط وكان
بعض التابعين يقف الحديث على الصحابة في الحديث المرفوع ولا يرفعه ويقول
الكذب عليهم اهون من الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من يسند الحديث
حتى اذا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال رفعه ومنهم من يقول رواية ومنهم من يقول
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لهذا المعنى وقوله فليتبوا مقعده من النار

اى لينزل منزله من النار يقال بواه الله منزلا اى انزله واسكنه اياه وتبوات منزلا
اتخذته والمباءة المنزل قال شيخنا الحافظ ابو عمرو بن الصلاح وهذا الحديث اقرب
ما يمثل به التواتر فانه نقله من الصحابة الجم الغفير وهو في الصحيحين مروي عن جماعة
منهم وذكر ابو بكر البزار في مسنده انه رواه اكثر من اربعين صحابيا وقال غيره اثنان
وستون منهم العشرة وليس يوجد حديث يجتمع في روايته العشرة واحد
يجتمع فيه هذا العدد غيره **قلت** ومثله في كثرة رواته حديث الحوض رواه
جم غفير من الصحابة بينا عددهم واسماءهم في ذكر الحوض واما حديث الاعمال
بالنيات ونحوه مما بلغ في الشهرة المرتبة الثالثة من شهرتها ونقله عدد التواتر فانما كان
كثر العدد في وسط اسناده لا في اوله فانه لم يروه حديث الاعمال بالنيات
غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم اشتهر اشتهارا المعلوم والله اعلم وهذا
الخطاب مع الصحابة والمراد غيرهم الى يوم القيامة لامن الله جل وعلا عن
ان يكون فيهم كذب والاجماع منعقد على عدالتهم **ذكر ذم الجدال**
عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اخوف ما اخاف عليكم جدال المنافق عليم باللسان اخرجه ابو حاتم
وسياتي في اذكار القرآن ذكر الزجر عن المراء فيه والكلام عليه **ذكر التوسعة**
في الجدال لاظهار الحق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احتج ادم وموسى الحديث وقد تقدم في ذكر اثبات القدر
ذكر حديث اهل الكتاب عن ابي نملة الانصاري عن ابيه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله ورسوله فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان
حقا لم تكذبوه اخرجه ابو داود وابو نملة اسمه عمار بن معاذ ابي زرارة وله ولابيه
معاذ ولاخيه ابي ذر صحبة وابو نملة روى عنه الزهري **ذكر الفهم في**
كتاب الله عز وجل عن ابي جحيفة رضي الله عنه قال سالت عليا عليه السلام
هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ سوى القرآن فقال لا والذي
فلق الحبة وبرا النسمة الا ان يعطي الله عبدا فهما في كتابه وما في هذه الصحيفة

قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مسلم بكافر اخرجه الشافعي
والبخاري وسياتي في ذكر لا يقتل مسلم بكافر من كتاب الجنايات ان شاء الله تعالى
وابو جحيفة هو وهب بن عبد الله وقيل وهب بن وهب وهو وهب الخير السوائي
قاله ابو عمر نزل الكوفة وكان من صغار الصحابة ذكر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم توفي وابو جحيفة لم يبلغ الحلم ولكنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
عنه وجعله علي بن ابي طالب على بيت المال بالكوفة وكان يحبه ويسميه وهب الخير
ووهب الله ايضا وشهد معه مشاهده كلها **ذكر الزجر عن الكلام في كتاب**
الله بغير علم عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برايه فاصاب فقد اخطا
اخرجه الثلاثة الا ابن ماجة قد تكلم في القرآن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
من ائمة التفسير وتكلموا في معاني القرآن ولم يسند احد منهم ما يفسره الى النبي
صلى الله عليه وسلم ولو اسندوا لنقله المفسرون قلنا قال الامام ابو الحسن
الماوردي في نكته قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع من
ان يستنبط معاني القرآن باجتهاده ولو اوضحها الشواهد ولم يعارض شواهدها
نص صريح وهو عدول عما تعبدنا الله جل وعلا به من النظر في الكتاب العزيز
واستنباط الاحكام منه كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح
ما ذهب اليه لم يعلم شيء بالاستنباط ولا فهم الاكثر من كتاب الله عز وجل شيا
وان هذا الحديث فتاويله ان من تكلم في القرآن بمجرد رايه ولم يعرج على شواهد
الفاظه فاصاب الحق فقد اخطا الطريق بوالبه واصابته له اتفاق اذ الغرض
انه بمجرد راي لا شاهد له وقد روي ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه وقوله ذلول يحتمل وجهين
احدهما انه مطيع حامليه منطوق به الثاني انه موضح لمعانيه حتى لا
يقصر عنه افهام المجتهدين وقوله ذو وجوه يحتمل ايضا وجهين احدهما ان من
الفاظه ما يحتمل من التاويل وجوها الثاني انه قد جمع وجوها من الاوامر والنواهي
والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم وقوله فاحملوه على احسن وجوهه يحتمل

ايضا

ايضا وجهين احدهما الحمل على احسن معانيه الثاني احسن ما فيه من العزائم دون الرخص
والعفو دون الانتقام وفي هذا دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في
كتاب الله عز وجل وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قسم التفسير الى اربعة
اقسام قسم تعرفه العرب في كلامها وقسم لا يعذر احد بجهالته وقسم يعلمه العلماء
خاصة وقسم لا يعلمه الا الله جل وعلا **قلت** وهذا التقسيم صحيح فاما الذي
تعرفه العرب في كلامها فهو الذي يرجع فيه الى لسانهم وذلك شيآن اللغة
والاعراب فاما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسمياتها اسمائها ولا يلزم
ذلك القارئ بل ان كان ما يتضمنه الفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر
الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين وان كان مما يوجب العلم
لم يكف ذلك بل لابد ان يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر روي
ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اي القرآن افضل قال عربته فالتمسوها في الشعر وانما كانت عربته افضل
لتضمنها اعجاز ولحال على الشعر لانه ديوان كلامهم قال ابن عباس اذا اشكل
عليكم شيء من كتاب الله عز وجل فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب
واما الاعراب فما كان لاختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه
ليتوصل المفسر الى معرفة الحكم ويسلم القارئ من اللحن ولا يجب على المفسر
لتوصله الى المقصود بدونه على ان الجهل به نقص في حق الجميع اذا تقرر ذلك
فما كان من التفسير يرجع الى هذا القسم فسبيل المفسر التوقف فيه على ما ورد في
لسان العرب وليس لغير العالم بحقايق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كتاب
العزيز ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم احد
المعنيين والمراد الآخر وهذا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما من افصح قريش سئل
ابو بكر عن الاب فقال ابو بكر اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله
لا اعلم وقد اعمر عمر بن عبس فلما بلغ وفاكهة وابا قال الفاكهة عرفناها فما الاب
ثم قال لعمرك يا ابن الخطاب ان هذا لهو التكلف وروي انه قال امنا بما في كل من عند
ربنا وفي رواية اخرجها الشيخان قال فما الاب ثم قال ما كلفنا او ما امرنا بهذا

وماذا لجهل بهما بمعنى الاب وانما يحتمل والله اعلم ان الاب من الالفاظ المشتركه
في لغتهما او في لغات فحشيا ان فسراه بمعنى من معانيه ان يكون المراد غيره وهذا
اختلف المفسرون في معنى الاب على سبعه اقوال احدها وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما انه ما ترعاه البهايم اما ما ياكله الادميون فيقال له الحصيد
الثاني روي عنه ايضا انه النبت خاصه الثالث وهو قول الضحاك انه كل
شي نبت على وجه الارض الرابع وهو قول الكلبي انه كل ما سوى الفاكهه
الخامس وهو قول ابن ابي طلحه انه الثمار الرطبه قلت وفيه بعد لان الفاكهه
تدخل في الثمار الرطبه ولا يقال اوردت للتفصيل اذ لو اريد ذلك لتاخر ذكرها
نحو فاكهه ونخل ورمان وملايكته وجبريل وميكال السادس قال له بعض المتاخرين
ان رطب الثمار هو الفاكهه ويابسها وهو الاب السابع انه للانعام كالفاكهه
للناس وهذا القسم يغلب عليه اطلاق التفسير والتفسير هو الكشف والتبيين يقال
سفرت المراه نقابها واسفر الصبح وسمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق المسافر
ويحتمل قول عمر وجهين احدهما ان يكون خفي عليه معناها وان اشتهر كما
خفي على ابن عباس معنى فاطر السماوات والارض الثاني ان يكون اراد تخويف عبيده
من التعرض للتفسير بما لا يعلم كما كان يقول اقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا شريككم يريد الاجتراء فان من اجترء قلت روايته والتكلف
في الاصل يتبع ما تحصل الا بمشقه فان لم يكن فيه منفعه ولا ضرر فهو مذموم
وان كان احدهما فلا ذم عليه القسم الثاني الذي لا يعذر احد بجهله
وهو الذي يتبادر الافهام الى معرفة معناه من المنصوص المتضمنه شرايع الاحكام
ودلايل التوحيد وكل لفظ افاد معنى واحدا جليا لا سواه يعلم مراد الله تعالى
منه فهذا القسم لا يختلف حكمه ولا يلتبس تاويله اذ كل احد يدرك معنى التوحيد
من قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وانه لا شريك له في الهيته وان لم يعلم ان لا
في اللغه موضوعه للنفي والاثبات وان مقتضى هذه الكلمه الحصر ويعلم كل احد
بالضروره ان مقتضى قوله تعالى اقيموا الصلاه واتوا الزكاه ونحوها من الاوامر طلب
ادخال ما هيه المامور به في الوجود وان لم يعلم ان صيغه افعل مقتضاها الترجح

الله تعالى في حقه لانه سبحانه اجتهاد وما كلف به فان لم يترجح احد الامرين لتكافؤ
الامارات فقد اختلف العلماء فمنهم من قال يتخير في العمل باحدهما شاء ومنهم من قال
يأخذ باعظمهما حكما ولا بعد طرد وجه ثالث لانه يأخذ بالاخف كما اذا
اختلف مفتيان على المستفتي فانه فيه الاوجه الثلاثة وظاهر كلام الشافعي
انه يقلد ايهما عنده فان استويا اخذ بقول ايهما شاء الضرب الثاني الايتلافا
اجتماعهما فيحب الحمل عليهما عند المحققين وهو قول الشافعي لانه اذا جاز
اراده المعنيين بلفظين متغايرين لعدم التنافي بينهما جاز ارادتهما بلفظ واحد
ويكون ذلك ابلغ في الاعجاز والفصاحة واحوط في حق المكلف الا ان يدل دليل
على ارادة احدهما فهذا ايضا على ضربين احدهما ان يكون دلالته مقتضيه لبطلان
المعنى الآخر فيتعين المدلول عليه للارادة الثاني ان لا يقتضي بطلانه فقد
اختلف العلماء في ذلك فمنهم من قال يثبت حكم المدلول عليه ويكون مرادا
والحكم بسقوط المعنى الآخر بل يجوز ان يكون مرادا ايضا وان لم يدل عليه
دليل من خارج لان موجب اللفظ دليل عليهما فاستويا في حكمه وان ترجح احدهما
بدليل من خارج ومنهم من قال ما ترجح بدليل من خارج اثبت حكما من الآخر
لقوته بمظاهرة الدليل الآخر فهذا اصل يعتبر في وجوه التفسير في اللفظ
المحتمل والله اعلم اذا تقرر ما ذكرناه فينزل الحديث المتقدم وهو قوله صلى
الله عليه وسلم من تكلم في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار على فسمين من هذه
الاربعة احدهما تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له الى البحث في معرفة لسان
العرب الثاني حمل اللفظ المحتمل على احد معنييه لاحتياج ذلك الى معرفة
انواع من العلوم علم العربية لغة واعرابا والتصريف فيه ومن علم الاصول ما يدرك
به حدود الاشياء ومعرفة صيغ الامر والنهي والخبر والمجمل والمبين والعموم
والخصوص والظاهر والمضمر والمحكم والمتشابه والمشترك والحقيقة والمجاز
والصريح والكناية والمطلق والمقيد ومن علم الفروع ما يدرك به استنباطها
والاستدلال عليها هذا اقل ما يحتاج اليه ومع ذلك فهو على خطر فعليه ان
يقول يحتمل كذا ولا يجزم الا في حكم اضطر الى الفتوى به فادى اجتهاده اليه فيجزم

به مع تجويز خلافه ورد العلم فيه الى الله عز وجل لان ما كان ذلك اظهر المعنيين
عنده تعين بالفتوى به والله اعلم فان قيل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما نزل من القرآن من آية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد
مطلع فما معنى ذلك قلنا اما قوله ظهر وبطن ففي تأويله اربعة اقوال احدها
وهو قول الحسن انك اذا بحثت عن باطنها وقفت على ظاهرها ووقعت على معناها
الثاني وهو قول ابي عبيد ان القصص ظاهرة من الاخبار بهلاك الاولين وبا
طنها غطه الآخرين الثالث وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه ان ما من آية الا عمل
بها قوم ولها قوم سيعملون بها الرابع قاله بعض المتأخرين ان ظاهرها لفظها
وباطنها تأويلها وهذا قول ابي عبيد اقربها واما قوله صلى الله عليه وسلم ولكل حرف
حد فهنه تأويلان احدهما ان لكل حرف منتهى فيما اراد الله تعالى من معناه الثاني
ان معناه لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب واما قوله صلى الله عليه وسلم ولكل
حد مطلع فهنه تأويلان احدهما لكل غامض من المعاني والاحكام مطلع يتوصل منه
الى معرفته ويوقف على المراد به الثاني معناه ان كل ما استحقه من الثواب والعقاب
سيطلع عليه في الآخرة ويراه عند المجازاة والله اعلم

ذكر الزجر عن التكلم بغير علم مطلقا

عن يحيى بن سعيد قال سألت ابا عبد الله بن عمر عن مسئلة فلم
يقل فيها شيئا فقيل له انا لنعظم ان تكون مثلك ان امامي هذا تسأل عن امر ليس
عندك فيه علم فقال اعظم والله من ذلك عند الله وعند من عرف الله وعند من
عقل عن الله ان تقول ما ليس لك به علم او تخبر عن غير ثقة اخرجه الشافعي في مسنده

ذكر الحاسد

في طلب العلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في حق
ورجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها اخرجاه وابو حاتم وقد تقدم هذا
الحديث في آخر ذكر فضل العلم والمعلم والمراد بالحسد هنا الغبطة وهي ان يتمنى
ان يكون له مثل ما لاخيه من غير زواله عنه والحسد المذموم ان يتمنى زوال نعمة
اخيه وقيل معناه لا يضر الحسد الا في اثنين على حذف المضاف والاول اولى

ذكر طرح المسئلة

على الاصحاب ليختبر ما عندهم عن ابن عمر رضي الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وفي رواية
لا تحات ورقها وانها مثل المسلم وفي رواية شبه المسلم او كالرجل المسلم فحدثوني ما هي
قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي وفي رواية في الشجر البوادي قال ابن عمر
فوقع في نفسي انها النخلة فاستحييت وفي رواية فجعلت اريد ان اقولها فاذا انا
احدثهم فاهابوا ان اتكلم وفي رواية فوقع في نفسي انها النخلة ورأيت ابا بكر وعمر لا
يتكلمان فكرهت ان اتكلم او اقول شيئا ثم قالوا حدثنا بها يا رسول الله فقال هي النخلة
وفي رواية فلما سكت القوم قال صلى الله عليه وسلم هي النخلة قال عبد الله فذكرت
ذلك لعمر فقال لان تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا اخرجاه وابو حاتم
وعن يعلى الاسود الدئلي قال قال لي عمر ان حصين رضي الله عنه ارايت ما يعمل
الناس اليوم ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او فيما
يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقلت بل شيء قضي عليهم ومضى
عليهم قال ففال افلا يكون ظلما قال ففزعت من ذلك ففزعا شديدا وقلت كل شيء
خلق الله وملكه فلا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال لي يرحمك الله اني لم ارد الا
بما سألتك الا لاحرز عقلك فان رجلين من مزينة اتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث وقد تقدم في ذكر ما جاء في اثبات القدر وعن عبد الله رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه
قلنا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون
قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه من
ماله قالوا كيف يا رسول الله قال لنا مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر اخرجه
ابو حاتم وروى عن عمر رضي الله عنه انه لما اراد اظهار فضل ابن عباس سألهم عن
قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره
اذا نصرنا عليهم وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيئا فقال
لابن عباس ما تقول قال اقول اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله قال
عمر ما اعلم منها الا ما تعلم فيه دلالة على طرح الشيخ المسئلة على طلبته ليعلم
من ذلك علمهم وفضل بعضهم على بعض وان في ذلك سعة وانه لا باس بالمرء ان يعلم

وجه الامتحان والاستدلال فان ذلك مكروه لما رواه معاوية رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات وفي رواية الغلوطات اخرجه ابو داود
قال الاوزاعي هي صغاب المسائل التي يكثر فيها الغلط وروي ان ابي بن كعب سئل
عن مسئلة فيها غموض فقال للسائل هل كان هذا فقال لا فقال امهلني حتى يكون

ذكر النهي عن الفتيا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من افتى بغير علم كان اثمه على من افتاه ومن اشار على اخيه بامر يعلم
ان الرشد في غيره فقد خانه اخرجه ابو داود واخرج ابن ماجه الفصل الاول
وعن ابن سيرين قال سئل حذيفة عن شيء فقال اما يفتي احدكم ثلاثة من عرف الناسخ
والمنسوخ قال ومن يعرف ذلك قال عمر او رجل ولي سلطانا فلا احدث ذا او تكلف
وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يقضي الا امير او مأمور او محتال اخرجه ابو داود قيل هذا في الخطبة
كان الامير هو الخطيب فيعظ الناس والمأمور هو الذي يعلمه الامام خطيبا
والمحتال هو الذي نصب نفسه لذلك دون ان يؤمر طلبا للرياسة فهو مرائي
لذلك ويحتال **قلت** ويمكن حمل الحديث على ظاهره ويفسر بهذا التفسير
فلا يقضي الا الامام او نائبه او من نصب نفسه للحكم بين الناس فهو يحتاج
الى مرآة الناس والاحتيال عليهم ثم المفتي في بعض القاضي والله اعلم وعن
عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت عشرين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فما منهم احد الا ود ان اخاه كفاه الفتيا وعن ابن عباس قال ان احدكم
ليفتي في المسئلة لو وردت على عمر لجمع لها اهل بدر وقال عبد الله بن مسعود ان
الذي يفتي الناس في كل ما يسئلونه لمجنون **ذكر تأديب اهل الفتوى** بعضهم
مع بعض عن ابي المنهال قال سألت البراء بن عازب رضي الله عنهما عن الصرف
فقال سل زيد بن ارقم فانه خير مني واعلم فسألته فقال سل البراء بن عازب فانه
خير مني واعلم فقالا جميعا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الورق بالذهب
دينا اخرجه النسائي **ذكر من اجاب السائل باكثر مما سأل** فيه حديث
ما يلبس المحرم قال لا يلبس القميص ولا العمامة الحديث وسيأتي في كتاب الحج في باب

ما لحرم بالاحرام وحديث السؤال عن الوضوء بما آلبحر فقال هو الطهور ماؤه
الحل ميتته وسيأتي في كتاب الطهارة ان شاء الله تعالى **ذكر الزجر عن اتباع**
المبتدع عن زيد بن عمير وكان من اصحاب معاذ ان معاذا كان لا يجلس مجلسا
للذكر الا قال اللهم حكم قسط هلك المرتابون وقال معاذ يوما ان من ورائكم
فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القران حتى يأخذه المومن والمنافق والرجل والمراة
والصغير والكبير والحر والعبد فيوشك قائل ان يقول ما للناس لا يتبعوني وقد
قرات القران فما هم متبعي حتى ابتدع لهم بدعة غيره فاياكم وما ابتدع فان ما ابتدع
ضلالة واحذركم زيغة الحكيم فان الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان
الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق قال قلت لمعاذ وما يدريني ان الحكيم قد يقول كلمة
الضلالة وان المنافق قد يقول كلمة الحق قال بلى اجتنب من كلام الحكيم المستهزات
التي يقال ما هذه ولا يثنيك ذلك عنه فانه لعله ان يراجع ويلقى الحق اذا سمعه
فان على الحق نورا وفي رواية المشبهات مكان المستهزات اخرجه ابو داود
ذكر ما يكره ان يكون الغالب على الانسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم
والقران عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
يمتلئ جوف احدكم قيحا يريه خير له من ان يمتلئ شعرا اخرجه البخاري وابو حاتم
قوله يريه هو من الوري الداء يقول منه وري يري فهو موري اذا اصاب جوفه
الداء قال الازهري الوري داء يأخذ في الجوف يقال رجل موري عير
مهموز وقال الفراء هو من الري ضد العطش بفتح الراء وقال ثعلب هو بالسكون المصدر وبالفتح
الاسم وقال الجوهري وري الزند بفتح الجوف يريه وريا اكله وقال فوم معناه حتى
يصيب رئته وانكر غيرهم ان الري مهموز واذا ثبت منه فعلا قلت راه يراه
فهو مري **ذكر ما يكره** من ان يكون المرء عالما بامر الدنيا جاهلا بامر الآخرة
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض
كل جعظري جواظ سخاب بالاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بامر الدنيا
جاهل بامر الآخرة اخرجه ابو حاتم **قوله** جعظري هو الفظ الغليظ
المتكبر وقيل هو الذي ينتفخ بما ليس عنده والجواظ الجموع المنوع وقيل اللئيم اللحم

المختال في مشيته وقيل القصير البطين ذكر ذلك الهروي والسخب والصخب
الصياح ومنه الحديث فاذا اصبحوا انتشاخبوا على الدنيا شتاحكاه ابن الاثير **ذكر**
انه ليس الخبر كالمعاينة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليس الخبر كالمعاينة قال الله تعالى لموسى ان قومك صنعوا كذا وكذا
فلما سال فلما عاين القى الالواح اخرجه ابو حاتم وفي لفظ لاحمد عنده اخبر الله نبيه
ان قومه افتتنوا فلم يلق الالواح فلما راآهم القى الالواح **ذكر قبض العلم بقبض**
العلماء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلماء
حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا
اخرجاه وابو حاتم وعن جبير بن نفير قال حدثني عوف بن مالك الاشجعي رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء فقال هذا اوان رفع
العلم فقال رجل من الانصار يقال له لبيد بن زياد يا رسول الله يرفع العلم وقد
اثبت ووعته القلوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت لاحسبك
من افقه اهل المدينة ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في ايديهم من كتاب الله
قال فلقيت شداد بن اوس فاخبرته بحديث عوف فقال صدق عوف ثم قال
الا اخبرك باول ذلك يرفع قلت بلى قال الخشوع حتى لا يرى خاشعا اخرجه
ابو حاتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال علموا العلم من قبل ان يقبض
وقبضه بذهاب اهله وعليكم بالعلم فان احدكم لا يدري متى يفتقر اليه
وعنه قال موت العالم ثلمة في الاسلام وقال سلمان لا يزال الناس بخير
ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول من قبل ان يتعلم الاخر هلك الناس
وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم وعن
سفيان بن عيينة قال واي عقوبة اشد على اهل الجهل من ان ذهب اهل العلم
وعن الشعبي قال ما حاك عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فخذ ودع ما
يقول هو ولا الصعافقة اخرج جميع هذه الاحاديث البغوي الصعافقة
قيل هم الذين يدخلون السوق بغير راس مال اراد الذين لا علم لهم فهم بمنزله

التجار الذين لا رأس مالهم والله اعلم **ذكر وصف اليهود** بانهم اوتوا علما عن
ابي نملة رضي الله عنه قال بينما انا جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل
من اليهود فقال هل تكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم
فقال اليهودي انا اشهد انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث كم
اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله
فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم وقال قاتل الله اليهود لقد
اوتوا علما اخرجه بهذا له ابو حاتم واخرج ابو داود منه ما حدثكم اهل الكتاب الى
ولا تصدقوا وان كان حقا لم تكذبوهم وقد تقدم في ذكر حديث اهل الكتاب وتقدم
في آخر ذكر ابي نملة والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تجز السفر
الاول من كتاب نهاية الاحكام في جمع احاديث الاحكام من تجزيه اصل المولف رحمه
الله **كتاب الطهارة** عن مالك الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان
والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملا ما بين السما والارض
والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضيا والقرآن حجة لك او عليك كل الناس
يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها اخرجه مسلم واخرجه النسائي وابو حاتم
وقالا الوضوء شطر الايمان وقالا والتسبيح والتكبير تملا ما بين السماوات والارض
وقالا والزكاة برهان واخرجه النسائي في كتاب الزكاة وقال اسباغ الوضوء
شطر الايمان ثم ذكر ما بعده واسم ابي مالك عمرو وقيل عبيد وقيل كعب بن عاصم وقيل
الحارث بن مالك **قوله** الطهور هو بالضم الفعل وهو المراد لانه اقرب به
وبالفتح الما وقال الخليل وسيبويه هو بالفتح يقع على الما والمصدر قال الخليل
وخلي بالضم فيهما جميعا فصار فيه ثلاثة اوجه الفتح فيهما وهو قول الخليل
وسيبويه الثاني الضم فيهما وهو القول المحكي الثالث الفرق كما تقدم وتمام
الكلام فيه سيأتي في باب الوضوء ان شا الله تعالى **قوله** شطر الايمان فيه
اقوال احدها معناه والله اعلم ان الايمان يطهر بجاسته الباطن والطهور يطهر
نجاسة الظاهر فكانهما شطرا المطهر المطلق الثاني لما كان الايمان شرطا في

حصول ثواب الطهور كان شطرا الثالث المراد بالايمان هنا الصلاة كما في قوله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم والطهور شرط في صحتها الرابع المراد انه بلغ في
الاجر فيه الى اجر الايمان من غير تضعيف كما جد التاويلات في قوله صلى الله عليه وسلم
قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن الخامس لما كان الطهور يمحو الله به
الخطايا المتقدمة اشبه الايمان في كونه يجب ما قبله فصار الطهور في الشبيه
كانه الشطر **قلت** وهذا يرجع الى القول الثاني فان الطهور انما يمحو الله به الخطا
بشرط الايمان فهو شرطه بهذا الاعتبار لا بمجرد الشبه **قوله** والحمد لله
اي الثناله وكذلك المدح وهما باللسان خاصة على النعمة وعلى الصفة واما
الشكر فعلى النعم خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال
افادتكم النعما مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
قوله تملا الميزان وتملا ما بين السما والارض في معناه ثلاثة اوجه احدها
اي ثواب ذلك واجره يملا الميزان ويملا ما بين السما والارض الثاني فيه حذف
تقديره لو قدر جسما ملا ما بين ذلك الثالث ان المراد تعظيم الكلمة كما يقال
هذه كلمة تملا طباق الارض وانما يملا طبقات الميزان وبانضمام
التسبيح اليه يملآن ما بين السما والارض وقد روى التسبيح نصف الميزان
والحمد لله يملآه والتكبير يملا ما بين السما والارض حكاه عياض ومعنى التسبيح التنزيه
ومعنى سبحان الله اي تنزيها له من النقايص وصفات الحدث كلها وهو اسم منصوب
على المصدر بفعل محذوف تقديره سبحان الله تسبيحا قال النحويون واللغويون
ويقال سبحت الله سبحانا وتسبيحا قالوا ولا يستعمل سبحان غالبا الا مضافا فسبحان
الله وهو مضاف الى المفعول به اي سبحت الله وجا غير مضاف كقول الشاعر
سبحنه ثم سبحانا نعود به الثبت اي انزهه تنزيها **قوله** والصلاة نور اي
بين يدي المصلي يستضي به يوم القيامة وقيل يكون سببا لاشراق انوار المعارف
وانشراح القلب **قوله** والصدقة برهان اي دليل على صحة ايمان المتصدق
وفرق بين المومنين والمنافقين الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات
ولما ضعف ايمان اهل الردة منعوها قال جل وعلا ارايت الذي يكذب بالدين

الى ولا يحظ على اطعام المساكين والمراد بالصدقة الزكاة والله اعلم بدليل حديث النسائي
وابن خزيمة ويجوز ان يراد به العموم وهو الظاهر فتدخل الزكاة فيه **قوله**
والصبر ضياء يحتمل ان يريد به الصوم لانه صبر وفيه ضوء والصبر للباطن ويحتمل ان
يراد به العموم فيدخل فيه الصوم ومستعمله يرى به طريق الرشد وتاركه قد وقع
في ظلمة الغي **قوله** فبايع نفسه اي البيع المعروف اما من الله جل وعلا لمعتقها
كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واما من الهوى
فموبقها اي مهلكها يقال وبق بالفتح يبق بالكسر ووبق بالكسر يوبق بالفتح ووبق يوبق
بالكسر فيهما حالات لغات حكاها الجوهري واوبقه اي اهلكه والموبق مفعل منه
كالموعد من وعد يعد ومنه وجعلنا بينهم موبقا ويحتمل ان يكون بايع بمعنى مشترى
فان اللفظة تقع على المعنيين جميعا ومثله قول ابن مسعود رضي الله عنه الناس غاديان
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها قال عياض وهذا نوع من الاحجار يدبع عند اهل
البلاغة **م** وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول اخرجه الترمذي مسلم والنسائي
وابن ماجه واخرجه ابو داود من حديث ابي المليح عن ابيه وفيه الصدقة مقدمة
على الصلاة وابو المليح بفتح الميم وكسر اللام اسمه عامر وقيل عمير وقيل زيد وابوه
اسامة بن عمير الهذلي البصري له صحبة ورواية ولم يرو عنه غير ابنه ابي المليح
قوله من غلول اصل الغلول الخيانة في المغنم والسرقة منه قبل القسمة
خاصة قاله ابو عبيد وليس من الخيانة مطلقا ولا من الحقد يدل على ذلك انك تقول
من الخيانة اغل يغل اغلالا ومن الحقد على يغل بالكسر غلا ومن الغلول غل يغل بالضم
غلولا وقال غيره الغلول الخيانة مطلقا وكل خيانة غلول لكنه صار في عرف
الشرع مختصا بخيانة المغنم تقول غل واغل وسميت غلولا لان الايدي مغلولة
عنها اي ممنوعة كانه قد جعل لها غل وهي الجديدة التي تجمع يد الاسير الى عنقه قال
عياض وهذا اصل في وجوب الطهارة من جهة السنة وانها شرط في صحة الصلاة
والاجماع منعقد على ذلك هذا آخر كلامه ووجه الدلالة من الحديث انه عبر
بالقبول هنا عن الصحة اذ بانتفائها ينتفي فكانه لا تصح الصلاة الا بطهور وهذا الحديث

ذكر ان عمر لابن عامر على سبيل الموعظة والتذكر له ومراده انه كما لا يقبل الله صلاة بغير
طهور ولا صدقة من غلول فلا يقبل دعاء من غير توبة ولا افلاح لمن لم يتحرز
عن الغلول في مال الله تعالى ويعرفه ما عليه فيه لمخاف ولا يغتر وكان ابن عامر
قد تولى امارة البصرة ذكر ذلك عياض في الاكمال

باب المياه

ذكر ما البحر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سأل رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا
به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه
الحل ميتته اخرجه مالك والخمسة وابو حاتم واخرجه الشافعي في مسنده وهو اول
حديث فيه **م** وفي رواية انا نركب اريامات لنا في البحر والاريامات جمع الريمث وهي
خشبات تضم بعضها الى بعض ثم تشد ويركب عليها وابو هريرة اختلف في اسمه
اختلافا كثيرا لم يختلف في اسم مثله فقيل عبد الله بن عامر وقيل عبد الرحمن وقيل
عبد شمس وقيل عبد عمرو وقيل غير ذلك **م** وعنه انه قال كان اسمي في الجاهلية
عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وهو دوسي واثر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا عنه وروى انه قيل له لما اكثيت اباهريرة
قال كنت ارعى غنم اهلي وكانت لي هرة فكنت اضعها بالليل في شجرة فاذا كان
النهار ذهبت بها معي العب بها فكنوني اباهريرة **م** وكان من اصحاب الصفة
قال ابن الاثير بعد ذكر اسمائه له كثيرة ولولا الاطالة لذكرتها لم يكاد يسمى الا بها لانها
لا تفيد تعريفا وانما هو مشهور بكنيته اسلم ابو هريرة عام خيبر وشهد مع النبي صلى
الله عليه وسلم ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة في العلم فدعا له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم ينس شيأ سمعه وقد تقدم ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم
له في ذكر ما ظهر من بركة دعائه صلى الله عليه وسلم في اذكار علامات النبوة **م**
قوله ميتته هو بفتح الميم وعوام الرواة يكسرونها وهو خطأ والمراد ان
حيوان البحر اذا مات فيه حل اكله وفي الحديث فوائد منها جواز الوضوء بماء
البحر مع تغير لونه وطعمه وهو قول اكثر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعامة
العلماء وروي عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو كراهة الوضوء بماء البحر ومنها الدلالة له

على ان الطهور هو المطهر كالفطور والسحور اسم لما يفطر عليه ويتسحر به لانهم سألوا
عن تطهير ماء البحر لا عن طهارته فلولا ان الطهور هو المطهر لما كان الجواب
مطابقا للسؤال ولما زال الاشكال عنهم بجوابه وذهب اصحاب الراي الى ان
الطهور في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا هو الطاهر في نفسه وهذا
النبا للمبالغة كالاكول والشروب والفطوع وجوزوا ازالة النجاسة به وبالمايعات
الطاهرة كالخل وماء الورد والريق ونحو ذلك ماخلا الدهن والدبس وان الصوم
وجوز الاصم الوضوء بذلك كله وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر التطهر به
كالصبور والشكور اسم لمن يتكرر منه الصبر والشكر وهو قول مالك ولذلك
جوزوا الوضوء بالمستعمل ومنها دلالته على ان جميع حيوانات البحر تحل ميتته
ومنها انه ينبغي للمفتي ان يجيب باكثر مما استفتي عنه لاسيما اذا علم ان حاجة
السائل تدعو اليه **ذكر ما البئر والماء المتغير** عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله انتوضا من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها
الحيض ولحوم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور
لا ينجسه شي اخرجه الخمسة والشافعي وقال احمد حديث صحيح وقال الترمذي حديث
حسن وفي رواية عند احمد وابي داود انه يستقى لك من بئر بضاعة وهي بئر
يطرح فيها محايض النساء ولحوم الكلاب وعذر الناس فقال صلى الله عليه وسلم
ان الماء طهور لا ينجسه شي وخرجه ابن ماجه والبيهقي من حديث ابي امامة
الباهلي وزاد الا ما غلب على طعمه او ريحه وزاد في روايته عند البيهقي او لونه
وخرجه الدارقطني ولم يذكر لونه ابو سعيد الخدري تقدم ذكر اسمه ونسبه
وبضاعة بضم الباء وتكسر ايضا دار لبني ساعدة بالمدينة وبئرها معروفة وفيها مال
من اموال المدينة وقيل اسم مالك البئر سميت به والمحايض جمع حيضة بالكسر
وهي الخرقة التي تستثفر بها المراة والمحايض جمع محيض وهو مصدر يقع على الزمان
والمكان والدم والعذر الفضلة المستقذرة واصله فنا الدار ومنه نظفوا
عذراتكم لا تشبهوا باليهود فسميت الفضلة عذرة لانهم كانوا ملقين بها فنهوا عنه
البئر كانت في منخفض من الارض فقذف السيول هذه الاقذار فيها من الطرق

اهل

والافنية وكان المالكية لا يرون فيه وقوع ذلك ولا يغيره وسالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن حالها فاخبرهم ان الماء لا ينجسه شي الا ما غيره ويريد الكثير منه
الذي صفته صفة ماء هذه البئر في غزارته لان السؤال انما وقع عنها فخرج الجواب
عليها قال ابو داود وسمعت قتيبة بن سعيد قال سالت قيم بئر بضاعة عن عمقها
قال اكثر ما يكون فيها الماء الى العانة قلت فاذا نقص قال دون العورة قال ابو داود
وقدرت انا بئر بضاعة بردائي مددته عليها ثم ذرعته فاذا عرضها ستة
اذرع وسالت الذي فتح لي باب البستان هل غيروا بناءها عما كانت عليه قال لا
واستدل بظاهر هذا الحديث كثير من اهل العلم على ان الماء لا ينجس بوقوع النجاسة
فيه الا ان يتغير قليلا كان الماء او كثيرا قال الروياني في حليته وهو قول علي
ابن ابي طالب وابن عباس وحذيفة وابي هريرة رضي الله عنهم وجعفر الصادق
والحسن البصري وابراهيم النخعي وسعيد بن المسيب وعكرمة وجابر بن زيد
والقاسم بن محمد وعبد الرحمن بن ابي ليلى ومالك والاوزاعي وسفيان الثوري
قال وعليه العمل في الحرمين وبلاد العرب وغيرها من بلاد الجبال قال وهو
الاختيار هذا اخر كلامه والله اعلم **ذكر ما الثلج** عن عايشة رضي الله
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغسل خطاياي بماء
الثلج والبرد اخرجه النسائي ويوجب عليه الوضوء بماء الثلج واخرج عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في الصلاة اللهم اغسلني من
خطاياي بالثلج والماء والبرد ونوجب عليه الوضوء بالثلج وذلك يشعر بامكان
الوضوء به نفسه وذلك اذا كان فيه بلل يمكن الغسل به كامكانه بالماء فيتاخذ
قطعه يمرها على اعضاء الوضوء ويحصل من بللها ما يحصل به الغسل **ذكر**
ماء زمزم عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم افاض فدعا بسجل من
ماء زمزم فشرب منه وتوضا اخرجه احمد والسجل الدلو الملاء ماء وجمعها
سجال وزمزم البير المباركة المعروفة وسميت بذلك قيل لكثرة مائها يقال
ماء زمام وزمزم اي كثير وقيل هو اسم علم لها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
يعني ان رجلا من بني مخزوم من بني المغيرة اغتسل في زمزم فوجد من ذلك

العباس وجدا شديدا وقال لا احلها لمغتسل وهي للشارب حل وبل وللمتوضئ حل وبل اخرجه ابو ذر الهروي في مسنكه وابو الوليد الازرقي في كتابه واخرج سعيد بن منصور معناه في سننه واخرج ابو عبيد القاسم بن سلام في غريبه المسند من قوله لا احلها الى آخره وقوله حل هو بكسر الحاء الحلال كالحرم بمعنى الحرام وقوله وبل قال ابو عبيد قال الاصمعي لست اقول في بل انها اتباع لقولهم عطشان نطشان وجايع نايع حتى اخبرني معمر بن سليمان ان بلا في لغة حمير مباح وذر لاختلاف اللفظ توكيدا قال ابو عبيد وهو اولى لانا قل ما وجدنا الاتباع بواو العطف وقيل بل شفاء كما يقال بل الرجل من مرضه وابل واستبل اذا شفي وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيها انها طعام طعم وشفاء سقم وعن وهب بن منبه انه قال والذي نفسي وهب بيده لا يعد اليها الجد فيشرب حتى يتصلع الا نزعت منه كل داء واحدثت له شفاء وقد وردت احاديث في هذا المعنى واحاديث كثيرة في فضلها وفي اداب شربها وبركتها وفي الحث على حمل مائها للتبرك ذكرتها في كتاب المناسك المترجم بالقرى لقاصد ام القرى مستوعبة مشروحة وقول العباس لا احلها لمغتسل والتحريم ليس اليه قال ابو عبيد وانما قال ذلك لانه جعل لها حوضين حوضا للشراب وحوضا للوضوء فعلى هذا قال ذلك نزهها للمسجد من الجنابة لمكان تحريم لبث الجنب في المسجد لا تعظيما للماء قلت ويحتمل ان يقال انه قال ذلك تعظيما لشان الماء وصيانة له عن الابتذال والامتهان في غير الوضوء واباح الوضوء للحاجة اليه وانما اسند التحريم الى نفسه لانه ملك الماء بحيازته وجعله في احياضه فله ان يبيح ما شاء ومن شاء ويمنع من شاء وما شاء حتى لو اخذ من يريد الغسل واغتسل به في غير موضعه المستحق كان حراما عليه من جهة انه مملوك لم يوذن في استعماله ولو استعمله في المسجد كان مرتكبا للحرمة من وجهين احدهما هذا والثاني تحريم اللبث في المسجد على الجنب ومقتضى هذا احتمال تعميم الحكم حتى لو كان الماء لنفسه واغتسل به في غير المسجد ومن غير الجنابة امتهانا واتلافا لاجره ذلك لانه ماء مبارك وردت الاحاديث بفضله وتعظيم شانه فناسب ان ينزه عن الامتهان

والابتذال الا فيما ورد به الشرع وهو الوضوء وقد ذكر الماوردي في كتابه الحاوي ان الاستحباب ممنوع لكنه تحريمي ذكره في باب الاستطابة ويطرد ذلك في ازالة جميع النجاسات قلت وعندي ان المنع من ذلك على وجه الكراهة لا التحريم وذلك اذا كان الاستعمال على وجه الامتهان والابتذال اما اذا كان الاستعمال على وجه التبرك والاستشفاء فلا تحريم ولا كراهة وقد جاء في بعض طرق البخاري في حديث المحي من بيح جهنم فابردوها بالماء فابردوها بماء زمزم فيحتمل ان يكون في عموم هذا الامر بالغسل والله اعلم

ذكر المياه التي من الجنة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة اخرجه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله عز وجل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معاشهم فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم والحجر الاسود ومقام ابرهيم وتابوت موسى وما فيه وهذه الانهار الخمسة فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا اخرجه الامام ابو الحسن الواحدي في تفسيره بسنده وهو مسند لنا اخبرنا به شيخنا المعمر ابو علي الحسن بن محمد بن منصور بن المفيز البخاري البغدادي قراءة عليه بالمسجد الحرام في سنة ست وثلاثين وستمائة قال انبانا ابو الفضل احمد بن طاهر السهمي قال اخبرنا الامام ابو الحسن الواحدي بسنده المذكور في كتابه الوسيط في تفسير القرآن عند قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض الآية

ذكر الزجر عن استعمال ماء ثمود عن نافع ان عبد الله اخبره ان الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر ارض ثمود فاستقوا من آبارها وعجنوا

به العجين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير التي كانت ترد عليها الناقة اخرجه مسلم وترجم عليه باب في الاستقاء من ابار المعدنين **ذكر ما لا يحمل الخبث** من الماء ونجس سؤر السباع عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسأل عن الماء يكون في الفلاة من الارض وما ينوبه من السباع والدواب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث اخرجه الخمسة واخرجه ابو حاتم في صحيحه كذلك وعند ابي داود اذا كان الماء قلتين فانه لا ينجس وعند الامام الشافعي في المسند اذا كان الماء قلتين لم يحمل خبثا او خبثا اخرجه ثاني حديث في مسنده ومفهوم الحديث يدل على ان ما دون القلتين يحمل الخبث لوقوع النجاسة فيه والا لما كان في التقييد بهما فائدة ويدل ايضا على نجاسته اشارة اليها بم لانه صلى الله عليه وسلم سئل عن الماء وما ينوبه من السباع والدواب فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان الماء قلتين فانه لا ينجس اخرجه ابو داود واخرجه الدارقطني وقال لم ينجسه شيء فلولا ان ما دونهما ينجس سؤرها والا لما كان الجواب مطابقا للسؤال وسئل يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال حديث جيد الاسناد وقال البيهقي اسناد صحيح موصول وذكر النسائي عن انس قال اتى مناد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فانها رجس او رجم عليه باب سؤر الحمار واراد الاستدلال بالحديث على نجاسة سؤره ووجهه قوله صلى الله عليه وسلم فانها رجس والرجس النجس وعندنا ان الضمير يعود الى لحومها بعد ذبحها او موتها اما ما دامت حية فهي طاهرة والحديث الاول محمول على الاولى والندب لعدم احترازها من النجاسات ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم في ذكر البير والماء المتغير من حديث ابي امامة ان الماء لا ينجسه الا ما غير بل ذلك محمول على الكثير توفيقا بينه وبين هذا الحديث والذي ذهب اليه اكثر اهل العلم ان سؤر السباع جميعها طاهر الا سؤر الكلب والخنزير فانه نجس عند الاكثرين وذهب قوم الى نجاسة سؤر السباع الا سؤر الهر وهو قول اصحاب الراي وقال مالك والاوزاعي اذا شرب الكلب من اناء ولم يجد ما غيره توضأ به وقال الثوري يتوضأ به ثم يتيمم وذهب اصحاب الراي الى ان سؤر الحمار والبغل مشكوك فيه فاذا لم يجد ما غيره جمع بين الوضوء به والتيمم قال البغوي وبلغنا ان سفيان الثوري قال لم اجد في امر الماء الا السعة وقوله في الحديث وما ينوبه اي ينزل به ومنه نوائب الانسان اي ما ينزل به من الهمات وقوله لم يحمل الخبث اي انه يدفعه كما يقال فلان لا يحمل الضيم اذا كان يأباه ويدفعه عن نفسه ويؤيد ذلك قوله في الرواية الاخرى لم ينجس وقد روي في حديث من غير هذا الوجه وقلال هجر مشهورة الصنعة معلومة المقدار لا تختلف كما لا تختلف المكاييل وهجر التي تنسب اليها قرية كانت بقرب المدينة وقيل تنسب الى هجر التي باليمن وهي قاعدة البحرين وهي اما ان تكون عملت بها وجلبت الى المدينة واما ان تكون عملت بالمدينة على مثالها والقلة الحب العظيم وجمعها قلال وهي معروفة بالحجاز ويقال سميت قلة لانها تقل بالايدي اي ترفع وقدر الشافعي قلتين بخمس قرب وقدرها اصحابه بخمسمائة رطل كل قربة مائة رطل ومن ذهب الى التحديد بالقلتين وقال اذا بلغ الماء هذا الحد لا ينجس لوقوع النجاسة فيه الا ان تغير الشافعي واحمد واسحق وابو عبيد وابو ثور وجماعة من اصحاب الحديث وقدر بعض اصحاب الحديث الراكد الذي لا ينجس الا بالتغير بعشر اذرع في عشر اذرع وقدر بعضهم ان يكون بحيث لو حرك منه جانب لم يضطرب منه الجانب الآخر وهو فاسد لانه يختلف باختلاف قوة التحريك وضعفه وذهب جماعة الى ان الماء لا ينجس الا بالتغير قليلا كان او كثيرا وهو قول من تقدم ذكره في ذكر ما البير واحتجوا بحديث بئر بضاعة المتقدم وبحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الماء لا ينجسه شيء وبحديث الآخر اغتسل بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من جفنة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليتوضأ من فضلها فقالت له فقال الماء لا ينجسه شيء اخرجه ابو حاتم والجواب ان هذه الاحاديث محمولة على الماء الكثير وتخص عمومها حديث القيد بالقلتين على ما تقدم تقريره واما بئر بضاعة فلاريب ان ماءها كان كثيرا والسؤال

كان عنها فخرج الجواب عليها والله اعلم **ذكر حجة** من طهر اسآر السباع، عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اتتوضا بما
افضلت الحمر قال نعم وبما افضلت السباع كلها اخرجه الشافعي في مسنده
وعن يحيى بن عبد الرحمن ان عمر رضي الله عنه خرج في ركب فيهم عمرو بن العاص
حتى ورد حوضا فقال عمرو بن العاص لصاحب الحوض لتخبرنا فانا ياصاحب
الحوض هل ورد حوضك السباع فقال عمر ياصاحب الحوض لاتخبرنا فانا نرد على
السباع وترد السباع علينا اخرجه مالك والسباع تقع على الاسد والنمر
والذئاب وغيرها والحجة في قوله فانا نرد على السباع وترد السباع علينا وكانه
يقول لاتخبرناه فانه لافايدة في اخبارك فانا مع السباع بهذه المثابة **ذكر حجة**
من لم ير سؤر الحمار، فيه حديث انس المتقدم في ذكر ما لا يحل الخبث من الما اخرجه
النسائي **ذكر سؤر الهرة** احاديث هذا الذكر ستاتي في باب الحيض ان
شاء الله تعالى **ذكر سؤر الهرة** عن كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت ابن
ابي قتادة ان ابا قتادة دخل عليها قالت فسكبت له وضوا فجاءت هرة فشربت
منه فاصغى لها الاناء حتى شربت قالت كبشة فرآني انظر اليه فقال اتعجبين يا ابنة
اخي قلت نعم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الهرة انها من
الطوافين عليكم والطوافات اخرجه مالك والشافعي والخمسة وابو حاتم
وقال الترمذي حسن صحيح **قوله** ليست بنجس بفتح الجيم يقال ذلك لكل
مستقذر وقال تعالى انما المشركون نجس وقوله والطوافات ذوي بواو
العطف كما هنا وروي او الطوافات بأو التي للشك وفي تاويله قولان احدهما
ان يكون شبهها بخدم البيت ومن يطوف على اهله لخدمته كما قال تعالى
طوافون عليكم بعضكم على بعض يعني لمماليك والخدم الذين لا يقدرون على
التحفظ منهم غالبا قال ابرهيم انما الهرة بعض اهل البيت وقال ابن عباس انما هي
من متاع البيت والقول الاخر ان تكون شبهها للحاجة والمسئلة يريد ان الاخر
في مواساتها كالاجر في مواساته من يطوف للمسئلة ولحاجة، وعن عائشة رضي
الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصغي الى الهرة الاناء حتى تشرب

ثم توضا بفضلها اخرجه الدارقطني **قوله** يصغي الاناء اي يميله تسهيلا
للشرب عليها ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اي مالت عن الحق، وعن داود
ابن صالح بن دينار التمار عن امه ان مولاتها ارسلتها بهرة لها الى عايشة فوجدتها
تصلي فاشارت الي ان ضعيها فجاءت هرة فاكلت منها فلما انصرفت اكلت
من حيث اكلت الهرة وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ليست
بنجس انها من الطوافين عليكم وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا
بفضلها اخرجه ابو داود **ذكر سؤر الجمل** وما في معناه، عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا
عشية ودنونا من مياه العرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يتقدمنا
فيرد الحوض فيشرب ويسقينا قال جابر فقمت انا الحديث الى وفيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد استاذن جابرا وجبارا في شراع نافته فاذنا
فاشرع نافته في الحوض ثم انا خها ثم توضا منه اخرجه ابو حاتم وقد تقدم
الحديث في ذكر القياد الاستار والاحجار لامر صلى الله عليه وسلم وقد استدل
به بعض اهل العلم على ان التوكيل في المباحات لا يصح اذ لو صح لما استاذنهما
ولما استاذنهما دل على انهما ملكاه بحيازة فلذلك استاذنهما ويحتمل ان
يقال انما استاذنهما تطييبا لقلبهما ومباسطة لهما لمكان نعبهما والله اعلم
وفيه دلالة ظاهرة اما على طهارة ما يجتره البعير من معدته اذ فوه لا يخلو
منها غالبا فيكون نجسا على طهارة روث ما يوكل لحمه اذ لا فرق بينه وبين جرته
واما على العفو عنها مع الحكم بنجاستها لتعذر الاحتراز منها وعلمه نص ابن العربي
فيما حكاه القلعي عنه في فتاويه **ذكر ما لا نفس له** سائله من الميتات اذا وقع
في الما لا ينجس الما، عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا وقع الذباب في شراب احدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في
احد جناحيه شفاء وفي الاخر داء اخرجه البخاري وابو حاتم وزاد وانه
يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله ثم لينزعه ولاخرجه النسائي من حديث
ابي سعيد الخدري وقال اذا وقع الذباب في انا احدكم فليمقله، وهو بمعناه

يقول مقلته امقله مقلا اذا غمسته في الماء ونحوه وكذلك اخرجه ابو عبيد القاسم
من حديث ابي سعيد بزيادة ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب في
الطعام فامقلوه فان في احد جناحيه سما وفي الاخر شفا وانه يقدم السم ويؤخر
الشفا قال وقوله فامقلوه اي امقلوه اغمسوه ليخرج الشفا كما خرج الداء
واخرجه البغوي في شرح السنة عنه موصولا وقال وروي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء احدكم فان في احد جناحيه
داء وفي الاخر شفا وانه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله قال الخطابي قال من
لا خلاق له كيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذباب وكيف يهتدي الى تقديم
الى الذي فيه الداء وتاخير الذي فيه الشفاء وهذا سؤال جاهل بالله عز وجل او متجاهل
فان انفس الحيوانات قد جمع الله فيها من الحران والبرودة والرطوبة واليبوسة
وهي اشياء متضادة قد الف الله جل وعلا بينها وجعل فيما قوى الحيوانات فلا
بد ان تجتمع الداء والدواء في جزء من الحيوان وان الذي الهم النحلة ان تتخذ
الشمع العجيب الصنعة وتعسل فيه والهم الذبابة ادخار القوت الى اوان حاجتها
قادر ان يلهم الذبابة ذلك وفي كل شيء غيره وحكمه ومايذكر الا اولوا الالباب
وفيه دلالة على ان الذباب وما في معناه مما ليس له نفس سائلة كالنملة والعقرب
والخنفساء والزنبور ونحو ذلك اذا مات في ماء قليل او طعام لا ينجسه قال البغوي
وهو قول عامة اهل العلم وللشافعي قول انها ينجسه ووجه الدلالة من الحديث
على عدم التنجيس ان الشراب قد يكون حارا فيموت فيه او يكون مما اذا وقع
الذباب فيه مات كالسمن وغيره **ذكر حكم البول في الماء الجاري والراكد**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبولن
احدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه اخرجاه والشافعي وابو داود والمزني
وابو حاتم وقال البخاري ثم يغتسل فيه وقال ابو داود منه واخرجه
النسائي وقال ثم يتوضأ فيه وقال ابو حاتم يتوضأ منه او يشرب وفي روايته
عنه لا يبولن احدكم في الماء الدائم ولا يغتسل فيه من الجنابة **قلت** قد يتعلق بهذا
الحديث من يقول بتنجيس الماء المستعمل فانه سوى بينه وبين البول ولا دلالة

فيه لان التسوية حاصلة في منع استعمال الماء بعد ذلك مع تغاير الوصفين والاصل
عدم ما زاد على ذلك وقوله الدائم اي الساكن الراكد الذي لا يجري من دام يدوم
اذا طال زمانه او من دام يدوم دوما اذا سكن وادمته سكنته يقال للطائر اذا صف
جناحيه وسكنهما ولم يحركهما قد دوم الطائر تدويما ويقال هذا الحرف من الاضداد
يقال للساكن دائم وللمتحرك دائم ويقال دوم الطائر اذا دام ومفهوم الحديث يدل
على ان حكم الجاري مخالف لحكم الراكد وان الجاري لا ينجس الا بالتغير وان قل بخلاف
الراكد والا لما كان في المقيد بالراكد فائدة وهو قول قديم للشافعي واستدل به
ابو حنيفة على نجاسة القليلين من الراكد بوقوع النجاسة فيهما وهو عندنا محمول
على ما دون القلتين ترجيحا للمطلق على المقيد بهما على ما تقدم وحكي عن داود في الماء
الكثير الراكد اذا بال فيه ولم يتغير لم ينجس ولا يجوز له ان يتوضأ منه ويجوز
لغيره ان يتوضأ منه وان بال في اناء ثم طرح فيه ولم يتغير لم ينجس وجاز له
ولغيره الوضوء منه والله اعلم **ذكر الماء المشمس** عن جابر ان عمر رضي الله عنهما
كان يكره الاغتسال بالماء المشمس وقال انه يورث البرص وعن حسان بن ازهر
قال قال عمر رضي الله عنه لا تغتسلوا بالماء المشمس فانه يورث البرص اخرجهما
البيهقي وقال واما ما روي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في ذلك يا حميراء لا تفعلي فانه يورث البرص فلا ثبت البتة **قلت** و
قد اورده الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب بسنده عن ابي الحسن عبيد الله
ابن احمد المقرئ عن الحسن بن محمد بن الحسين عن ابيه عن خالد بن الوليد المخزومي
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سخنت للنبي صلى الله عليه
وسلم ماء في الشمس فقال لا تفعلي يا حميراء فانه يورث البرص **ذكر الماء المسخن**
عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر رضي الله عنه كان يسخن الماء فيتوضأ به ويغتسل
اخرجه البيهقي **ذكر سلب** طهورية الماء المستعمل عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب
فقيل كيف تفعل يا ابا هريرة قال يتناول منه تناولا اخرجاه وابو حاتم
استدل به ابو حنيفة على نجاسة المستعمل وهو عندنا محمول على سلب طهورية

اذا كان قليلا على ما تقدم وفيه دليل على ان الجنب اذا ادخل يده في الماء ليتناول له لا يتغير به حكم الماء وان ادخلها لغسلها من الجنابة صار مستعملا **ذكر طهارة الماء المستعمل** عن جابر رضي الله عنه قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب وضوءه علي اخرجاه واخرجه ابو حاتم في صحيحه والنسائي في كتاب الفرائض فيه دلالة على طهارة المستعمل وصرف الوضوء الى خلاف المعهود فيه خلاف الظاهر وعن سلمى بن حنيفة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة من حمراء من ادم ورأيت بلالا اخذ وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء فمن اصاب منه شيئا تمسح به ومن لم يصب منه شيئا اخذ من بلل يد صاحبه اخرجه مسلم واخرجه البخاري بزيادة ونقصان ولفظه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فاتي بوضوء فتوضأ فجعل الناس ياخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما حديث صلح الحديبية وفيه واذا توضأ صلى الله عليه وسلم كادوا يقتتلون على وضوئه اخرجه البخاري وعن السائب بن يزيد رضي الله عنهما قال ذهبت بي خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختي وجع فمسح راسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري في باب استعمال فضل وضوء الناس والوقع المريض للمشكي وروى وجع مكان وقع والحجلة وزرها تقدم تفسيرها في ذكر علامات النبوة وفيه دلالة على طهارة المستعمل وعن الربيع بنت معوذ رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح راسه من فضل ما كان بيده وفي لفظ مسح راسه من فضل ما بقي من وضوئه بيديه اخرجهما احمد وفيه دليل لمن ذهب الى طهورية المستعمل والا لما صح مسح الراس به وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اغتسل بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في جفنة فجعل الرجل النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها او يغتسل فقالت له يا رسول الله اني كنت جنبا فقال ان الماء لا يجنب اخرجه احمد وابو داود والنسائي وابو حاتم والترمذي وقال حسن صحيح فيه دلالة على طهوريته

في الاصل ابني وقع

ابن عفراء

المستعمل ووجه الدلالة قوله صلى الله عليه وسلم ان الماء لا يجنب مع قوله في جفنة وهي حفيفة في الظرف فيه فدل على ان الغسل كان فيها لا منها ويحتمل ان يقال كان منها وحروف الجر تقوم بعضها مقام بعض وعلى هذا الحديث يحمل ما في حديث ميمونة وسيأتي وهي المشار اليها في هذا الحديث والله اعلم جمعا بين الحديثين وفيه ايضا دلالة على ان المستعمل لا يعلل بما قال المنع اليه وقوله لا يجنب يقال اجنب يجنب وجنب يجنب ومعناه لا يصير بهذا الفعل الى حالة يجنب ولا يستعمل واصل الجنابة البعد والجنب يقع على الواحد والاثنين والجمع والذكر والانثى بلفظ واحد وقد يجمع على اجناب وجنبين **ذكر التوسعة** في ارشاد غسل الجنابة عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم انهما كانا لا يريان باسا بما ينتضح من غسل الجنابة اخرجه البخاري والنضح الرش الخفيف بل لا يسيل والظاهر والله اعلم انهما اراد ما ينتضح من غسل الجنابة في الماء الذي يغتسل منه ويريان ذلك في محل العفو لانه يشق الاحتراز منه وهذا اذا لم يجاوز القدر المعتاد فيه غالبا وبين الفقهاء خلاف في ذلك وهذا هو المختار والله اعلم **ذكر نهي الرجل** عن الوضوء بفضل وضوء المراة عن الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يتوضأ الرجل بفضل وضوء المراة اخرجه الخمسة وابو حاتم وبه قال احمد واسحق والحكم هذا هو ابن عمرو بن مجدع الغفاري وغلب عليه وعلى اخيه رافع بن عمرو هذه النسبة الى غفار واهل العلم بالنسب يقولون انه ولد من ولد تعلبة ابن مليك اخي غفار بن مليك والله اعلم صحب النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي وشكل البصر واستعمله زياد بن ابيه على خراسان من غير قصد لولايته انما ارسل زياد يستدعي رجلا اسمه الحكم فمضى الرسول واحضر الحكم بن عمرو فلما راه زياد قال هذا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاستعمله عليها وغزا الكفار فغنم غنائم كثيرة فكتب اليه زياد ان امير المومنين يعني معاوية كتب ان يصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم في الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه الحكم بلغني ما ذكرت من كتاب امير المومنين واني وجدت كتاب الله تعالى قبل كتاب امير المومنين وانه والله لو ان السماء والارض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله جعل

له مخرجا والسلام وقسم الفئ بين الناس ثم قال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني
اليك فمات بخراسان بمرو وستة حمسان ٥ وعن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغتسل الرجل بفضل المراه والمراة
بفضل الرجل ولكن يشرعان جميعا اخرجه النسائي والدارقطني واخرجه ابو
داود عن رجل صحب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليغترفا جميعا وكان ابن عمر
يذهب الى ان النهي عن فضل طهور المراه الجنب او الحايض وقال بعض العلماء
النهي انما وقع عن التطهر بفضل ما استعملته المراه من الماء وهو ما سال من
اعضايها عند التطهر به دون الفضل الذي بقي في الاناء فيكون حجة لمن
راى ان المستعمل لا يجوز التطهر به ومنهم من حمل النهي في ذلك على الاستحباب
والاكثرون على جواز الوضوء بفضل وضوء المراه ولم يصح البخاري حديث الحكم
ابن عمرو قال البغوي ان ثبت فهو منسوخ **ذكر التوسعة في ذلك** عن ميمونة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا بفضل غسلها من
الجنابة اخرجه احمد وابن ماجه **قولها** غسله من الجنابة اي الماء الذي يغتسل
به وهو بالضم كالاكل لما يوكل وهو الاسم ايضا من غسلته والغسل بالفتح المصدر
وبالكسر ما يغسل به من خطمي وغيره ٥ وعنها قالت اجنبت انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم فاغتسلت من جفنة وفضلت فيها فضلة فجا النبي صلى
الله عليه وسلم ليغتسل منها فقلت اني قد اغتسلت منها قالت فاغتسل وقال
ان الماء ليس عليه جنابة اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح والعمل على هذا عند اكثر
اهل العلم انه لا يجوز استعمال فضل طهور المراه للرجال والنساء وكره بعضهم للرجل
الوضوء بفضل وضوء المراه وهو قول احمد واسحق **ذكر التوسعة في**
اغترافهما جميعا قد تقدم في الذكر قبله ما يدل عليه ٥ وعن عايشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من القدح وهو الفرق
وكنت اغتسل انا وهو من اناء واحد اخرجه الشافعي ٥ وعنها كنت اغتسل انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وتختلف ايدينا فيه ويلتقي اخرجه
ابو حاتم ٥ وعنها كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد بيني

وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثم مسح راسه بما عبر من فضل يديه وفي
رجليه حتى انقاها اخرجاه واخرجه الترمذي من طرق اخر وقال ومسح راسه بما
عبر من فضل يديه وقال وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عبد الله بن زيد
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ لراسه ماء جديدا ٥ وعن علي رضي الله عنه في
صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تمضمض وادخل بعض اصابعه في فيه
وانه مسح راسه واحدة اخرجه احمد ٥ وعنه انه تمضمض واستنشق وتثر بيمينه
اليسرى يفعل هذا ثلاثا ثم قال هكذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
النسائي ٥ وعنه انه دعا بوضوء فغسل يديه ثلاث مرات قبل ان يدخلهما
في وضوئه ثم تمضمض واستنشق ثلاثا ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه ثلاثا
ثلاثا ثم مسح راسه مسحة واحدة ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قام قايما فقال
للحسن ابنه ناولني الاناء الذي فيه فضل وضوئي فشرب من فضل وضوئه قايما
فعجبت فلما رآني قال لا تعجب فاني رايت اباك النبي صلى الله عليه وسلم يصنع مثل ما
رايتني صنعت تقول بوضوئه هكذا ثم شرب فضل وضوئه قايما اخرجه
النسائي واخرجه ابو حاتم وقال في غسل الرجلين ثم صب بيده اليمنى على قدمه
اليمنى ثلاث مرات ثم غسلها بيده اليسرى ثم صب بيده اليمنى على قدمه اليسرى
ثلاث مرات ثم غسلها بيده اليسرى ثم ادخل يده في الاناء فغرف بكفه فشرب
منه ثم قال هذا طهور نبي الله صلى الله عليه وسلم فمن احب ان ينظر الى طهور نبي الله
صلى الله عليه وسلم فهذا طهوره ٥ وعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فغسل كفه وغسل وجهه ثلاثا ثم ذراعيه
ثلاثا ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثلاثا ثلاثا ثم مسح براسه واذنيه ظاهرهما وباطنهما
وادخل اصبعيه في صماخي اذنيه اخرجه ابو داود واخرجه احمد وزاد وغسل
رجليه ثلاثا ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا
فغرف غرفة تمضمض واستنشق ثم غرف غرفة فغسل وجهه ثم غرف غرفة فغسل
يده اليمنى ثم غرف غرفة فمسح فغسل يده اليسرى ثم غرف غرفة فمسح براسه وظاهر
اذنيه وباطنهما وادخل اصبعيه في اذنيه ثم غرف غرفة فغسل رجله اليمنى ثم

غرفه فغسل رجله السرى اخرجه ابو حاتم وترجم عليه ذكر اباحة المضمضه
والاستنشاق بغرفه ولحنه **قلت** والحديث دال على اتحاد كل الغرفه فى كل
عضو سواهما ٦ وعنه ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح راسه واذنيه باطنهما بالسباحتين
وظاهرهما بابهاميه اخرجه النسائى واخرجه ابو داود وابن ماجه والنسائى ايضا
من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده فى حديث صفه وضوء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ثم مسح برأسه وادخل اصبعيه السباحتين فى اذنيه ومسح بابهاميه
ظاهر اذنه وبالسباحتين باطن اذنيه ٦ وعن الربيع بنت معوذ رضى الله عنهما قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتينا فحدثنا انه قال اسكبى لى وضوء فذكرت
وضوء النبى صلى الله عليه وسلم قالت فيه فغسل كفيه ثلاثا ووضاوجهه ثلاثا وتمضمض
واستنشق من وضاء يديه ثلاثا ثلاثا ومسح برأسه مرتين بدا بموخر راسه ثم بمقدمه
باذنيه كلتيهما ظهورهما وبطونهما ووضا رجليه ثلاثا ثلاثا وفى رواية تمضمض
واستنثر ثلاثا اخرجهما ابو داود ولخرج الترمذى منه ذكر مسح الراس لغير وقال
حديث حسن قال العباس بن يزيد هذه المراة التى حدثت عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه بدا بالوجه قبل المضمضه والاستنشاق وقد حدث اهل بدر منهم عثمان وعلى
انه بدا بالمضمضه والاستنشاق قبل غسل الوجه والناس عليه ذكره الدارقطنى
وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا عندها فمسح الراس كله من فوق الشعر
كل ناحيه لمنصب الشعر لاحرك الشعر عن هيئته اخرجه احمد وابو داود ٦ وعنها
ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح برأسه من فضل ماكان فى يديه اخرجه ابو داود ٦ وعنها
ان النبى صلى الله عليه وسلم توضا وادخل اصبعيه فى جحرى اذنيه اخرجه ابو داود وابن ماجه
وعنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان سدا فيغسل يديه قبل ان يدخلهما الاناء ثلاثا
ثم يتوضا ويغسل وجهه ثلاثا ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثا ثم يغسل يديه ثم يمسح برأسه
مقبلا ومدبرا ثم يغسل رجليه اخرجه الدارقطنى ٦ وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ان عليا عليه السلام قال يا ابن عمى عباس الا اتوضا لك وضوء رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت بلى فداك ابى وامى فرفع انا فغسل يديه ثم مضمض واستنشق واستنثر
ثم ادخل يديه فصك بهما وجهه والقم بهاميه ما اقبل من اذنيه قال ثم عاد فى ذلك

ثلاثا ثم ادخل كفا من ماء بيده اليمنى وافرغها على ناصيته ثم تركها تستن على وجهه وعلى
ذراعيه الى المرفقين ثلاثا ثلاثا ثم مسح برأسه وظهور اذنيه ثم ادخل يديه جميعا فاخذ
حفنه من ماء فضرب بها على رجله اخرجه احمد وابو داود وفيه دلاله لمن قال ما
اقبل من الاذنين من الوجه وقوله تستن اى يسيل وينصب يقال سننت الماء اذا صببته
صبا متصلا ٦ وعن عطاء بن يسار قال قال لنا ابن عباس الا تحبون ان اريكم كيف كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا فذكر عباءا فيه ماء فاغترف غرفه بيده اليمنى فمضمض
واستنشق ثم اخذ اخرى فجمع بها يديه ثم غسل وجهه ثم اخذ اخرى فغسل بها
يده اليمنى ثم اخذ اخرى فغسل بها يده اليسرى ثم قبض قبضه من الماء ثم نفض يده
ثم مسح راسه واذنيه ثم قبض اخرى من الماء فرش على رجله اليمنى وفيه النعل ثم
مسحها بيد يده فوق القدم ويدخت النعل ثم صنع باليسرى مثل ذلك اخرجه
ابو داود واخرجه البخارى مطولا ومختصرا واخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه
نحوه مختصرا وفى لفظ للبخارى ثم اخذ غرفه من ماء فرش على رجله اليمنى حتى
غسلها ثم اخذ غرفه اخرى فغسل بها رجله اليسرى وذلك يوضح ما ابهم فى لفظ
حديث ابى داود من الرش والمسح فيحمل الرش على الغسل ثم كان المسح بعده او اراد
بالمسح الغسل وقد يطلق عليه الا ان قوله يدخت النعل الظاهر ان المراد به المسح
وقد ترجم على غسل النعل مع الرجل قال الحافظ المنذرى وترجم البخارى والترمذى
والنسائى على طرف من هذا للحديث الوضوء من **قلت** وترجم ابو داود الوضوء
مرتين وذكر حديث ابى هريره ان النبى صلى الله عليه وسلم توضا من مرتين مرتين واخرجه
الترمذى وقال حديث حسن ثم ذكر اعنى ابا داود حديث عطاء بن يسار هذا
فى هذه الترجمه ولا وجه لايراده فيها الا ليس فيه ذكر مرتين ثم ذكر طرفا منه فى باب
الوضوء من مره فقال عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال الا اخبركم بوضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتوضا من مره قال الحافظ المنذرى هذا طرف من
الحديث الذى قبله ٦ وعن عثمان رضى الله عنه قال هل اتوضاكم وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فغسل وجهه ويديه حتى مس اطراف العضدين ثم مسح
برأسه ثم امر يديه على اذنيه وكتيه ثم غسل رجليه اخرجه الدارقطنى ٦ وعن طلحه

واخرجه ابن ماجه

عن مصرف عن ابيه عن جده رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم مسح راسه
حتى بلغ القذال وما يليه من مقدم العنق اخرجه احمد واخرجه ابو داود وقال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم مسح راسه مرة واحدة حتى بلغ القذال وهو اول القفا وقال
مسند مسح راسه من مقدمه الى موخره حتى اخرج يديه من تحت اذنيه قال ابو داود
جد طلحة هو كعب بن عمرو ويقال عمرو بن كعب الهمداني اليامي ويام بطن من همدان
والاول اشهر قاله ابن الاثير له صحبة ومنهم من ينكرها وقد تقدم قول عبد الحق طلحة
بن مصرف لا نعرف بحديثه صحبة قال الحافظ ابو عمر وقد اختلف فيه والاصح ان
له صحبة وابن مندة الحافظ ابو نعيم وابن منده غيرهما وروى احاديث الوضوء عن طلحة
ابن مصرف عن ابيه عن جده ولفظه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا
فامر يده على سالفته **قوله** سالفته هي صفحة العنق وهما سالفتان من جانبيه
وعن عثمان رضي الله عنه انه توضا فغسل ذراعيه ثلاثا ومسح راسه ثلاثا وقال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا اخرجه ابو داود ٥ وعن علي رضي الله عنه انه
توضا ومسح راسه حتى ما قطر وغسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا لمن لم يحدث وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود وفي لفظ عنه عن علي انه مسح راسه ثلاثا
ثلاثا لما وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن معاوية رضي الله عنه انه
لما وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل رجليه من غير عدد اخرجه
ابو داود ٥ وعن ابي امامة رضي الله عنه وذكر وضوء النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الماقين قال وقال الاذنان من الراس
قال حماد لا ادري هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او من قول ابي امامة يعني
قصة الاذنين اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه قال الدارقطني رفع هذا
الحديث وهم والصواب انه موقوف وموق العين طرفها مما يلي الانف والحاظ
طرفها مما يلي الاذن وفيه ثلاث لغات يقال بالهمز ومآق بالف ساكنة وموق بالواو ٥
ذكر غسله صلى الله عليه وسلم رجله بالماء وفيه النعل ٥ تقدم من
حديث ابن عباس وحديث علي ما يدل على ذلك ٥ وعن علي رضي الله عنه وقد وصف
وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الرجل قال فادخل يديه جميعا فاخذ حفنة

من ماء فضرب بها على رجله وفيها النعل فغسلها بها والاخرى مثل ذلك قال قلت وفي
النعلين قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين
قال وفي النعلين اخرجه ابو داود وفي هذا الحديث مقال قال الترمذي سالت البخاري
عنه فضعفه وقال ما ادري ما هذا وقد ذكر ابو داود الحديث في باب الوضوء مرتين
مرتين وذكر مكان الغسل المسح وقد تقدم ذلك في الذكر قبله والكلام عليه واضح مبهم
ذكر دلكه صلى الله عليه وسلم اصابع رجليه ٥ عن المستورد بن شداد رضي الله عنه
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضا يدلك اصابع رجليه بخنصره اخرجه
ابو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث غريب ورويه ابن لهيعة وهو
ضعيف والمستورد هذا هو ابن شداد بن عمرو بن حسل القرشي الفهري وامه
دعد بنت جابر بن حسل اخت كرز بن جابر وكان لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم
غلاما قاله الواقدي وقال غيره سمع من النبي صلى الله عليه وسلم والقرما سمع **قلت**
وهذا اصح وقد روى عنه احاديث خرجنا منها في كتابنا هذا الحديث وحديث
ما اتبع للعامل اكتسابه سيأتي في قسم الصدقات في ذكر العامل وزيادة غير
ذلك وخرج له الحميدي في جامعه للصحيحين حديثين احدهما عن المستورد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه
هذه واشار بالسبابة في اليم فلينظر بم يرجع منقوع عليه واليم البحر الثاني عن المستورد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم اكثر الناس الحديث
وقد تقدم في آخر اشراط الساعة **باب فرض الوضوء**
وسننه اذكار الفرض ذكر النية في الوضوء عن عمر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة
ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه اخرجاه ٥ الكلام في الحديث في فضله وروايته
وبيان سببه وشرحه **الاول** في فضله استحب العلماء تقديمه في تصانيفهم
لعموم الحاجة اليه اذ النية اصل العمل قال عبد الرحمن بن مهدي ينبغي لمن صنف
كتابا ان يبتدي بهذا الحديث ولهذا افتتح البخاري به كتابه قال الشافعي يدخل

حديث في سبعين بابا من ابواب الفقه وقال احمد بن حنبل اصول الاسلام على ثلاثة احاديث الاعمال بالنيه والحرام بين والحلال بين ومن احدث في ديننا ما ليس منه فهو رد وقال ابو داود الفقه يدور على خمسة احاديث الاعمال بالنيه والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم والاضرار ولا اضرار والدين النصيحه وعن ابي داود قال كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مايه الف حديث انتخبت منها ما ضمنته كتاب السنن فذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ويكفي الانسان لدينه من ذلك اربعه احاديث الاعمال بالنيه والحلال بين ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المومن مومنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه **الثاني** روايته وقد رواه عن يحيى بن سعيد نحو من مايتين وخمسين رجلا وقد روى من حديث ابي سعيد وابي هريره وابن عباس وابن عمر ومعويه وغيرهم ولا يصح مسندا الا من حديث عمر كما اوردناه **الثالث** سببه فان كثيرا من الاحاديث لها اسباب كثيره من ايات القران وذلك ان رجلا خطب امراه بمكه فهاجرت الى المدينه فتبعها فكان يقال مهاجر ام قيس **الرابع** شرحه وما يتعلق به من الحكم **قوله** انما كلمه يراد بها الحصر ثبت المشار اليه ونفي ما عداه فهي تعمل بركنيها اثباتا ونفيا ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لم يرد في الاعمال الحسيه لانها توجد من غير نيه وانما اراد صحه الاعمال الشرعيه فبين ان النيه هي المصححه لها وهي عبارة عن قصدك الشيء وتحريك طلبه وقال بعض اللغويين اصل النيه الطلب يقال لي عندك فلان نيه اي طلبه وحاجه قال كثير ٥

٥ واني الذي ينوى من المال اهلها اوارك لما مائلت وعوادي ٥

ويريد الذين يطلبونه من المطر اوارك اي مقيمه في الاراك ناكله تقول منه اركت بالفتح تارك بالكسر اركا اذا اقامت في الاراك ناكله فهي اركه نحو فاعله فان اشتكت منه بطونها قيل ارتكا وكذلك رماثا وطلاحا من الرمث والطلح وقد افاد الحديث ان الشرع انما يعتد من العمل ما اقترن بالنيه وهذا قول اكثر اهل العلم وبه قال مالك واحمد والشافعي قال ابو حنيفه لا تجب النيه في طهاره الماء الغسل والوضوء وتجب في التيمم وهو قول النوري وقال الاوزاعي لا تجب اصلا ويصح الكل

دون نيه والدليل على ابي حنيفه انه قد دل قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان الوضوء شطر الايمان على انه من باب العباده فافتقر الى النيه كالصوم والصلاه وقوله وانما لامرئ ما نوى تاكيد الاول وتزيل بفايده وهو ايجاب تعيين المنوي فان من صلى اربع ركعات ينوي بقلبه ان كان على فرض فهي قضاوه وان لم يكن نفلا لم يجز وكذلك لو قال في الغيم ليله الثلاثين من شعبان ان كان غدا من رمضان فهو فرضي وان لم يكن فهو نفل لم يجز واتفقوا على ان ازاله النجاسه لا تجب فيها النيه لانها ترك فالحقت بترك المحارم وقوله من كانت هجرته الى آخره يريد ان تخلص قصده للقربه فعمله مقبول عند الله وعند رسوله ومن قصد به امرا آخر كان حظه منه ما قصده واعمال البر كلها مدارها على النيه فان خلصت فيها اعتد بها وان شابها شايبه رياء او عرض غير القربه بطلت ولم يعتد بها ومن ذلك نيه المرء خيرا من عمله اي قصده الى القربه خير من عمله القربه خاليا عن نيه التقرب فانه حينئذ لا يعتد بعمله ولا يمكن حمله على الطلاقه اذ يلزم منه ان يكون نيته التقرب خيرا من عمل مقترن بنيه التقرب فيكون الشيء خيرا من نفسه اذا انضم اليه ما هو مقصود به وذلك غير معقول وهذا مثل قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر اي ليس فيها ليله القدر وذكر في الحديث وجه آخر لا باس به وهو ان الاعمال الباحه من المآكل والمشرب والمنكح ونحو ذلك اذا اقترنت بها نيه حميله بان ياكل ليتقوى للطاعه وينكح ليستعف ونحو ذلك كانت عباده وقربه فاذا خلت من تلك النيه لم تكن عباده وكانت النيه منفله عنها خيرا منها وهذان الوجهان احسن ما قيل في هذا الحديث وفيه اوجه كثيره وهذان احسنها ويعزيهما في الحسن وجه ثالث هو ان سوى اداء العباده على الوجه الاكمل ثم لا يتاتى له ذلك فيأتي به على وجه دون المنوي فتلك النيه خير من هذا العمل والله اعلم

ذكر فرضيه غسل الاعضاء الاربعه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب الله عليه فيصلي هذه الصلوات الا كانت كفارات لما بينهن اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم بمعناه من حديث عثمان بن عفان وقال وهذا مشروط باجتناب الكبائر

عليه مارواه عثمان رضي الله عنه ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم تحضره الصلاه المكتوبه فيحسن وضوءها وركوعها وسجودها الا كانت
كفاره لما قبلها من الذنوب مالم يات كبيره وذلك الدهر كله **قلت** وسياتي في كتاب
الصلاه من حديث مسلم عن ابي هريره مايدل على ذلك ه عن عاصم بن سفيان الثقفي
انهم غزوا غزوه السلاسل فاتاهم العدو فرابطوا ثم رجعوا الى معاويه وعنده ابو
ايوب وعقبه بن عامر فقال عاصم يا ابا ايوب فاتنا العدو والعام وقد اخبرنا ان من صلى
في المساجد الاربعه غفر له ذنبه فقال له ابو ايوب يا اخي اذلك على ما هو ابشر
من ذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا كما امر وصلى كما امر
غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجه ابو حاتم وقال المساجد الاربعه المسجد الحرام
ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الاقصى ومسجد قبا وغزوه السلاسل كانت
في زمن معاويه وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم وغزوه السلاسل هو بضم السين الاولى
وكسر الثانيه ما بارض جذام وبه سميت الغزوه والسلاسل في اللغه الماء الصافي
العذب يقال ماء سلسل وسلسال وسلاسل ذكره الجوهري وابن الاثير ه وعن
رفاعه بن رافع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس انه
لا تتم صلاه احدكم حتى يسبغ الوضوء كما امر الله فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين
ويمسح راسه ورجليه الى الكعبين اخرجه الثلاثه وظاهره حجه لمن قال الفرض
في الرجل المسح **ذكر جواز الاقتصار** على مسح بعض الراس عن انس رضي
الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وعليه عمامه قطريه فادخل
يده من تحت العمامه فمسح مقدم راسه ولم ينقض العمامه اخرجه ابو داود والترمذي
والقطريه ثياب حمر لها اعلام فيها بعض الخشونه منسوبه الى قطر بكسر القاف
موضع بين عمان وسيف البحر وقيل هي حلل اجياد تحمل من قبل البحرين ه وعن المغيره
ابن شعبه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى
عمامته وخفيه اخرجاه والشافعي ه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح
ناصيته او قال مقدم راسه بالماء اخرجه الشافعي وبهذا قال استدل من قال الواجب
في مسح الراس بعضه بقدر ما ينطبق عليه الاسم وان قل وهو قول الشافعي وقد ذه

ابو حنيفه بربع الراس وقال مالك يجب مسح جميعه وعليه دل ظاهر الايه **ذكر**
المسح على العمامه عن ثوبان رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سريه فاصابهم البرد فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه
ما اصابهم من البرد فامرهم ان يمسحوا على العصائب والتساخين اخرجه احمد وابو
داود والعصائب العمايم سميت بذلك لان الراس يعصب بها وكل ما عصب به
الراس من عمامه او منديل او خرقه فهو عصابه والتساخين الخفاف ويقال اصل
ذلك كل ما يسخن به القدم من خف او جورب او نحوهما ولحد التساخين تسخان
هكذا في سر في كتب الغريب واللغه وقال ابو حمزه الاصبهاني في كتاب الموازين
التسخان فارسي معرب وهو اسم عطا من اعطيه الراس كان العلما تتخذونه
على رؤسهم دون غيرهم وقد اختلف اهل العلم في جواز الاقتصار على مسح العمامه
فاجازه بعضهم ويروى ذلك عن ابي بكر وعمر وانس وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق
وداود وعن انس رضي الله عنه انه مسح على قلنسوته وذهب اكثر اهل العلم من
الصحابه والتابعين ومن بعدهم الى انه لا يجوز لمالم يمسح شيا من الراس ومن جوزه
شرطه ان لبس العمامه على طهر كامل واشترط بعضهم مع ذلك التلحي قال ابو
حاتم قد يتوهم من المقيد في الذكر قبله بالمسح على العمامه والناصيه ان الاقتصار
على المسح على العمامه دون الناصيه غير جايز وليس كذلك بل مسح صلى الله عليه
وسلم على راسه في وضوئه ومسح على عمامته دون الناصيه ومسح على الناصيه
والعمامه وكل سنه ومستعمل ولا حصر ولا كراهه **قلت** وبما قاله نظر بل
حمل مسحه على العمامه مع الناصيه اذا لم يصح احد من الصحابه في روايته انه صلى
الله عليه وسلم مسح على العمامه دون الناصيه والله اعلم **ذكر بيان ان الفرض**
في الرجل الغسل لا المسح عن ابي هريره رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم راى رجلا لم يغسل عقبيه فقال ويل للاعقاب من النار اخرجاه ه وعن عبد
الله بن عمرو رضي الله عنهما قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنا
بارفع صوته ويل للاعقاب من النار اخرجاه **قوله** ارهقتنا الصلاه اي دنا

وروى ارهقنا الصلاة اى اخرناها ٥ وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
قوما واعقابهم تلوح فقال ويل للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء اخرجاه وابو داود
والنسائى وابو حاتم وابن ماجه ٥ وجه الدلالة وجوب الغسل من الاول ظاهر ومن
الاخرين ان القايل بالمسح يوجب الاقتصار على ظهر القدم فلا يتجه مع القول به
التوعد على ترك غسل العقب ولما حصل التوعد على ذلك دل على فساد القول بجواز
المسح وغسلهما هو المنقول من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل الصحابة
وعن عطاء وقيل له اسمعت عن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
مسح على القدمين قال لا والعقب مؤخر القدم وهى مؤنثة وتكسر القاف ايضا وسكن
وخص العقب بالعذاب لانها التى لم تغسل وقيل اراد صاحبها على حذف مضاف
ذكر خبر او هم اجزاء المسح عن البراء بن عازب قال صليت مع على عليه السلام
الظهر ثم انطلق الى المجلس له كان يجلسه بالرحبة فقعد وقعدنا حوله حتى
حضرت العصر فاتى بانآء فيه ماء فاخذ منه كفا فتمضمض واستنشق ومسح وجهه
وذراعيه ومسح برأسه ومسح برجليه ثم قام فشرب فضل مائه ثم قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت وهذا وضوء من لم يحدث اخرجه ابو حاتم
وترجم عليه ذكر البيان بان مسح المصطفى صلى الله عليه وسلم على النعلين كان ذلك
فى وضوء النفل دون الوضوء الذى يجب من الحدث **قلت** وفيما ذكره نظر فان
وضوء النفل كوضوء الفرض فى اعتبار الغسل حتى انه اذا لم يغسل لا يصح وضوؤه ويحمله
عندى ان المراد والله اعلم بالمسح هنا الغسل بدليل استعماله فى الوجه واليدين ولا
خلاف انه لا يجوز المسح فيهما لا فى الفرض ولا فى النفل ولحديث تضمن ذلك فحمل
على الغسل فى الجميع وان قال ان المسح جاز فى الكل فى النفل فهو قول مخالف
للاجماع لا اعلم احدا قال به **ذكر اعتبار الترتيب** عن عمرو بن عبسة رضى الله عنه
رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من رجل يقرب وضوءه يتمضمض
ويستنشق فينتثر الا خرت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء ثم ان غسل وجهه كما
امره الله الا خرت خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين
الا خرت خطايا يديه من انامله مع الماء ثم يمسح برأسه الا خرت خطايا راسه من

اطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين الا خرجت خطايا رجليه
مع الماء اخرجه مسلم واخرجه مالك والنسائى وفيه واذا مسح برأسه خرجت الخطايا
من رأسه حتى تخرج من اذنيه ٥ المرفق بكسر الميم وفتح القاف وبالعكس تقدم شرحه
فى ذكر صفة وضوء النبى صلى الله عليه وسلم والخرور والخروج استعاره وتمثيل اى انه
ليغفر له خطايا ذلك العضو فى ذلك الوقت وفيه تمييز للفرض من السنة فانه
لم يذكر فيما قبل غسل الوجه كما امر الله وذكره معه ثم عطف عليه وفيه دلالة على
ان داخل الفم والانف ليس من الوجه لافرادهما عنه ودليل على ان الوجه المامور
بغسله الى اطراف اللحية لقوله خطايا وجهه من اطراف لحيته هكذا ينبغى استدل
به بعضهم **قلت** ولا دلالة فيه فان المباشرة تسمى من الوجه الى اللحية اللحية
فقط من اطرافها ومثله فى الراس لانه قال فيه خطايا راسه من اطراف شعره ولا
خلاف مسح جميعه اتفاقا عند اصحابنا ولمن ذهب الى وجوب مسح جميعه ان يحمله
على ظاهره وفيه دليل على وجوب الترتيب لانه عطف بثم وقال فى اوله كما امره الله
فتناول الفعل بصفته وفى زيادة مالك دليل على ان الاذنين من الراس وممن ذهب
الى وجوب الترتيب فى الوضوء مالك حكاه البغوى والشافعى واحمد واسحق ويروى
ذلك عن على هرير ة وذهب الاكثر الى انه سنة فلو عكس وصلى اجزاه ويروى ذلك
عن على وابن مسعود وبه قال ابن المسيب وعطاء والنخعى واليه ذهب الاوزاعى والثورى
وربيعة واصحاب الراى وحكاه الشاشى عن مالك وهو الاصح عنه **ذكر اعتبار**
الموالاة عن عمر رضى الله عنه ان رجلا توضا فترك موضع ظفر على قدمه فابصره
النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فاحسن وضوءك فرجع ثم صلى اخرجه مسلم واخرجه
احمد وقال فرجع فتوضا ثم صلى واخرجه ابو داود من حديث انس رضى الله عنه
وقال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد توضا وترك على قدمه مثل موضع
الظفر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فاحسن وضوءك واخرجه عن
بعض اصحاب الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم راى
رجلا وفى ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعيد الوضوء والصلاة وهذا صريح الدلالة فى اعتبار الموالاة وحمل قوله

حسن وصوك على ذلك قال الحافظ المنذري في اسناده بقيه بن الوليد وفيه مقال
واذا اهل العلم على ان الموالاه سنه وعند مالك اذا فرق تفريقا متفاحشا لغير عذر
لا يصح طهارته هكذا حكاه البغوي وحكى الشاشي عن مالك ان العذر في التفريق
ان كان لعجز عن الماء بطل وان كان لنسيان لم يبطل وقال ابو حنيفه لا يشترط والشافعي
قولان الاصح لا يشترط ولا خلاف ان التفريق اليسير لا يبطل وحد الكثير ان يبني
على العضو زمان معتدل في الحر والبرد فينشف **ذكر السنن وذكر**
التسميه في الوضوء عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا صلاه لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه اخرجه احمد وابو داود
واخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث سعيد بن زيد قال احمد اني لا اعلم في هذا
حديثا له اسناد جيد وحكى ابو داود عن ربيعه ان تفسير حديث النبي صلى الله عليه
وسلم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه انه الذي يتوضا ويغتسل فلا ينوي وضوء الصلاه
ولا غسل الجنابه وبهذا قال جماعه وحملوا الذكر على ذكر القلب وهو ان يتوضا
امتثالا لامر الله جل وعلا وجعل هذا القايل الاسم صله في قوله لمن لم يذكر اسم الله عليه
وذهب بعض اهل العلم الى انه لو ترك التسميه اعاد الوضوء وقال اسحق ان تركها
عامدا اعاد وان تركها ناسيا اجزاه واثر اهل العلم على ان تركها لا يمنع صحه الطهاره
والخبر ان ثبت محمول على الفضيله **ذكر استحباب** الحمد في ابتداء كل امر ذي بال
عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا
يبدا فيه بحمد الله اقطع اخرجه ابو داود وابو حاتم والبال الحال والشان وامر ذو
بال اي شريف يحتفل به ويهتم به والبال في غير هذا القلب **ذكر غسل الكفين**
تقدمت احاديث هذا الذكر في الباب قبله **ذكر كراهيه** ادخالهما الاناء قبل
غسلهما ثلاثا لمن قام من النوم ٥ عن ابي هريره رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمسن يده في الاناء حتى يغسلها
ثلاثا فانه لا يدري اين باتت يده اخرجه السبعه والشافعي وابو حاتم ولم يذكر البخاري
العدد وكذلك هو في روايه عند الشافعي ولفظ مسلم اذا استيقظ احدكم فليفرغ
على يديه ثلاث مرات قبل ان يدخل يده في انايه الحديث رواه عن جابر عن ابي هريره ٥

اي رواه جابر عن ابي هريره وتمامه في الذي قبله الا يدري اين باتت يده ولفظ مسلم عن عبد الله بن نمير عن ابي هريره كما صدر به

وعن عبد الله بن شقيق عن ابي هريره وعن ابي رزين وابي صالح عن ابي هريره وعن ابي
عن ابي هريره وعن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريره رواه عن الاعرج وعن محمد
وعن العلاء عن ابيه وعن همام بن منبه وعن ثابت مولى عبد الرحمن بن زيد كلهم عن ابي
هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث كلهم يقول فليغسلها ولم يقل واحد منهم
ثلاثا الا ما قد منا من روايه جابر وابن المسيب وابي سلمه وابن شقيق وابي صالح وابن رزين
فان في حديثهم ذكر الثلاث وعند الترمذي اذا استيقظ احدكم من الليل وعند ابي
داود اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخل يده في الاناء حتى يغسلها ثلاث مرات فان
احدكم لا يدري اين باتت يده وان كانت تطوف يده واخرجه الدارقطني من حديث
ابن عمر كذلك قال اسناد حسن وغسل اليدين الى الكوعين في ابتداء الوضوء سنه سواء
قام من النوم او لم يقم غير انه ان قام من النوم اكد وعامه اهل العلم على ان ذلك على الاستحباب
ولو قام من الليل النوم وانه لو غمس يده في الاناء قبل غسلها فان الماء طاهر ما لم يتيقن نجاسه
يده وحمل هذا الحديث على الاحتياط وبنى على العله بقوله لا يدري اين باتت يده
فعلقه بامر موهوم وما علق على الموهوم لا يكون واجبا واصل الماء والبدن على الطهاره
وفيه بنيه على ان العمل على الاحتياط اولى وذهب داود والطبري ومحمد بن جرير الطبري
الى ايجاب ذلك وان الماء يتنجس به ان لم تكن اليد معتوله وهو قول اسحق ونص الشافعي
على انه لا فرق بين نوم القايله والليل حكاه الترمذي وكذلك حكاه عن اسحق وفرق
الامام احمد وبعض اهل الظاهر بين نوم الليل ونوم النهار لان الحديث جاء في نوم
الليل مصرحا به وسياتي في الذي بعده ولان الانسان لا ينكشف بنوم النهار وينكشف
بنوم الليل غالبا وفي الحديث فوايد احداها الدلاله على ان الماء القليل اذا وردت
عليه النجاسه ولو قلت غيرت حكمه الثانيه الدلاله على ان ما لا يدرك الطرف
من النجاسه اذا وقع في ماء قليل نجسه ولو لم يغيره فانه امر بغسل اليد ثلاثا مع عدم
المحقق خشيه ان يكون فيها نجاسه فاذا تحقق وجب والا استوى الحالان ولما
كان في التقييد فايده الثالثه الدلاله على استحباب التثليث فيما وجب غسله وندب
اليه الرابعه الدلاله على اختصاصه بنوم الليل لانه قال باتت والبيتوته انما تكون
ليلا فيحتج به من ذهب الى ذلك **ذكر حجه من خصص ذلك بنوم الليل** ٥ فيه ما تقدم

في الخط

النفاي في الذكر قبله عن علي هو ابن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قام احدكم من الليل فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري اين باتت يده
اخرجه ابو داود والنسائي **ذكر المضمضة والاستنشاق والاستنثار**
تقدم في ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم حديث عمرو بن عبسة في ذكر الترهيب ومن
فعله صلى الله عليه وسلم الاحاديث صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم ٥ وعن الصنابحي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه
اخرجه مالك والنسائي وابن ماجه ٥ الصنابحي منسوب الى قبيله من اهل اليمن قال
الحافظ ابو عمر ولا يصح له صحبة بل هو تابعي من اهل الشام واسمه عبد الرحمن ويروى عن علي
بكر الصديق ويروى عنه عطاء بن يسار في فضل الوضوء وفي النهي عن الصلاة في الاوقات
الثلاثة وليس هو بالصنابح بن الاعسر الاحمسي فان له صحبة ورواية معدود في اهل
الكوفة من الصحابة والصنابح اسم له لا نسب ونسبه في احمس ذكر ذلك كله ابو عمر وتابعه
ابن الاثير وقد اختلف في صنابح آخر من الصحابة هل هو الاحمسي او غيره ذكره ابن الاثير
وعن علي هو ابن رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من
منامه فليستنثر ثلاث مرات فان الشيطان يبيت على خياشيمه اخرجاه وقال البخاري
فتوضأ فليستنثر ٥ وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ احدكم فليجعل
في انفه ماء ثم ليستنثر اخرجاه وابو داود وابو حاتم وفيه صريح الدلالة على ان الاستنثار
غير الاستنشاق خلافا للقتيبي كما تقدمت حكايته عنه في صفة وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان في هذا الحديث جعل الاستنثار اخراج الماء بعد قوله
فليجعل في انفه ماء فدل على انه مقصور على اخراجه فقط والاستنشاق يختص
بادخاله وقد استوفينا الكلام في ذلك حيث حكينا قوله نقول منه نثر ينثر بكسر الثاء
هنا ونثر الشعر ينثره ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استنثروا مرتين او ثلاثا اخرجه ابو داود وابن ماجه وقد تقدم في
باب صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن علي عليه السلام ان النبي
صلى الله عليه وسلم استنثر ريك البيشي ٥ المضمضة والاستنشاق سنتان في الوضوء
والغسل عند اكثر اهل العلم وهو قول مالك والشافعي وقال قوم هما فرضان فيهما

بالغين

وهو قول ابن ابي ليلى وابن المبارك واسحق وقال الثوري واصحاب الرأي هما فرضان
الغسل سنتان في الوضوء وقال احمد وابو ثور المضمضة سنة فيهما والاستنشاق واجب
فيهما ومن قال انهما سنتان فالحمل على تقديمهما على غسل الوجه وهو فرض لاختيار
لزيجه الماء وطعمه خشية تغيره بهما فان لونه مشاهد بالعين فجعل ذلك ابتداء الوضوء
استبانة لذلك والحكمة في تقديم غسل الاذنين ان بهما يغسل جميع اعضاء الوضوء فكانت
البداءة بتطهيرهما اولى **ذكر الفصل والجمع** بين المضمضة والاستنشاق ٥
تقدم في باب صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم حديث عبد الله بن زيد في الجمع بغرفه
وثلاث غرفات وقد اختلف اهل العلم في ذلك فذهب قوم الى ان الجمع افضل
وهو المختار واحاديثه اصح ومنهم من يختار الفصل واليه ذهب الحسن وروى عن
شقيق بن سلمة قال شهدت عثمان رضي الله عنه توضأ ثلاثا ثلاثا وافرد المضمضة من
الاستنشاق وقال هكذا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شهدت عليا
توضأ ثلاثا ثلاثا وافرد المضمضة من الاستنشاق وقال هكذا توضأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم **ذكر المبالغة فيهما** تقدم حديث علي من حديث
احمد انه صلى الله عليه وسلم ادخل اصبعه بعض اصابعه في فيه وتقدم في ذكر المضمضة
والاستنشاق استنثروا مرتين الحتين او ثلاثا ٥ وعن لقيط بن صبرة رضي الله عنه
قال كنت وافد بني المنتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم نصادفه في منزله وصادفنا عايشة ام المؤمنين قال فامرت لنا بخزيرة
فصنعت لنا قال واتينا بقناع والقناع الطبق فيه ثمر ثم جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هل اصبتم شيئا او امر لكم بشيء قلنا نعم يا رسول الله قال فبينا نحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس اذ دفع الراعي غنمه الى المراح ومعه سخلة سخر
قال ما ولدت يا غلام قال بهيمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم قال لا تحسبن ولم يقل
لا تحسبنا من اجلك ذبحنا لنا غنم مايه لا تربيان تزيد فاذا ولد الراعي بهيمة
ذبحنا مكانها شاة قال قلت يا رسول الله ان لي امرأة وان في لسانها شيا يعني البذاء
قال فطلقها اذا قال قلت يا رسول الله ان لها صحبة ولي منها ولد قال فمرها يقول
عظها فان يكن فيها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك كضربك امتك قلت يا رسول الله

اخبرني عن الوضوء قال اسبغ الوضوء وخلل بين الاصابع وبالغ في الاستنشاق الا ان تكون صائما وفي روايه فلم ينشب ان جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلح يتكفأ وقال عصيك مكان حرير اخرجه الشافعي في مسنده وابو داود واخرجه الترمذي في الطهاره وفي الصوم مختصرا وقال حديث صحيح واخرجه النسائي في الطهاره وفي الوليمه مختصرا واخرجه ابن ماجه في الطهاره مختصرا واخرجه ابو حاتم وقال كنت في وفد بني المنتفق فبينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفع الراعي غنمه ثم ذكر ما بعده ولم يذكر ما قبله **قوله** في وفد الوفد جمع وافد كراكب وركوب وراكب وركب وهو قوم ياتون الملوك ركبانا وقيل هم القوم يجتمعون ويردون البلاد ويقصدون الامر الذي يريدونه او للاستمداد تقول منه وفد يفد فهو وافد وافدته فوفد واوفد على الشيء اشرف عليه والمنتفق بضم الميم واسكان النون وفتح التاء المثناه وكسر الفاء وبعدها قاف هو المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن سعد بن عامر بن صعصعه بن معاويه ابن بكر بن هوازن قبل مشهور منهم جماعه من الصحابه وغيرهم والخزن بفتح الخاء المعجمه وكسر الزاي وسكون الياء آخر الحروف ما اتخذ من دقيق ولحم يقطع اللحم صغارا ثم يصب عليه الماء فاذا نضج ذر عليه الدقيق فاذا لم يكن فيها لحم فهي عصيده ولبن بن بحاورين مهملات الجشم من الدقيق والدشم والقناع ويقال له ايضا القنع والقنع بالضم والكسر وقيل القناع جمعه وهو الطبق من عسيب النخل سمي ذلك لان اطراف قد قنعت اي عطفت الى داخل والسخله يقال لما وضع من الغنم ساعة وضعه ذكرا كان او انثى من الضان او المعز وقيل الشخال اولاد المعز وقوله شعر يقال بغير الشاه بالياء آخر الحروف يشعر بالكسر في مضارعه يعار بالضم وقال صاحب المجمل سعر بالفتح والكسر **قوله** يعني البدا بالذال المعجمه ممدود هو الفحش في القول وفلان بذي اللسان اي فاحشه يقول منه بذ وبذو بالهمز بذاء وبذو بذو على القوم وابذيت ابذ وابذا بغير همز وهو الاكثر اذا فحش في القول والطعينه المراه وجمعها طعن وظعن وظعائن واظعان سميت بذلك لانها تطعن مع الزوج حيث ظعن وتسير معه اذا سار يقول منه ظعن يظعن ظعنا وظعنا بالتحريك واصله الهودج الذي يكون المراه فيه ثم سميت المراه بذلك وقيل لا يسمى به الا المراه الراكبه في الهودج ثم كثر

يسمى استعمل في كل امراه بلا هودج وفي كل هودج بلا امراه وحتى سمي به الجمل الذي يركب عليه ولا يقال ذلك الا للابل التي عليها الهوادج وقيل اصله الراحله التي يظعن عليها ورحل وسميت المراه بذلك لانها تحمل على الراحله اذا ظعنت وقوله ولا تضرب ظعينتك ليس على معنى التحريم عند الحاجه فقد اباحه الله تعالى عند خوف النشوز وانما نهى عن تبريح الضرب كما يضرب المملوك في عاد من يستجيز ضربه ويستعمل فيه سوء الملكه وشبيهه بضرب المملوك ليس على اباحه ذلك وانما هو على طريق الذم لفعله فنهاه عن الاقتداء في ذلك وقد ورد النهي عن ضرب المماليك الا في حد واما ضرب الدواب فمباح لانها لا تتاديب بالكلام ولا تعقل خطابا وقد حرك النبي صلى الله عليه وسلم بعيره بالمحجن وخبس جمل جابر حتى ضار سابقا **قوله** يتقلع اراد قوة مشيه صلى الله عليه وسلم كانه يرفع رجليه من الارض رفعا قويا لا كمن يمشي لختا لا وقوله يتكفا معناه يتمايل يمينا وشمالا وقيل يميل الى جهه ممشاه ومقصده ولقيط بن صبره ويقال فيه لقيط بن عامر بن صبره وقيل انهما اثنان وليس بشيء وهو ابو رزين العقيلي من اهل الطايف وصبره بفتح الصاد المهمله وكسر الباء الموحده وبعضهم يسكنها وفتح الراء المهمله **ذكر تخليل اللحيه** عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحيته اخرجه الترمذي وصححه وابن ماجه وابو حاتم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا توضا اخذ كفا من ماء فادخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال هكذا امرني ربي عز وجل اخرجه ابو داود وهذا امر ندب فان ايصال الماء الى ما تحت اللحيه الكثيفه لا يجب ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كثير شعر اللحيه رواه جابر رضي الله عنه اخرجه مسلم وتوضا مرة مرة رواه ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه البخاري وفي الحديثين دليل على ان ايصال الماء الى باطن اللحيه الكثه لا يجب فان الغرفه الواحده وان عطمت لا تصل الى باطن اللحيه الكثه وقال ابو حنيفه تجب تخليل اللحيه وقال اسحق ان تركه عامدا اعاد وان تركه ناسيا او متاولا اجزاه وقال احمد ان تركه ناسيا جاز **ذكر دلك الذراعين** عن عتاب بن تميم عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا فجعل يدلك ذراعيه وفي لفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم

الى ثلثي مد فتوضا فجعل يدلك ذراعيه اخرجهما ابو حاتم وترجم على الثاني ذكر ان دلك
الذراعين انما يجب اذا كان الماء الذي يتوضا به يسيرا **قلت** ولعله يريد اذا كان
يسيرا لا يعم العضو الا بمك باليد وغيره عن ذلك بالدلك والا فلا اتجاه له اذا
كان بحيث دون ذلك ولا فرق والحال هذه بين قله الماء وكثرته فاما ان يجب مطلقا
او لا يجب مطلقا **ذكر تخليل الاصابع** تقدم فيه حديث لقيط بن صبرة في
الذي قبله **6** وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا توضات فخلل بين اصابع يديك ورجليك اخرجه احمد والترمذي **6** وعن المستورد
ابن شداد رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا خلل
اصابع رجليه بخنصره اخرجه الثلاثة وقال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه
الا من حديث ابن لهيعة وابن لهيعة تضعف في الحديث وقد تقدم ذكره في ذكر
دلكه صلى الله عليه وسلم اصابع رجليه والتخليل سنة لانه ليس فيما امر الله تعالى
به نعم ان التقت الاصابع بحيث لا يصل الماء الى باطنها لاجله وجب
ويستحب ان يخلل بخنصر يده اليسرى من تحت القدم مبتدئا بخنصر رجله اليمنى
ويختم بخنصر يده اليسرى **ذكر تحريك الخاتم في الاصابع** عن ابي رافع
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا توضا حرك خاتمه اخرجه ابن ماجه
والدارقطني وحكم التحريك للخاتم حكم التخليل وابو رافع هذا مولى النبي صلى الله
عليه وسلم قيل اسمه اسلم وقيل ابرهيم وقيل صالح **6** وعنه انه قال كنت مولى للعباس
وكان العباس اسلم واسلمت ام الفضل واسلمت انا وكان العباس يهاب قومه ويكره
خلافهم فكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وتوفي ابو رافع في خلافة
عثمان وقيل في خلافة علي وهو الصواب ذكر ذلك ابو عمر وابو نعيم وابن منده **6**
ذكر تطويل الغرة عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان حوضي لابعد من ايله وعدن والذي نفسي بيده لانيته اكثر
من عدد النجوم وهو اشد بياضا من اللبن وابرد من العسل والذي نفسي بيده اني
لاذود عنه الرجل كما يذود الرجل الغريب من الابل عن حوضه قال قيل
يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء ليست

لاحد

لاحد غيركم اخرجه مسلم وابن ماجه واخرجه ابو حاتم ولفظه تردون علي غرا
محجلين من الوضوء ليس لاحد غيرها **6** وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال وددت انا قد راينا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يا رسول
الله قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم ياتي بعد
من امتك يا رسول الله قال ارايت لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل
دهم بهم الا تعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم ياتون غرا محجلين من الوضوء
وانا فرطهم على الحوض اخرجه مسلم وفرطهم اي متقدمهم يقال لمن يتقدم القوم
يرتاد لهم الماء ويهيي لهم الدلا والارشية فارط وفرط وقد تقدم ذكر في ذكر الحوض
وعن ابن مسعود رضي الله عنه انهم قالوا يا رسول الله كيف تعرف من لم ترمن امتك
قال غر محجلون بلق من اثار الوضوء اخرجه ابو حاتم **6** وعن نعيم بن عبد الله المجمر
قال رايت ابا هريرة رضي الله عنه توضا فغسل وجهه ويديه حتى كاد يبلغ المنكبين
ثم غسل رجليه حتى رفع الى الساقين ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان امتي ياتون يوم القيمة غرا محجلين من اثر الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل
غرته فليفعل **6** وفي رواية غسل يديه حتى اسرع في العضد ثم مسح راسه ثم غسل
رجليه حتى اسرع في الساق ثم قال هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضا اخرجاه معا **6** ونعيم بن عبد الله المجمر كنيته ابو عبد الله مولى عمر **قوله**
غر جمع اغر من الغرة البياض الوجه يريد بياض وجوههم من نور الوضوء يوم
القيامة ومحجلون يريد بيض مواضع الوضوء من الايدي والاقدام استعان من
البياض في وجه الفرس ويديه ورجليه واصل التحجيل البياض في قوايم الفرس
ولا يجاوز الركبتين لانها مواضع الاحجال وهي الخلاخل والقيود ولا يكون
التحجيل في اليدين حتى يكون معها رجل او رجلان وقوله استرع في العضد اي
ادخله في الغسل واوصل الماء اليه من استرع ناقته اذا ادخلها في شرعة الماء لتشفيها
وعنه انه توضا للصلاة وكان يمد غسل يديه حتى يبلغ ابطه فقيل له ما هذا
الوضوء فقال سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول يبلغ الحلية من المؤمن حيث
يبلغ الوضوء اخرجه مسلم والمراد بالحلية محتمل ان يكون التحجيل من اثر الوضوء كما تقدم

ويحتمل انه يحلى في الجنة في مواضع الوضوء حيث تحليه تبلغ حيث بلغ الماء في اعضاء الوضوء يدل عليه حديثه الآخر عن النبي صلى الله عليه وسلم سيبلغ حليه اهل الجنة مبلغ الوضوء اخرجه ابو حاتم والتحجيل من اثر الوضوء كما تقدم تقول منه حليته اجلله حلية ان البشرة الحلية ٥ وعن ابي امامة رضي الله عنه انه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ملاما ملاما وكان يتعاهد الساق اخرجه احمد ٥ وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امتي يوم القيامة غر من السجود محجلون من الوضوء اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وتقييد الغر في هذا الحديث بالسجود يحمل عليه ما تقدم من الاحاديث ويكون قوله من اثر الوضوء متعلقا بمحجلين ويضم من السجود بعد قوله غر توفيقا بين الحديثين والله اعلم وسند فيه ذلك المجاز في الاستعارة اذ هو خلاف الاصل ويمكن ان يقال لا تضاد بين الحديثين لجواز ان يكون النور الحاصل في الوجه بسبب السجود والوضوء والحاصل في اطرافه بسبب واحد والله اعلم وقد اختلف العلماء في قوله غرا محجلين من اثر الوضوء فمنهم من قال غرا راجع الى الوجه ومحجلين راجع الى اليدين والرجلين وهو الظاهر لان الغرة انما تكون في الوجه من غرة الفرس وهو بياض في وجهه اذا جاوز قدر الدرهم والتحجيل بياض في اليدين والرجلين وعلى هذا يكون قوله صلى الله عليه وسلم فمن استطاع ان يطيل غرته راجع الى الوجه بغسل جزء من الرأس معه والتحجيل محمول عليه وكانه نبه باطالة الغرة على اطالة التحجيل ومنهم من يقول غرا بياض الوجوه من اثر السجود كما في حديث ابن بسر ويكون معنى الاطالة المداومة على سببها وهؤلاء ان يقولوا في التحجيل كذلك ولهم ان يسلكوا في التحجيل سبيل الالتفات فجعلوا اطالة الغرة فيه بمد المآزر اليدين على محل الفرض او المجموع وليس ذلك ببعيد والله اعلم ومنهم من قال تطويل الغرة راجع الى اليدين والرجلين فقط ومعنى يأتون غرا محجلين اي بيض الوجوه والايدي والارجل تحت على مد الغسل في الايدي والارجل لان وجوب الغسل متعلق ببعضها فكان تطويل محل النور فيهما ممكن بمد الغسل في غير محل الفرض بخلاف الوجه مع الرأس فان نور الوضوء حاصل في جميعهما لان استيعاب الغسل في الوجه

واجب وفي الرأس بالمسح سنة والامر بتطويل الغرة بالشروع في الرأس تحصيل حاصل وانما جاز اطلاق الغرة على اليدين والرجلين مع ان الغرة حقيقة في الوجه لوجهين احدهما تشوف الى المعنى فان الغرة وان كانت في الاصل البياض الذي في الوجه فيحمل ان يريد بقوله فمن استطاع ان يطيل غرته اي يطيل بياضه حيث امكنه فليفعل وهذا وان كان فيه تجوز فهو من محاسن الكلام ويترجح على الحقيقة بما ذكرناه من الدليل الوجه الثاني ذكر الجوهري وغيره ان غرة كل شيء اوله فيجوز اطلاق ذلك على كل عضو ويكون في الكلام اضمار تقديره فمن استطاع ان يطيل غرته من كل عضو متصل بعضو فليفعل ليشرع غسله فليطل تكثير النور الوضوء ويؤيد ذلك ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان اذا غسل يده اشرع في العضد وقال اطيل غرتي وهذا تصريح بما ذكرناه **ذكر مسح جميع** الرأس ومسح الاذنين والصماخين والموقين تقدم احاديث جميع ذلك وذكر اختلاف الروايات في المضمضة والاستنشاق من هذا الباب **ذكر استحباب التيمن** تقدم في ذكر الترجل من باب التنظف والترين طرف منه ٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع في شانه كله في طهوره وترجله وتنعله اخرجاه والاربعة وعند ابي حاتم يحب التيمن في كل شيء حتى في الترجل والاستعال ٥ التيمن الابتداء باليد اليمنى والرجل اليمنى والجانب الايمن وهو مسنون تكرمة لليمين وتفضيلا لها على الشمال ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لبستم واذا توضأتم فابدؤا بايامنكم اخرجه احمد والثلاثة واخرجه ابو حاتم وقال فابدؤا بايمانكم ٥ وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ياخذ بيمينه ويعطي بيمينه ويحب التيمن في جميع امره ٥ وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت يده اليمنى لطهوره وطعامه ويده اليسرى لخلاه وما كان من اذى اخرجه البغوي في شرحه **ذكر الدلك** تقدم في ذكر دلكه صلى الله عليه وسلم اصابع رجليه ذكر ذلك ٥ وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فجعل يقول هكذا يدلك اخرجه احمد **ذكر العدد** تقدم عنه في احاديث انه صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة

من مرة ٥ وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله
عليه وسلم يسأله عن الوضوء فاراه ثلاثا ثلاثا وقال هذا الوضوء فمن زاد على هذا او نقص
فقد اساء وتعدى او ظلم اخرجه احمد والنسائي وابن ماجه واخرجه ابو داود وقال فقد
اساء وظلم او ظلم واساء قال الحافظ المنذري وعمرو بن شعيب ترك الاحتجاج بحديثه
جماعة ووثقه بعضهم وقوله اساء اي في الادب بترك السنة والتأدب بآداب الشرع
وظلم نفسه بما نقصها من الثواب وقيل ظلم بمجاوزة الحد ويحتمل ان النقص نقص غسل
العضو وعلى الاحتمالين الاولين يحمل وضوء صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين ومن
من على التشريع وبيان الجواز فيكون في حقه افضل واكمل صلى الله عليه وسلم ٥ وعن عبد
الله بن مغفل رضي الله عنه انه سمع ابنه يقول اللهم اني اسألك القصر الابيض عن يمين
الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه سيكون في امتي هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء اخرجه ابو
داود ٥ وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرتين
مرتين اخرجه البخاري ٥ وعن علي هو ابن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
توضأ مرتين مرتين اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن ٥ وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة اخرجه البخاري
والخمسة فحمل الاقل على الفرض والاكثر على الاكمل وما بينهما على مستحبات دون الكمال
وقد تقدم من حديث عبد الله بن زيد في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه غسل وجهه وما قبله ثلاثا ثلاثا وغسل يديه مرتين مرتين وذكر ما بعد ولم يذكر
عددا فدل على السعة في تنويع العدد في اعضائه وقد اختلف اهل العلم في مسح
الرأس فذهب اكثرهم الى ان مسحه مرة واحدة هو السنة وهو قول الحكم وحماد
والحسن وبه قال مالك وسفيان وابن المبارك وابو حنيفة واحمد واسحق وذهب
الشافعي في المشهور عنه ان السنة فيه التثليث كغيره من الاعضاء وهو قول عطاء
واستدل الفريقان بما تقدم من الاحاديث في باب صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم
وتقدم فيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم غسل بعض اعضائه ثلاثا وبعضها
مرتين وتوضأ واحدة قال الترمذي وقد رخص بعض اهل العلم في ذلك فلم يروا به

بأسا وهذا يدل على ان بعضهم لم يرخص والا لما كان في ذكره فائدة ووجه الكراهة
انه ثبت لبعض الاعضاء فضلا على بعض **ذكر تنشيف الاعضاء** عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم خرقة ينتشف بها بعد الوضوء
اخرجه الترمذي وهذا يرويه سليمان بن ارقم وهو ضعيف عند اهل الحديث
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ
مسح وجهه بطرف ثوبه اخرجه الترمذي وقال هذا يرويه عبد الرحمن المحبر يقي
وهو ضعيف وقال لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء ٥ وعن ابن عمر
رضي الله عنهما انه كان ينفض بالخرقة وقال ابراهيم كان لعلقمة خرقة يمسح
بها وجهه اذا توضأ وقال ابن عباس لا بأس به في الغسل ويكره في الوضوء ٥ وعن
الزهري قال انما كره المنديل بعد الوضوء لان الوضوء يوزن اخرجه الترمذي والكلام
في هذا الذكر وبيان الخلاف فيه سيأتي في نظيره من باب الغسل ان شاء الله تعالى ٥
ذكر الاستعانة في الوضوء عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه كان
يصب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ اخرجاه ٥ وعن صفوان بن عسال
رضي الله عنه قال صببت على النبي صلى الله عليه وسلم الماء في الحضر والسفر اخرجه
ابن ماجه وهذا محمول عندنا على العذر او التبيين للجواز والا فالسنة عندنا ان
لا يستعين في وضوء باحد **ذكر نضح الفرج** بعد الوضوء ابعادا للوسوسة
عن الحكم بن سفيان الثقفي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
توضأ اخذ حفنة من ماء فقال بها هكذا نحو وصف شعبة فنضح بها فرجه اخرجه
ابو داود والنسائي وابن ماجه ٥ اختلفوا في اسناد هذا الحديث وفي اسم الصاحب
فروى سفيان بن الحكم او الحكم بن سفيان وروى عن رجل من ثقيف عن ابيه
واختلفوا في سماع الثقفي هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن علي هو ابن
ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل فقال يا محمد اذا
توضأت فانتضح اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفيه حارثة وليس
احد هما مما دل عليه ظاهر الحديث الاول وهو ان يأخذ حفنة من ماء فينضح بها
فرجه **قلت** وهكذا فسره الهروي فقال ان يأخذ عليلا من الماء فينضح به

ديره بعد الوضوء لينفي عنه الوسواس وقد يعض عليه الماء اذا دشه الثاني ان المراد
الاستنجاء اشار الى الكميع بينه وبين الاحجار **قلت** فيكون المراد بالوضوء الاستنجاء
واطلاقه عليه مستعمل الثالث ان المراد استبراء البول بالنشر والتنحنح يقال
نضحت بمعنى اسلت ونضحت اى بعاطيت الاسالة الرابع ان المراد به اذا توضأت
فضبت على العضو ولا يقتصر على المسح فانه لا يجزى ذكر ذلك الحافظ المنذري
ايضا **ذكر قدر ما الوضوء** عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يتوضا بالمد اخرجاه واخرجه ابو داود والنسائى وابن ماجه من حديث عايشه
واخرجه ابو داود ايضا من حديث جابر **و** عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضا باناء يكون رطلين اخرجه احمد وابو داود واخرج الترمذى معناه وفى
روايه عند ابى داود والنسائى توضا بمكوك زاد النسائى ويغتسل بخمسة مكاكى
واخرجهما مسلم ولفظه يغتسل بخمسة مكاكيك ويتوضا بمكوك وفى روايه عنه
بخمس مكاكى وتابعه عليهما ابو خالد والمكوك انا معروف عندهم بقدر المد
ويجمع مكاكى ومكاكيك وقال ابو حنيفه المكوك المد ذكره ابو حاتم قال المنذرى
اصطلاح ويختلف قدره باختلاف الناس فى البلاد **و** عن ام عمار بنت كعب رضى الله عنها
ان النبى صلى الله عليه وسلم توضا فاتى بانا قدر ثلثى المد اخرجه ابو داود والنسائى
وام عمار اسمها نسيبه بفتح النون وكسر السين كذلك سماها الاكثرون وكذلك
ذكرها ابن ماكولا وقال بعضهم لسينه باللام المضمومه والنون **و** عن ربيع بنت معوذ
الحبشى وكان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم قال توضا النبى صلى الله عليه وسلم
وضوءا لم يبلل منه التراب اخرجه ابو داود فى باب من نام عن صلاته او سبها ولفظه
مخبر بالباء الموحده ويقال ذو مخمر بالميم وكان الاوزاعى لا يراه الا بالميم وقوله
بلل الظاهر انه من التلوث اللطيخ ولعله بلث بالثاء الثالث الحروف من اللث
الجمع **ذكر ما يقال بعد الفراغ من الوضوء** عن عمر رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يتوضا فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له
ابواب الجنه الثمانيه يدخل من ايها شاء اخرجه مسلم فى اثناء وفى لفظ عند ابى داود

فليتوضأ ثم رفع بصره الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وعند الترمذى من توضأ
فاحسن الوضوء ثم قال اشهد وقال بعد الشهادتين اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى
من المتطهرين فتحت له الى آخره واحسان الوضوء اتمامه **ذكر الحث على اسباغ**
الوضوء وبيان انه نفسه عباده يترتب الثواب عليه **و** تقدم فى ذكر المبالغة فى الاستنشاق
حديث لقيط بن صبره فى اسباغ الوضوء وتقدم فى ذكر غسل الاعضاء الاربعه
حديث عبد الله بن زيد فى اتمام الطهور وتقدم فى ذكر اعتبار الترهيب حديث عمرو
بن عبسه فى خروج الخطايا مع الماء الدليل على ذلك **و** عن علقمه بن مرثد رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل
وجهه خرجت من وجهه كل خطيئه نظر اليها بعينيه مع الماء او مع آخر قطر الماء او
نحوها واذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئه بطشتها يداه مع الماء او
مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئه مشتها رجلاه مع الماء
او مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب اخرجه مسلم والترمذى وقال حسن
صحيح واخرجه ابو حاتم ولم يذكر فيه غسل الرجلين وذكر حتى يخرج نقيا من الذنوب
بعد غسل اليدين **و** عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضأ فاحسن خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره اخرجاه
قوله خرجت خطاياه وذلك ما تقدم فى ذكر اعتبار الترهيب من حديث
عمرو بن عبسه انما ذلك كله على سبيل المجاز استعاره وتمثيلا والمعنى ان صغائر
الذنوب التى ليست من مظالم العباد توافق سقوط الاثم فيها غسل هذه الاعضاء
وعنه انه توضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مثل وضوئى
هذا ثم قال من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه الى
المسجد نافله اخرجاه **و** عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
روايه اخرجها صاحب الموطا طهور الرجل لصلاته تكفر الله ذنوبه لم يبق
صلاته نافله له وفى روايه من توضأ هكذا ثم خرج الى المسجد لا يهمه الا الصلاه
غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجاه **و** عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من توضأ للصلاه فاسبغ الوضوء ثم مشى الى الصلاه المكتوبه فصلاها

مسن اومع اجماعه او فی المسجد غفر الله له ذنوبه کلها اخرجه مسلم ۶ وعنه فی
بعض طرق الحدیث ثم قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من توضا فاحسن
وضوءه ثم صلی رکعتین لا یحدث فیهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجه
البخاری ۶ هذه الروایه اعتبر فیها الصلاه لغفران ما تقدم من الذنوب فیحتمل
الروایه الاولی علیها واخرجه ابو حاتم بزیاده ونقصان عن حمران مولی عثمان
قال رایت عثمان قاعدا فی المقاعد فدعا بوضوء فتوضا ثم قال رایت رسول
الله صلی الله علیه وسلم فی مقعدی هذا توضا مثل وضوئی هذا ثم قال من توضا
مثل وضوئی هذا غفر له ما تقدم من ذنبه ثم قال صلی الله علیه وسلم لا تغتروا
اخرجه ابو حاتم وترجم علیه ذکر الزجر عن الاغترار بالفضایل التی رویت من به
علی الطاعات **قلت** وقد تقدمت هذه الزیاده من حدیث البخاری فی
اول باب صفه وضوء رسول الله صلی الله علیه وسلم ۶ وعن حمران مولی عثمان
رضی الله عنه قال دعا عثمان بوضوء فی لیله بارده وهو یرید الخروج الی
الصلاه فجیئته بما فاکثر فرداد الماء علی وجهه ویدیه فقلت حسبک قد
اسبغت الوضوء واللیله شدیده البرد فقال صدقت فانی سمعت رسول الله صلی
الله علیه وسلم یقول لا یسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ۶
اخرجه ابو بکر المروزی وابو بکر بن ابی شیبه فی مسندیهما کذلک قاله الحافظ
المنذری فی تالیف له فی جمع الاحادیث المتضمنه غفران ما تقدم من الذنوب وما
تاخر وقال اسناده ثقات **قوله** کانت صلاته ومشیه نافله ای ان المغفره
حصلت بالوضوء فثواب صلاته ومشیه زیاده فی الفضل وقوله لا یهنئه ای لا
یحرکه سواها ۶ وعن ابی امامه رضی الله عنه قال بینما انا قاعد مع النبی صلی الله
علیه وسلم اذ جاءه رجل فقال یا رسول الله انی اصبت حدا فاقمه علی فسکت عنه
النبی صلی الله علیه وسلم ثم اعاد فقال یا رسول الله انی اصبت حدا فاقمه علی فلم
فاقیمت الصلاه فلما رای علیه شیا حتی صلی ثم انصرف والرجل یتبعه ویقول انی
اصبت حدا فاقمه علی فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم اراک حسن خرجت
من بیتک الیس توضات فاحسنت الوضوء قال بلی یا رسول الله قال فان الله

عز وجل قد غفر لک ذنبک اخرجه مسلم والمراد بالحد ما حد الله جل وعلا للعبد
حتی لا یجاوزه وان کان الظاهر من قوله فاقمه علی انه اراد ما یوجب الحد المعروف
کالجلد والرجم الا ان حمله علی حد الامام اسقاطه اذا رای ذلک اولی وهو ما یوجب
التعزیر ولو کان من الکبایر الموجبه للحد المعروف ما کان للامام اسقاطه ولا
یکفره الوضوء ولا غیره من العباده وقوله غفر لک حدک یحتمل ان یکون المغفور
حصلت بالوضوء فقط لانه رتبها علیه ویحتمل ان یکون حصولها به وبالصلاه بعده
یدل علیه حدیث ابن مسعود وسیاتی فی کتاب الصلاه فی ذکر فضیلتها وعلی هذا فیجوز
ان تکون القصه متکرره ویجوز ان تکون متحده وعلی الاول یکون متکررا لاغیر **ذکر**
الوضوء علی المکان عن سهل بن سعد رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه
وسلم قال الا ادلکم علی ما یمحو الله به الخطایا ویرفع به الدرجات اسباغ الوضوء
علی المکاره وکثره الخطا الی المساجد وانتظار الصلاه بعد الصلاه فذلکم
الرباط فذلکم الرباط اخرجه مالک واخرجه ابو حاتم فی حدیث
طویل فرقناه فی اذکار تقتضیه من حدیث ابی سعید ولفظه الا ادلکم علی شی یکفر
الخطایا ویزید فی الحسنات قالوا بلی یا رسول الله قال اسباغ الوضوء والطهور علی
المکاره وکثره الخطا الی المساجد وانتظار الصلاه بعد الصلاه الحدیث
والمکاره جمع مکروه وهو ما یکرهه الانسان ویشق علیه کالوضوء فی البرد الشدید
بالماء البارد ومع العلل التی یشق معها استعمال الماء مع طلب الماء طلبا یشق علیه
تحصیله لقلته او بالثمن الغالی وقوله اسباغ الوضوء علی المکاره یجوز ان یرید
المجری من الوضوء ولم یذکر البغوی غیره ویجوز ان یرید الاکمل والله اعلم وقوله ۶
الرباط الاصل فیه الاقامه علی جهاد العدو والحرب وارتباط الخیل واعدادها
فشبه به ما ذکر من افعال الصلاه والعبادات والمعنی ان هذه الاعمال مثل ارتباط
الخیل للجهاد فی سبیل الله ۶ وعن عقبه بن عامر رضی الله عنه قال سمعت رسول الله
صلی الله علیه وسلم یقول رجل من امتی یقوم یعالج نفسه الی الطهور وعلیکم عقد
فاذا وضا یدیه انحلت عقده واذا وضا وجهه انحلت عقده واذا مسح راسه انحلت
عقده واذا وضا رجلیه انحلت عقده فیقول الله جل وعلا للذین من ورا الحجاب

رواه الى عبدى هذا يعالج نفسه ليسألنى ما سألنى عبدى هذا فهوله ما سألنى عبدى
هذا فهوله اخرجه ابو حاتم فى صحيحه وهذه العقد والله اعلم غير العقد التى يضربها
الشيطان على قافية راس النائم يدل على ان تلك ثلاث وهذه اربع وتلك عقدها
عند النوم على الراس وانحلالها ثلاثة اشياء بذكر الله عز وجل بعد الانتباه من النوم
تنحل عقده والوضوء جميعه تنحل عقده والصلاة تنحل الثالثة وهذه العقد
على مواضع الوضوء تنحل بغسلها كل عضو تنحل عقدته بغسله والذين وراء الحجاب
الملائكة لانهم محجوبون عن نظر الخلق اليهم ويعالج نفسه اى يصارعها والمعالجة
المصارعة ٦ اختلف العلماء فى تاويل العقد المذكوره فى الحديث فقيل تمثيل
واستعارة من عقد بنى آدم واراد تثقيله بالنوم واطالته فكانه قد شد عليه شدا
وعقده وقيل بل هو على ظاهره وان الشيطان يفعل ذلك تحوما يفعله السواحر من
عقدها ونفثها ٦ وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اخرجه مسلم وفيه تعميم واذى
بان جشم كل مكروه يتوصل به الى عباده او تحمل به مشقه او يصبر به على مكروه مما
يقصد به القربه من الاسباب الموصله الى الجنه **ذكر تجديد الوضوء** فيه
حديث عايشه رضى الله عنها وقد تقدم فى ذكر السواك عند كل صلاه من حديث
ابى حازم ٦ وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضا
عند كل صلاه قلت فكيف كنتم تصنعون قال يجزى احدنا الوضوء ما لم يحدث
اخرجه البخارى والثلاثه والدارقطنى قال الترمذى يتوضا عند كل صلاه طاهرا
كان او غير طاهر ٦ فيه دلاله على ان مطلق فعله صلى الله عليه وسلم لا يحمل على
الوجوب قال الطحاوى هذا انس رضى الله عنه قد علم ما ذكره من فعل النبى صلى الله عليه وسلم
ولم ير ذلك فرضا على غيره ٦ وعن ابى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لولا ان اشق على امتى لامرتهم عند كل صلاه بوضوء وعند كل وضوء بسواك
اخرجه احمد واسناده صحيح ٦ وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات اخرجه ابو داود والترمذى وابن
ماجه ٦ وعن عبد الله بن حنظله بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء

عند كل صلاه طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلاه وكان ابن
عمر رضى الله عنهما يرى ان به قوه فكان لا يدع الوضوء لكل صلاه ٦ حديث حسن اخرجه
ابو داود ٦ وعن ابن بريده عن ابيه رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضا لكل صلاه فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه
فقال له عمر فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عمدا فعلته يا عمر اخرجه مسلم وابو حاتم واخرجه
ابو داود وقال صلى يوم الفتح خمس صلوات بوضوء واحد واخرجه النسائى وابن ماجه
وقال الصلوات كلها ٦ وفى هذه الاحاديث دليل على انه كان واجبا على النبى صلى الله
عليه وسلم ثم نسخ وبقى استحبابه قال بعضهم انما يستحب اذا صلى بالاول صلاة ولو نافله
فان لم يصل به فهو مكروه **ذكر اباحه صلوات بوضوء واحد** فيه حديث
بريده بن الحصيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح بمكه
الصلوات الخمس بوضوء واحد ومسح على خفيه الحديث وقد تقدم اعنى فى الذكر
قبله وبريده هو ابن حصيب الاسلمى كنيته ابو سهل سكن مرو ومات بمرو فى خلافه
يزيد بن معاويه **باب المسح على الخفين وذكر جوازه**
فيه الحديث المتقدم آنفا فى الذى قبله وحديث المسح على الناصيه وخفيه
وحديث المسح على الخفين العصائب والتساخين وقد تقدما فى ذكر المسح على العمامه
من الباب قبله ٦ وعن جرير انه بال ثم توضا ومسح على الخفين وقال ما يمنعنى ان امسح
وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح قالوا انما كان ذلك قبل نزول المائده
قال ما اسلمت الا بعد نزول المائده اخرجاه والثلاثه ولفظ البخارى قال ثم توضا
ومسح على خفيه ثم قام فصلى فسئل فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع
مثل هذا وفى لفظ عند مسلم قال يعنى همام بن الحارث بال جرير ثم توضا ومسح على خفيه
ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضا ومسح على خفيه قال الاعمش
وقال ابراهيم يعنى النخعى كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبهم هذا
الحديث لان اسلام جرير كان بعد نزول المائده ٦ هذا آخر الحديث عند مسلم
قلت وانما اعجب الصحابه ذلك لان فيه تخصيص عموم القران بالحديث والله
اعلم ٦ وعن ابن بريده عن ابيه رضى الله عنه ان النجاشى اهدى الى رسول الله صلى الله عليه

ـم خفين ثم دخل فلبسهما ثم توضا ومسح عليهما اخرجه ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن ٥ وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسح على الخفين فقلت يا رسول الله نسيت قال بل انت نسيت بهذا امرني ربي
اخرجه ابو داود ٥ المسح على الخفين جايز عند عامة اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم
ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم عمر وعلي وحذيفة والمغيرة وابو ايوب وسلمان
وبريدة وعمرو بن اميه وانس وسهل بن سعد ويعلى بن مرة وعبادة بن الصامت وجرير
ابن عبد الله وجابر وابو امامة واسامة بن زيد وبلال وسعيد وغيرهم ونقل عن مالك
انه قال لا يجوز في الحضر وقال ابن داود والامامية لا يجوز اصلا وشرط جواز
المسح على الخف ان يستر الرجلين مع الكعبين فان تخرق منه شيء يبحث ظهرت
الرجل او اللفافة لم يجز المسح عند قوم ولو قل التخرق وهو قول الشافعي وذهب قوم
الى جوازه وان تفاحش التخرق مالم يبد شيء من الرجل وبه قال مالك وقال قوم
يجوز اذا كان ذلك اقل من قدر ثلاث اصابع وهو قول اصحاب الراي **ذكر كيفية**
المسح عن شريح بن هاني قال اتيت عايشة رضي الله عنها اسالها عن المسح على الخفين
فقالت عليك بابن ابي طالب فسله فانه كان يسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم
فسالناه فقال جعل لنا ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم اخرجاه وابو حاتم
وعن ابي بكرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص للمسافر ان
يمسح على الخفين ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اخرجه الشافعي في مسنده
وعن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المسح على
الخفين للمسافر ثلاثا وللمقيم يوما اخرجه ابو حاتم **قلت** وهو محمول على تقدير
بليلته جمعا بينهما واكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم على توقيت المسح وهو
قول علي وابن مسعود وابن عباس وبه قال عطاء وشريح وغيرهم وهو مذهب الاوزاعي
وابن المبارك والثوري والشافعي واصحاب الراي واحمد واسحق وذهب مالك
والشافعي في القديم الى انه لا توقيت فيه بل له ان يمسح مالم يلزمه الغسل وروى
ذلك عن عمر وعثمان وعايشة **ذكر حجة** من قال لا توقيت فيه ٥ عن ابي بن عمارة
الانصاري وقد كان صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم القبلتين انه قال يا رسول الله

امسح على الخف قال نعم قال يوما قال ويومين قال وثلاثة قال نعم وما شيت وفي رواية
حتى بلغ سبعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بدا لك اخرجه ابن ماجه وابو داود
وقال اختلف في اسناده وليس بالقوي ومعناه قال البخاري وقال احمد رجاله
لا يعرفون وقال الدارقطني هذا اسناد لا يثبت وقال ابو عمر اضطرب في اسناد
حديثه ولم يذكر البخاري في التاريخ الكبير لانهم يقولون انما هو خطا انما هو ابي
ابن ام حرام كذا قاله ابن ابي عبلة وذكر انه راه وسمع منه وابو ابي بن حرام اسمه عبد الله
وعمار بكسر العين مهملة هكذا ضبطه ابن ماكولا وقال ابو عمر قيل عمار
بالكسر والاكثرون يقولون عمار بالضم وحكى النقاش عن الاثرم وعن خزيمة بن ثابت
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسح على الخفين للمسافر ثلاثة ايام وللمقيم
يوم وليلة اخرجه ابو داود وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي
لفظ عند ابي داود وابي حاتم ولو استزدناه لزادنا وفي لفظ عند ابن ماجه ولو مضى
السايل على سؤاله لجعلها خمسا قال الخطابي الحجة انما قوم بقول صاحب الشرع لا
بقول الراوي وقال البيهقي حديث خزيمة اسناده مضطرب وخزيمة هو ابن ثابت
ابن الفاكه بن ثعلبة انصاري اوسي كنى ابا عمار وهو وابنه عبد الله شهدا بدرا وما بعدها من المشاهد كلها
وكانت رايه قومه بني خطمة يوم الفتح بيده وشهد مع علي رضي الله عنه صفين
والجمل ولم يقاتل فيهما فلما قتل عمار بصفين قال خزيمة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تقتل عمارا الفية الباغية ثم سل سيفه وقاتل حتى قتل وسبب جعل
النبي صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين سيأتي في باب صفة القضاء في ذكر اذا
علم الحاكم صدق الشاهد جاز ان يحكم بعلمه **ذكر اعتبار لبس الخف على طهارة**
كاملة في جواز المسح ٥ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مسير ذات ليلة فقال لي امعك ما قلت نعم فنزل عن راحلته صلى الله عليه وسلم
فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه وعليه
جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل
ذراعيه ومسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين

ثم مسح عليهما اخرجاه واخرجه ابو حاتم داود وقال فاني ادخلت القدمين الخفين
وهما طاهرتان فمسح عليهما واخرجه ابو حاتم وقال اني ادخلت رجلي وهما طاهرتان
وعنه قال قلت يا رسول الله امسح على الخفين قال نعم ان ادخلتهما وهما طاهرتان اخرجه
الشافعي في مسنده واخرجه الحميدي في مسنده ولفظه مسح احدنا على الخفين قال نعم
اذا ادخلتهما وهما طاهرتان ٥ وعن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه ارخص للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليله اذا تطهر فلبس خفيه ان يمسح
عليهما اخرجه الدارقطني والاثرم في سننه قال الخطابي وهو اسناد صحيح ٥ وجه
الدلالة قوله في الحديث الاول طاهرتين والنصب على الحال وتوليه قوله في الرواية
الاخرى وهما طاهرتان اي في حال طهارتهما فيكون التقدير ادخلت كل واحد
منهما في حال طهارتهما ويتاكد بالشرط في رواية الشافعي والحميدي وفي الحديث احكام
احدها ابلحة السؤال عند الحاجة الثاني الاشعار في المذهب ولو في ظلمة الليل
الثالث جواز الاستعانة بالوضوء الرابع استحباب لبس الصوف الخامس ان
تضييق الامر مشروع السادس ان مطلق المسح في الرجلين كاف السابع جواز مسح الخف
الثامن اعتبار لبسهما على طهر في جواز المسح التاسع التوسعة ان يرخص عن خفه
ولا يعد ذلك من التكثر ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه ارخص للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اذا تطهر فلبس خفيه ان
يمسح عليهما اخرجه الدارقطني قال الخطابي وهذا صحيح الاسناد ٥ وجه الدلالة له
قوله فلبس خفيه بالفاء وهي للتعقيب وهو قول عامة اهل العلم واختلفوا فيما اذا
غسل احدى رجليه وادخلها الخف ثم غسل الاخرى وادخلها فذهب قوم الى
انه لا يجوز المسح حتى ينزع الاول ثم يلبسه ليكون اللبس فيهما بعد كمال الطهر
واجازه قوم وهو قول الثوري واصحاب الرأي **ذكر اختصاص المسح بالوضوء**
دون الغسل عن صفوان بن عسال قال امرنا يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان نمسح
على الخفين اذا نحن ادخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ويوما وليلة اذا اقمنا ولا نخلعهما
من غايط ولا بول ولا نوم ولا نخلعهما الا من جنابة اخرجه احمد ٥ وعنه قال امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنا سفرا او مسافرين ان لا ننزع خفافنا ثلاثة ايام

ولياليهن الا من جنابة ولكن من غايط وبول ونوم اخرجه الشافعي في مسنده والترمذي
وقال حسن صحيح وابو حاتم وهلذي اورده ولكن من غايط وبول فقد بين الا من جنابة فنتزعها
ولكن من غايط او بول او نوم فلا ننزعها وخرج معناه احمد ولفظه امرنا صلى الله عليه
وسلم ان نمسح على الخفين اذا نحن ادخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ويوما وليلة اذا اقمنا
ولا نخلعهما من غايط ولا بول ولا نوم ٥ وعن صفوان بن عسال قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرنا اذا كنا سفرا او مسافرين ان لا ننزع خفافنا ثلاثة ايام ولياليهن من غايط وبول ونوم
ولا نخلعهما من غايط ولا بول ولا نوم الا من جنابة اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وابو حاتم وهلذي اورده
ولكن من غايط او بول او نوم فلا ننزعها وخرج معناه احمد ولفظه امرنا صلى الله عليه
وسلم ان نمسح على الخفين اذا نحن ادخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ويوما وليلة اذا اقمنا
ولا نخلعهما من غايط ولا بول ولا نوم الا من جنابة وقال الخطابي هذا
صحيح الاسناد وفي الحديث فوائد جواز المسح وتوقيته وتخصيص الرخصة بالمحدث
دون الجنب وان النوم حدث مطلقا **ذكر كيفية المسح** عن المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح اعلا الخف واسفله اخرجه الخمسة الا النسائي
وضعف الشافعي هذا الحديث وقال الترمذي هذا حديث معلول وقال ابو زرعة
ليس بصحيح ٥ وعنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين على ظاهرهما
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن ٥ وعن علي عليه السلام انه قال لو كان الدين بالراي
لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمسح على ظاهر الخفين اخرجه ابو داود والدارقطني وفي لفظ عند ابي داود قد كنت
ارى باطن القدمين احق بالمسح من ظاهرهما حتى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمسح على ظاهرهما قال وليع يعني الخفين ٥ وعن عبد خير قال توضا علي عليه السلام
فغسل على ظهر قدميه وقال لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على ظهر
قدميه لظننت ان باطنهما احق اخرجه الشافعي وقوله فغسل على ظهر قدميه
هلذي وقع في نسخه مسموعه ولا ريب في انه غلط من الناقلين وانما هو مسح على ظهر قدميه
والله اعلم في الحديث الاول دلالة على استحباب مسح اعلا الخف واسفله وهو مذهب
ابن عمر وسعد وبه قال الزهري ومالك والشافعي واحمد وذهب جماعة الى انه لا يمسح
اسفل الخف وهو قول الشعبي والنخعي والاوزاعي والثوري واصحاب الراي واحمد
ذكر المسح على الموقين عن بلال رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمسح على الموقين والخمار اخرجه احمد وابو داود وقال الموق الخف وقال
الجوهري الموق الذي يلبس فوق الخف فارسي معرب وقال الخطابي الموق نوع
من الخفاف معروف وساقه الى القصر **ذكر المسح على الجوربين** عن المغيرة بن

شعبه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ومسح على الجوربين والنعلين
اخرجه الخمسه الا النسائي وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابو داود كان عبد الرحمن
ابن مهدي لا يحدث بهذا الحديث لان المعروف عن المغيره ان النبي صلى الله عليه
وسلم مسح على الخفين وروى هذا ايضا عن علي وموسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه مسح على الجوربين وليسا بمتصلين ولا بالقوي قال ومسح على الجوربين علي بن ابي
طالب وابو مسعود والبراء بن عازب وانس بن مالك وابو امامه وسهل بن سعد وعمرو بن حريث
وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهم وذكر ابو بكر البيهقي حديث
المغيره هذا وقال هذا حديث منكر ضعفه سفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي
واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني ومسلم بن الحجاج والمعروف عن المغيره حديث
المسح على الخفين قال وروى عن جماعه انهم فعلوه واشترط من اجاز المسح عليهما
ان يكونا ثخينين لا يشفان وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق
واصحاب الراي واشترط الشافعي ان يكونا منعلين يمكن متابعه المشي عليهما **ذكر**
المسح على النعلين تقدم في الذكر قبله حديث المغيره الدال على ذلك ٥ وعن اوس
ابن ابي اوس رضي الله عنه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اتى بطهوره قوم يعني
المياه فتوضا ومسح على نعليه وقدميه اخرجه ابو داود والكصامه بكسر الكاف
بعدها ظاء معجمه واحد الكظايم وهي حفاير تحفر في الارض وباعد مابينها ونفد
بعضها الى بعض فتكون كهيئه الاجاجير تحت الارض كانها تكظم ما فيها من الماء فلا تظهر
وانما يفعلون ذلك من اعواز الماء لبقي في كل بئر ما يحتاج اليه اهلها ثم تخرج فضلها
الى التي يليها والكصامه ايضا الكاسه قال بعضهم وهي المراد في الحديث **قلت**
بل التفسير الاول بالحديث انسب والله اعلم ويتعلق بهذا الحديث من اجاز المسح على
القدمين مكان الغسل وهو منسوخ بما تقدم من الاحاديث في باب فرض الوضوء وسننه
وعن انس رضي الله عنه قال نزل القرآن بالمسح على الخفين فجرت السنه بالغسل ٥
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزل جبريل بالمسح وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غسل القدمين ذكرهما الامام ابو بكر الحازمي في كتاب الناسخ والمنسوخ ٥

باب ما يوجب الوضوء وما يستحب له وما

لا يوجبه مما اختلف العلماء فيه **ذكر الوضوء من الحدث** عن علي هو ابن
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل الله صلاه احدكم
اذا احدث حتى يتوضا اخرجاه زاد البخاري فقال رجل من حضرموت ما الحدث
يا ابا هريره قال فسا او ضراط وقد تقدم في حديث صفوان بن عسال المسح على الخفين ولا
تخلعهما من غايط ولا بول **ذكر حجه من قال** الموجب للوضوء الصلاه الا الحدث
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء من الغايط
واتي بطعام فقيل الا توضا فقال لم اصل فاتوضا اخرجاه واخرجه ابو داود والزيادي
وقالا فقالوا الا نايتك بوضوء فقال انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاه وعن عايشه
رضي الله عنها قالت بال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر فحلفه بكوز من
ماء فقال ما هذا يا عمر قال ماء توضا به قال ما امرت كلما بلت ان اتوضا ولو فعلت لكانت
سنه اخرجه ابو داود وابن ماجه وجه الدلاله انه صلى الله عليه وسلم صرح بانه
لم يومر بالوضوء من البول فتعين ان الامر بما هو عند اراده الصلاه ويحتمل ان يريد
بالوضوء هنا الاستنجاء وليس ببعيد **ذكر الوضوء من المذي** عن علي عليه السلام
قال كنت رجلا مذاء وكنت استحي ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان
ابنته مني فامرت المقداد بن الاسود فساله فقال يغسل ذكره ويتوضا اخرجاه
واخرجه الشافعي بمعناه وقال اذا وجد احدكم ذلك فلينضح فرجه وليتوضا وضوءه
للصلاه وعند النسائي يغسل ذكره ثم ليتوضا وعند ابي داود يغسل ذكره
واثنيه وتوضا وزياده ابي داود رواها عمرو عن علي ولم يسمع عمرو من علي والمحفوظ
من روايه الثقات انها من قول عمر عمرو ولا يصح عن غيره وان صحت هذه الزياده
فالامر بغسلهما استظهارا لان المذي ربما انتشر فاصابهما فقيل ان الماء
البارد اذا اصاب الانثيين رد المذي وقد استدل به من ذهب الى وجوب تقديم
الاستنجاء لمكان الترتيب المستفاد من ثم في حديث النسائي وقد جاء في بعض الطرق
الصحيحه توضا واغسل ذكرك واستدل به من ذهب الى جواز تقديم الوضوء على
الاستنجاء وهو عند من لا ينقض الوضوء بمس الفرج ظاهر وعند من يرى النقض
يحمله على الخايل او يقول الواو لا توجب ترتيبا فلا يصح الاستدلال به على ذلك والله

والله اعلم والمذى بسكون الذال المعجمة وتخفيف اليا آخر الحروف البلل اللزج الذى
يخرج من الفرج بادنى شهوة ولا يجب منه الغسل وهو نجس يجب غسله وينقض الوضوء
ورجل مذاء بتشديد الذال للمبالغة فى كثرة المذى وقد مذى الرجل يمذى وامذى يمذى وقد جاء عن
على عليه السلام انه باشر السؤال للنبى صلى الله عليه وسلم ولفظ الحديث عن عبد الرحمن
السلمى عن على قال كنت رجلا مذاء فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا رايت
المذى فاغسل ذكرك وتوضا واذا رايت المنى فاغتسل وجاء انه امر عمارا فسأل له
النبى صلى الله عليه وسلم ولفظه عن رافع بن خديج ان عليا امر عمارا ان يسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن المذى فقال يغسل مذاكيره وتوضا اخرجهما ابو حاتم
ولا تضاد بين الروايات اذ يحتمل ان يكون امر المقداد او عمارا ان يسأل ثم امر
الآخران يسأل ثم سأل هو بنفسه احتياطا من غير ان يكون بينهما تضاد ولا
تهاتر ويقيه احاديث المذى سيأتى فى ذكره من باب ازالة النجاسة **ذكر الوضوء**
من القئ والرعاف عن ابى الدرداء رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قاء فتوضا اخرجه احمد وابو داود والترمذى وصححه ٦ وعنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم قاء فتوضا قال الراوى عنه فلقيت ثوبان فى مسجد دمشق فذكرت ذلك له
فقال صدق انا صببت له وضوءه اخرجه ابو حاتم وترجم عليه ذكر الخبر الدال
على ان القئ ينقض الطهارة سواء كان ملء الفم او لم يكن ٦ وعن عائشة رضى الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابه قئ او رعاف او قلس او مذى
فلينصرف فليتوضا ثم ليبن على صلاته وهو فى ذلك لا يتكلم اخرجه ابن ماجة
والدارقطنى والقلس بالتحريك وقيل بالسكون هو القذف وقد قلس يقلس
فهو قالس وقال الخليل هو ما يخرج من الجوف ملء الفم او دونه وليس بقئ فان
عاد فهو القئ حكاه الجوهرى ٦ وعن على بن رزين رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس فى القطرة ولا القطرتين من الدم وضوء الا ان يكون
دما سائلا اخرجه الدارقطنى واسناده متروك فيه محمد بن الفضل بن عطية
وغيره وابو رزين هو الاسلمى اختلف فى اسمه واسم ابيه واصح ما قيل فيه لقيط بن عبد
الله قاله احمد بن حنبل وابن معين نزل البصرة وله فيها دار **ذكر ترك الوضوء**

من خروج الدم من جراحة فى البدن عن انس رضى الله عنه قال احتجم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يتوضا ولم يزد على غسل محاجمه اخرجه الدارقطنى ٦ وعن جابر
رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فى غزاة ذات
الرقاع فاصاب رجل امراة من المشركين فحلف لا انتهى حتى اهريق دما فى
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل النبى صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلؤنا فانتدب رجل من المهاجرين
وقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كونا بفم الشعب فاضطجع
المهاجرى وقام الانصارى يصلى واتى الرجل فلما راى شخصه عرف انه ربيئة
القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فنزعه حتى رماه بثلاثة اسهم ثم ركع وسجد ثم
انبه صاحبه فلما عرف انهم قد نذروا به هرب ولما راى المهاجرى ما بالانصارى
من الدم قال الا سبحان الله الا انبهتنى اول ما رمى قال كنت فى سورة اقراها فلم
احب ان اقطعها اخرجه ابو داود وابو حاتم **قوله** اهريق دما اى اريقه
يقال هراقه يهراقه هراقة واهرقته اهرقه اهراقا والهاء فى هرقت بدل من
الهمزة فى ارقت وفى قوله اهرقت جمع بين البدل والمبدل منه وقوله فانتدب
يقال ندبه للامر فانتدب اى دعاه فاجاب وقوله يكلؤنا اى يحرسنا ويحوطنا
والرجلان هما عباد بن بشر وعباد بن بشر وهو المصلى ويقال الانصارى هو عمار بن
خزم والاول هو المشهور والسورة هى الكهف حكى ذلك ابو بكر السهمى والربيئة
الحافظ يقال هو ربيئة اهله اى يحفظهم والاسم الرئبة وهو الطليعة تكون
على شرف او على راس جبل وقوله نذروا به بفتح النون وكسر الذال المعجمة اى علموا
وتفسير ذات الرقاع سيأتى فى باب صلاة الخوف ان شاء الله تعالى وقد اختلف
اهل العلم فى خروج النجاسة من غير الفرجين فذهب جماعة الى انها لا توجب الوضوء
يروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وابن على او فى واليه ذهب عطاء وطاوس والحسن
والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب وبه قال مالك والشافعى وقال ابن عباس اغتسل
اثر المحاجم عنك وحسبك وقال ابن عمر وفيمن احتجم ليس عليه غسل محاجمه وبه
قال الحسن وعرف ابن على او فى دما مضى فى صلاته **قلت** وفى حديث جابر

رجل م

بن

هذا دليل على ذلك قال المصنف في صلاته بعد خروج الدم وذهب جماعة الى
ايجاب الوضوء بالقيء والرعاف والحجامة منهم سفيان الثوري وابن المبارك واحمد
واسحق واحتجوا بالاحاديث المتقدمة في الذكر قبله والدم الخارج بسبب اصابة السهم
محمول عندهم على انه كان في محل العفو حتى يجوز استصحابه في بقية الصلاة وفي الحديث
دلالة على استحباب اتمام السنن وان لا يقتصر على بعضها في الصلاة **ذكر ترك الوضوء**
من وطء الاذى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا لا نتوضأ من موطء
كف شعرا ولا ثوبا اخرجه ابو داود وابن ماجه والموطئ ما يوطئ من الاذى في الطريق
واصله الموطوء بالواو وانما اراد بذلك انهم كانوا لا يعيدون الوضوء للاذى اذا
اصاب ارجلهم لانهم لا يغسلون ارجلهم من الاذى اذا اصابها الا اذا كان يابسا
قوله ولا لثوبا اي لا لفهما من التراب اذا صلينا صيانة لهما
من التثريب ولكن نسلهما حتى يقعا بالارض فيسجدان مع الاعضاء **ذكر الوضوء**
من مس المراة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل
فقال يا رسول الله صلى الله عليه ما تقول في رجل لقي امراة يعرفها فليس يأتي الرجل
من امراته شيا الا قد اتاه منها غير انه لم يجامعها فقال النبي صلى الله عليه وسلم توضا
ثم صل اخرجه احمد والدارقطني وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول
قبلة الرجل امراته وجسها من الملامسة فمن قبل امراته او جسها بيده فعليه الوضوء
اخرجه مالك والشافعي وروى ذلك عن عمر وابن عمر وابن مسعود وهو قول
الزهري والاوزاعي ومالك والشافعي واحمد واسحق ولمس الشعر لا يوجب الوضوء
عند الشافعي واحمد **ذكر ان لمس المحرم لا يوجب الوضوء** عن علي قتادة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة بنت زينب
ابنته فكان اذا قام حملها واذا سجد وضعها اخرجاه وابو حاتم والفظ له ورجم
عليه بما ذكرناه ووجه الدلالة ان الظاهر والغالب مباشرتها حاملا ثيابه وتقديره
اللمس مع الحايل وان احتمل ذلك فهو خلاف الظاهر **ذكر من قال لمس**
المراة مطلقا لا يوجب الوضوء تقدم في ذكر اعتراف الرجل والمراة من اناء
واحد حديث عايشة كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد

تختلف ايديناه فيه وتتلاقا والظاهر من قولها وتتلاقا اي البشرة اذ لا حايل حال التيمم
يتكلف من تاويل فخلاف الظاهر والله اعلم وعن عايشة رضي الله عنها قالت فقدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة في الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه
وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك الحديث وسياتي
في باب صفة الصلاة اخرجه مسلم والترمذي وصححه وعنها ان كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي واني لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة حتى اذا اراد ان يوتر مسني
برجله اخرجه النسائي والمخالف يحمله على الحايل وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قبلها ولم يتوضا اخرجه ابو داود والنسائي وقال ابو داود هو مرسل رواه ابراهيم
التيمي عن عايشة وهو لم يسمع منها وقال النسائي ليس شيء في هذا الباب احسن من
هذا الحديث وان كان مرسلا وعنها انه صلى الله عليه وسلم قبل امراة من نسايه ثم
خرج الى الصلاة ولم يتوضا قال عروة فقلت لها من هي الا انت فضحكت اخرجه ابو
داود والترمذي وابن ماجه وضعف يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث وقال هو
شبه لا شيء قال الترمذي سمعت محمد اسماعيل يضعف هذا الحديث ومن قال لا
ينتقض الوضوء من مس المراة ابن عباس وهو قول الحسن والثوري واصحاب الراي
واعدل ما ثبت في الجمع بين الاحاديث كلها مذهب من لا يرى اللمس ينقض الا
بشهوة **ذكر الوضوء من الاكسال** عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يصيب من المراة ثم يكسل فقال يغسل ما
اصابه منها ثم يتوضا ويصلي اخرجاه وفيه دلالة على نجاسة باطن فرج المراة
وهذا الحديث نسخ بحديث اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل وسياتي في باب
ما يوجب الغسل والاكسال هو ان يجامع الرجل ثم يدركه فتور فلا ينزل ومعناه
صار ذا كسل **ذكر الوضوء من مس الذكر** عن بسرة بنت صفوان رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضا اخرجه
الخمسة وصححه الترمذي وقال قال محمد اسماعيل البخاري اصح شيء في هذا الباب حديث
بسرة ورواه ابو حاتم في صحيحه وفي روايه عنه اذا مس احدكم فرجه فليتوضا والمراة
مثل ذلك وفي روايه عنه ايضا فليتوضا وضوءه للصلاة وعن عمرو بن شعيب عن

ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل مس فرجه فليتوضا وايما امراة مست فرجها فلتتوضا اخرجه احمد قال الحافظ ابو بكر الحازمي اسناده صحيح وقد اخرجه اسحق بن ابرهيم في مسنده وهو امام غير مدافع ٦ وعن عائشة رضي الله عنها قالت اذا مست المراة فرجها فلتتوضا اخرجه الشافعي ٦ وعن علي بن طلق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افضى احدكم يده الى فرجه ليس بينهما ستر ولا حجاب فليتوضا اخرجه ابو حاتم واخرجه الشافعي وقال ليس بينه وبينه سني فليتوضا ٦ وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افضى احدكم يده الى ذكره فليتوضا اخرجه الشافعي مرسلا عن عبد الرحمن بن ثوبان ثم اخرجه مسندا عنه عن جابر وكذلك اخرجه البيهقي ٦ لجاب الوضوء من مس الذكر من نفسه ومن غيره ذهب اليه من الصحابة عمر وابن عمر وابن عباس فيما حكاه البغوي وسعد بن ابي وقاص وابو هريرة وابو ايوب الانصاري وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وبن العاص وجابر وعائشة وام حبيبة وبسرة بنت صفوان ومن التابعين سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعطاء بن يسار وعروة بن الزبير وابان بن عثمان وجابر بن زيد والزهري ومصعب بن سعد ويحيى بن يعمر في رجال من الانصار وهشام بن عروة وبه قال الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق الا ان الشافعي يعتبر في النقض المس ببطن الكف او بطون الاصابع ولا ينقض بما سواه وقال الاوزاعي واحمد اذا مس بظهر كفه او ساعده نقض واحتج الشافعي بان الافضاء المشار اليه في حديث ابن عباس الى هو وجابر انما يكون ببطن الراحة وهذا الذي ذكره الجوهري فيحمل مطلق المس على المقيد بالافضاء **ذكر حجة من قال لا يوجب الوضوء** عن علي بن طلق عن ابيه طلق بن علي رضي الله عنه قال خرجنا وفد حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه وصلينا معه فلما قضى الصلاة جاء رجل كانه بدوي فقال يا نبي الله ما تقول في رجل مس ذكره في الصلاة فقال وهل هو الا مضغة منك او بضعة منك اخرجه الثلاثة وابن ماجه وابو حاتم بمعناه وطلق هذا هو ابن علي بن طلق بن عمرو وقيل طلق ابن قيس بن عمرو الربعي الحنفي السحيمي والد قيس بن طلق وكذا كسته ابو علي وكان من الوفد الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة فاسلموا والمضغة القطعة

من اللحم قدر ما يمضغ وجمعها مضغ والبضعة بمعناه وهو بفتح الباء الموحدة لا غير وهي في العدد بالكسر مذكر اكان او مونثا وقد فتح فيه والوقف تقدم شرحه في حديث لقيط بن صبرة في ذكر المبالغة في من باب الوضوء وبهذا قال من الصحابة علي وابن مسعود وعمار بن ياسر وابو الدرداء وحذيفة وحكاه الحازمي عن ابن عباس وعمران بن الحصين وسعد بن ابي وقاص في احدى الروايتين عنه وبه قال من التابعين الحسن وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري وابن المبارك ورجيه ويحيى بن معين واهل الكوفة واصحاب الراي واحتجوا بحديث طلق هذا ومن اوجب الوضوء به قال حديث طلق على تقدير ثبوته منسوخ وقال قدوم طلق على النبي صلى الله عليه وسلم كان في اول الهجرة حين كان بنى المسجد وانما يوخذ بالاخر الامرين وحديث بسرة كان عام الفتح وحديث طلق يرويه قيس بن طلق عن ابيه قال الشافعي وقد سالنا عن قيس فلم نجد من يعرفه فما يكون لنا قبول خبره وقد عارضه حديث بسرة وهي مع سابقتها وقدم هجرتها وصحبتها للنبي صلى الله عليه وسلم قد حدثت بهذا في دار المهاجرين والانصار وهم متوافرون ولم يرد احد منهم عليها وقال يحيى بن معين اكثر الناس في قيس بن طلق ولا يحتج بحديثه وقال ابو زرعة قيس ممن لا يقوم به حجة

ذكر الوضوء من النوم عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العينان وكاء السه فمن نام فليتوضا اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه قال عبد الحق ليس بمتصل الاسناد قال الحافظ المنذري في اسناده بقية عن الوليد والوضين بن عطاء وفيهما مقال **قوله** السه اسم من اسماء الدبر والوكاء الرباط الذي يشد به فم القربة ونحوها وقد تقدم ذكره في باب الانيه ٦ وعن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العينان وكاء السه فاذا نامت العينان استطلق الوكاء اخرجه احمد والدارقطني وقال احمد حديث علي اقوى واثبت ٦ في الحديثين دليل على ان النوم نفسه حدث فينقض الطهر به على اي صفة كان وبه قال ابو هريرة وعايشة والحسن وهو قول اسحق والمزني والقديم للشافعي ويروى عن ابي موسى الاشعري ان النوم لا يوجب الوضوء وهو قول الاعرج وقال الشافعي في الجديد الحدث ما يصحب النوم غالبا فلا ينقض الطهر بنوم الجالس متمكنا مقعدته من الارض وذهب

حضهم الى ان قليل النوم لا ينقض الوضوء قال الزهري كانوا الا يرون بغرار النوم باسا
يعني لا ينقض الوضوء وهو قول مالك وغرار النوم قليله واصل الغرار النقصان قال
ابو حاتم النوم له بداءة ونهاية فبدايته التعاس وهو اوايل النوم وصفته ان المرء اذا
كلم فيه سمع واذا حدث علم الا انه يتمايل تمايلا ونهايته زوال العقل وصفته ان المرء
اذا كان في تلك الحال لا يعلم ولا يفهم فالتعاس لا يوجب الوضوء على احد قليله
وكثيره على اي حال كان الناعس والنوم يوجب الوضوء على من وجد منه على اي حال
كان الغالب على اسم التعاس قد يقع على النوم وبالعكس ومعناهما مختلف وقد فرق
الله جل وعلا بينهما بقوله لا تاخذه سنة ولا نوم ذكر الحجة من قال نوم
الجالس ممكنا مقعدته من الارض لا ينقض الوضوء عن انس رضي الله عنه قال
اقيمت الصلاة والنبي صلى الله عليه وسلم يناجي رجلا ولم يزل يناجيه حتى نام
اصحابه ثم جاء فصلى بهم اخرجاه واخرجه ابو داود وزاد ولم يذكر وضوءا
وعنه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون
ولا يتوضون اخرجه مسلم واخرجه ابو داود ولفظه كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء الآخرة حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا
يتوضون وفي لفظ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه البيهقي
وقوله تخفق رؤوسهم اي تسقط اذ قائم على صدورهم وهذا لا يكون له
عن نوم ثقيل وعنه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون
العشاء فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضون
وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم انه كان ينام قاعدا ثم يصلي ولا يتوضا اخرجهما
الشافعي وعنه عنه انه قال من نام مضطجعا وجب عليه الوضوء ومن نام قاعدا
جالسا فلا وضوء عليه اخرجه الشافعي والبيهقي استثنى الشافعي من حديث النوم
ما كان قاعدا لما كنا مقعدته من الارض عملا بهذه الاحاديث وهو مذهب
جمع من الصحابة وغيرهم ذكر التوسعة فيه للساجد عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على من نام ساجدا وضوء
حتى يضطجع فانه اذا اضطجع استرخت مفاصله اخرجه احمد وهذا الحديث

رواه الدالاني قال احمد لا باس به وضعفه بعضهم واخرجه ابو داود بزيادة ولفظه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسجد وينام وينفخ ثم يقوم فيصلي ولا يتوضا فقلت
له صليت ولم تتوضا وقد نمت فقال انما الوضوء على من نام مضطجعا وقال هو حديث
منكر لم يروه الا يزيد الدالاني عن قتادة وقد روى اوله جماعة عن ابن عباس ولم يذكروا
شيا من هذا وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم محفوظ قالت عايشة قال النبي
صلى الله عليه وسلم نام عيناي ولا ينام قلبي وقال الدارقطني تفرد به الدالاني عن
قتادة ولا يصح قال ابو حاتم البستي ان يزيد الدالاني كان كثير الخطا وسئل عنه
ابو حاتم الرازي فقال صدوق وقال احمد بن حنبل ويحيى بن معين وابو عبد
الرحمن النسائي لا باس به قال البيهقي اما هذا الحديث فقد انكر على الدالاني جميع
الحفاظ وانكر سماعه عن قتادة احمد والبخاري وقال القاضي عبد الحق ليس متصل
الاسناد ودالان بطن من همدان ولم يكن هذا منهم انما كان نازلا بينهم وقد ذهب
جماعة الى انه لو نام قاعدا او قايما او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه
قال الثوري وابن المبارك واحمد واصحاب الراي ذكر التوسعة في طرف
النعاس للقايم وغيره في الصلاة والقليل من النعاس عن عايشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى
يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب
نفسه وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نعس
احدكم في الصلاة فلينم حتى يعلم ما يقرا اخرجهما البخاري وترجم عليهما باب
من لم ير من النعسة والنعستين او الخفقة وضوءا وعن اسماء بنت ابي بكر رضي
الله عنهما قالت اتت عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين خسفت
الشمس فاذا الناس قيام يصلون واذا هي قايمة تصلي فقلت ما للناس فاشارت
براسها نحو السماء وقالت سبحان الله فقلت اية فاشارت براسها ان نعم فقمت
حتى علاني الغشي وجعلت اصب فوق راسي ماء فلما انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم حمد الله واثنى عليه الحديث وسياتي في باب صلاة الكسوف اخرجه
البخاري وترجم عليه باب من لم يتوضا الا من الغشي الثقيل ذكر الوضوء من

كل لحوم الابل ٦ عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول الله صلى
الله عليه انتوضا من لحوم الغنم فقال ان شئت توضا وان شئت فلا توضا قال
انتوضا من لحوم الابل قال نعم فتوضا منها من لحوم الابل اخرجاه وابو حاتم وعنه قال
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتوضا من لحوم الابل ولا نتوضا من لحوم الغنم
اخرجه ابو حاتم ٦ وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل قال توضا منها وسئل عن الوضوء من لحوم الغنم
فقال لا توضا منها اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه ٦ وعامة اهل العلم
على خلاف ذلك وان اكل لحوم الابل لا يوجب الوضوء وتاولوا الحديث على الغسل
من الزهومة للنظافة وخص لحم الابل لشدة زهومته وللشافعي قول قديم حكاه
ابن القاص انه ينقض الوضوء وهو قول احمد واختاره بعض جلة المتاخرين من
اصحابنا **ذكر الوضوء مما مست النار** عن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال توضوا مما مست النار اخرجه مسلم ٦ وعن عبد الله بن
ابرهيم بن قارظ عن ابيه عن جده رضي الله عنه انه اكل اثوارا من اقط فتوضا فقال
له رجل توضات فقال اني اكلت اثوارا من اقط فتوضات اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول توضوا مما مست النار اخرجه مسلم وانفرد باخراجه من
حديث ابن قارظ واخرجه ابو حاتم ٦ والاثوار جمع ثور بالثاء المثلثة وهو قطعة
من الاقط وهو لبن جامد مستحجر غير منزوع الزبد وهو بفتح الهمزة وكسر القاف
وجوز اسكان القاف مع فتح الهمزة وكسرها ٦ وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الوضوء مما انضجت النار اخرجه ابو داود وابو حاتم ٦ وعن ابي
سفيان بن سعد بن المغيرة انه دخل على ام حبيبة رضي الله عنها فسقته قدحا
من سويق فلما غابما ء فتمضمض قالت الا تتوضا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال
توضوا مما غيرت النار او مما مست النار اخرجه ابو داود والنسائي وفي الباب
عن ام سلمة وزيد بن ثابت وابي طلحة وابي موسى وقد اختلف اهل العلم فذهب
بعضهم الى الوضوء مما مست النار وهو قول ابن عمر وابي طلحة وانس بن مالك وابي
موسى وعايشة وزيد بن ثابت وابي هريرة وابي عمرو الهذلي ومن التابعين عمر بن عبد

العزيز وروي انه كان يتوضا من السكر وابي مجلز لاحق بن حميد وابي قلابة وعطاء
ابن يسار والحسن البصري والزهري وذهب اكثر اهل العلم الى ترك الوضوء منه
وراوه اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول منسوخ بما جاء من
الاحاديث في الذي بعده وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن
عباس وعامر بن ابي ربيعة وابي بن كعب وابي امامة وابي الدرداء والمغيرة وجابر بن
عبد الله ومن التابعين عبيدة السلماني وفقهاء المدينة ثم مالك والشافعي والثوري
وابو حنيفة واصحابه وابن المبارك واحمد واسحق واهل الحجاز واهل الكوفة **ذكر**
حجة من قال بترك الوضوء مما مست النار وانه منسوخ ٦ عن ميمونة رضي الله عنها
قالت اكل النبي صلى الله عليه وسلم من كتف شاة ثم قام فصلى ولم يتوضا اخرجاه
واخرجه ابو داود من حديث ابن عباس واخرج البخاري معناه من حديث عمرو
ابن اميه واخرج لفظه الشافعي من حديثه ايضا ٦ وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال قربت الى النبي صلى الله عليه وسلم خبزا ولحما فاكل ثم دعا بوضوء فتوضا
ثم صلى الظهر ثم دعا بفضل طعامه فاكل ثم قام الى الصلاة ولم يتوضا اخرجه ابو
داود ٦ وعنه قال اكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر خبزا
ولحما فصلوا ولم يتوضوا اخرجه احمد ٦ وعنه قال اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لحم ومعه ابو بكر وعمر ثم قاموا الى الصف ولم يتوضوا ثم شهد ابا بكر اكل
طعاما ثم قام الى الصلاة ولم يتوضا ثم عمر اكل من جفنه ثم قام فصلى ولم يتوضا اخرجه
ابو حاتم واخرجه من طريق اخر وقال من جفنه منها خبز ولحم ٦ وعنه قال كان
اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار اخرجه
ابو داود والنسائي وابو حاتم وهذا عام في لحوم الابل وغيرها ٦ وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل كتفا ثم مسح يده بمسح كان تحته
ثم قام فصلى اخرجه ابو داود وابن ماجه والمسح البلاس ٦ وعند ان النبي صلى الله عليه
وسلم انتهش من كتف ثم صلى ولم يتوضا اخرجه ابو داود ٦ النهس والنهش
بمعنى واحد عند الاصمعي وقيل النهس بالمهملة باطراف الاسنان
وبالمعجمة بالاضراس وقيل بالمهملة سنعة الاكل ٦ وعنه قال رايت رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم اكل عرقا من شاة ثم صلى ولم يتمضمض ولم يمس ما اخرجه ابو حاتم والعرق
بالسكون العظم اذا اخذت عنه معظم اللحم وجمعه عراق يقال عرقت العظم
واعترقته وتعرقته اذا اخذت عنه اللحم باسنانك ٥ وعنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتتل عرقا من قدر فاكل ثم صلى ولم يتوضا اخرجه البخاري ٥ وعن المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه قال ضفت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فامر بجنب فشوى
واخذ الشفرة فجعل يحتز لي بها منه قال فجاء بلال واذنه بالصلاة قال فالقا
السكين وقال ماله تربت يداه وقام اخرجه ابو داود وابن ماجه **قوله** ذات
ليلة وذا ليلة وذات يوم وذا يوم كانه قال رايته وقتا او زمانا الذي هو يوم او
ليلة والتانيث على انه قال رايته مرة التي هي يوم او ليلة ٥ وعن يزيد رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة
فشوى بطنها واكل منها ثم قام فصلى ولم يتوضا اخرجه ابو حاتم وسياتي في
باب الاطعمة من حديث ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل شواء وقام الى الصلاة
ولم يتوضا ومن حديث عكاش ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل ثريدا بلحم وغسل يديه
وقال هذا الوضوء مما مست النار ومن حديث عمرو بن امية الضمري نحو حديث
المغيرة **ذكر الوضوء من الضحك في الصلاة** ٥ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ضحك في الصلاة فقهقه فليعد الوضوء
والصلاة اخرجه ابو داود وهذا يرويه عمرو بن دينار المعروف بسيدل وهو ذاهب
الحديث والقهقهة الضحك العالي ٥ وعن ابي العالية قال جاء رجل في بصره ضرر
فدخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه فتردى في جحفر كانت في
المسجد فضحك طوائف منهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
امر من كان منهم ضحك ان يعيد الوضوء والصلاة اخرجه ابو داود وهذا مرسل
وقد اسنده من غير وجه ولا يصح منها شيء الا المرسل عن ابي العالية **ذكر الوضوء**
من حمل الميت ٥ حديث هذا الذكر سياتي في باب الاغسال المسنونة **ذكر**
استحباب الوضوء لذكر الله تعالى ٥ عن المهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان رضي
الله عنه انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضا فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوءه

فرد عليه وقال انه لم يمنعني ان ارد عليك الا اني كرهت ان اذكر الله تعالى الا على
طهر وفي رواية انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضا
ثم اعتذر اليه وقال اني كرهت الحديث وسياتي في باب الاستطابة اخرجهما
احمد وابن ماجه واخرج الاول ابو حاتم وقال اراد به الفضل لان الذكر على الطهارة افضل
لا انه مكروه غير جايز ٥ المهاجر بن قنفذ قرشي تيمي قيل هما اسمان له ولابيه وقيل
لقبان واسم للمهاجر عمرو واسم قنفذ خلف وانما قيل له المهاجر لانه لما اراد الهجرة
اخذ المشركون فعذبوه ثم هرب منهم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المهاجر حقا وقيل انه اسلم يوم فتح
مكة وسكن البصرة ومات بها روى عنه هذا الحديث ابو سالمان الجشمي الحاجب
المهملة والضاد المعجمة واخره نون وروايه الحسن عنه من سلم بينهما جشمين وقيل
الشرطة لعثمان وفرض له اربعة الاف والمهاجر في الصحابة خمسة هذا
والمهاجر بن ابي امية بن المغيرة من بني مخزوم والمهاجر بن خالد بن الوليد وهو ابن
عم ابن ابي امية والمهاجر مولى ام سلمة والمهاجر رجل من الصحابة روى ان نعل النبي
صلى الله عليه وسلم كان لها قبالان ذكره الحافظ ابو موسى وقال ابو عمر لا ادري
راوي هذا الحديث مولى ام سلمة او غيره حكى ذلك ابن الاثير ٥ وعن ابي جهيم بن
الحارث رضي الله عنه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بير جمل فلقيه
رجل فسلم عليه فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اقبل على الجدار فمسح وجهه
ويديه ثم رد عليه السلام اخرجه مسلم منقطعا وهو احد الاحاديث المنقطعة
في صحيحه واخرجه ابو داود وابو حاتم من حديث ابن عمر وقال اقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الغايط فلقيه رجل عند بير جمل فسلم عليه ثم ذكر نحوه قال الحافظ
المنذري هذا حديث حسن وشرح الغايط سياتي في باب الاستطابة وتيممه
يجوز ان يكون لعدم الماء في ذلك الموضع ويجوز ان يكون توسعه فيما يستحب فيه الوضوء
ان يجري فيه التيمم تحصيلا للفضيلة وهذا محمول على جدار ترب وهو الغالب على
جدر المدينة لان اكثر ٢ وبير جمل موضع بالمدينة فيه مال من
ابو الهاء وابو جهيم هذا هو ابن الحارث بن الصمة الانصاري النجاري كان ابوه من

صحابة قال الحافظ ابو عمر وفيه ابو جهيم وقال الحافظان ابو نعيم وابن منده ابو
لجهم وقيل ابو جهيم حكى ذلك ابن الاثير وذكر ابو جهيم فى صحابة اثنان هذا وابو جهيم
عبد الله بن جهيم الانصارى ذكره ابو عمر وحده وجعل ابن منده وابو نعيم هذا والذى
قبله واحدا قالا اسم ابى جهيم بن الحارث بن الصمه عبد الله بن جهيم وروى ذلك
عن مسلم بن الحجاج وروى عنه حديث التيمم هذا وحدث المرور بين يدى المصلى
وسيأتى فى بابه والله اعلم **ذكر استحباب الوضوء** لمن اراد الدعاء عن ابى
موسى الاشعرى رضى الله عنه قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ابى
عامر الاشعرى دعا بماء فتوضأ منه ثم رفع يديه وقال اللهم اغفر لعبيد ابى عامر
اللهم اجعله غدا يوم القيامة فوق كثير من خلقك فقلت ولى يا رسول الله استغفر
فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله اصيب ابو
عامر فى غزوة اوطاس وكان صلى الله عليه وسلم قد امّره فيها فقال لى افر النبى صلى
الله عليه وسلم السلام وقل له استغفر لى واستخلفنى على الناس وملث يسيرا ومات
فلما رجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبرته خبر ابى عامر فدعا بماء فتوضأ ثم
رفع يديه وقال اللهم اغفر لعبيد ابى عامر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم
اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك فقلت ولى فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد
الله بن قيس وادخله يوم القيامة مدخلا كريما اخرجه البخارى واخرجه ابو حاتم
مختصرا وقال اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه **قوله** اوطاس هو اسم موضع قاله
الجوهرى وكانت غزوة اوطاس سنة ثمان من الهجرة وهذا ابو عامر هو عبيد
ابن وهب الاشعرى قتله باوطاس دريد بن الصمه قال ابن الاثير ولا يصح لان دريدا
كان شيخا كبيرا لا يقدر على الامتناع فكيف ان يقتل ٥ وعن على عليه السلام قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كنا بالبحرة بالسقيا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايتونى بوضوء فلما توضأ قام فاستقبل القبلة قال ثم كبر ثم قال اللهم ان ابراهيم
عبدك وخليلك دعا لاهل مكة بالبركة وانى محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل
المدينة ان تبارك لهم فى مدهم وصاعهم مثل ما باركت لاهل مكة ومع البركة
بركتين اخرجه ابو حاتم واخرجا معناه **ذكر التوسعة فى ذلك** عن عايشة

رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه
اخرجه الخمسة الا النسائى واخرجه البخارى معلقا واخرجه ابو حاتم مسندا
ذكر الوضوء للنوم عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن
ثم قل اللهم انى اسلمت نفسى اليك ووضعت امرى اليك والجات ظهرى اليك
رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذى انزلت وبنبيك
الذى ارسلت فان مت فى ليلتك مت على الفطرة واجعلهن من آخر ما تكلم به اخرجاه
وابو حاتم ٥ وانما قال وبنبيك الذى ارسلت ولم يقل ورسولك والله اعلم لمعنيين
احدهما ان من المرسلين من ليس بنبى وهم الملائكة فكما انه ليس كل نبى رسولا كذلك
ليس كل رسول نبيا فقال وبنبيك الذى ارسلت ليجمع بين الوصفين الثانى انه لو
قال ورسولك الذى ارسلت لم يكن قوله الذى ارسلت مفيدا معنى غير ما افاد قوله ورسولك
فان كل رسول مرسل فقال وبنبيك الذى ارسلت ليفيد كل لفظ معنى ويحتمل ان
يكون صلى الله عليه وسلم اراد ان يودى ما علمه كما علمه من غير تغيير وان كان المعنى
يختلف ويكون قد اوحى اليه هذا اللفظ فاتبع ما اوحى اليه لانه صلى الله عليه وسلم
لا يغير شيأ مما اوحى اليه لاسيما والموعود على هذه الدعوات امرا لا بوجه العمل
وانما يعرف من جهة الشرع السمع فاتبع فى ذلك وجه السمع والمراد بالفطرة هنا الدين
والاسلام ٥ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بات طاهرا بات فى شعاره ملك فلم يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان
فانه بات طاهرا اخرجه ابو حاتم والشعار بالكسر هو الذى يلى الجسد لانه يلى شعره
والدثار الذى فوق الشعار ٥ وعن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اوى الى فراشه طاهرا فذكر الله حتى يدركه
النعاس لم ينقلب فى شاعه من الليل يسال الله شيأ من خير الدنيا والآخرة الا اعطاه
اياه اخرجه الترمذى وقال حديث حسن واخرجه ابو داود من حديث معاذ بن جبل
ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرا
فيتعار من الليل فيسال الله خيرا من الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه **قوله**

الثوب

د وهو تشديد الراء معناه استيقظ وقيل تكلم وقيل غط وان قل لا يكون النغار الا
ومعه دعا او كلام او صوت وهو ما خوذ من خرار الظليم بكسر العين المهملة وهو
صوته والظليم بالظا المعجمة المفتوحة وكسر اللام الذكر من النعام وقيل اصل النغار
السهر والقلب ٦ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ان الارواح
يعرج بها في منامها الى السماء فتؤمر بالسجود فما كان منها طاهرا سجد عند العرش
وما ليس بطاهر سجد بعيدا من العرش ذكره ابن الجوزي في شرح المشكل في اول حديث
من افراد مسلم من مسند عمر رضي الله عنه **ذكر وضوء** من استيقظ من نومه
فبال ثم عاد الى نومه ٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بت عند خالتي ميمونة فرات
النبي صلى الله عليه وسلم قام فبال ثم غسل وجهه ويديه ثم نام اخرجه ابو حاتم **ذكر**
الوضوء للطعام عن سلمان رضي الله عنه قال قرات في التوراة ان بركة الطعام
الوضوء قبله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال بركة الطعام الوضوء قبله
والوضوء بعده اخرجه ابو داود وقال وهو ضعيف واخرجه الترمذي وضعفه
قال وكان سفيان الثوري يكره غسل اليد قبل الطعام وكان يرى ان يوضع
الرغيف تحت القصعة وقال لان يحسن الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي
الهم والمراد غسل اليدين قال فتاده ومن غسل يديه فقد توضا وذلك فهمه
الايمه **ذكر الوضوء للجنب** يريد معاودة اهله ٦ عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله ثم اراد
ان يعاود فليتوضا بينهما وضوءا اخرجه السبعة الا البخاري واخرجه ابن حبان
ويجوز ان يريد بالوضوء هنا غسل الذكر وما اصابه من المراة لان الوضوء تنظيف
وهذا نوع منه وان اريد به الوضوء المعتاد فالحكمة فيه تخفيف الحدث بغسل
اعضاء الوضوء وذلك مما يقصد وقد روي انه صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه
يغتسل عند كل امراة منهن فقيل له لو اغتسلت غسلا واحدا فقال هذا اطهر واطيب
وسياتي في صفة الغسل فمن شق عليه ذلك ندب في حقه الوضوء تخفيفا للحدث الاول
ذكر التوسعة في ذلك عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كانت له حاجة الى اهله اتاهن ثم يعود ولا يمس ما اخرجه احمد

وهو محمول على بيان الجواز والاول على الندب **ذكر الوضوء للجنب يريد النوم**
عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام
وهو جنب غسل فرجه وتوضا وضوءه للصلاة اخرجاه وابو داود واخرجه
الشافعي وابو حاتم وعند ابي حاتم في طريق اخر اذا اراد ان ينام وهو جنب لم ينم حتى
يتوضا واذا اراد ان ياكل غسل يديه واكل وكذلك اخرجه فمن اراد ان ياكل ابو داود
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه تصيبه
الجنابة من الليل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا واغسل ذكرك ثم نم
اخرجاه وابو داود والنسائي وابو حاتم وفي رواية عند مسلم ايرقد احدنا وهو
جنب قال نعم اذا توضا احدكم فليرقد وقوله توضا واغسل ذكرك على التقديم
والتاخير فان الواو لا تقتضي ترتيبا ومن لا يرى نقض الوضوء بمس الذكر يحتج
بظاهره ولا حجة فيه لما ذكرناه ٦ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بت عند خالتي
ميمونة فقام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل فقضى حاجته ثم غسل يديه ووجهه ثم نام
ثم قام فاتى القربة فاطلق شناقها فذكر الحديث اخرجه مسلم ونسائي في باب صفة
الغسل ان شاء الله تعالى والظاهر ان المراد بالحاجة اتيان اهله وانه يجزيه
ذلك اذا اراد النوم غسل وجهه ويديه ويحتمل ان يكون ذكر غسل الوجه واليدين
ولم يذكر غسل بقيته اعضاء الوضوء وقد كان غسلها يدل عليه الحديث الاول ٦
ذكر التوسعة في ذلك عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب ولا يمس ما اخرجه ابو داود والترمذي وابو حاتم
ولفظه قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبيت جنبا فيتوضا كما يتوضا
للصلاة قبل ان ينام ٦ وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم فيغتسل فانظر الى الماء يخد من جلده ورأسه ثم اسمع
قراءته من صلاة الغداة ثم يتطهر ايضا ٦ وعنها وقد سئلت عن صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالليل قالت كان ينام اول الليل ثم يقوم فاذا كان من السحر اوتر
ثم اتى فراشه فان كان له حاجة الم باهله فاذا سمع الاذان وثب فان كان جنبا
افاض عليه الماء والا توضا ثم خرج الى الصلاة اخرجه ابو حاتم فيه اشعار بما ترجمنا
وان احتمل خلافه وفيه دلالة على الاحتياط لقيام الليل لتاخير حاجته الى اهله

حتى يأتي به وهذا محمول على انه كان يتوضأ مرة تبيينا للافضل وترك اخرى تبيينا
للجواز او عمل قولها ولا يمس ما على اثر الغسل **ذكر الوضوء للجنب ربد الاكل**
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
جنبا فاراد ان ياكل او ينام توضا اخرجه ابو داود ومسلم وقال توضا وضوءه والنسائي
وقال توضا وضوءه للصلاة وتقدم في ذكر الوضوء للجنب ربد النوم انه اذا اراد
ان ياكل غسل يديه وفي حمل الوضوء عليه بعد لاشراكه فيه بين النوم والاكل
وهو للنوم وضوء الصلاة فيحمل على انه كان تارة يتوضا للاكل وضوءه للصلاة وتارة
يغسل يديه والله اعلم **ه** وعن عمار رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص
للجنب اذا اراد ان ياكل او يشرب او ينام توضا وضوءه للصلاة اخرجه ابو داود
واخرجه الترمذي وقال حسن صحيح **ذكر التوسعة في ذلك** عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان ياكل وهو جنب غسل
يديه اخرجه ابو داود واخرجه احمد والنسائي وقالا اذا اراد ان اكل ويشرب
غسل يديه ثم ياكل ويشرب وتابعهم ابن ماجه في الاكل واخرجه الدارقطني وقال
غسل كفيه ومضمض فاه وهو محمول على اختلاف فعله صلى الله عليه وسلم تبيينا
للجواز والافضل وان لم يصح زيادة النسائي في الذكر قبله امكن حمل الوضوء فيه على
غسل اليد والفم توفيقا بين الاحاديث **ذكر الوضوء من الغضب** عن عروة
ابن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان
وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ
اخرجه البغوي في شرحه باسناد وقال عروة هو عروة بن محمد بن عطية بن عروة
السعدي من بني سعد بن بكر وعطية له صحبة واخرجه الحافظ ابو عمر وتابعه ابن الاثير
بزيادة واسناده الى ابي لقاص وقال دخلنا على عروة بن محمد السعدي فكلمه
رجل فاغضبه فقام فتوضأ ثم قال حدثني ابي عن جدي عطية قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان الحديث **ذكر الوضوء لعياد**
المريض عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضأ فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم مسيرة

سبعين خريفا قلت وما الخريف قال العام اخرجه ابو داود قال ابو
في اسناده الفضل بن دلهم بصري واسطي قال يحيى بن معين ممن هو ضعيف
وقال مرة اخرى هو صالح الحديث وقال احمد بن حنبل لا يحفظ وذكر اشياء
مما اخطأ فيها وقال من ليس به باس وقال ابن حبان كان ممن يخطئ ولم يفحش خطاؤه
حتى يبطل الاحتجاج به ولا اقتفى اثر العدول فسلك به مسلكهم فهو غير محتج به
اذا انفرد **ذكر الوضوء في كل حال** عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان استطعت ان تكون ابدا متوضئا فافعل فان ملك
الموت عليه السلام اذا قبض العبد وهو متوضئ كتبت له سبعون حسنة اخرجه ابو
حفص عمر بن احمد بن عثمان بن شاهين عن عبد الله بن محمد عن اسمعيل بن ابرهيم
الترجماني عن كثير بن عبد الله مولى اسامة بن زيد لوى عن انس **اخبرنا** به
شيخنا ابو الحسن علي بن المقير قراءة عليه بالمسجد الحرام قال اخبرنا ابو القاسم سعيد
ابن احمد بن البنا الجاني قال اخبرنا علي بن الحسن بن قريش اخبرنا عبيد الله بن
عمر بن شاهين عن ابيه عمر **ذكر ترك الوضوء من مس الميتة** عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض
العالية والناس كنفيه فمر بجدي اسك ميت فتناوله فاخذ باذنه ثم قال
ايكم يحب ان يهدي له اخرجه مسلم وابو داود واللفظ له وترجم عليه بهذه
الترجمة والظاهر انه اراد هنا بالوضوء غسل اليد والاسك الصغير الاذن
وقيل صغير الاذنين ملتصقهما وقيل الذي لا اذنان له والذي قطعت اذناه
والاسك ايضا الاصم الذي لا يسمع والحديث شاهد للتاويل الاول **ذكر**
الشك في الحدث عن علي بن طلق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا وجد احدكم في بطنه شيئا فاشكل عليه اخرج منه شيء ام لا فلا
يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتا او يجد ريحا اخرجه مسلم والترمذي وقال
فوجد ريحا بين الليتيه وابو داود وقال فوجد حركة في دبره **ه** وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم الشيطان
فقال انك قد احدثت فليقل كذبت الا ما وجد ريحا بانفه او صوتا باذنه اخرجه

ابو داود وابو حاتم وفي رواية عنده فليقل في نفسه كذبت حتى يسمع صوتا بأذنه
والمعنى حتى يتقن الحدث ولم يرد به الريح والصوت انفسهما وقد يكون بقبل
السمع لا يسمع الصوت او اخشم لا يجد الريح ثم ينقض طهارته اذا تيقن خروج
الحدث منه وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم في الطفل اذا استهل صارخا صلي عليه
معناه ان يتيقن حياته ٦ وعن سعيد بن المسيب عباد بن تميم عن عمر رضي الله عنه
قال شكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يجد الشيء في الصلاة حتى يخيل
اليه فقال لا ينفتل حتى يسمع صوتا او يجد ريحا اخرجاه والشافعي وابو داود
والنسائي وابن ماجه وفي هذه الاحاديث دليل على ان الريح الخارجة من احد
السبيلين يوجب الوضوء وقال اصحاب الراي خروج الريح من القبل لا يوجب
الوضوء وفيه ايضا دليل على ان اليقين لا يزال بالشك في شيء من امر الشرع وهو
قول عامة اهل العلم من شك في حدث وهو متطهر جاز ان يصلي وفي علته لا يصلي
ومن شك في حل امراته لا يحل نكاحها ومن شك في طلاق منكوحته لم تطلق قال
عياض وعن مالك في الشك في الحدث ثلاثة اقوال احدها كقول الشافعي قال
وعليه ائمة الفتوى والثاني ان الشك موثر ولا يدخل في الصلاة الا متيقن الطهارة
وينقطع ان كان في الصلاة الثالث لا يجوز له ان يبتدي الصلاة وان كان في
اثنائها مضى في صلاته **ذكر ما يحرم بالحدث** عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة
من غلول اخرجه مسلم والخمسة وقد تقدم في آخر اول كتاب الطهارة ٦ وعن علي
نحو وقد تقدم في اول باب الوضوء ٦ وعن طاوس عن رجل ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الطواف بالبيت صلاة
فاذا طفتم فاقلوا الكلام اخرجه احمد والنسائي ٦ وعن ابي بكر محمد عمرو بن
حزم عن ابيه عن جده رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل
اليمن كتابا فيه ولا يمس القران الا طاهر اخرجه ابو حاتم والدارقطني وهو
عند مالك مرسل ولا خلاف في جواز قراءة القران لمن ظهر قلبه الا
انه لا يسجد للتلاوة وكذلك لا خلاف في جواز الاعتكاف في المسجد بدون

طهارة وقال رجل لعطاء اقرا القران فيخرج مني الريح قال تمسك عن القراءة
تنقضي الريح ولا خلاف ان الطهارة تستحب لاجل التلاوة وعن قتادة قال
لقد كان يستحب ان لا يقرا الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الا على طهارة
وعن علي قال كان يقال لا تقرا في الحمام ورد سعيد بن المسيب ان يكتب
بسم الله الرحمن الرحيم في اول الشعر **باب الاستطابة**
واداب قضاء الحاجة استصحاب ما فيه اسم الله جل وعلا
عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء نزع خاتمه
اخرجه الاربعة وصححه الترمذي وضعفه ابو داود والنسائي وكان نقش خاتمه
محمد رسول الله وسياتي ذكر ذلك في باب اللباس ان شاء الله تعالى والخلاء الممدود
المكان الذي يتخلا فيه لحاجته اي يتغوط فيه لها وجاء في بعض طرقه اذا اراد ان
يدخل الخلاء **ذكر ما يقول المتخلي اذا اراد دخول الخلاء** ٦ عن انس رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك
من الخبث والخبائث اخرجه السبعة واخرجه سعيد بن منصور في سننه
وزاد فيه بسم الله اللهم اني اعوذ ٦ وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الحشوش محتضرة فاذا دخل احدكم الخلاء فليقل
اعوذ بالله من الخبث والخبائث اخرجه ابو داود وابو حاتم والخبث بضم الباء
جمع خبيث والخبائث جمع الخبيثة يريد ذكور الشياطين واناثهم وعامله
المحدثين يسكنون الباء وغلطهم الخطابي وصوبهم غيره ومعناه على السكون
خلاف طيب الفعل من فجور ونحوه والخبائث الافعال الخبيثة وهي المذمومة
الرذلة وقال ابن الانباري الخبث الكفر وقال غيره الشيطان والخبائث المعاصي
وقال ابن الاعرابي اصل الخبث في كلام العرب المكروه فمن الكلام الشتم ونحوه ومن
الفعل الكفر ونحوه ومن الطعام ما حرم وقد جاء اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث
المخبث قال الهروي الخبث ذو الخبث في نفسه والمخبث الذي اعوانه خبثا
كما يقال للذي فرسه ضعيف مضعف وقيل هو الذي يعلمهم الخبث والحشوش
بحاء مهملة وشينين معجمتين بينهما واو والكنف جمع حش بفتح الحاء وضمها ٦٦

تحتضره اى تحضرها الشياطين وتتابعها لانه يحضرها ذكر الله تعالى واصله من
الحش البستان لانهم كانوا اكثر ما يغوطون فى البساتين ٦ وعن على عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين اعين الجن وعورات امتى اذا دخل
احدهم الخلا ان يقول بسم الله اخرجه الترمذى وقال حديث غريب لا نعرفه الا
من هذا الوجه واسناده ليس بالقوى **ذكر وقت** التكشف لقضاء الحاجة ٦ عن
انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد قضاء الحاجة لم
يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض اخرجه الترمذى واخرجه ابو داود من حديث ابن
عمر **ذكر الكف عن الكلام** وردّ السلام فى الخلا ٦ عن ابن عمر رضى الله
عنهما ان رجلا مرّ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلّم عليه فلم يرد عليه
اخرجه مسلم والخمسة قال ابو داود وروى عن ابن عمر وغيره ان النبى صلى الله عليه
وسلم تيمم ثم ردّ على الرجل السلام ٦ وعن المهاجر بن قنفذ رضى الله عنه انه مرّ على
النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلّم عليه فلم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه
وقال انى كرهت ان اذكر الله تعالى الا على طهر او قال على طهارة اخرجه ابو
داود والنسائى وابن ماجه وقد تقدم من حديث المهاجر ذكر استحباب الوضوء
لذكر الله عزّ وجلّ انه كان فى اثناء الوضوء وهو محمول على تكرر ذلك مرتبا دفعا
للتضاد وتقدم فيه طرف من الكلام فى المهاجر واخرجه البزار من حديث جابر
نحو حديث ابن عمر دون زيادة المهاجر وزاد وقال انما اردانى على مثل هذه الحال
فلا تسلم على فانى لا ارد عليك ٦ وعن ابن الصمة قال مررت على النبى صلى الله عليه وسلم
وهو يبول فسلّمت عليه فلم يردّ على حتى قام الى جدار فحتّه بعصا كانت معه
ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه ويديه وذراعيه ثم ردّ على السلام اخرجه
الشافعى فى مسنده ٦ وعن ابى سعيد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عوراتهما يتحدثان
فان الله يمقت على ذلك اخرجه ابو داود وابن ماجه وابو حاتم ولفظه لا يقعد
الرجلان على الغائط يتحدثان يرى كل واحد منهما عورة صاحبه فان الله يمقت على
ذلك وظاهر سياق اللفظ يدل على ان المقت على المجموع لا على مجرد الكلام والمقت

اشد البغض وقوله يضربان قال ابو عمر صاحب ثعلب يقول ضربت الارض
اذا اتيت الخلا وضربت فى الارض اذا سافرت وقال غيره يقال ذهب يضرب
الغائط والخلا والارض اذا ذهب لقضاء الحاجة والغائط فى اللغة المكان
المطمئن من الارض والغالب على قاضى الحاجة قصده ليستتر به فلعله المراد
فى هذا الحديث ويجوز ان يراد به فى الحديث الحاجة نفسها سميت باسم مكانها
ويؤيده رواية ابى حاتم فان الظاهر منها ارادة الحاجة ويكره له الكلام على الحاجة
وتتأكد الكراهة فى ذكر الله عزّ وجلّ لسانه على قضاء الحاجة للحديث المتقدم
واذا عطس على الخلا حمد الله فى نفسه قاله الحسن والشعبى والنخعى وقال رجل
لعبد الله بن المبارك كيف يا ابا محمد اعطس وانا على الحاجة كيف اصنع قال اذكر
الله فى نفسك واشمت بطرفك الى السماء فينبغى للمتخلى ان يفعل كذلك ولا يحرك
به لسانه قال البغوى وكذلك على المجامعه **ذكر التوسعة فى ردّ**
السلام على الحاجة اذا لم يخف مجذور ٦ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال مرّ رجل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلّم عليه فردّ النبى صلى الله عليه وسلم
السلام فلما جاوزه ناداه النبى صلى الله عليه وسلم وقال انما حملنى على الردّ عليك
خشية ان تذهب فتقول سلّمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له فلم
يردّ على فاذا رايتنى على هذه الحال فلا تسلم علىّ فانك ان تفعل فلا اردّ عليك اخرجه
الشافعى فى مسنده **ذكر ما يقول** المتخلى اذا خرج من الخلا ٦ عن عائشة
رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال
غفرانك اخرجه الخمسة الا النسائى وقال الترمذى لا يعرف فى هذا الباب غير حديث
عائشة هذا وهو حديث حسن ٦ وعن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال الحمد لله الذى اذهب عنى الاذى وعافانى اخرجه
ابن ماجه وقال الحافظ المنذرى معارضه للذى مضى فى قوله المتقدم ولا يعرف
فى هذا الباب الا حديث عائشة وفى الباب حديث انس هذا وحديث ابى
ذر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحو حديث انس وفى لفظ من حديث
انس الحمد لله الذى احسن الى فى اوله واخره ومن حديث ابن عمر الحمد لله الذى

اذا فنى لبثه وابقا فى قوته واذهب عنى اذاه ثم قال وهذه الاحاديث اسانيدها ضعيفه
ولهذا قال ابو حاتم الرازى اصح ما فيه حديث عايشه واخرج الامام عبد الحق فى
احكامه عن طاوس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول الحمد لله الذى اخرج عنى
ما يوذينى وامسك على ما ينفعنى قال وقد اسنده عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه
وسلم اسنده احمد بن الحسن البصرى وهو متروك **قوله** الخلا ممدود وقد
تقدم ذكره فى اول اذكار الباب والغفران مصدر كالمغفره ونصبه باضمار
السوال كانه قال اسالك غفرانك وفى تخصيص السوال بذلك الموضع قولان احدهما
انه راى تقصيره فى شكر النعمه التى انعم بها عليهم من اطعام الطعام وهضمه وتسهيل
خروج ما فيه من اذى فلجا الى الاستغفار من التقصير والثانى انه استغفر من تركه
ذكر الله عز وجل بلسانه مده لبثه فى الخلا وكان صلى الله عليه وسلم لا يترك ذكر الله
الا عند الحاجه فكانه راى ذلك تقصيرا فتداركه بالاستغفار **ذكر الابعاد**
فى الصحاح الفضاء الحاجه **6** عن المغيره بن شعبه رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى المذهب ابعد اخرجه الثلاثه وابن ماجه وقوله
ابعد فى المذهب اى ابعد وبالغ فى الابعاد والمذهب هو الموضع الذى يقصد
فيه وهو مفعل من الذهاب قال ابو عبيد يقال لموضع الغايط الخلا والمرفق
والمذهب والمراض **6** وعن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد اخرجه ابو داود وابن ماجه والبراز بفتح
الباء الفضاء الواسع وكنايه عن قضاء الحاجه لما كانوا يتبرزون فى الاماكن الخاليه واما البراز بالكسر فهو مصدر والمبارز ان وروى
بعضهم هذا الحديث بكسر الباء وغلطه الخطابى فيه وقال الجوهرى البراز
بالكسر المبارزه والبراز ايضا كنايه عن نقل الغذا وهو الغايط وقال والبراز
بالفتح الفضاء الواسع قال الفراء هو الموضع الذى ليس به حمر من شجر او غيره ويتبرز
الرجل خرج الى البراز للحاجه **6** وعنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى سفر فكان لا ياتى البراز حتى يغيب فلا يرى اخرجه ابن ماجه **ذكر الاستتار**
عن العيون عن على هو ابن رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من

اتى الغايط فليستتر فان لم يجد الا ان يجمع كثيبا من رمل فليستدبره فان الشيطان
يلعب بمقاعد بنى ادم من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج اخرجه احمد وابو داود وابن
ماجه واخرجه ابو حاتم وقد تقدم بقيه من فعل فقد احسن الى اخره والغايط فى الاصل
المنخفض من الارض وكانوا يقصدونه للحاجه لانه استر ثم اتسع فيه حتى صار
يطلق على الخارج نفسه وقد تكرر ذكره فى الحديث بمعنى الخارج وبمعنى المكان والمقاعد
جمع مقعد وهى المقاعد التى يقضى فيها الحاجه ومعنى لعب الشيطان بها اى انه
يحضر تلك الامكنه يرصدها بالفساد لانها مواضع تكشف فيها العورات
ولا تذكر فيها اسم الله تعالى فكنى باللعب عن ذلك لانه فى معناه اذ كلاهما باطل
والله اعلم **6** وعن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال احب ما استتر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف او حايش نخل اخرجه احمد ومسلم وابن
ماجه وابو خاتم والهدف كل بناء مرتفع مشرف والحايش نخل صغار مجتمع
قد التف بعضه الى بعض كانه بالتفافه يحوش بعضه الى بعض لا واحد له من
لفظه **6** وعن عبد الرحمن بن حسنه قال انطلقت انا وعمرو بن العاص الى النبى
صلى الله عليه وسلم فخرج ومعه درقه ثم استتر بها اخرجه ابو داود وابو عمر وابن
منده وعبد الرحمن بن حسنه اخو شرحبيل بن حسنه وحسنه امهما مولاة
لعمر بن حبيب بن حذافه بن جمح الجمحى وذكر ابن الاثير ان اباشر حبيل عبد الله بن
المطاع الكندى وقيل تيمى وقال فى باب عبد الرحمن لما ذكر عبد الرحمن بن حسنه
واخرجه ابو نعيم فى عبد الرحمن بن المطاع وهما واحد **قلت** ولعل ابا نعيم
نسبه الى جده والله اعلم **ذكر الارتياد للبول** عن ابى هريره رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم مال الى دمث الى جانب حايط فبال وقال اذا بال احدكم
فليرتد لبوله اخرجه احمد واخرجه ابو داود من حديث ابى موسى وقال جدار
مكان حايط وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يرتاد لبوله مكانا كما يرتاد المنزل
والدمث المكان اللين والارتياد الطلب اى يطلب مكانا لينا ليلا يرتد عليه البول
ويشبه ان يكون الجدار عاديا غير مملوك او يكون جلوسه صلى الله عليه وسلم منه لحاجه
عن حريمه فلا يصيبه البول **ذكر النهى عن البول فى الجحر** عن عبد الله بن سرجس

رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبال في لجحر قالوا لقتادة ما يكره من البول في لجحر قال يقال انها مساكن لجن اخرجه احمد وابو داود واخرجه النسائي وقال لا يبولن احدكم في جحر قالوا لقتادة وما يكره من البول في لجحر قال يقال انها مساكن لجن اخرجه البيهقي بنحو لفظ ابي داود وعبد الله بن سرجس مصري

ذكر التخلي في قارعة الطريق والظل والموارد

عن معاذ هو ابن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا اللعانين قالوا وما اللعانان يا رسول الله قال الذي يتخلى في طرق الناس او في ظلهم اخرجه مسلم وابو داود واخرجه ابن خزيمة وابن حبان وقال في طريق الناس وفي افنيتهم **قوله** اللعانان يعني الامرين الجالبين للعن الباعثين للناس عليه لان من فعلهما يلعن ويتسبب فلما كانا سببا للعن اسند اليهما الفعل واللاعن اسم فاعل من لعن وقيل لا عن بمعنى ملعون كما قيل سر كاتم بمعنى مكتوم والتخلي للجلوس للحاجة وغيرها بذلك لانها لا تكون الا في خلوة

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل اخرجه ابو داود وقال هو مرسل وابن ماجة **قوله** الملاعن جمع ملعنة وهو الموضع الذي يلعن فيه وقارعة الطريق وسطه وقيل اعلاه والموارد مشارع المياه والظل يريد به الذي يتخذه الناس مصلى ومناخا وليس كل ظل يحرم القعود فيه للحاجة فقد قعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظل حائش نخل لحاجته والبراز يقدم شرحه في ذكر الابعاد في الصحراء من هذا الباب **ذكر النهي عن البول في الماء الدائم** تقدم حديث هذا الذكر في باب المياه **ذكر النهي عن البول في المستحم** تقدم في ذكر النهي عن لثره الدم من باب التطيب والتزين ما يدل عليه وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبولن احدكم في مستحمه فان عامة الوسواس منه اخرجه الخمسة وزاد احمد ثم يتوضأ فيه فان عامة الحديث واخرجه ابن حبان دون زيادة احمد وترجم عليه ذكر الزجر عن البول في المغتسل الذي لا يجري له والمستحم الموضع الذي يغتسل فيه مشتق من الحميم وهو الماء الحار الذي يغتسل به ثم قيل للاغتسال اي ما كان استحمام **قلت** وتأويل ابن حبان صحيح لانه اذا كان

له مجرى اندفع ما فيه من البول ما ول اغتساله والى ذلك اشار الخطابي فقال انما نهى عن ذلك اذا لم يكن له مسلك يذهب منه البول ويسيل منه الماء وكان المكان صلبا يتخيل المغتسل انه اصابه شيء من رشاشه فيحصل منه الوسواس وقد كره قوم من اهل العلم البول في المغتسل ورخص فيه بعضهم

ذكر البول في الاواني

عن اميمة بنت رقيقة رضي الله عنها انها قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل اخرجه ابو داود والنسائي واخرجه ابن حبان وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره **قوله** من عيدان هو بفتح العين المهملة طوال النخل الواحدة عيدانة واخرجه الحافظان ابو عمر وابن منده وزادا بعد قوله ثم يوضع تحت السرير فجاءت امراة اسمها بركة فشربته فطلبه فلم يجده فقيل شربته بركة فقال لقد احتظرت من النار بحظار واخرجه بزيادته الحافظ ابو نعيم في كتاب الصحابة من حديث اميمة بنت ابي ضيفن هاشم بن عبد مناف قال الحافظ الزبير بن بكار انقرض ولد ابي ضيفن الا من بنته رقيقة ورقيقة هذه هي ام محرمة بنت نوفل وقد تقدم ذكر اميمة بنت رقيقة مستوفى في ذكر بيعة النساء من اول كتاب الايمان وعن عائشة رضي الله عنها قالت تقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي لقد دعا بالطست ليبول فيها فانخنثت نفسه وما شعرت فمن اوصى اخرجه النسائي وابو حاتم وانخنثت انثنت وانكسرت

وعن سليمان بن زياد المصري قال دخلنا على عبد الله بن الحرث الزبيدي يوم جمعة فدعا بطست وقال للجارية استتري فاستترت فبال فيه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يبول احدكم مستقبل القبلة اخرجه ابو حاتم

ذكر النهي عن استقبال القبلة في التخلي واستدبارها

عن سلمان رضي الله عنه وقيل له علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة فقال اجل لقد نهانا ان نستقبل القبلة بغائط او بول او ان نستنجي باليمين او نستنجي باقل من ثلاثة احجار او نستنجي برجيع او بعظم اخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة **قوله** لقد نهانا الخ رواه بالمد وكسر الخاء المعجمة هي التخلي والقعود للحاجة قال الخطابي واكثر الرواة يفتحون الخاء وقال الجوهري هي بالفتح والمد

يقال خرى خراءة ثم كره لراهة ويحتمل ان يكون بالفتح المصدر وبالاسم وقوله يستنجى
الاستنجاء ازاله النجو وهو العذرة واكثر ما يستعمل في الماء وقد يستعمل في ازالتها بالحجر
وقيل هو من النجو وهو ما ارتفع من الارض كانه يطلبها يجلس تحتها وقيل لارتفاعهم
وتجافيهم عن الارض وقيل هو من النجو وهو القشر والازالة يقال نجوت العود اذا قشرته
وقيل اصل الاستنجاء نزع الشئ من موضعه وتخليصه منه يقول نجوت الرطب
واستنجيته اذا جنيته والرجيع العذرة سميت بذلك لرجوعه الى الطهور بعد
استحاله في البطن وبعد ان كان طعاما وعلفا ورجيع بمعنى مرجوع وعن علي
هو بن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد
اعلمكم فاذا اتى احدكم الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها بغايط ولا
بول وليستنج بثلاثة احجار ونهى عن الروث والرمة وان يستنجي الرجل بيمينه اخرجه
الشافعي واخرج ابو داود والنسائي وابن ماجه النهي عن الاستقبال والاستدبار
والاستنجاء باليمين واخرجه ابو حاتم ولفظه انما انا لكم مثل الوالد فاذا ذهب احدكم
الى الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان
يامر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة وعن علي ايوب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا اتيتم الغايط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها
ولكن شرقوا او غربوا قال ابو ايوب فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت
قبل القبلة فننحرف عنها ونستغفر الله عز وجل اخرجاه واخرجه الخمسة الا احمد
والشام اقليم عظيم مشهور يذكر ويونث ويهمز ويسهل وفتح الهمزة اباه ابراهيم الا في
النسب وسميت الشام بسام بن نوح لانه اول من نزلها فجعلت السين شينا تغييرا
للفظ العجمي وقيل سميت بذلك لكثرة قراها وتدانى بعضها من بعض فشبهت
بالشامات وقيل باب الكعبة مستقبل المطلع فمن قابل مطلع الشمس كانت اليمن
عن يمينه والشام عن يده الشؤمى وهي شماله وقوله يستغفر الله قيل لمن بناها فان
الاستغفار للمذنبين سنة وقيل من الاستقبال وقيل من ذنوبه لان الذنب يذكر
بالذنب والمراحيض جمع مرحاض وهو ما بني لقضاء الحاجة والاغتسال من الرجس
وهو الغسل يقال رحضت الثوب غسلته وقوله شرقوا او غربوا هذا خطاب

لاهل المدينة ولمن كانت قبلته على ذلك السمت فاما من كانت قبلته الى جهة المشرق
والمغرب فينحرف الى الجنوب والشمال ٦ وعن طاوس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اتى احدكم البراز فليكرم قبلة الله فلا يستقبلها ولا يستدبرها
ثم ليستطب بثلاثة احجار او ثلاثة اعواد او ثلاث حثيات من تراب اخرجه عبد
الحق في احكامه وقال قد اسند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح
اسناده احمد بن الحسن البصري وهو متروك قال واسند ايضا عن عايشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وزاد ولا يستقبل الريح ولا يصح ايضا اسناده مبشر بن عبيد وهو
متروك **ذكر النهي عن استقبال القبلتين** عن معقل بن يسار معقل الاسدي
رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستقبل القبلتين بول
او غايط اخرجه ابو داود وابن ماجه واراد بالقبلة الكعبة وبيت المقدس واجتزء م
ببيت المقدس اذ كان قبلة مرة او يكون ذلك من اجل استدبار الكعبة لان من
استقبل بيت المقدس بالمدينة استدبرها ٦ معقل هذا يقال فيه ابن يسار معقل
وابن ام معقل وابن ابي الهيثم الاسدي قال ابن الاثير وكله واحد يعد من اهل المدينة
وذكر الحديث وقال اخرجه الثلاثة يعني ابا عمر وابا نعيم وابن منده **ذكر التوسعة**
في ذلك في البنيان ومع الحاجة ٦ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت
اختي حفصة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا لحاجته مستقبل
الشام مستدبر القبلة اخرجاه وابو حاتم وفي رواية على لبنتين مستقبل بيت
المقدس لحاجته اخرجه الشافعي والثلاثة ويقال لبنة ولبن مثل كلمة وكلم
ولبنة ولبن مثل لبد ولبد ٦ وعنه انه كان يقول ان ناسا يقولون اذا قعدت
على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس ولقد رقيت على ظهر بيت
لنا فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنتين لحديث اخرجه الشافعي في
سننه ٦ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال نهى نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان يستقبل القبلة لبول فرايته قبل ان يقبض بعام يستقبلها اخرجه الخمسة
الا النسائي وقال الترمذي حديث حسن ٦ وعنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينهانا ان نستقبل القبلة او نستدبرها بغرجنا اذا هرقنا الماء قال ثم

ره قبل موته يستقبل القبله اخرجه ابو حاتم واهرقنا معناه ارقنا وسمي البول ما نظرا الى اصله والهاء تبدل من الهمزه يقول هرقت وارقت وربما جمعوا بينهما فقالوا اهرقت ٥ وعن عائشه رضي الله عنها قالت ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا يكرهون ان يستقبلوا القبله بفروجهم فقال اوقد فعلوها حولوا بمقعدتي قبل القبله اخرجه احمد وابن ماجه والمقعد الذي يبنى ليقعود المتخلي وجمعها مقاعد وعن مروان الاصفر قال رايت ابن عمر رضي الله عنهما اناخ راحلته مستقبل القبله يبول اليها فقلت اباعبد الرحمن اليس قد نهي عن هذا قال انما نهي عن هذا في الفضاء فاذا كان بينك وبين القبله شيء فلا باس اخرجه ابو داود وعلى هذا يحمل اختلاف الروايات فما تضمن المنع يحمل على الفضاء وما تضمن التوسعه يحمل على البنا والخيايل وهذا اولى من القول بالنسخ ٥ قد اختلف اهل العلم فذهب جماعه الى تعميم النهي والتسويه فيه بين الصحرا والبنيان روى ذلك عن ابي ايوب الانصاري وهو قول مجاهد والنخعي والثوري وابي حنيفه وقال احمد بن حنبل يعجبني ان يتوقى ذلك وذهب جماعه الى نسخ ذلك بحديث جابر ورخصوا فيه ولم يروا به باسا منهم عروه بن الزبير وحكي عن ربيعه الراي وذهب قوم الى الجمع بين الاحاديث فحملوا احاديث الرخصه على الابنيه واحاديث اطلاق المنع على الصحرا كما قرراه وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال الشعبي ومالك والشافعي واسحق وحملوا الاحاديث في الذكر الاول على الصحرا واحتجوا على ذلك بما تضمنه هذا الذكر ومنشا الخلاف معارضه فعله صلى الله عليه وسلم لقوله فمن انزل فعله منزله قوله خص عموم النهي بفعله صلى الله عليه وسلم ومن راى تقديم الاقوال على الافعال لم يخص ومنع في المباني ايضا وقيل في الفرق بين الصحرا والبنيان ان الصحرا لا تخلوا عن مصل من ملك او انسي او جني فاذا قعد مستقبل القبله او مستدبرها بما يقع بصره مصل على عورته فنهوا عن ذلك وهذا المعنى مامون في الابنيه قال الحشوش انها تحضرها الشياطين قال عياض واختلف اصحابنا في كشف الفرج عند ايجاع مستقبل القبله هل ذلك كمثل استقبالها للبول والغايط وسبب الخلاف ان ذلك هل هو لاجل العوره فيمنع او لاجل الحدث فلا يمنع

ذكر النهي عن البول في قبله المسجد وباب المسجد ٥ عن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يبال على ابواب المساجد ٥ وعن علي مجلز ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عمر ان نهى ان يبال في قبله المساجد اخرجهما ابو داود وكلاهما مرسل **ذكر النهي عن البول قايما** عن عائشه رضي الله عنها قالت من حدثكم ان النبي صلى الله عليه وسلم بال قايما فلا تصدقوه ما كان يبول الا جالسا اخرجه الخمسه الا ابا داود وقال الترمذي هذا الحسن شيء في هذا الباب واصح واخرجه ابو حاتم ولفظه انها قالت لشريح من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قايما فقد كذب انا رايته يبول قاعدا قال وقولها فقد كذب به اي اراد خطيئة لان العرب تسمي الخطا كذبا هذا اخر كلامه **قلت** والتخطيه هنا لا معنى لها لانها انما تكون في الراي والاجتهاد واما النقل والخبر فالمتعارف فيه التكذيب وان اطلق فيه التخطيه فهو المراد بها مجازا فيحمل قول عائشه على ظاهره ولما قولها انا رايته يبول قاعدا فلا دلاله فيه على نفي البول قايما نعم لو قالت ما كان يبول الا قاعدا كان دليلا على نفي البول قايما من جهه اللفظ لانه موضوع للحصر واما من جهه المعنى فيمكن ان يقال اخبرت بصيغه الحصر عما رات ويجوز ان يبول قايما ولا تراه ٥ وعن جابر رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يبول الرجل قايما اخرجه ابن ماجه ٥ وعن عمر رضي الله عنه قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم ابول قايما فقال يا عمر لا تبل قايما فما بلت قايما بعد اخرجه الترمذي وقال هذا الحديث رفعه عبد الكريم الى المخارق وهو ضعيف واخرجه ابو حاتم عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبل قايما ثم قال اخاف ان ابن جريج لم يسمع من نافع هذا الخبر ٥ وعنه اعني عمر قال ما بلت قايما منذ اسلمت اخرجه الترمذي وقال هذا اصح من حديث عبد الكريم عن المخارق وقال ومعنى النهي عن البول قايما على التاديب لا على التحريم

ذكر التوسعه في ذلك عن علي وابل عرحل بفيه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى سباطه قوم فقام كما يقوم احدكم قال فانتدت فاشار الي فجئت عند عقبه حتى فرغ اخرجاه وابو حاتم وحسن بفيه هو ابن اليمان والله

هب واسمه جنل وقال حسيل بن جابر العنسي القصعي مات بعد عثمان باربعين
يوما والسباطه ملقى التراب والقمامه في افنيه الدور ويجمع في الغالب شهلا منبثا
لايرتد فيه البول وقيل السباطه الكناسه نفسها واضافتها الى القوم اضافه
تخصيص لا تمليك لانها كانت موانا مباحا فلذلك بال فيها صلى الله عليه وسلم او لعله
لم يبل فيها نفسها بل كان قريبا منها حيث لا يضرها او لانه علم ان القوم لا يكرهون
ذلك بل يحبونه وانما يجلس لما تهب منه الريح من المجلس اما كثره النجاسه فيها واما
ارتفاع المزبله فان القاعد في اسفلها لا يتمكن من لبوس او غير ذلك وقد روى الخطا
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم بال قائما من جرح كان بمابضه ويحمل حديث عايشه
في الذكر قبله على غير حال العذر والمابض ما تحت الركبه من كل حيوان وروى
عن الشافعي انه قال كانت العرب تستشفي لوجع الصلب بالبول قائما فلعله
صلى الله عليه وسلم كان به ذلك وقيل ان احاديث النهي عن البول قائما ناسخه لهذا
وفيه دلاله على كراهيه مدافعه البول ولولا ذلك والله اعلم لم يبل صلى الله عليه
وسلم في السباطه قائما والمعنى في ادنايه صلى الله عليه وسلم حذيفه مع ان عادته
ان يبعد عند اراده الحاجه ان يكون ستر ابينه وبين الناس لان السباطه تكون في
الافنيه والمحال المسكونه او قريبا منها ولا تكاد هذه المواضع تخلو من المارة
وقيل لانه امن في حال القيام من خروج حدث يسمع منه وقيل ليوخذ عنه انه
لا يكره القرب من الناس اذا كان قائما ويكره اذا كان قاعدا **ذكر النهي عن الاستنجا**
باليمين ٥ تقدم في حديث سلمان في ذكر النهي عن استقبال القبله ما يتضمنه ٥ وعن
ابي قتاده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمسكن احدكم ذكره
بيمينه وهو يبول ولا يتمسح من الخلا بيمينه ولا يتنفس في الاناء اخرجه السبعه الا احمد
وقال ابو داود واذا شربت فلا تشرب نفسا واحدا ٥ وابو قتاده اسمه الحارث بن ربعي
الانصاري السلمي قال البغوي والنهي عن الاستنجا باليمين نهي ادب قال الترمذي
والعمل على هذا عند اهل العلم كرهوا الاستنجا باليمين والظاهر من كلام الشيخ ابي اسحق
في مهذبه انه لا يجوز فعله فانه قال ولا يجوز ان يستنجي بيمينه والظاهر من اطلاق
ذلك في اصطلاحهم اراده التحريم ٥ وعن عايشه رضي الله عنها قالت كانت

عن ابي هريره

يد النبي صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه واليسرى لخلايه وما كان من
اذى اخرجه السبعه الا احمد وفي لفظ عند ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل شماله لما سوى ذلك ٥ والطريق
للمستنجي بالحجر في التخلص من مس الذكر باليمين احد الممسوح بها ان ياخذ ذكره
بيسار ويمسحه في جدار مهجور او حجر كبير فان لم يجد الاصغير امسك الحجر
بابهامي رجليه او عقبيه ومسح بشماله فان لم يقدر على ذلك امسك الحجر بيمينه
والذكر بيسار وجرها دون يمينه ٥ وعن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يمس الرجل ذكره بيمينه اخرجه ابو حاتم **قلت** وظا هر
عموم النهي في الاستنجا وغيره **ذكر اعداد ما يستنجى به قبل التخلي** ٥ عن عايشه
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ذهب احدكم الى الغايط
فليذهب معه بثلاثه احجار يستطيب بهن فانها تجزي عنه اخرجه ابو داود والنسا ي
قوله يستطيب من الطيب كان يطيب المحل بازاله النجاسه يقال
استطاب الرجل فهو مستطيب واطاب فهو مطيب وفي قوله فانها تجزي
دليل على انها انه لا يجزيه ما دونها لانه ذكره للبيان ولو اجزا ما دونها لبينه
ولان المتبادر الى الفهم عند تقييد الاجزا بوصف نفي الحكم عما دونه **ذكر**
وجوب الاستنجا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر بقبرين فانهما يعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستنزه
من بوله واما الاخر فكان يمشي بالنميمه ثم اخذ جريده رطبه فشقها بنصفين
ثم غرز في كل قبر واحده وقال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا اخرجه السبعه
وعند البخاري وما يعذبان في كبير وانه لكبير ثم قال بلى كان احدهما وذكر الحديث
وترجم عليه باب من الكبايران لا يستنزه من بوله وفي روايه لا يستتر من بوله
اخرجاه وترجم عليه البغوي باب الاستتار عند قضا الحاجه وعند البخاري
انه صلى الله عليه وسلم مر بحايط من حيطان المدينه او مكه فسمع صوت انسانين
يعذبان في قبورهما فقال صلى الله عليه وسلم الحديث واخرجه ابو حاتم من حديث
ابي هريره بزياده ونقص في لفظه قال كنا مشى مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم فمررنا على قبرين فقام وقمنا معه فجعل يوعبه حتى رعدكم فتبصه فقلنا ما
لك يا نبي الله قال ما تسمعون ما اسمع قلنا وما ذاك يا نبي الله قال هذان رجلان
يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين قلنا فيم ذاك يا نبي الله فقال
كان احدهما لا يستنزه من البول وكان الاخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة
فدعا بجريدتين من جريد النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا وهل ينفعهما ذلك يا
رسول الله قال نعم يخفف عنهما ما داما رطبتين وترجم عليه ذكر الخبر الدال على ان
الاشياء الجامدة التي لا روح فيها تسبح ما دامت رطبة على المعنى على رواية يستنزه
اي لا يبعد ولا يتحفظ وعلى رواية يستنتر لحمل ما فهمه البغوي اي لا يبالي بكشف
عورته ويحتمل ان يريد لا يجعل بينه وبين بوله حجابا توفيقا بين الخبرين وروى
يستنزه من نتر الذكر واخراج بقيته البول من المجرى بالنتر وروى يستنثر بالثاء
المثلثة اي لا ينثر بوله من قباه الذكر كما ينثر الماء من انفه بعد الاستنشاق وروى
يستبرئ بالباء الموحدة من البراءة فكانه يبرأ من البول بالنتر كما يبرأ من الدين بالقضاء
ومن المرض بالشفاء وروى في بعض طرق هذا الحديث واما الاخر فكان لا يحوم الناس
اخرجه محمد بن جرير الطبري ذكره عبد الحق في كتاب الرقائق **قوله** وما
يعذبان في كبير يحتمل ان يريد ان الذنب والاستتار امر سهل لا يكبر على الانسان
فعل ما يحصلان به وذلك النميمة تركها سهل ولا شق على الانسان ويحتمل
ان يريد ليس بكبير عندكم اي انكم لا تعدونه كبيرا وان كان في نفس الامر كبيرا
كما ترجم عليه البخاري لما يترتب عليه من بطلان الصلوة فيكون بذلك نارا للصلاة
وترها من اكبر الكبائر فعلى هذا يكون الاثم متعلقا بترك الصلاة لا بترك الاستتار
او يريد ان عدم التنزه ليس من الكبائر وان كان معصية فانه المقصود بالذكر
دون ترك الصلاة ثم قال وانه لكبير اسناد الى ما يترتب عليه فيكون الاثم متعلقا بهما
وكون احدهما كبيرة والاخر صغيرة ومن حمله على ستر العورة فيكون دليلا على
وجوب سترها والنميمة نقل الحديث من قوم الى قوم على وجه الافساد بينهم واثارة
الشر يقول نم الحديث نمة وينمه نما فهو نمام والاسم النميمة ونم الحديث اذا اظهره
فهو لازم ومتعد والجريدة السعفة وجمعها جريد وجرائد ففي الحديث دلالة على

اثبات عذاب القبر وقوله لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا قال الخطابي هذا ان يرد
اثر صلى الله عليه وسلم ودعاء بالتخفيف عنهما وكانه صلى الله عليه وسلم جعل
مدة النداوة فيهما حد المدة وقعت فيه المسئلة من تخفيف العذاب عنهما وليس
ذلك من اجل ان في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس وقيل ان الرطب منه يسبح
وقيل لعل الله هل يسبح هذا الخشب قال كان يسبح اما الان فلا وفيه دليل على استحباب
قراءة القرآن على القبر لانه اعظم الاشياء بركة **و** وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه اخرجه الدارقطني
وعن معاذة عن عايشة رضي الله عنها قالت مرن ازواجكن ان يغسلوا عنهم اثر
الغايط فاني استحيي منهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله اخرجه احمد
والترمذي وصححه **و** وعن عبد الرحمن بن حسنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم تعلموا ما لقي صاحب بني اسرايل كانوا اذا اصابهم البول قطعوا ما اصابه البول
منهم فنهاهم فعذب في قبره اخرجه ابو داود وابن ماجه والنسائي **و** جمهور اهل العلم
على وجوب الاستبراء من اثر البول وجواز الاقتصار على الحجر وذهب اصحاب الرأي
الى انه يستحب اذا كانت النجاسة قدر الدرهم ويجوز الصلاة معها وان كانت
اكثر ولا بد حتى يغسل بالماء **ذكر الاستنجاء بالماء** عن انس رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلاء فاحمل انا وغلام نحوي اداوة من
ماء وعنزة فيستنجي بالماء اخرجاه والاداوة بكسر الهمزة الاناء الصغير من جلد تتخذ
للماء كالسطيحة ونحوها وجمعها اداوى والعنزة قدر نصف الرمح او اكثر منه
قليلا وفيها سنان مثل سنان الرمح والعكاز قريب منها **و** وعن عايشة رضي
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى الخلاء اتيته بماء في تور او
ركوة فاستنجى به ثم يمسح يده على الارض اخرجه ابو داود واخرجه ابو حاتم بزيادة
لفظه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلاء فاتيته بماء في تور او ركوة فاستنجى
ومسح يده اليسرى على الارض فغسلها ثم اتيته بانا فتوضا **قوله** تور هو بفتح
التاء الثالث للحروف واسكان الواو وبعد هاء اناء يشبه الاجانة من صفر
او حجارة يتوضا منه ويوكل فيه وجمعه اتوار والركوة بفتح الراء المهملة شبه التور من

م ذهب عامة اهل العلم الى ان الاستنجاء بالماء لا يجب بل لو اقتصر على الحجر اجزاه غير ان الاختيار الغسل بالماء لانه انقى والافضل الجمع بينهما فيبدا بالحجر تخفيفا للنجاسة ثم يتبعه الماء وقد روى باسناد غريب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل فقال يا محمد اذا توضات فانتضح فقيل المراد بالانتضاح هنا الاستنجاء بالماء وقيل رش الفرج وداخله الازار بعد الاستنجاء بالماء طردا للوسواس **ذكر فضل الاستنجاء بالماء** عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه وقبا موضع قريب من المدينة على ثلاثة اميال منها بيد ويقصر ويصرف ولا يصرف ويذكر ويونث **ذكر جواز الاقتصار على الحجر** وعدم الاجزاء بما دون ثلاث مسحات م تقدم حديث سلمان وفي ذكر النهي عن استقبال القبلة وفيه النهي عن الاجزاء باقل من ثلاثة احجار وحديث ابي هريرة فيه وفيه الامر بالاستنجاء بها ومطلق الامر للوجوب وتقدم ايضا في ذكر اعداد ما يستنجى به قبل الخلى ايضا الامر بثلاثة احجار م وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما انا لكم مثل الوالد وفي رواية بمنزلة الوالد اعلمكم اذا ذهب احدكم الى الغايط فلا يستقبل القبلة لغايط ولا بول وليستنج بثلاثة احجار اخرجه مسلم وابو داود والنسائي قال الخطابي قوله بمنزلة الوالد بسط وانس للمخاطبين ليلا يحتشموه ويستحيوا منه فلا يسالوه عما يعرض لهم من امر دينهم كما لا يستحي الولد من مسئلة الوالد فيما عن وعرض له وفيه دليل على ان الاباء ينبغي لهم تاديب اولادهم وتعليمهم ما يحتاجون اليه من امر الدين والغايط تقدم تفسيره في ذكر الابعاد في الصحراء لقضاء الحاجة وتفسير الاستنجاء في ذكر النهي عن استقبال القبلة ووجه الدلالة على عدم الاجزاء بما دون الثلاثة الامر بالثلاثة ومطلق الامر للوجوب وهذا بشرط الانقاء فان لم يحصل بالثلاث وجبت الزيادة وان حصل بما دونها وجب استكمالها لظاهر الحديث وذهب بعض اهل العلم الى الاجزاء بما دونها اذا حصل الانقاء به م وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الغايط وامرني ان آتيه بثلاثة احجار فوجد حجرين والتمست الثالث فلم اجده فاخذت روثة فاتيته بها فاخذ الحجرين والقى الروثة وقال انها ركس اخرجه البخاري واخرجه احمد والدارقطني وقال انها رجس اي نجس م الغايط في الاصل المكان المطمئن وقد تقدم ذكره في ذكر الكف عن الكلام على الحاجة فيجوز ان يكون المراد هنا ويجوز ان يراد به الحاجة وهذا الاظهر وكانها بمكانها كما سموا الحدث عند وانما العذرة فناء البيت فسموا ما كانوا يلقونه بافنيه البيوت باسم المكان وقالوا للمزادة راوية وانما الراوية البعير الذي يستقى عليه وقالوا للنساء طعن وانما الطعن الهوادج اللاتي يركبن فيها والروث رجيع ذوات الحوافر يقول راث يروث روثا ويقال لمخرجه ومطرحه المراث والركس بمعنى الرجيع يقول ركست الشيء اذا رددته ورجعته واصل الركس رد الشيء حسا مقلوبا عن وجهه المحمود والارتكاس الانقلاب عن الصواب ومنه والله اركسهم بما كسبوا اي نكسهم وردهم في ضلالهم والمعنى هذه رجعة عن حالتها الاولى يقال ركسته وارتكسته لغتان حكاهما ابن قتيبة وفي رواية انه ركس فعيل بمعنى مفعول والرجس القذر وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر والمراد في هذا الحديث المعنى الاول وفي قوله اتيني بحجر دليل على تعلق الاجزاء به م وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ذهب احدكم الى الغايط فليستطب بثلاثة احجار فانها تجزي عنه اخرجه احمد وابو داود والنسائي والدارقطني وقال اسناد صحيح وقد تقدم معنى الحديث في ذكر اعداد ما يستنجى به وتقدم فيه شرح الاستطابة ووجه الدلالة من هذا الحديث عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استجمر احدكم فليستجمر ثلاثا اخرجه احمد والاستجمار التمسح بالجمار وهي الاحجار الصغار ومنه سميت جمار الحج وهي الحصى التي يرمى بها وسمي استجمارا لانه يطيب المحل كما يطيب المستجمر بالبخور وقد قيل في قوله صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر انه البخور ما خوذ من المجمر الذي يوقد فيه وقد كان الامام مالك يقوله ثم رجع عنه **ذكر اجزاء**

غير الحجر ما هو في معناه فيه حديث طاوس عن ابن عباس وعايشه وقد تقدما في ذكر النهي عن استقبال القبله وفيه فليستطب بثلاثه احجار او ثلاثه اعواد او ثلاث حثيات من تراب وهذا بشرط الانقاء حيث لا يبقى الا اثر لا صوق بالصفحتين لا يزيله الا الماء وبشرط ان لا ينتشر انتشارا فاحشا بخلاف العاده فان انتشر الى ذلك تعين الماء **ذكر استحباب الايتار** فيما زاد على الثلاث ٦ عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استجمر فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج اخرجه ابو داود وابن ماجه ٦ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استجمر احدكم فليوتر فان الله تعالى وتر يحب الوتر اما ترى السماوات سبعا والايام سبعا والطواف وذكر اشياء اخرجه ابو حاتم وهو المحمول فيما زاد على الثلاث فان الثلاث واجبه فلا تدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج والحق بمطلق هذا الحديث من ذهب الى جواز الاقتصار على ما دون الثلاث اذا حصل الانقاء والاول اولى جمعا بين النصوص وقوله استجمر حتى يقدم شرحه في الذكر قبله **ذكر المنع من الاستجمار بالرجيع والروث والعظم والرمه والحممه** ٦ فيه حديث سلمان المتقدم في ذكر النهي عن استقبال القبله وفيه النهي عن الاستجمار برجيع او عظم وفيه حديث ابن مسعود المتقدم في ذكر الاقتصار على الحجر وفيه فالقى الروثه وقال انها ركس والركس الرجيع ٦ وعن خزيمه ابن ثابت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الاستطابه فقال بثلاثه احجار وليس فيها رجيع اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه والاستطابه والاطابه كنايه عن الاستنجاء وقد تقدم شرحها في ذكر اعداد ما يستنجى به قبل التخلي والرجيع قد يكون الروث لانه رجع عن حاله الاولى بعد ان كان طعاما الى حال غيرها وقد يكون هنا الحجر الذي استنجى به ثم رجع اليه فاستنجى به ٦ وعن رويفع بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الناس انه من استنجى برجيع او عظم فان محمدا منه بري اخرجه ابو داود والنساى ٦ رويفع بن ثابت تقدم ذكره في

وفي هذه الاحاديث وفيما سياتي في الاذكار بعد هذا دليل على ان الاستنجاء لا يختص بالحجر بل يجوز بكل ما يقوم مقام الحجر في الانقاء كالخشب

والخرف والخرق ولا يجوز بما يكون نجسا قياسا على الرجيع وانما امتنع بالعظم لحصول الانقاء به لان النجس منه كالروث والرجيع والظاهر منه ومن المطعوم وقد نهي عن الاستجابه وسياتي ٦ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمسح بعظم او بعره اخرجاه واحمد وابو داود ٦ وعن ابي هريره رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر في الاستجاء بثلاثه احجار وينهى عن الروث والرمه اخرجه ابو داود والنساى ٦ وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يستنجى بروث او بعظم وقال انهما لا يطهران اخرجه الدارقطني وصححه والحاكم الامام ابو بكر الاسماعيلي في معجمه ٦ الروث تقدم شرحه والرمه بكسر الراء وتشديد الميم العظم البالي وهو الرميم ايضا قال سبحانه وتعالى قال من يحيي العظام وهو رميم وليس المقصد بالرمه اباحه للعظم غير البالي فانه قد ورد النهي عن العظم وتعليله بانه طعام الجن على ما تضمنه الحديث في الذكر بعد وفي هذا ايضا دلاله على ان الاستجاء لا يختص بالحجر على ما تقدم بيانه في الذكر قبله ٦ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قدم وفد الجن على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انهى امتك ان يستنجوا بعظم او روث او حممه فان الله جعل لنا فيهما رزقا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود وفي اسناده اسماعيل بن عياش وفيه مقال والحممه الفحم وهو ما احترق من الخشب والعظام ونحوها وقيل المراد هنا العظم المحترق والنهي عن الاستجاء بالفحم قيل لانه جعل رزقا للجن وقيل لانه رخو يتفتت اذا ناله ادنى غمر ويتعلق بالمحل فلا يقلع الا دني والاول اشبه لدلاله الحديث عليه ولانه تقدم ما يدل على اجزاء التراب والحممه في معناه فتعين الاول للنهي **ذكر النهي عن الاستجاء بالمطعوم** عن علقمه قال سالت ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت هل شهد احدكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله الجن قال لا ولكن كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليله فقدناه فالتمسناه في الاودیه والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليله بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حرا قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليله فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القرآن قال

فانطلق بنا فاراناميرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفرما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم من الجن اخرجه مسلم وابو حاتم واخرج ابو داود معناه وقد تقدم في الذكر قبله ٦ فيه دلالة على المنع من طعام الانس بطريق الاولى ومن كل ما له حرمة **قوله** الاودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين والشعاب جمع شعب بكسر الشين المعجمة وهو الطريق في الجبل وقوله استطيرا اي ذهب به بسرعة كانت الطير حملته واغتيل الاغتيال ان يخدع ويقتل من موضع لا يراه احد وكان صلى الله عليه وسلم قد انتشر الاعداء في طلبه وقوله من قبل حرا اي ناحيته وهو جبل معروف بمكة بكسر الحاء والمد والصرف ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه قال الخطابي وكثير من المحدثين من يقول جري بفتح الحاء وكسر الراء اسما مقصورا وهو غلط وقوله ذكر اسم الله عليه اي على ذبح الشاة ٦ **قوله** اوفرما يكون لحما اي انهم اذا تناولوا العظم صار عليه لحم وافر كثير ودون اللحم ويقوته والا لما كان يوجد في المزابل والتلال كثيرا ٦ وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يحمل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة لوضوئه وحاجته فبينما هو يتبعه بها قال من هذا قلت انا ابو هريرة قال ابغني احجارا استنفض بهن ولا تاتني بعظم ولا روثة فاتيته باحجار حملتها في طرف ثوبي حتى وضعت الى جنبه ثم انصرفت حتى اذا فرغ قلت ما بال العظم والروثة قال هما من طعام الجن وانه اتاني وفد جن نصيبين ونعم الجن وسألوني الزاد فدعوت الله لهم ان لا يمروا بعظم ولا روثة الا وجدوا عليها طعاما اخرجه البخاري **قوله** استنفض بهن اي استنجي بهن من نفض الثوب لان المستنجي ينفض عن نفسه الاذى بالحجر اي ينزله وقد تقدم شرح الروثة في الذكر قبله وتقدم شرح الاداوة في ذكر الاستنجاء بالماء وتقدم شرح الوفد في حديث لقيط بن صبرة في ذكر المبالغة **ذكر ذلك اليد** بالارض اذا استنجى بالماء ٦ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى الخلا اتيته بماء في تور او ركوة فاستنجى ثم مسح يده على الارض ثم اتيته بانا اخر فتوضا اخرجه ابو داود وابن ماجه واخرجه النسائي من حديث جابر بن عبد الله والتور تقدم شرحه في ذكر الاستنجاء بالماء وكذلك الركوة

باب ما يوجب الغسل وما يحرم بالحدث الاكبر من وجوب الغسل من خروج المني

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان عتبان قال يا رسول الله ارايت الرجل يعجل عن امراته ولم يمن ماذا عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء اخرجاه ٦ وعن علي عليه السلام قال كنت رجلا مذاء فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال في المذي الوضوء وفي المني الغسل اخرجه احمد وابن ماجه والترمذي وصححه ولاحمد فقال اذا حذفت الماء فاغتسل من الجنابة واذا لم تكن حاذفا فلا تغتسل ٦ تقدم شرح المذي في ذكره من باب ما يوجب الوضوء والمني بالتشديد هو ماء الرجل وقد جاء كثير من صفاته في الحديث وسيأتي يقال منا الرجل ومني واستمنى اذا استدعى خروج المني وفيه دلالة لمن قال اذا خرج بغير شهوة لمرض او غيره لا يوجب الغسل وعن ام سلمة رضي الله عنها ان ام سليم رضي الله عنها قالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق فهل على المراة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رات الماء فقالت ام سلمة واحتلم المراة فقال تربت يداك فبم يشبهها ولدها اخرجاه واخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه واخرج الشافعي منه الى قوله قال نعم اذا رات الماء ٦ ام سليم اسمها سهلة بنت ابي اميه من المغيرة المخزومي زوج النبي صلى الله عليه وسلم ٦ وعن عائشة رضي الله عنها ان ام سليم الانصارية وهي ام انس بن مالك رضي الله عنهما قالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق هل ترى المراة اذا رات في النوم ما يرى الرجل تغتسل ام لا فقالت عائشة فاقبلت عليها وقلت اف لك وهل ترى ذلك المراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فلتغتسل اذا وجدت الماء فقالت عائشة فاقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تربت يمينك يا عائشة ومن اين يكون الشبه اخرجه ابو داود وام سليم اسمها سهلة وقيل رميثة وقيل مليكة وقيل الرميصا بنت ملحان وهي ام انس بن مالك وكانت مجاورة لام سلمة كانت تحت مالك بن النضر بن انس بن مالك في الحبشة فولدت له انس بن مالك فلما جاء الله بالاسلام اسلمت مع قومها ثم خلف عليها بعده ابو طلحة خطبها مشركا فابت ودعته الى الاسلام فاسلم قالت اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا غيره فتزوجها وحسن اسلامه وولدت له ابا عمير وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا عمير ما فعل النغير ومات

صغيرا ثم ولدت له عبد الله وشهدت ام سليم احدا وحنينا ٥ وعنها ان امراه قالت
يا رسول الله تغتسل المراه اذا احتلمت فابصرت الماء قال نعم اذا رات فقالت لها عايشه
تربت يداك قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعيها وهل يكون الشبه الا
من قبل ذلك اذا علا ماء وهاما ماء الرجل اشبه الولد اخواله واذا علا ماء الرجل ماءها اشبه
اعمامه وفي روايه فمن اين يكون الشبه ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المراه رقيق اصفر فمن
ايهما سبق او علا يكون الشبه اخرجهما مسلم واخرج منه ابو حاتم من حديث انس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المراه رقيق اصفر فايهما
سبق كان الشبه **قوله** تربت يداك اى افتقرت ولصقت بالتراب واترب
اذا استغنى وهذه كلمه جاريه على السنه العرب لا يريدون بها الدعا على المخاطب ولا
وقوع الفقر به وهي كقولهم قاتله الله ولله دره وقيل اراد الدعا حقيقه ورای الفقر
والحاجه خيرا لها من الغنى وهذا ضعيف والاول اوجه ويويده حديث خريمه
انعم صباحا تربت يمينك فكيف يريد حقيقه الدعا عليه مع تقديم الدعا له وهذا
جار في لسان العرب كثيرا يطلقون الفاظا لا يريدون حقيقه معناها نحو
قولهم لا ام لك ولا اب لك **ذكر وصف المنى** تقدم آنفا في الذكر قبله طرف منه
وعن ثوبان رضي الله عنه ان يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن شبه الولد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء الرجل ابيض وماء المراه اصفر فاذا اجتمعا فعلا
ماء الرجل ماء المراه اذكرا باذن الله ومن قبل ذلك يكون الشبه واذا علا ماء المراه ماء الرجل
انثا باذن الله ومن قبل ذلك يكون الشبه اخرجه ابو حاتم في حديث طويل
ذكر الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما وعكسه ٥ عن عايشه رضي الله عنها
قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما قال
يغتسل وعن الرجل يرى انه قد احتلم ولا يجد البلل قال لا غسل عليه فقالت ام سليم
المراه هل ترى ذلك عليها الغسل قال نعم انما النساء شقايق الرجال اخرجه الخمسه الا
النسائي وقال الترمذي ام سلمه مكان ام سليم **قوله** شقايق الرجال اى نظايرهم
وامثالهم في الخلق والطباع فكانهن شققن من الرجال ولان حواء خلقت من آدم
وعن خوله بنت حكيم رضي الله عنها انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن المراه ترى في

منامها ما يرى الرجل فقال ليس عليها غسل حتى ينزل كما ان الرجل ليس عليه غسل
حتى ينزل اخرجه احمد واخرجه النسائي مختصرا ولفظه انها سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن المراه تحتلم في منامها فقال اذا رات الماء فلتغتسل **ذكر ما جاء في ان**
وجوب الغسل كان مختصا بخروج المني ٥ تقدم حديث ابي سعيد في اول الذكر
قبله دالا عليه ٥ وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار فارسل
اليه فخرج وراسه يقطر ماء فقال لعلنا افقناك فقال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا عجلت او اقحطت فلا غسل عليك وعليك الوضوء اخرجاه **قوله**
اقحطت اى قربت ولم تنزل من اقحط الناس اذا لم يمطروا ٥ وعن سعيد بن خالد
الجهني انه سال عثمان رضي الله عنهما قال ارايت اذا جامع الرجل امراته ولم
يمن فقال عثمان يتوضا للصلاه ويغسل ذكره وقال عثمان سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرجاه زاد البخاري فسال عن ذلك علي بن ابي طالب والزبير
ابن العوام وطلحه بن عبيد الله وابي بن كعب فامروه بذلك قال ابو سلمه واخبرني
عروه ان الزبير ان ابا ايوب اخبره انه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجه بقيه له ابو حاتم ٥ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اذا جامع احدنا فاكسل قال صلى الله عليه وسلم يغسل ما مس المراه منه ويتوضا
وليصل اخرجه الشافعي وابو حاتم **قوله** اكسل اى ادركه فتور فلم ينزل
ومعناه صار ذا كسل **ذكر وجوب الغسل** بالتقا الختانين وتنسخ
اختصاصه بخروج المني ٥ عن عايشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا جلس بين شعبها الاربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل وفي
روايه وان لم ينزل اخرجهما مسلم والترمذي وقال جاوز الختان الختان فقد
وجب الغسل وقال حسن صحيح ٥ وعن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري
اتى عايشه وقال لقد شق علي اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امر اني لاعظم ان استقبلك به قالت ما هو ما كنت سائلا عنه امك فسلني عنه
فقال الرجل اني اصيب اهله ثم يكسل ولا ينزل قالت اذا جاوز الختان الختان فقد
وجب الغسل فقال ابو موسى لا اسال احدا بعدك ابدا اخرجه الشافعي ومسلك

وعنها اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلنا اخرجه الشافعي ايضا في مسنده وابو حاتم وقال اذا جاوز الختان الختان ثم ذكر ما بعده ٦ وعنها وقد سئلت عن الرجل يجامع فلا ينزل قالت فعلت ذلك انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا منه جميعا اخرجه ابو حاتم ٦ وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قعد بين شعبها الاربع ثم اجتهد فقد وجب الغسل اخرجه احمد وزاد حماد انزل او لم ينزل اخرجه مسلم وفي بعض طرقه واذا جلس بين شعبها الاربع والزق الختان الختان فقد وجب الغسل قال الخطابي قال الاعرابي الجهد من اسماء النكاح والمشهور في تفسيره جهدها دفعها وحقرها يقال جهد الرجل في الامر اذا جد فيه وبالغ حكاه الحافظ ابو موسى وغيره **قلت** ويشهد له الحديث قبله ثم اجتهد وان صح نقل ابن الاعرابي فهو اسبب وتكون المعنيان مرادين في حديثين متعاربين وقوله بين شعبها الاربع هي اليدان والرجلان وقيل الرجلان والشفران وسماهما فرقا الفرج وقيل نواحي الفرج الاربع وقوله ومس الختان الختان كناية عن المجاوزة وذلك بتغييب الحشفة في الفرج ولذلك جاء في الحديث الاخر والزق الختان بالختان يدل على ذلك النص في الرواية مجاوزة الختان الختان وانما يحصل ذلك بتغييب الحشفة في الفرج ولا امساس الزاق ولا امساس حالتيد والمس والالزاق دون جماع لا يوجب غسلا اجماعا والختان موضع القطع من ذكر الرجل ونواه اجماعا وقيل سميت المصاحبة مخاتنة لما فيها من التقاء الختانين ٦ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه ان الفتيا التي كانوا يقولون انما الماء من الماء رخصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخص فيها في اول الاسلام ثم امرنا بالاغتسال بعدها اخرجه احمد وابو داود واخرج الترمذي معناه وصححه ٦ وعنه قال كان الماء من الماء في اول الاسلام ثم ترك ذلك بعد وامرنا بالغسل اذا مس الختان الختان اخرجه الشافعي في مسنده وفي روايه ذكرها البخاري عن ابي قال انما كانت رخصه في اول الاسلام الماء من الماء ثم امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغسل بعد ذلك خرج الماء ولم يخرج وفي روايه عنه انما كان الماء من الماء رخصه في اول الاسلام ثم حمل نهي عنها اخرجه ابو حاتم

وحمل ابن عباس قوله صلى الله عليه وسلم الماء من الماء على من احتلم ليلا واستيقظ ورأى بللا ٦ وعن الزهري قال سألت عروه في الذي يجامع ولا ينزل فقال حدثني عائشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك فلا نغتسل وذلك قبل فتح مكه ثم اغتسل بعد ذلك وامر الناس بالغسل اخرجه ابو حاتم في صحيحه والحازمي ٦ وعن ابي العلاء بن الشخير رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسى حديثا بعضه بعضا كما ينسى القرآن بعضه بعضا اخرجه مسلم وابو العلاء بن الشخير هذا لم يذكر ابو عمر في الاستيعاب وذكر ابن الاثير في اسد الغابه عن ابن منده وابي نعيم ابو العلا العامري وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وروى الاسود بن شيبان عن ابي بكر بن سماعه عن ابي العلاء قال وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني عامر فقد ماسيدنا وذا الطول علينا فقال مه مه قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان قال السيد الله ثم قال وهذا ابو العلاء هو يزيد بن عبد الله بن الشخير **قلت** والظاهر انه المذكور في الحديث وكون ابو حاتم نسبه الى جده ويويده ان محمد طاهر المقدسي صاحب كتاب اسماء رجال الصحيحين ذكر في كتابه هذا ان عبد الله بن الشخير له ولابيه احاديث والاخر مطرف والله اعلم والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم من الصحابه فمن بعدهم ان من جامع زوجته بغيب الحشفه وجب الغسل عليهما وان لم ينزل وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فيما حكاه البغوي وابن عمر وابي هريره وعائشه وغيرهم ومن التابعين شريح القاضي وعبيده السلماني والشعبي وبه قال مالك وابو حنيفه والثوري واهل الكوفه والشافعي واصحابه واحمد واسحق قال ابو بكر بن المنذر ولا اعلم اليوم بين اهل العلم فيه اختلافا وكان الحكم في ابتداء الاسلام ان من جامع ثم اكسل لا يجب عليه الغسل على ما تقدم في الذي قبله ثم صار منسوخا فاوجب الغسل على من اولج وان لم ينزل وممن بقي على المذهب الاول في ان الغسل لا يجب مع الاكسال علي عليه السلام فيما حكاه الحازمي وابن مسعود وسعد بن ابي وقاص وابو ايوب الانصاري وابو سعيد الخدري ورافع بن خديج وابن زيد بن خالد الجهني وذهب الى وجوب الغسل سليمان الاعمش

ذكر وجوب الغسل من الحيض عن

فاطمه بنت ابی حبیش رضی الله عنها کانت تستحاض فسالت النبی صلی الله علیه وسلم
فقال انما ذلک عرق ولیست بالحیضه فاذا اقبلت الحیضه فدعی الصلاه فاذا
ادبرت فاغتسلی اخرجه البخاری **قوله** ولیست بالحیضه هی بالکسر الاسم من
الحیض والحال التی یلزمها الحایض من التجنب والتحیض کالجلسه والقعده من
الجلوس والقعود فاما الحیضه بالفتح فهی المرّه الواحده من دفع الحیض ونحوه ۵
ذکر ما یحرم بالجنابه والحیض عن علی علیه السلام کان رسول الله صلی الله
علیه وسلم یقرئنا القران علی کل حال مالم یکن جنبا اخرجه الترمذی وقال حسن
صحیح واخرج بقیه الخمسه معناه ولفظه کان رسول الله صلی الله علیه وسلم
لا یحجبه وربما قال لا یحجزه من القران شیء لیس الجنابه ۵ لیس هنا بمعنی غیر وقال
البزار انها بمعنی الا واخرجه ابو حاتم وقال الا ان یکون جنبا وذکر الخطابی ان الامام
احمد یوهی حدیث علی هذا ویضعفه من قبل راویه عبد الله بن سلمه
قال البخاری کان یحدثنا فنعرف وننکر **قلت** واخرجه عن عبد الله بن سلمه عن
علی علیه السلام ابو حاتم وقال کان لا یحجبه عن قراءه القران شیء ما خلا الجنابه
وعن ابن عمر رضی الله عنهما ان النبی صلی الله علیه وسلم قال لا یقرا الجنب ولا الحایض
شیاما من القران اخرجه ابو داود ۵ هذا یرویه اسماعیل بن عیاش عن حدیث
اهل الحجاز ولا یوجد من حدیثه الا ما کان عن اهل الشام ذکره یحیی بن معین وغیره
وذکر الترمذی معناه ۵ وعن جابر رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال لا
تقرا الحایض ولا النفساء اخرجه الدارقطنی والبخاری فی تاریخه الکبیر وعلی
هذا اثر اهل العلم من الصحابه فمن بعدهم قالوا لا یجوز للحایض ولا للجنب قراءه شیء
من القران وهو قول الحسن وبه قال سفیان وابن المبارک والشافعی واحمد واسحق
وذهب ابن المسیب وعکرمه الی جواز قراءه القران للجنب ویروی ذلک عن ابن عباس
وجوز مالک للحایض قراءه القران لان زمن حیضها قد یطول فتنسی القران
وجوز للجنب ان یقرا بعض آیه وقال ابراهیم وسعید بن جبیر للجنب والحایض
یستفتحان الایه من القران ولا یتمانها وقال عطا لا تقرا الحایض من القران الا
طرف الایه وتوضا عند کل صلاه ثم تستقبل القبله وتسبح وتکبر وتدعو الله وتثنی

عن عقبه بن عامر الجهنی ومکحول ان الحایض تتوضا عند مواقیت الصلاه وتستقبل
القبله وتذکر الله وقال سلیمان التیمی قلت لابی قلابه الحایض تتوضا عند وقت
کل صلاه مذکر الله تعالی وقال ما وجدت لهذا اصلا **ذکر التوسعه فی ذکر**
الله تعالی علی کل حال ۵ عن عایشه رضی الله عنها قالت کان رسول الله صلی الله
علیه وسلم یذکر الله عز وجل علی کل احیانه اخرجاه وابو داود والترمذی وابو حاتم
وقال اراد الذکر غیر القران اذ القران یجوز ان یسمی ذکری وکان لا یقراه وهو
جنب **قلت** الذکر غالبا انما یطلق علی غیر القران فخرج هذا المخرج الغالب
فلا حاجه الی استثنایه وقد اتفق اهل العلم علی انه یجوز لهما ذکر الله جل وعلا بالتسبیح
والتحمید والتهلیل وغیر ذلک لهذا الحدیث والاحسن ان تطهرا لذلک فان
لم یجدا ماء تیمما وقد روی ان النبی صلی الله علیه وسلم تیمم لرد السلام وروی انه توضا
ذکر مجالسه الجنب ومصافحته عن الاهوص رضی الله عنه انه لقی
رسول الله صلی الله علیه وسلم فی طریق من طرق المدینه وهو جنب فانسل فذهب
فاغتسل ففقده النبی صلی الله علیه وسلم فلما جاء قال این کنت یا اباهر قال یا رسول
الله لقیتنی وانا جنب فکرهت ان اجالسک حتی اغتسل قال صلی الله علیه وسلم
ان المومن لا ینجس اخرجاه وابو داود والثلاثه وصح هذا جوابا لابی هریره لانه اعتقد فی
نفسه انه نجس بالجنابه فنفی صلی الله علیه وسلم ذلک عن معتقده ۵ وعن حذیفه
رضی الله عنه ان النبی صلی الله علیه وسلم لقیه وهو جنب فحاد عنه فاغتسل ثم
جاء فقال کنت جنبا فقال ان المومن لا ینجس اخرجه مسلم واخرجه ابو داود والنسا
وقال لقیه فاومی الیه فقال انی جنب فقال ان المومن لیس ینجس واخرجه ابو
حاتم وقال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا لقی الرجل من اصحابه مسح
ودعا له قال فراشه یوما بکر فحدث عنه ثم لقیته حین ارتفع النهار فقال انی
راسبک فحدث عنی فقلت انی کنت جنبا فخشیت ان تمسنی فقال صلی الله علیه
وسلم المومن لا ینجس ۵ فی الحدیثین دلاله علی جواز تاخیر غسل الجنابه وجواز
السعی فی الحوایج مع بقایاها وجواز مصافحه الجنب ومخالطته وهو قول عامه
اهل العلم واتفقوا علی طهاره عرقه وعرق الحایض وکان ابن عمر یعرق فی الثوب وهو جنب

يصلى فيه **ذكر ان الملائكة** لا تقرب الجنب حتى يتوضأ ٥ تقدم في ذكر الخلوق
من باب التنطف والتطيب والترجل حديث ابي داود عن عمار بن ياسر دلالة على ذلك
ذكر ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه جنب ٥ عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب اخرجه ابو داود
والنسائي والجنب هاهنا هو الذي يترك الاغتسال وتتخذ عادة وتهاونا به هكذا
تاوله بعضهم وفي حديث عمار المتقدم في ذكر كراهية الخلوق والجنب الا ان يتوضأ
وفي ذلك اشعار بالتعميم وان المحذور يرتفع بالوضوء والكلب هو المتخذ للهو
واللعب لحاجة الصيد والزرع والماشية واراد بالملائكة الذين يزلون بالبركات
والرحمات دون الحفظة لانهم لا يفارقون الجنب ولا غيره وفي اسناد هذا الحديث
عبد الله بن يحيى الحضرمي عن ابيه عن علي قال البخاري وفيه نظر **قلت** وقد خرج
ابو حاتم الحديث في صحيحه **ذكر ان** الجنب اذا اراد النوم او الاكل او العود الى
الوطء توضأ ٥ تقدمت احاديث الاذكار الثلاثة في باب الوضوء وقال عطاء
يحتجم الجنب ويقلم اظفاره ويحلق راسه وان لم يتوضأ حكاه البغوي في شرحه **ذكر**
التوسعة في تاخير غسل الجنابة الى اخر الليل ٥ عن عطيف بن الحارث قال قلت
لعائشة يا ام المومنين اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من الجنابة من
اول الليل ام من اخره قالت ربما اغتسل من اول الليل وربما اغتسل من اخره قلت
الله اكبر الحمد لله الذي جعل في الامر سعة الحديث بطوله وسياتي في ذكر وقت الوتر
من باب صلاة التطوع اخرجه ابو حاتم **ذكر تحريم مس المصحف** عن عبد
الله بن ابي بكر بن محمد عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر اخرجه مالك هكذا مرسلا وقد
تقدم الحديث في ذكر ما يحرم بالحدث مسندا عن ابي بكر محمد عمرو بن حزم عن ابيه عن
جده اخرجه كذلك ابو حاتم والدارقطني واكثر اهل العلم الحديث لا ياخذون
بهذا وامثاله من الكتب وفي هذا حديث خرجه الدارقطني عن سليمان بن بسار
عن سالم بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس القرآن الا طاهر قال عبد
الحق سليمان بن بسار ضعفه البخاري وجماعة ووثقه يحيى بن معين وغيره واكثر اهل

العلم على ان المحدث والجنب لا يجوز لهما حمل المصحف ولا مسه قال مالك لا
باس بحمل المصحف لا بعلاقة ولا على وساد الا وهو طاهر اكراما للقرآن وتعظيما
له وجوز الحكم وحماد وابو حنيفة حمله ومسه وقال ابو حنيفة لا يمس الموضع
المكتوب وكان ابو وايل يرسل جاريته وهي حايض الى ابن زنباع بالمصحف
فيمسكه بعلاقته وكان الشعبي لا يرى باسا ان يحمله بعلاقة المصحف غير طاهر
وسئل سعيد بن المسيب عن القرآن تمسه الحايض او الجنب فقال لا باس اذا كان
في خريطة او قصبة وعن عطاء في المراة الحايض تعوذ عنها التعويذ قال ان كان في
اديم فلتنزعه وان كان في قصبة من فضة فلا باس واما حمل ما سوى القرآن من الكتب
فجوز للمحدث والجنب وهو قول عامة اهل العلم **ذكر تحريم مكثه في المسجد**
عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لا احل المسجد لحايض ولا
جنب اخرجه ابو داود واخرجه البخاري في تاريخه وفي روايته وجهوا هذه
البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد الحديث ٥ وعن ام سلمة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل صرحة المسجد فنادى باعلى الصوته ان المسجد
لا يحل لجنب ولا لحايض اخرجه ابن ماجه وصرحة المسجد والدار عن صنه والصرح
البناء المشرف وهذا قول سفيان ومالك والشافعي واصحاب الراي وجوز
احمد والمزني المكث فيه وضعف احمد الحديث لان راويه افلت بن خليفة
وهو مجهول **ذكر التوسعة** في لبث الجنب اذا توضأ ٥ عن عطاء بن يسار قال
رايت رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجلسون في المسجد وهم مجنبون
اذا توضوا وضوء الصلاة اخرجه سعيد بن منصور في سننه وروى حنبل عن احمد بن يحيى
صاحب احمد قال سالت نعيم بن حماد عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدثون في المسجد وهم على غير وضوء وكان الرجل يكون جنبا
فيتوضا ثم يدخل المسجد فيحدث **ذكر التوسعة** في اجتياز الجنب بكل حال عن
زيد بن اسلم قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون في المسجد وهم
جنب اخرجه ابن المنذر ٥ وعن جابر رضي الله عنه قال كان احدنا يمر في المسجد
وهو جنبا مجتازا اخرجه سعيد في سننه وهذا قول مالك والشافعي وهو مذهب

ح

قوله تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل على ذلك ويروى ذلك عن جابر
عن جابر وتاول بعضهم الآية على ان عابري السبيل هم المسافرون يصيبهم الجنابة
فيتيممون ويصلون وروى ذلك عن ابن عباس ٥

باب صفة الغسل واختلاف الروايات في

تقديم غسل القدمين في الوضوء وتاخيرهما ٥ عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة يدا فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه
على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضا وضوءه للصلاة ثم ياخذ الماء فيدخل اصابعه في
اصول شعره حتى اذا راى انه قد استبرى حفن على راسه ثلاث حفنات ثم
افاض على ساير جسده ثم غسل رجليه اخرجاه واخرجه ابو حاتم وقال بعد قوله
فيغسل فرجه وما اصابه ثم تمضمض واستنشق فيحمل عليه قوله ثم يتوضا وضوءه
للصلاة ولا يكلف اعادة غسل الكفين وهذا دليل على ان اول سنن الوضوء
المضمضة والاستنشاق اذ لو كان غسل الكفين منه لاعاده والمشهور ان غسل
الكفين من السنن المقدمة في الصحيح في اذكار الوضوء والله اعلم وقال البخاري بعد
ذكر الوضوء ثم يغسل يديه حتى اذا ظن انه قد اروى بشرته افاض الماء على راسه
ثلاث مرات ثم غسل ساير جسده وقالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم من اناء واحد نغترف منه جميعا وفي رواية لهما عنها فيبدا فيغسل يديه قبل
ان يدخلهما الاناء ثم يغسل فرجه ثم يتوضا وضوءه للصلاة ثم يشرب شعره الماء ثم
يحثي على راسه ثلاث حثيات واخرجه الترمذي بذلك وصححه وفي رواية من حديث
ميمونة رضي الله عنها وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم غسلا وفيها بعد ذكر غسل
الفرج ثم ذلك يده بالارض وفيها بعد ذكر غسل ساير الجسد ثم تنحى عن مقامه ذلك
فغسل رجليه اخرجاه وظاهر هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم لما توضا غسل رجليه
ثم لما فرغ من غسله غسلهما من رشاش الارض ولذلك تحول عن مكانه كما في رواية ميمونة
وقد اخرج البخاري عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل من الجنابة فغسل فرجه
ثم ذلك به الحايط ثم غسلها ثم توضا وضوءه للصلاة فلما فرغ من غسله غسل رجليه وربما ادى
الى الفهم من هذا السياق في هذا الحديث وفي حديث قبله انه اخر غسل القدمين ولم

يغسلهما في اثر الوضوء فلما فرغ من غسله غسلهما وقد قال به قايلون وسياتي
محتمل له وقد جاء مصرحا به في رواية اخرى عنها في صفة غسله صلى الله عليه وسلم ولفظه
قال توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءه للصلاة غير رجليه وغسل فرجه
وما اصابه من الاذى ثم افاض عليه ثم نحى رجليه فغسلهما هذا غسله من الجنابة
اخرجه البخاري وحمل على انه فعل الامرين لان هلكني وبان هلكني الان قولها
هذا غسله من الجنابة الظاهر عمومه وانه صفة كل غسل له من الجنابة ويوايد
ان الروايات كلها ليس فيها تصريح بانه قدم غسل القدمين حتى استدل عليه
باطلاق الوضوء وعمومه في جميع اعضايه وهذا مصرح بالتاخير فيحمل المطلق
عليه والله اعلم وقوله في هذه الروايه توضا وضوءه للصلاة غير رجليه وغسل
فرجه المراد انه جمع بينهما لا الترتيب اذ لا ترتيب في الولو وغسل الفرج
مقدم على الوضوء وقد صرح به فيما تقدم لانه اتى فيه بثم وهي للترتيب وايضا
فقديمه ثم سقصه بمسح الفرج لا معنى له والله اعلم وقوله استبرا اي في
ايصال الماء الى ما يجب ايصاله اليه ويرى ما في دمنه وقوله في رواية ميمونة
غسلا هو بضم الغين الماء الذي يغتسل به كالاكل لاسم لما يوكل وهو الاسم ايضا من غسلته
والغسل بالفتح للمصدر وبالكسر ما يغسل به من خطمي او سدر ونحوه ذكره
الحافظ ابو موسى حكاه ابن الاثير ٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب فاخذ بكفه
فبدا بشق راسه الايمن ثم الايسر ثم اخذ بكفيه وقال بهما على وسط راسه
وفي رواية بدا بشق راسه الايمن ثم بشق راسه الايسر ثم بوسط راسه اخرجاها
والحلاب بكسر الحا المهملة اناء يسع قدر حلب ناقة ويقال له ايضا المحلب بكسر
الميم وترجم البخاري على هذا الحديث باب من بدا بالحلاب والطيب عند الغسل
وفي رواية او الطيب فظن به ظان انه اراد بالحلاب نوعا من الطيب حين قرنه
به وقال وقد روى الحلاب بالجيم ولحتانه الازهري وفسره بما اورد قال
وليس هذه الرواية انه ترجم الباب به وبالطيب قلت ولا وجه لما قاله هذا
القايل ولم يرد البخاري الطيب ذا العرف الطيب والرواية بالجيم تصحيف والمشهور

الغين

ب البخاري بالحاء المهملة وهو الاشبه ولا يجوز ان يريد به الطيب لانه
لا معنى لتقديمه على الغسل فان الغسل يذهبه والقصد بالطيب بقاؤه وانما
اراد بالحلاب الاناء الذي يستقل منه ما به فوضع فيه ما غسله وسياق لفظ
الحديث ظاهر الدلالة على ذلك وقوله والطيب اي تطييب البدن بازالة ما
فيه من وسخ ودرن او نجاسة ان كانت ويستدل على ذلك بما تضمنه الحديث من غسل
شق الراس الايمن ثم الايسر لان ذلك انما كان في ازالة ما في الراس من درن ثم الافاضة
عليه بعد ذلك لا وجه لمناسبة الحديث لما ترجم به البخاري غير ذلك واوهنا
بمعنى الواو والله اعلم ٦ وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه انهم ذكروا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغسل من الجنابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انا فاحفن على راسي ثلاثا واشار بيديه كلتيهما اخرجاه وابو داود والنسائي
وابن ماجه ٦ وعنه قال تذاكرنا غسل الجنابة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اما انا فاحثي على راسي ثم افيض بعد على سائر جسدي اخرجه احمد
وفيه وفيما تقدم دلالة لمن لا يوجب الدلك ولا المضمضة ولا الاستنشاق ٦
وعن شعبة ان ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا اغتسل من الجنابة يفرغ بيده اليمنى
على يده اليسرى سبع مرات يغسل فرجه ثم توضا وضوءه للصلاة ثم يفيض على
جلده الماء ثم يقول هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهر اخرجه ابو
داود وشعبة هذا هو ابو عبد الله ويقال ابو بحيى مولى عبد الله بن عباس ولا يصح
حديثه **قوله** سبع مرار محمول على دعوى الحاجة اليها والا فغسل الفرج
غير مقدر بعدد بل ما يزيل عنه الاذى والله اعلم نعم ان حصل الانقاء بدون الثلاث
استحب التثليث والصب باليمنى على اليسرى متعينين وغسل الفرج واما في
سائر الاطراف فان كان الاناء واسعا وضعه عن يمينه واغترف منه بها وان
كان ضيقا وضعه عن يسار وصب منه الماء على يمناه وقوله في الحديث قبله فاخذ
ما يكفي اراد به ما يدلك عليه الحديث قبله وفيه افيض على راسي ثلاثا واشار
بيديه كلتيهما وفي الحديث قبلهما انه غسل شق راسه بكفه والشق الآخر بكفه
ثم وسط راسه بكفيه وذلك محمول على اختلاف صفة اغتراف له لراسه صلى الله عليه وسلم

وقد جاء من حديث جبير بن مطعم قال تماروا في الغسل عند رسول الله
٩ فقال اما انا فافيض على راسي ثلاث اكف اخرجه مسلم والنسائي وظاهره انه
اكف مفرقة وهو محمول على انه اغترف لذلك في بعض المرات فيكون كف لشق
راسه الايمن وكف للشق الاخر وكف لوسط راسه وفي بعض المرات جعل
لوسط راسه كفين معا كما تقدم ذكره آنفا وفي بعضها حتى يكفيه معا على جميع راسه
ثلاث حثيات كما تضمنه الحديث الاول من رواية جبير بن مطعم وكذلك رواية
ميمونة قالت ثم حثا على راسه ثلاث حثيات مل كفيه اخرجه النسائي من غير ان يكون
بين الاحاديث تضاد ٦ وعن عائشة رضي الله عنها وصفت غسل النبي صلى الله
عليه وسلم الحديث وقالت فيه وان افضلت منه فضلة صبها عليه اخرجه ابو
داود ٦ الغسل تقدم شرحه في اول الباب ٦ وعنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان لا يتوضا بعد الغسل اخرجه الخمسة وقد روي زيادات في صفة غسل
النبي صلى الله عليه وسلم عن ميمونة وغيرها وسيأتي في آخر الباب ان شاء الله تعالى
طرف منه وقد دلت بعض هذه الاحاديث على ان الوضوء غير واجب وكذلك
الدلك وهو قول اكثر اهل العلم وقال مالك لا بد من تمريره يده على جسده
وعن سالم بن عبد الله بن عمر ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل ثم يتوضا
فقلت له يا ابه ما بمنعك ان تتوضا عن الوضوء قال بلى ولكني احيانا اشتد ذكري
فاتوضا **ذكر غسل راس الجنب بالخطمي** عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان يغسل راسه بالخطمي وهو جنب يجتزي بذلك ولا يصب
عليه الماء اخرجه ابو داود ومعناه انه يكفي بالماء الذي يغتسل به الخطمي فينوي به غسل
الجنابة ولا يغتسل بعده بماء آخر يخص به الغسل والخطمي الذي يغتسل به الراس قال
الجوهري هو بكسر الخاء وقال الازهري هو بفتحها ومن كسرها فقد لحن **ذكر**
غسل المراة من الحيض والجنابة ٦ عن عائشة رضي الله عنها ان اسماء وهي امه سئل
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسل الحيض فقال تاخذ احداكن
ماءها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على راسها فتدلكه دلكا
شديدا حتى يبلغ شؤون راسها ثم تصب عليها الماء ثم تاخذ فرصة ممسكة فتطهر

تطهر بها فقال سبحان الله تطهرين بها فقالت عايشه كانها
تستعين بها اثر الدم وسالت عن غسل الجنابه فقال تاخذ ماء فتطهرين
الطهور او تبلغ الطهور ثم تصب على راسها فتدلكه حتى تبلغ شؤن راسها ثم تفيض
عليها الماء فقالت عايشه نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن في
الدين اخرجه مسلم وابو داود والنساى وقال لم يمنعهن الحيا ان يسالن عن الدين
ويتفقهن فيه وفي روايه جاءت امراه الى النبي صلى الله عليه وسلم تسالة عن الغسل
من الحيض قال خذي فرصه من مسك فتطهرين بها ففالت كيف اتطهر بها قال
تطهرى بها قالت كيف اتطهر بها قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله
واستتر بثوبه تطهرى بها فاجتذبتها وعرفت الذي اراد فقلت لها تتبعي بها اثار
الدم يعني الفرج اخرجه الشافعي في المسند وفي روايه خذي فرصه ممسكه فتوضين
بها قالت كيف اتوضا بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضين بها قالت كيف
اتوضا بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله توضين بها قالت فعرفت الذي
يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمتها اخرجه ابو حاتم **قوله** شؤن راسها
اي عظامه وطرايقه ومواصل قتايله وهي اربعه فوق بعض وقوله فرصه المشهور
فيه كسر الفا وروى بالضم والفتح والصاد في ذلك مهمله وهي القطعه من الصوف
او القطن **ع** تقرص اي تقطع ومنه المقراض حديد يقطع بها الفضه وممسكه
بفتح الميم الثانيه وتشديد السين المهمله اي مطيبه بالمسك ونحوه غيره مقامه
تتبع بها اثر الدم ليقطع رايحه الاذى وقيل كشب الرحم حران يسرع اليه العلوق
وقيل يشفه ومذهب رطوبته ذكره ابو نعيم بن حبار في كتاب النكاح وقال
القتبي ممسكه اي تحتملينها معك تعالجين بها قبلك يقول العرب مسكت كذا
بمعنى امسكت وتمسكت واكثر ان كون المراد المسك لانهم لم يكونوا اهل ورع يجدون
مسكا يتطيبون به وروى فرصه من مسك اي قطعه منه نفسه وروى قرصه
بالقاف المفتوحه والصاد مهمله اي شي يشبه القرصه بطرف الاصبعين
وروى قرصه بالقاف والضاد المعجمه اي قطعه من القرض القطع وروى من مسك
بفتح الميم اي قطعه جلد منها شعر والاول اظهر وقوله سبحان الله فيه جواز التعجب

عند

انكار الشي واستعظامه والتعجب ومنه قوله سبحانك هذا بهتان عظيم وما
في الصحيح اسماء بنت مسكل وذكر الخطيب في الاسماء المبهمه انها اسماء بنت يزيد
واخرجه الحافظ ابو موسى عن اسماء بنت شكل كما وقع في الصحيح حكاه ابن الاثير **ذكر**
الاكتفاء بوضوء الغسل للصلاه **ع** تقدم في بعض احاديث الذكر الاول ما يدل عليه
وعن عايشه رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل ويصلي ركعتين
من صلاه الغداه ولا اراه يحدث وضوءا بعد الغسل اخرجه ابو داود **ع** وعنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضا بعد الغسل اخرجه الترمذي
والنساى واخرجه ابن ماجه وزاد بعد الغسل من الجنابه وهذا قول عامه اهل
العلم **ذكر الواجب في الغسل** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت الصلاه
خمسين والغسل من الجنابه سبع مرار وغسل البول من الثوب سبع مرار فلم يزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسال ربه حتى جعل الصلاه خمسا والغسل من الجنابه مره
وغسل الثوب من البول اخرجه ابو داود **ع** يرويه عن ابن عمر عبد الله بن عصم ويقال ابن
عصمه تصيبني ويقال كوفي تكلم فيه غير واحد والراوي عنه ايوب بن جابر ابو
سليمان ولا يحتج بحديثه ذكر ذلك الحافظ المنذري **ع** وعن علي عليه السلام
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ترك موضع شعره من جنابه
لم يصبه الماء فعل الله به كذا وكذا من النار قال علي فمن ثم عاديت شعر راسي اخرجه
احمد واخرجه ابو داود وابن ماجه وزادا بعد قوله شعر راسي ثلثا وكان يجز
شعره **ع** وعن ابي هريره رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحت كل
شعره جنابه فاغسلوا الشعر وانقوا البشر اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه
ذكر نقض الشعر في الغسل **ع** عن عايشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها وكانت حايضا انقضي شعرك واغتسلي اخرجه ابن ماجه باسناد صحيح
ذكره ابن التيميه وهذا محمول على ما اذا كان الماء لا يصل الى باطن ظفاير هما الا
بالنقض **ذكر التوسعه** في ترك نقض الشعر **ع** عن ام سلمه رضي الله
عنها قالت قلت يا رسول الله اني امراه اشد ضفر راسي افانقضه لغسل الجنابه
قال لا انما يكفيك ان تحثي على راسك ثلاث حثيات ثم تفيضي عليك الماء وتطهرين

د مسلم والخمسه وابو خاتم وقال فاذا انت قد طهرت فمكان فطهري
داود في روايه واغمزي قرونك عند كل حصه ٦ القرون جمع قرن وهو
من الشعر مجمع والغمز فوق التحريك بيده وهو عصر خفيف ومثله الكبس باليد
وفي الحديث دلاله على عدم وجوب الدلك ٦ وعنها قالت كنت احدانا تكون
ممتشطه فاذا اغتسلت لم تنقض ذلك ولكنها تحفن على راسها ثلاث حفنات فاذا
رات البلل في اصول الشعر دلكته ثم افاضت على ساير جسدها اخرجه ابو داود
في باب المراه تغتسل بوبها الذي تلبسه في حيضها ٦ وعنها قالت كانت احدانا اذا
اصابتها جنابه اخذت ثلاث حفنات هكذي يعني بكفيها جميعا فصبت على
راسها واخذت بيدها واحده فصبتها على هذا الشق والاخرى على هذا الشق اخرجه
ابو داود واخرج البخاري معناه ٦ وعن عايشه رضي الله عنها قالت كنا نغتسل
وعلينا الضماد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محلات ومحرمات اخرجه
ابو داود والضماد هنا لطخ الشعر بالطيب او عا يليه ويسكنه واصله الشد
يقال ضمد راسه وجرحه اذا شده بالضماد وهي خرقه يشد بها العضد ثم قيل
للدواء ونحوه ضماد وان لم يشد ٦ وعن عبيد بن عمير قال بلغ عايشه ان عبد
الله بن عمرو يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤسهن فقالت يا عجبا لابن عمرو
هو يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤسهن وما يامرهن ان يحلقن رؤسهن
لقد كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وما ازيد على ان
افرغ على راسي ثلاث افراغات اخرجاه ٦ وعن حميد بن عبيد قال دخلت على
مع امي وخالتي على عايشه فسالتها احدانا كيف كنتم تصنعون عند الغسل فقالت
عايشه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وضوءه للصلاه ثم يفيض على
راسه ثلاث مرار ونحن نفيض على رؤسنا خمسا من اجل الظفر اخرجه ابو داود
والنساي وابن ماجه وجميع بضم الجيم وفتح الميم لا يحتج بحديثه وفي هذه الاحاديث
دلاله على ما تقدم من ان امر النساء بنقض الشعر محمول على الندب والفرق بينهن
وبين الرجال انهن يشق عليهن بشر الشعر فان الغالب عليهن شده طفر الراس
بخلاف الرجال فانتفى في حقهن ما فاضه الماء حيث يغلب على الظن وصوله الي

جميع الشعر والبشر واليه الاشاره بقوله في اول اذكار اصابه حتى
اروى بشرته وقوله حتى اذا ظن انه قد استبرا ونحو ذلك والخمس اه
وعمن القرون محمول على الحال الذي يحتاج اليها فيها فان لم يصل الماء الى باطن
الظفاير الا بالنقض وجب نقضهن لقوله صلى الله عليه وسلم اغسلوا الشعر وانقوا
البشر وقد تقدم في الذكر قبله وذهب النخعي الى ان نقض الظفاير واجب
بكل حال **ذكر قدر ما الغسل** عن عايشه رضي الله عنها انها كانت تغتسل هي
والنبي صلى الله عليه وسلم في اناء واحد يسع ثلاثه امداد او قريبا من ذلك اخرجه
مسلم وابو خاتم ٦ وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاع ويتوضا
بالمد اخرجه ابو داود والنساي وابن ماجه ٦ وعنها كنت اغتسل انا والنبي صلى
الله عليه وسلم من اناء في البيت قد رسته افساط اخرجه الهروي ابو خاتم قال
الهروي الفسط نصف الصاع واصله من القسط النصيب وكذلك ذكره
الجوهري ٦ وعنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من اناء هو الفرق
وفي روايه كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد قدر الفرق
اخرجاه وابو داود والنساي واخرجه ابو خاتم وزاد من الجنابه قال احمد
ابن حنبل الفرق بالتحريك ستة عشر رطلا والاسكان مايه وعشرون رطلا
وتابعه الحافظ ابو موسى وزاد في الفرق بالتحريك وهو اثنا عشر مدا وثلاثة
اصع عند اهل الحجاز قال وقيل الفرق خمسة افساط والفسط نصف صاع
وقال الجوهري الفرق ستة افساط والفسط نصف صاع ٦ وعن جابر
نحوه اخرجه ابو داود وفي اسناده يزيد بن ابي زياد ولا يحتج بحديثه ٦ وعن انس رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا بالمد ويغتسل بالصاع
الى خمسة امداد اخرجاه ٦ وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بخمس
مكاكي ويتوضا بمكوك اخرجه مسلم وابو خاتم والمراد بالمكوك هنا المد والا
فالمكوك صاع ونصف ذكره البغوي **قلت** وذلك في بعض الاصطلاح
وفي بعضه يطلق على قدر المد وقد تقدم ذكره في ذكر قدر ما الوضوء من باب
الوضوء ٦ وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا بانا يكون رطلين

ن صاع اخرجه احمد وابو داود ٭ وعن موسى الجهني قال اتى مجاهد بقدح
ر زنته ثمانيه ارطال فقال حدثتني عائشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يغتسل بمثل هذا اخرجه النسائي والصاع مكيال معلوم عند اهل المدينه وهو
اربعه امداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو خمسه ارطال وثلث بالبغدادي
كل مد رطل وثلث هذا قول اهل الحجاز وهو الصحيح رواه احمد ابو داود عن احمد بن
حنبل انه صاع ارطال وثلث وقال ابو داود وهو صاع النبي صلى الله عليه وسلم ٭
وعن عبد الله بن احمد بن حنبل انه عير مد النبي صلى الله عليه وسلم في البيت فوجدها
رطلا قال ولا بلغ في التمر هذا القدر ذكر ذلك ابو محمد عبد الحق في احكامه الصغرى
وقال اهل العراق الصاع ثمانيه ارطال والمد رطلان وعليه دل حديث انس
وعائشه وسمي المد بذلك لانه يملأ كفي الانسان اذا مد هما طعاما حكاه
الحافظ المنذري قال الشافعي قد يرفق القليل فيكفي ويحرق بالكثير فلا يكفي
والرفق ولي ولجب وقال غيره الرفق في استعمال الماء مستحب والاسراف مكروه
ولو كان على شط البحر وذكر الصاع والمد ليس على معنى التحديد حتى لا يجوز
اقل منه ولا اكثر بل يحترز به عن ان يدخل في حد السرف ٭ وعن ابي بن كعب رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان
فاتقوا وسواس الماء ذكر النهي عن اغتسال الجنب في الماء الدايم ٭ عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل احدكم في الماء الدايم
وهو جنب اخرجه النسائي ذكر غسل الرجل مع المراه ٭ تقدمت احاديث
هذا الذكر في باب المياه في ذكر الماء المستعمل وتقدم في الذكر قبله حديث عايشه
دالا عليه ٭ وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه ابصر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
يتطهرون الرجال والنساء من اناء واحد كلهم يتطهر منه اخرجه ابو حاتم ٭
ذكر اباحه تاخير الغسل الى اخر الليل ٭ فيه حديث عايشه المقدم في باب
ما يوجب الوضوء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب من غير ان يمس
ماء اخرجه الثلاثه وابن ماجه وقال يزيد بن هرون هذا الحديث وهم وقال الترمذي
يرون انه غلط من ابي اسحق السبيعي وقال ابن سريج لم يمس ماء الغسل ذكره البيهقي

قلت واشار ابن سريج الى نفي الغسل دون الوضوء ٭ وعن عصيف
قلت لعايشه رضي الله عنها اراايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغ
اجنابه في اول الليل ام في اخره وربما اغتسل في اخره قلت الله اكبر الحمد لله الذي
جعل في الامر سعه اخرجه ابو داود والنسائي **ذكر استحباب تجنبه**
فيه حديث علي عليه السلام لا تدخل الملايكه بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب
وقد تقدم في اخر الباب قبله **ذكر جواز الطواف على نسائه بغسل**
واحد ٭ عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف
على نسايه بغسل واحد اخرجاه والثلاثه وابو حاتم ٭ وعنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يدور على نسايه في الساعه الواحده من الليل والنهار وهن احدى عشرة
امراه قال قتاده قلت لانس اكان يطيق ذلك قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين
وفي روايه وهن تسع اخرجهما البخاري وابو حاتم وقال يحمل الاول على اول قدومه
المدينه والثاني على اخر مكثه بها حين كان تحته تسع ويكون هذا الفعل تكرر منه
صلى الله عليه وسلم **ذكر اولويه الاغتسال من كل امراه** عن ابي رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طاف على نسايه في ليله واحده فاغتسل عند كل امراه منهن غسلا فقلت يا رسول
الله لو اغتسلت غسلا واحدا فقال هذا اطهر واطيب اخرجه احمد وابو
داود والنسائي وقال ابو داود حديث انس اصح من هذا بمراتب الحديث المقدم
في الذكر قبله **ذكر استدفا** الرجل بالمراه بعد الغسل ٭ عن عايشه رضي الله عنها
قالت ربما اغتسل النبي صلى الله عليه وسلم من الجنابه ثم جاء فاستدفا بي فضممته
الي ولم اغتسل اخرجه الترمذي وقال ليس باسناده باس وقال ابو بكر بن العربي في
كتابه الاحوذي في شرح الترمذي هذا حديث لم يصح ولم يستقر ولم يثبت به شيء
ولم يعلم هذا الخر كلامه وهذا الاستدفا فيحتمل ان يكون من وراء حايل وعلى ذلك
عمل الشافعي ويحتمل ان يكون دونه والملامسه لا تنقض عند ابي حنيفه مطلقا وعند
مالك الا بشهوه والدف ضد البرد يقال دفي الرجل فهو دفان **ذكر نفض**
اليدين من غسل الجنابه وترك التنشف عن ابن عباس رضي الله عنهما

ت ميمونه رضى الله عنها وضعت للنبى صلى الله عليه وسلم غسلا فسترته
بثوب فصبت على يديه فغسلهما ثم صب بيمينه على شماله فغسل فرجه فضرب بيده
الارض فمسحها ثم غسلها فتمضمض واستنشق وغسل وجهه وذراعيه ثم صب على
راسه وافاض على جسده ثم تنحى وغسل قدميه ثم ناولته ثوبا فلم ياخذه فانطلق وهو ينفض
يديه وفى رواية ثم اتيته بالمنديل فلم يمسه وجعل يقول بالماهكذا يعنى ينفضه اخرجاه
واخرجه ابوداود وقال ينفض الماء عن جسده وذكر ذلك لابراهيم فقال كانوا لا
يرون بالمنديل باسا ولكن كانوا يكرهون العاده يعنى عاده اهل الترفه ٦ فيه دلاله على
كراهيه التنشف بعد الطهاره قال المازرى لا خلاف ان تنشف الاعضاء بعد
الطهاره لا يحرم وانه يستحب **قلت** وقد ذهب اصحابنا الى استحبابه بحديث عائشه
المتقدم فى باب الوضوء انه صلى الله عليه وسلم كانت له خرقه يتنشف بها بعد الوضوء
والمانع يحمل ذلك على حال الحاجه اليه كازاله برد الماء عن يديه حال البرد قال المازرى
وهل يكره فيه للصحابه ثلاثه اقوال احدها ما روى عن ابن عمر انه كرهه فى الوضوء والغسل
وهو قول ابن المسيب والزهرى قال الزهرى وانما كره ذلك لان الوضوء نور **قلت** وهذا
هو المشهور عند اصحابنا ودليله ظاهر حديث ميمونه ولانه اثر عباده فكره ازاله قديم
الشهد او خلوف فم الصايم وهكذا نقل المازرى الكراهه عن ابن عمر فيحمل ما تقدم عنه فى
باب الوضوء انه كانت له خرقه يتخفف بها على حال الحاجه جمعا بينهما والثانى
ما روى عن انس انه لا يكره وهو قول الحسن وابن سيرين ومالك والثورى واحمد واحتجوا
بحديث قيس بن سعد وسيانى فى الذكر بعده وبحديث معاذ المتقدم فى باب الوضوء
الثالث ما روى عن ابن عباس انه كرهه فى الوضوء دون الغسل والحجه فيه حديث روى
عن ام سلمه انها ناولت النبى صلى الله عليه وسلم الثوب لينتشف به فلم ياخذه وقال انى
احب ان يبقى على اثر وضوئى حكى ذلك المازرى وقال ولم يثبت عنده يعنى ابن عباس
دليل على الكراهه فى الغسل فلجاز ان فيه قال عياض ويحتمل ان يكون رده للمنديل فى حديث
ميمونه لشئ راه فيه او لاستحبابه للصلاه او تواضعا وخلافا لعاده اهل الرفاهيه ولا
حجه فيه لمن استدل به على كراهيه التنشيف من الغسل ويويد ذلك قوله فى الحديث وجعل
يقول بالماهكذا ينفضه اذ لا فرق بين نفض الماء ومسحه فى ازاله اثر العباده والله اعلم **ذكر**

التوسعه فى تنشيف الاعضاء بعد الغسل عن قيس بن سعد رضى
قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزلنا فامر له سعد بغسل فوضع له فاغتسل
ثم ناوله ملحفه مصبوغه بزعفران او ورس فاشتمل بها اخرجه احمد وابوداود
وابن ماجه وفى روايه حكاها المازرى فاتيته بالملحفه فالتحف بها فرايت الماء والورس
على كتفيه وسياتى الحديث بكماله فى ذكر السلام عند الاستيذان من باب فروض
الصلاه وسننها ويحتمل ان يكون التوسعه فى غسل ليس بعباده او ليس بواجب او
كان فى حال شده برد جمعا بين هذا وبين ما تقدم فى الذكر قبله وفيه دلاله على ان من
كرامه الضيف ان ياتيه المضيف بغسل يغتسل به وهو محمول على المحتاج الى ذلك كمن
اتى من بعد او اتى فى شده الحر ونحو ذلك **ذكر الستر حال الغسل** تقدم
فى ذكر نفض اليدين ما يدل عليه ٦ وعن ام هانى بنت ابى طالب رضى الله عنهما قالت
ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمه تستره
فسلمت عليه فقال من هذه فقلت ام هانى فقال مرحبا بام هانى فلما فرغ من غسله
قام فصلى ثمان ركعات ثم انصرف فقلت يا رسول الله زعم ابن امى على بن ابى طالب
انه قاتل رجلا اجرته فلان بن هبيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا
من اجرت يا ام هانى وذلك ضحى اخرجه البخارى وابو حاتم واخرج ابو حاتم من
طريق اخر عن ام هانى رضى الله عنها قالت نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى
مكه فاتيته فجاءه ابو ذر بحفنه فيها ماء وفيها اثر العجين فسترته ابو ذر فاغتسل ثم ستره
النبى صلى الله عليه وسلم ابا ذر فاغتسل ثم صلى ثمان ركعات وذلك ضحى قال وسبيل
الجمع بينهما ان النبى صلى الله عليه وسلم ستره ابو ذر وفاطمه جميعا فنسبت ام هانى
الفعل تاره الى ابى ذر وتاره الى فاطمه عليها السلام لكون الفعل صادرا منهما وكان
الغسل مره واحده **قلت** ويحتمل ان يكون الغسل تكرر فى الفتح وفى حجته صلى الله
عليه وسلم فسترته فاطمه فى الفتح وستره ابو ذر فى حجته باعلى مكه ويحتمل ان تكون فاطمه
سترته فى اول غسله وابو ذر فى آخره ويكون الغسل على هذا واحدا والله اعلم ٦
وعن سهل بن سعد رضى الله عنهما قال اقبل النبى صلى الله عليه وسلم من غزاه فى يوم حار
فوضع له ما يتبرد به فجاءه العباس فوالاه ظهره وستره بحساء كان عليه فقال من هذا

ابى طالب

عبد العباس بن رسول الله فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه حتى طلعت
علينا من الاستار فقال ستر الله يا عم وذرتك من النار اخرجه ابو نعيم في كتاب
الطب في باب التبرد بالماء في شدة الحر ٦ وعن يعلى بن اميه رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى رجلا يغتسل بالبراز فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان الله حيي ستير يحب الحيا والستر فاذا اغتسل احدكم فليستتر اخرجه ابو داود
والنسائي والبراز بالفتح الفضاء الواسع وقد تقدم شرحه في باب الاستطابة والستر
فعيل بمعنى فاعل اي من شانه الستر ويعلى هذا هو ابن امية بن ابي عبيدة التميمي الحنظلي
ابو صفوان وقيل ابو خالد ويعرف بيعلى بن منية وهي امه وهي بنت عزوان اخت
عتبة بن عزوان وقيل فيها غير ذلك ذكره ابن الاثير ٦ وعن يعلى السبي رضي الله عنه
قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اراد ان يغتسل قال ولني ظهرك فاقول
فاوليه قفاي فاستره اخرجه النسائي وابو السبي هذا قيل خادم النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل مولاه قيل اسمه زياد ذكره الحفاظ ابو عمر وابو نعيم وابن منده وخرجوا
له هذا الحديث وزادوا قال وحي بالحسن والحسين فمال على وجهه صدر جيبت
اغسله فقال يغسل من بول الجارية ويرش على بول الغلام وهذه الزيادة سالتي
عن حديثه في ذكر بول الغلام الذي لم يطعم من باب ازاله النجاسة ان شاء الله تعالى
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى بن عمران
كان اذا اراد دخول الماء بنى بيتا حتى يواري عورته بالماء اخرجه احمد وذكر
اعني احمد دخول الماء من غير ازار وقال استحي هو بالازار افضل لما روى عن الحسن
والحسين وقد قيل لهما وقد دخلا الماء عليهما ازاران فقالا ان للماء كانا قال
استحي ان يجرد رجونا ان لا يكون اثما واحتج بتجرد موسى في الماء ذكر ذلك ابن التيمية
احكامه ذكر التوسعة في ذلك عن يعلى هو بن رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال بينا ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب
فجعل ايوب يحثي في ثوبه فقال له تبارك وتعالى يا ايوب الم اك اغنك عما ترى
فقال بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك اخرجه البخاري واحمد والنسائي
واخرجه ابو حاتم وقال لا غنا بي عن رحمتك وفي روايه عنه لا غنى بي عن فضلك

واخرج ابو حاتم قصته ذهاب ما كان به من البلا من حديث انس بن
وسلم قال كان ايوب اذا قضى حاجته امسكت امراته بيده فلما كان ذات يوم راب
عليها فاوحى الله الى ايوب في مكانه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فاستبطاته فاقبلت اليه قد اذهب الله ما به من البلا وهو احسن ما كان فلما راته
قالت اي بارك الله فيك هل رايت نبي الله هذا المبتلى والله على ذلك ما رايت احدا
كان اشبه منك اذ كان صحيحا قال اني انا هو وكان اندر ان اندر الفج واندر
الشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت احداهما على اندر الفج افرغت فيه الذهب حتى
فاضت وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاضت قوله اندر
هو الموضع الذي يداس فيه الطعام بلغة الشام ويقال له البيدر ايضا والاندر ايضا
صبرة من الطعام وهمز الكلمة زائد ٦ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم
الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده وفي رواية وكان موسى
رجلا حييا لا يرى متجردا فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر
قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على الحجر ففر الحجر بثوبه قال فخرج موسى في
اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى موسى قالوا والله ما بموسى من
باس وقام الحجر بعد فاخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا فقال ابو هريرة والله انه لندب
بالحجر ستة او سبعة ضربا بالحجر اخرجه البخاري في باب من اغتسل عريانا واخرجه
مسلم وابو حاتم والادر بالفتح والمد الذي به ادرة بضم الهمزة والدال والندب
بفتح النون والدال اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد قشر فشبه به اثر الضرب
في الحجر ويستدل بهذه الاحاديث على جواز الاغتسال عريانا حال الخلوة وعلى جواز
كشف العورة للحاجة ولو قيل بالمنع حال الخلوة في العورة اذا قلنا بوجوب ستره
في تلك الحال لم يبعد قلته تفقها وقد قال بعضهم في هذه الاحاديث دلالة
على جواز الاغتسال عريانا لكن من لبسه المعتاد لانه كشف العورة وهل تجب
اذا كان يحضر من ينظر من الانس اما حال الخلوة فلا تجب غير ما ذكرناه والله
اعلم ذكر الرخصة في دخول الحمام للرجال بشرط الستر عن يعلى

هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا ايوب يغتسل عريانا فخر عليه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر من دلوا متى فلا
يدخل الحمام الا بميزر اخرجه النسائي وبوب عليه باب الرخصة في دخول الحمام
واخرجه ابو احمد وابو حاتم وزاد ومن كانت تومن بالله واليوم الاخر من اناث امتي
فلا تدخل الحمام ٥ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انها ستفتح لكم ارض بالعجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها
الرجال الا بالازر وامنعوا النساء الا مريضة او نفسا اخرجه ابو داود وابن ماجة
فيه دلالة على ان من حلف لا يدخل بيتا جنث بالحمام ٥ وعن بنت الملبح قال دخلت
نسوة على عايشة رضي الله عنها فقالت ممن انتن فقلن من اهل الشام قالت لعلكن من
الكورة التي يدخل نساؤها الحمامات قلن نعم قالت اما اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من امراة تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله
عز وجل اخرجه ابو داود وابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن ٥ ابو الملبح اسمه
عامر بن اسامة بن عمير ويقال اسمه عمير ويقال زيد هذلي بصري تابعي وابوه اسامة
ابن عمير له صحبة وقيل انه نزل البصرة ولم يرو عنه غير ابنه ابي الملبح هذا والكورة
بضم الكاف المدينة والصقع ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم القوابل يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن
وينفع المريض قال من دخله فليستتر ٥ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيس البيت الحمام فقالوا يا رسول الله انه يستشفى به المريض ويذهب عنه الوسخ
قال فان فعلتم فاستتروا ٥ وفي رواية فان فعلتم فلا تفعلوا الا وانتم مستترون ٥
وعن عمر رضي الله عنه قال نعم البيت ينفي الوسخ ويذكر النار يعني الحمام اخرج الجميع
الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب ٥ وعن عايشة رضي الله عنها قالت نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الحمام للرجال والنساء ثم رخص للرجال ان يدخلوها
بالمآزر ولم يرخص للنساء اخرجه الحافظ ابو بكر الحازمي ثم قال احاديث الحمام
كلها معلولة وانما يصح فيها عن الصحابة رضوان الله عليهم فان كان هذا الحديث محفوظا
فهو صريح في النسخ ٥ وعن ام الدرداء قالت خرجت من الحمام فلقيني رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال من ان اقبلت يا ام الدرداء فقلت من الحمام فقال والذي نفسي
بيده ما من امراة تضع ثيابها في بيت احد الا وهي هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن اخرجه
الحفاظ ابن منده وابو نعيم وابو عمر وام هذه ام الدرداء الكبرى الصحابية واما الصغرى
فهي تابعية وكلتاهما زوج ابي الدرداء وستاتي ذكرهما مستوفا في اذكار الاذعية

ذكر كراهية الوقوف في الشمس والجلوس فيها

عن قيس بن بلي
حازم عن ابيه قال جا ابي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقام في الشمس
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول الى الظل اخرجه ابو حاتم وابو حازم
هذا اسمه عوف بن الحارث البجلي الاحمسي وقيل اسمه حصين وقيل صخر اشتهر
بكنيته ذكره ابو موسى وابو نعيم وابو عمر وقوله جا ابي كذا اورده ابو حاتم وسياقه
يشعر بان الذي جا هو الحارث ابو ابي حازم والقايل جا ابي ابو حازم وفيه بعد فاني
لم ار من عد من الصحابة في باب الحارث ويحتمل ان يكون القايل ذلك قيس عن ابيه
قال جا ابي يعني نفسه ويويد ذلك ما رواه اسمعيل بن بلي خالد عن قيس قال
دخلت المسجد مع ابي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فلما خرجت من
قال لي ابي يا قيس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ابن سبع او ثمان
سنين قال ابن الاثير والصحيح ان قيسا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم واسلم في حياته
وادى صدقة ماله وقد روى عنه انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابايعه فوجدته قد قبض وابو بكر قايم في مقامه فطاب الثنا واطال البكا وقيل
من كبار التابعين روى عن العشرة الا عبد الرحمن بن عوف ذكر ذلك كله ابن الاثير
في كتاب الصحابة ٥ وعن عمر رضي الله عنه قال لا تطيلوا الجلوس في الشمس
فانه يغير اللون ويقتض الجلد ويبلي الثوب ويحث الدا الدفين ٥ وعن مدرك
ابن حجر ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا قايما في الشمس فقال
قم فانها تغير اللون وتبلي الثوب ٥ وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى ان ينام الرجل بعضه في الشمس وبعضه في الظل اخرجها ابو نعيم

ذكر التوسعة فيه

عن بلي عثمان قال اتانا كتاب عمر ونحن بادربجان وفيه
وعليكم بلباس ايلكم اسمعيل واياكم والتنعم وزي الاعاجم وعليكم بالشمس فانها جمام العرب

اخرجه ابو حاتم مطولا وسياتي في باب اللباس ان شاء الله تعالى ٥ وعن يحيى بن ابي حازم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر في الظل واصحابه يقاتلون في الشمس فاتاه جبريل فقال انت في الظل واصحابك يقاتلون في الشمس فتحول الى الشمس اخرجه الحافظان ابو موسى وابو نعيم وابو حازم هذا انصاري مولى لبني ساعده وليس بابي حازم المتقدم في الذكر قبله ذكره ابن الاثير في اسد الغابه وذكر اربعه من الصحابه كلهم ابو حازم هذان وابو حازم صفوان بن العطيله بن عبد الله البجلي الاحمسي له صحبه ورواية وابو حازم والد كريم روى عنه ابنه كريم قال اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم في فقضى به لاحدهما اخرجه الحافظان ابو نعيم وابو موسى ذكره ابن الاثير في اسد الغابه

ذكر اجزاء غسل الجنابه عن غسل الجمعه

عن طاوس اليماني قال قلت لابن عباس زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغتسلوا يوم الجمعه واغسلوا رؤسكم الا ان تكونوا جنبا ومسوا من الطيب فقال ابن عباس اما الطيب فلا ادري واما الغسل فنعم اخرجه ابو حاتم وقال قوله الا ان تكونوا جنبا فيه دليل على ان الاغتسال من الجنابه يوم الجمعه بعد انفجار الصبح يجزي عن الاغتسال للجمعه ودليل على عدم فرضيته اذ لو كان فرضا لم يجز احدهما عن الاخر **قلت** بل هذا دليل الفرضيه فانه اجزاه عنه دليل على اتحاد الجنسيه كما اجزا غسل الجنابه عن الحيض ولو كان من غير جنسه لم يجز

باب الاغتسال المسنون ذكر

غسل الجمعه

عن ابي سعيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال غسل الجمعه واجب على كل محتلم والسواك وان يمس من الطيب ما يقدر عليه اخرجه وقوله محتلم اي بالغ مدرك من قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم والمراد بالوجوب هنا تاكد الاستحباب كما يقول حقك علي واجب والعهد دين بدليل انه قرنه بما ليس بواجب بالاجماع وهو السواك والطيب وقال بظاهره قوم واوجبوا الغسل روى ذلك عن ابي هريره وابي عباد وغيرهما وهو قول اهل الظاهر وحكاه البغوي عن الحسن ومالك وجمهور العلماء على انه لين يوجب وحملوا لفظ الوجوب على ما تقدم ويشهد لصحه هذا التاويل الاحاديث الصحيحه كحديث

عمر مع عثمان وحديث اوس بن اوس وسياتي وغيرهما في باب هيئه الجمعه ان شاء الله تعالى ويسوغ في الكلام فيه والجمعه بضم الجيم والميم وقد تسكن الميم وتفتح سمي اليوم بذلك لاجتماع الناس فيه للصلاه وقيل لانه جمع فيه خلق ادم وقيل لانه كان آخر الستة الايام التي خلق الله عز وجل فيها المخلوقات فاجتمع فيه جميع الخلق وقيل لاجتماع ادم فيه بحوا بعني في الارض ويقال فيمن شهد الجمعه جمع كما يقال لمن شهد عرفه عرف ولا يقال في غير الجمعه الا جمع بالتخفيف واحاد هذا الذكر سياتي في باب هيئه الجمعه مستوفاه ان شاء الله تعالى

ذكر الغسل للعيد

عن الفاكه بن سعد رضي الله عنه وكانت له صحبه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل يوم الجمعه ويوم عرفه ويوم الفطر ويوم النحر وكان الفاكه ان سعد يامر اهله بالغسل في هذه الايام اخرجه احمد وابن ماجه ولم يذكر الجمعه والفاكه هذا هو ابن سعد بن حبير الانصاري الاوسي الخطمي ابو عقبه ذكره ابو نعيم وابو عمر وابن منده وروى احاديثه هذا

ذكر الغسل من غسل الميت

عن عائشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من اربع من الجنابه ويوم الجمعه ومن الحجامه وغسل الميت اخرجه ابو داود وقال ليس العمل عليه وقال الخطابي في اسناد الحديث مقال ٥ وعن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضا اخرجه الخمسه وابو حاتم ولفظ الترمذي من غسله الغسل ومن حمله الوضوء يعني الميت وقال حديث حسن ولم يذكر ابن ماجه الوضوء وقال ابو داود هذا منسوخ سمعت احمد بن حنبل وقد سئل عن الغسل من غسل الميت فقال يجزيه الوضوء وقال من لم يثبت في الاغتسال من غسل الميت حديثا وقال بعضهم معناه من اراد حمله ومتابعته من اجل الصلاه عليه فليتوضا وقال ابو حاتم السبتي اضمر في هذا الخبر اذا لم يكن بينهما حائل **قلت** والظاهر من هذا السياق ان مباشرته ينقض الوضوء ولا اعلم له وجها الا ان يكون الميت امراه في حق الرجل او بالعكس وقال اعني ابا حاتم والدليل على انه اريد به الوضوء الذي لا يجوز الصلاه الا به دون غسل اليد لقوله صلى الله عليه وسلم الوضوء بالغسل وهما متباينان وقال ابو

وقد اختلف في اسناد هذا الحديث فقال الخطابي لا اعلم احدا من الفقهاء يوجب
الاغتسال من غسل الميت ولا الوضوء من حمله ويشبه ان يكون ذلك على الاستحباب
وقد يحتمل ان المعنى فيه ان غاسل الميت لا يكاد يامن ان يصيبه نضح من رشاش
الغسل وربما كان على بدن الميت نجاسة فاذا اصابه نضح وهو لا يعلم مكانه كان
عليه غسل جميع بدنه ليكون الماء قد جرى على الموضع الذي اصابه النجس من بدنه فاذا
علم سلامته منها فلا يجب الاغتسال ٦ وعن مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب
او عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغتسل
من اربع من الجمعة والجنابة والحجامة وغسل الميت اخرجه احمد والدارقطني
واخرجه ابو داود ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من اربع الحديث
وقال حديث مصعب يعني هذا الحديث فيه مقال وليس العمل عليه وقال الخطابي
في اسناد هذا الحديث مقال وقال الدارقطني مصعب بن شيبة ليس بالقوي ولا
بالحافظ ٦ وعن عبد الله بن ابي بكر وهو ابن عمرو بن حزم ان اسماء بنت عميس امرأة
ابي بكر غسلت ابا بكر حين توفي ثم خرجت فسئال من حضرها من المهاجرين فقالت
انه هذا يوم شديد البرد فهل علي من غسل قالوا لا اخرجه مالك قال الترمذي
والبغوي واختلف اهل العلم في الغسل من غسل الميت فقال بعضهم من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم بوجوبه وذهب اكثرهم الى انه لا يجب
قال مالك والشافعي يستحب له الغسل ولا يجب وقال النخعي واحمد واسحق يتوضا
غاسل الميت وقال ابن المبارك لا يغتسل ولا يتوضا ٦ وعن ناجية عن علي عليه السلام
قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ان عمك الضال مات قال اذهب فوار اباك
ثم لا تحدث شيئا حتى تاتيني فذهبت فواريته وجئته فامرني فاغتسلت ودعا
لي اخرجه البيهقي والبغوي

ذكر غسل الكافر اذا اسلم

عن قيس بن عاصم
رضي الله عنه انه اسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل بماء وسدر اخرجه
الخمسة الا ابن ماجه واخرجه ابو حاتم وترجم عليه ذكر الاستحباب للكافر اذا
اسلم ان يكون اغتساله بماء وسدر وقيس بن عاصم بن سفيان بن خالد بن منقر هو
المنقري التميمي يكنى ابا علي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم واسلم

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلا مسموعا
باكما قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته يوما
قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه اذ جئ برجل مكتوف وآخر
مقتول فقيل هذا ان اخيك قتل ابنك قال فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه
فلما اتمه التفت الى ابن اخيه فقال يا ابن اخي بئسما فعلت عصيت ربك وقطعت
رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك وقللت عددك ثم قال لابنه
الآخر قم يا بني الى ابن عمك فخل كتافه ووار اخاك وسق الى امك مايه من الابل
دية ابنها فانها عربة وكان قيس قد حرم على نفسه الخمر في الجاهلية وسبب ذلك
انه سكر فعمن على ابنته وسب ابويها ورأى الغم فتكم بشئ واعطى الكهان كثيرا من ماله
فلما افاق اخبر بذلك فحرمها على نفسه وقال في ذلك ٦

٦ رأيت الخمر صالحة وفيها خصال تفسد الرجل الحليما ٦
٦ فلا والله اشربها صحيحا ولا اشفي بها ابدا سقيما ٦
٦ ولا اعطي بها بمنا حياتي ولا ادعوها ابدا ندیما ٦
٦ فان الخمر تفضح شاربيها وتكسبهم بها الامر العظيما ٦

ذكر ذلك ابو عمر في كتاب الاستيعاب وتابعه ابن الاثير ٦ وعن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني
حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه في سارية من سواري المسجد فخرج اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل
ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله اخرجه
البخاري وابو حاتم وسياتي مطولا في ذكر تخيير الامام في الاسرى من باب قتال
المشركين ٦ وعنه ان ثمامة اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهبوا به الى حائط
بني فلان فمروه ان يغتسل اخرجه احمد وابو حاتم ودلالة الحديثين مختلفة فالاول
دل على ان غسله قبل الاسلام والثاني على انه بعده والعمل على هذا عند اهل العلم
يستحبون للكافر اذا اسلم ان يغتسل وهذا اذا لم يكن وجب عليه غسل في حال كفره
اما اذا اصابته جنابة في حال الشرك فان لم يغتسل منها وجب عليه ان يغتسل وان

اغتسل ثم اسلم فاصح اقوال اصحاب الشافعي وجوب الاغتسال عليه بعد الاسلام كما
لو توضا او تيمم في حال الشرك ثم اسلم فانه يجب عليه اعادتهما بعد الاسلام ومنهم
من قال لا يجب لصحة غسل الذمية تحت المسلم لوطيه فصح مطلقا والاول اصح
وتصح للوطي المضروب كالمجنونة اذا غسلها زوجها من الحيض فانه يحل له وطيها
ولا يجزي لغيره وقال بعض اهل العلم اذا اغتسل الكافر او توضا فله ان يصلي به اذا
اسلم اما التيمم فيلزمه استيناقه ذكر غسل المغمى عليه اذا افاق عن عايشة رضي
الله عنها قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصلى الناس فقلنا
لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب قالت ففعلنا ثم ذهب
لينوء فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس فقلنا لا فذكرت ارساله الى ابي بكر الحديث
بتمامه اخرجاه وفيه دلالة على غسل المجنون اذا افاق بطريق الاولى والمخضب
بكسر الميم اجانة يغتسل فيها الثياب شبه المركوم بتؤدة ينهض ذكر غسل الاحرام
عن عايشة رضي الله عنها قالت نفست اسماء بنت ابي بكر بمحمد بن ابي بكر بالشجرة
فامر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يامرها ان تغتسل وتهل اخرجاه وابو داود وابن
ماجه قوله تهل اي تحرم واصله رفع الصوت فان المحرم يرفع صوته
بالتلبية ٥ وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يحرم اغتسل
راسه بخطمي واشنان ودهنه بشيء من زيت غير كثير اخرجه احمد والخطمي
تقدم شرحه في ذكر الجنب يغسل راسه بالخطمي من باب صفة غسل الجنابة ٥
وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لاهلاله واغتسل
اخرجه الترمذي ذكر غسل دخول مكة عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه كان لا يقدم مكة الا بات بذي طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة نهارا
ويذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله اخرجه مسلم وعند البخاري معناه
وطوى بضم الطاء وفتح الواو وادٍ عند باب مكة يغتسل فيه لدخول مكة وهلكذا قيده
الجوهري وقال طوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم وتصرف ولا تصرف
فمن صرف جعله اسم وادٍ ومكان ومن لم يصرف اجعله اسم بقعة ٥ وعن نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يغتسل لاحرامه قبل ان يحرم ولدخول مكة اخرجه مالك

ذكر غسل الوقوف بعرفة تقدم في ذكر غسل العيد ما يدل عليه من فعل النبي صلى
الله عليه وسلم ٥ وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يغتسل لوقوفه بعرفة
اخرجه مالك ٥ وعن جعفر بن محمد عن ابيه ان عليا عليهم السلام كان يغتسل يوم
العيد ويوم الجمعة ويوم عرفة واذا اراد ان يحرم اخرجه الشافعي قال البغوي
في شرحه وجملة الاغتسال المسنونة ستة عشر غسلا غسل الجمعة والعيد
والكسوفين والاستسقاء والغسل من غسل الميت وغسل الكافر اذا اسلم والمجنون
اذا افاق وسبعة في الحج الغسل للاحرام ولدخول مكة وللوقوف بعرفة وللوقوف
بالمزدلفة وثلاث اغتسالات للرمي في ايام التشريق واذكرها غسل الجمعة ذكر
الغسل من الحجامة تقدم حديث هذا الذكر في ذكر الغسل من غسل الميت

باب التيمم

ذكر شرعية التيمم للحدث عن عايشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى
الناس الى ابي بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فعاتبني ابو بكر
وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك
الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اصبح فانزل الله جل وعلا آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد
النقباء ما هذا باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت عايشة فبعثنا البعير الذي كنت
عليه فوجدنا العقد تحته اخرجه ابو حاتم بهذا السياق ٥ وعنها قالت بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيد بن حضير وناسا معه في طلب قلادة اضلتها
عايشة فحضرت الصلاة فصلوا بغير وضوء فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فذكروا ذلك فانزلت آية التيمم وفي رواية يرحمك الله ما نزل بك امر تكرهينه

سبعل الله للمسلمين ولك فيه مخرجا اخرجاه ابو داود والنسائي وابن ماجه
وعنها قالت هلكت فتاة لاسماء فنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا
الحديث اخرجه البخاري واخرجه ابو حاتم وقال هلكت فلانة من اسماء وقال فقال
اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر الا جعل الله لك منه مخرجا
وجعل للمسلمين فيه بركة وسبيل الجمع ان تكون الفلانة لاسماء للتصريح بذلك
وكانت مع عائشة عارية وفي بعض الروايات قلادة فلعل معناه بيدي والاضافة
للتخصيص هنا لا للملك واضافتها الى اسماء اضافة ملك جمعا بين الحديثين وقد
جا الحديث مصرحا بذلك عن عائشة انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث اخرجه البخاري وقولها في الرواية الاخرى
من اسماء اراد ت ان الهلاك والتنقيصه في الحقيقة انما هي لاسماء لانها ملكها والله
اعلم واسيد بضم الهمزة بن حضير بضم الحاء المهملة ثم ضاد معجمة بن سماك بن عتيك
ابن امرى القيس بن زيد بن عبد الاشهل الانصاري الاوسي الاشهلي يكنى ابا يحيى
بابنه يحيى وقيل ابا عيسى كناه بها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك اسلم يوم
العقبة الاولى وكان احد النقباء ليلة العقبة كان نقيبا لبني عبد الاشهل وكان
ابو بكر يقدمه فلا يقدم عليه احدا واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد
ابن حارثة وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن وسيأتي ذكر قراءته سورة البقرة
واستماع الملائكة قراءته في اذكار القرآن بعد **ذكر شرط اباحة التيمم** عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فصلى بالناس فاذا هو برجل معتزل فقال
ما منعك ان تصلي قال اصابتني جنابة ولا ماء قال عليك بالصعيد فانه يكفيك
اخرجاه والصعيد التراب قاله ابن عباس وكذلك حكاه الجوهري وقال ثعلب
هو وجه الارض لقوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا والجمع صعد وصعدات مثل
طريق وطرق وطرقات ٥ وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان
جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل اخرجاه والشافعي وابو حاتم في حديث
طويل فيه ذكر المراة ذات المزادتين وقد تقدم في ذكر ما ظهر من بركته في ذكر

من باب علامات النبوة واكثر اهل العلم على انه لا يجوز اذا صلى بالتيمم وهو يقدر على
الوضوء وقال الاوزاعي والجنب اذا خاف طلوع الشمس لو اغتسل صلى بالتيمم وقال
اصحاب الراي اذا خاف فوت صلاة الجنازة او صلاة العيد لو اشتغل بالوضوء
صلى بالتيمم مع وجود الماء ثم لم يجوزوا صلاة الجمعة بالتيمم مع وجود الماء وان خاف فوتها
مع فوتها الكد من صلاة الجنازة والعيد ومن لم يجد في المصر ماء صلى بالتيمم واعاد
اذا قدر على الماء به قال عطاء وهو قول الشافعي والمريض اذا وجد الماء ولم يجد من يناوله
تيمم واوجب اصحاب الشافعي عليه الاعادة اذا وجد من يناوله حكاه البغوي
وقال الزهري والكلب اذا ولغ في الاناء ليس له وضوء غيره يتوضأ به ويتيمم قال سفيان
هذا الفقه بعينه لقوله تعالى ولم تجدوا ماء فتيمموا وهذا ماء وفي المنتقى منه شيء
يتوضأ به ويتيمم وقاله البخاري **قلت** وهذا دليل على طهورية عند الزهري وسفيان
والله اعلم **ذكر اباحته في السفر البعيد والقرب** ٥ عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه اقبل من الجرف حتى اذا كان بالمربد يمم فمسح وجهه ويديه وصلى العصر ثم
دخل المدينة والشمس حية ولم يعد الصلاة اخرجه الشافعي والبيهقي قال الشافعي
والجرف قريب من المدينة واصله ما جرفته السيول من الاودية والمربد الموضع
الذي يحبس فيه الابل والغنم وبه سمي المربد المدينة وهو موضع خارج عنها بالقرب
منها اقرب اليها من الجرف وهو بكسر الميم وفتح الباء الموحدة من ربد بالمكان اذا
اقام فيه وربده اذا حبسه ولعل المربد القريب من المدينة كان كذلك والمربد
ايضا الموضع الذي يجمع فيه التمر **ذكر اباحته من الجنابة** ولو تعرض لها
عن ابي ذر رضي الله عنه قال اجتويت المدينة فامر لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بابل فكنت فيها فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هلك ابو ذر وقال مالك
قلت كنت اتعرض للجنابة وليس عندي ماء قال ان الصعيد طهور لمن لم يجد الماء
عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسسه جلدك اخرجه احمد وابو داود ولفظه اجتويت
المدينة فامر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود غنم فقال لي اشرب من البانها
قال ابو ذر فكنت اعزب عن الماء ومعي اهلي فتصيبني الجنابة فاصلي بغير طهور فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار وهو في رهط من اصحابه وهو في ظل

المسجد فقال ابوذر قلت ثم هلكت يا رسول الله قال ما اهلكك قلت انى كنت اعزب
عن الماء ومعنى اهلى فتصيبنى الجنابة فاصلى بغير طهور فامر لى رسول الله صلى الله عليه
بما فجاءت جارية سوداء بغس تحضيض ما فتسترت الى بعير فاغتسلت ثم جئت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر ان الصعيد الطيب طهور وان لم تجد الماء
عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسسه جلدك واخرجه ابوحاتم بتغيير وزيادة ونقصان
ولفظه قال اجتمعت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غنم من غنم الصدقة فقال
اندمها يا اباذر قال فندوت منها الى الربذة قال فكان يأتينى على الخمس والست والاجنب
قال فوجدت فى نفسى فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو مسند ظهره الى الكعبة فلما رآنى
قال مالك يا اباذر ثكلتك امك قلت يا رسول الله جنب قال فامر جارية سوداء فجاءت
بعس فيه ماء ثم ذكر معنى ما بقى وقال الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو عشر حجج
فاذا وجد الماء فليمس بشرته الماء فيه دليل على جواز الجماع وان وطوبه فرج المراة
طاهر او معفو عنه اذ لم يامر بالاعادة والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر وهى
مونثة لا واحد لها من لفظها كالنعم وقيل ما بين الاثنين الى التسع وقال ابو عبيد
وغيره والذود من الاناث دون الذكور وقيل يقال للذكور والاناث واجتوى
اصابه الجوى وهو المرض يقال اجتوى البلد يعنى استوخمها وذلك اذا لم يوافقه
هواها وكره المقام بها ولو كان فى نعيم قوله بعس هو قدح لتسع ثمانية ارطال
او تسعة ويتخضخض يتحرك وقوله الى عشر سنين لم يرد التحديد بها وانما ذكر
ذلك للمبالغة فان الماء لا يفقد فى هذه المدة غالبا ولو قدر العدم اكثر من ذلك له التيمم
وعن عبد الرحمن بن ابزى ان رجلا اتى عمر بن الخطاب فقال انى اجنبت فلم اجد
الماء فقال عمر لا تصل فقال عمار اما تذكر يا امير المومنين اذ انا وانت فى سرية فاجنبنا
فلم نجد الماء فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فى التراب فصليت فلما اتينا النبى صلى
الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك وضرب النبى صلى الله عليه وسلم
بيديه الارض ثم نفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه اخرجه ابوحاتم وسياتى فى ذكر
كيفية التيمم من حديث الشيخين وعامة اهل العلم على جواز التيمم للجنب اذا عدم الماء
ولذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء صلتا بالتيمم وذهب عمر وابن مسعود

الى ان الجنب لا يصلى بالتيمم وان لم يجد الماء شهرا وروى عن ابن مسعود انه رجع عن
هذا القول وجوز للجنب اذا عدم الماء ذكر اباحته للجريح عن جابر رضى
الله عنه قال خرجنا فى سفر فاصاب رجلا منا جر فشجه فى راسه ثم احتلم قال
لاصحابه هل تجدون لى رخصة فى التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وانت قادر
على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك
فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العى السوال انما كان يكفيه
ان يتيمم ويعصب على جرحه ثم يمسح عليه ويغسل ساير جسده اخرجه ابوداود
والدارقطنى فى سننه الزبير بن خريق بالخاء المعجمة مضمومة والراء المهملة مفتوحة
قال الدارقطنى ليس بالقوى والشج الجرح فى الراس هذا اصله وقد يستعمل
فى غيره والعى الجهل واصله ضد البيان تقول عيى فى منطقه وعيى فهو عيى
بزنة فعيل وعيى برتة فعل ثم استعير للجهل والجاهل وتقول عيى فى امره وعيى
اذا لم يهتد لوجهه وعن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه اخرجه ابوداود وعن
انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال لو غسل جسده
وترك راسه حتى اصابه الجراح اجزاه ولم يذكر فيه تيمما وقد اختلف اهل العلم
فذهب الشافعى الى انه يغسل الصحيح ويتيمم عن الجريح وذهب اصحاب الراى
الى انه لا يجمع بين الغسل والتيمم بل ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسلها ولا يتيمم
وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم ذكر التيمم للذى لجبيره فى حديث
جابر المقدم فى الذكر قبله ما يدل عليه على انه يمسح على الجبيرة ويتيمم وهو وجه احد
القولين للشافعى وقال الشافعى وقد روى عن حديث عن على عليه السلام انه انكسر
احد زندى يديه فامره النبى صلى الله عليه وسلم ان يمسح على الجباير قال ولو عرفت صحة
اسناده لقلت به وهذا مما استخير الله فيه اخرجه البيهقى وقال هذا يرويه عمرو بن
خالد الواسطى عن زيد بن على عن ابيه عن جده عن ان عليا انكسر احد زنديه
فامره النبى صلى الله عليه وسلم ان يمسح على الجباير ثم قال عمرو بن خالد هذا متروك
رماه احمد بن حنبل ويحيى بن معين بالكذب وروى عن وكيع قال كان عمرو بن خالد
فى جوارنا يضع الحديث فلما فطن به تحول الى واسط قال ولم يثبت عن النبى صلى

الله عليه وسلم في هذا الباب شئ واصح مما روى فيه حديث عطاء عن جابر يعني الحديث
المتقدم في الجرح وصح ايضا عن ابن عمر المسح على العصابة موقوف عليه وهو
قول جماعة من علماء التابعين عبيد بن عمير وطاوس ومجاهد والحسن وابي مجلز وقتادة
والنخعي وقتادة **ذكر اباحة التيمم لخوف التلف من شك البرد**
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اجنب في شتاء فتال فامر بالغسل فاغتسل
فمات فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لهم قتلوه قتلهم الله قل جعل
الله الصعيد او التيمم طهورا اخرجه ابو حاتم ٦ وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه
انه لما بعث في غزوة ذات السلاسل قال احتلمت في ليلة باردة شديد البرد
فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي صلاة الصبح فلما قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا عمرو صليت باصحابك
وانت جنب فقلت ذكرت قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فتيممت
ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيا اخرجه احمد وابو
داود والدارقطني وهو حديث حسن غريب ٦ وعنه انه كان على سرية فاجنبوا
اصابهم برد شديد لم يروا مثله فاحتلم فغسل موضعه وتوضا وضوء للصلاة
ثم صلى بهم وذكر ذلك لاصحابه فلما قدموا سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
وجدتم عمرا فاثنوا عليه خيرا وقالوا يا رسول الله صلى بنا وهو جنب فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى عمرو فساله فاخبره بذلك وبالذي لقي من البرد وقال
يا رسول الله ان الله قال ولا تقتلوا انفسكم فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى عمرو اخرجه ابو حاتم وفي رواية فغسل مغابنه وتوضا وضوءه
للصلاة ثم صلى بهم والمغابن الارفاغ والرفغ بفتح الراء والفاء وبضم الراء واسكان الفاء
لغتان وهما الابطان واصول الفخذين وفي الحديث دلالة على جواز صلاة المتوضي
خلف المتيمم وان العام المخصوص حجة وان لا قضاء على المتيمم واكمال هذا ان يامر
بالاعادة وهذا مذهب مالك وسفيان والكوفيين بالمرض وقال الشافعي ان
كان في الحضر اعاد ولا في السفر قولان لانه عدم نادرا وقال عطاء بن ابي رباح
والحسن لا يتيمم ويغتسل ولو مات وذات السلاسل بضم السين الاولى وفتح الثانية

ارض من وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام وقيل سميت بماء ورد حذام يقال له
السلسل وكانت هذه الغزوة في جمادى الاولى سنة ثمان ويقال في اللغة ماء
سلسل وسلسال اي سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه والسلاسل بالضم
مثله ويقال معنى تسلسل انه اذا اصابه الريح يصير كالسلسلة ذكر ذلك
الجوهري وذكر البخاري عن اسمعيل بن ابي خالد ان غزوة ذات السلاسل هي غزوة
لخم وجذام وعن الليث ابن سعد عن يزيد عن عمرو انها بلاد بلي وعدد وبني القين
ذكر اشتراط دخول الوقت في اباحة التيمم ٦ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا ايما
ادركتني الصلاة تيممت وصليت اخرجه احمد ٦ وعن ابي امامة نحوه وسياتي
في ذكر حجة من قال يجوز التيمم بغير التراب **ذكر تعين التراب في التيمم** عن حذيفة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث
جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض مسجدا وجعلت
تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء اخرجه مسلم وجه الدلالة انه خص التراب
بالذكر ولو جاز بكل ما عليها لقال جعلت لنا الارض مسجدا وطهورا فلما عدل
عنها الى التراب افاد ما ذكرناه والاخلا الكلام عن الفائدة وقد تقدم في ذكر
شرط اباحة التيمم في تفسير الصعيد انه التراب وقوله جعلت لنا الارض مسجدا
اي موضعا للسجود ذكر ذلك في معرض الامتنان على هذه الامة لان الامم المتقدمة
كانوا لا يصلون الا في كنايسهم وبيعهم وهذا لفظ عام خصت منه البقاع
المنهي عن الصلاة فيها بدليل كما خص نكاح المتيمات من عموم قوله تعالى ولا
تنكحوا المشركات وقوله وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة اي يصلي واحد
الى جنب واحد ٦ وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض
وسميت احمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت امتي خير الامم اخرجه احمد
واخرج ابو حاتم معناه بزيادة من حديث عوف بن مالك الاشجعي ولفظه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت اربعا لم يعطهن احد كان قبلنا وسالت

وفي الخامسة فاعطانيها كان النبي يبعث الى قومه ولا يعدوهما وبعثت الى الناس كافة وارهبت مسيرة شهر وجعلت لنا الارض طهورا ومساجد واحل لنا الغنم ولم يحل لاحد كان قبلنا وسالت ربي الخامسة سالته ان لا يلقاه عبد من امتي يوحده الا ادخله الجنة فاعطانيها اخرجه ابو حاتم وفي روايه عنه من حديث جابر اعطيت خمسا وذكر نصره بالرعب من مسيرة شهر وجعل الارض مسجدا وطهورا واحلال الغنايم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصه وبعثت الى الناس عامه ولم يذكر دعوته لامته وفي روايه اخرى عنده من حديث ابي هريره فضلت على الانبياء بستّ وذكر معنى ما تقدم وزاد واعطيت جوامع الكلم وختم بي النبيون وجه الدلاله من الحديث الاول انه ذكر ذلك في معرض الامتنان الله بتلك الخصايص فلو جاز بما سواه لكان ادخل وابلغ في الامتنان واوسع في الحكم وكان ذكر متعينا واذا تقرر ذلك فما بعده من الروايات المتضمنه اطلاق الارض يحمل عليه حملا للمطلق على المقيد واستدل به الشافعي على ما ذهب اليه من انه لا يجوز التيمم بغير ما سوى التراب من اجزاء الارض ويجوز بالتراب على ما نبه عليه من السباخ والمدر والكحل وغير ذلك اذا كان له غبار يعلق بالوجه واليد وجوز اصحاب الراي التيمم بجميع اجزاء الارض حتى الزرنيخ والنوره والجص وغيره من معادن الارض **ذكر حجه من جوز بغير التراب** عن علي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا اخرجه ابو داود واخرج البخاري ومسلم والنسائي ذكر المسجد خاصه وعن علي امامه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت الارض كلها لي ولامتي مسجدا وطهورا فايما ادركت رجلا من امتي الصلاه فعنده مسجده وطهوره اخرجه احمد وعندنا ان هذا المطلق يحمل على المقيد بالتراب **ذكر التيمم بالجدار** تقدم حديث ابي جهيم في ذكر استحباب الوضوء لذكر الله تعالى دلالته وعن ابن الصمه رضي الله عنه قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي اخرجه الشافعي والبغوي في شرحه وقال هذا حديث حسن

وقد تقدم الحديث في باب الاستطابه وهذا الباب استشهد به فلذلك ذكرناه فيه واخرج الشافعي ايضا في مسنده عن سليمان بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى بئر جمل لحاجته ثم اقبل فسلم عليه رجل فلم يرد عليه حتى مسح يديه بجدار ثم رد عليه وقد تقدم الحديث موصولا لمن روايه غير سليمان اتم من هذا في ذكر استحباب الوضوء لذكر الله تعالى وفي الحديث فوايد منها وجوب مسح اليدين الى المرفقين وهذا اشبه بالاصل ومنها ان كون للتراب غبار تعلق بالوجه واليدين كما كان في الحث فايده اذا لو كان مجرد الضرب كافيا لاكتفي به وهذا الجدار يحتمل ان يكون هو الجدار في حديث ابي جهيم واسقط منه ذكر الحث ويحتمل ان يكون قضيه اخرى فيكون دليلا على صحه التاويل المتقدم فيه ومنها استحباب الطهاره لذكر الله عز وجل ومنها ان رد السلام على من كان على مثل تلك الحال لا يجب لان المسلم لو ذهب قبل فراغه من حاجته لما وجب تطلبه اجماعا فاذا سقطت عنه سقط بالاصاله لان المسلم مفرط بالسلام في تلك الحال ومنها كراهيه الكلام في تلك الحال لانه لم يكلمه ولم يعتذر اليه قبل الفراغ ومنها جواز التيمم في الحضر لما ندب له الطهاره ولا يجب

واخرج ابو داود عن ابن عمر نحو هذا الحديث وقال ضرب بيديه على الحايط ومسح وجهه وضرب ضربه اخرى فمسح ذراعيه ثم رد على الرجل السلام **ذكر كيفيه التيمم والاكتفا** بضربه واحده للوجه والكفين عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فلم اجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابه ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك ان تقول هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربه واحده ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه وفي روايه وضرب بكفيه ونفخ فيهما ومسح بهما وجهه وكفيه اخرجاهما واحمد وابو داود والترمذي وفي روايه لفظها لابي داود فضرب بيديه على الارض فنفضهما ثم ضرب بشماله على يمينه ويمينه على شماله على الكفين ثم مسح وجهه وللدارقطني انما كان يكفيك ان تضرب بكفيك في التراب ثم تنفخ فيهما ثم تمسح بهما وجهك وكفيك الى الرسغين والرسغ من الدواب الموضع المستدق بين الكف وموصل الوظيف من اليد والرجل فاستعير هنا لنظيره

ب

بيديك

بين الكف والساعد يقال رسغ ورسغ مثل نشر ونشر وعسر وعسر وعنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال في التيمم ضربة للوجه والكفين اخرجه احمد وابو داود وعند
الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالتيمم في الوجه والكفين وصححه وعنه قال لما
النبي صلى الله عليه وسلم عن التيمم فامرني به ولحده للوجه والكفين وفي رواية قال الى
المرفقين اخرجهما ابو داود وقال الحافظ المنذري في اسناد هذه الرواية رجل مجهول
وعنه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن التيمم فامرني بالوجه والكفين ضربة
واحدة اخرجه ابو حاتم وعمار هو ابو اليقظان اسلم قديما وكان من المستضعفين
الذين يعذبون بمكة ليرجعوا عن دينهم ولحرقة المشركون بالنار فكان صلى الله عليه
وسلم يمر به فيمسح على راسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابرهيم
وشهد بدرا ولم يشهدها ابن مسعود مومنين عنبر لان اباه ياسر اسلم وامه سميه
اسلمت وكانوا كلهم يعذبون ليرجعوا عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صبرا يا آل ياسر موعدكم الجنة وشماه النبي صلى الله عليه وسلم الطيب والمطيب وعمار
عربي النسب اجمع اهل العلم بالنسب والخبر ان ياسرا والد عمار فحطاني مذحجي
من عنس الا ان عمارا مولى لبني مخزوم لان اباه ياسر تزوج امة لابي حذيفة المخزومي
فولدت له عمارا فلذلك يقال له مولى بني مخزوم واسلم ايضا من ولد ياسر عبد الله
وعن عبد الرحمن بن ابزى قال كنت عند عمر فجاءه رجل فقال انا اكون بالمكان الشهر
والشهرين فقال عمر اما انا فلم اكن اصلي حتى اجد الماء فقال عمار يا امير المومنين اما
تذكر اذ كنت انا وانت في الابل فاصابتنا جنابة فاما انا فتمعكت فاتينا النبي صلى
الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك ان تقول هكذا وضرب بيديه
على الارض ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه الى نصف الذراع فقال عمر يا
عمار اتق الله فقال يا امير المومنين ان شئت والله لم اذكره ابدا فقال عمر كلا نوليك
من ذلك ما توليت اخرجاه وابو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجة واخرجه
ابو حاتم وقال فضرب بيديه الارض ونفخ فيهما ومسح بهما وجهه وكفيه وفي روايه
عند ابي داود ثم ضرب احداهما على الاخرى ثم مسح وجهه والذراعين الى نصف
الساعد ولم يبلغ المرفقين ضربة واحدة وفي روايه عنه ايضا من حديث شمله بن كهيل

فقال لا ادري فيه الى المرفقين يعني الى الكفين وهذا قول عمر ان الجنب لا يصلي
بالتيمم كما يقدم تقريره ولم يقنع بقول عمار ولا بتذكره وعن عمار رضي الله عنه
قال نزلت آية التيمم فتيممنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المناكب اخرجه الشافعي
وفي هذه الاحاديث دلالة على عدم وجوب الترتيب وعلى ان مسح الوجه والكفين
كاف للجنب كما يكفي المحدث وكذلك يكفي الحايض والميت عند العجز عن استعمال
الماء ومسح الوجه واليدين تاره يكون بدلا عن غسل اعضاء الوضوء وتاره عن غسل
جميع البدن وتاره عن غسل لمعة من عضو خيف من غسلها وفي الحديث دلالة
على ان نفخ ما كثر من التراب ليخف فلو نفخ للجميع حتى ذهب الغبار لم يصح تيممه
وقال اصحاب الراي يصح حتى قالوا لو ضرب يديه على صخرة صماء لا غبار عليها جاز
وفيه دليل لمن ذهب الى ان التيمم في الوجه والكفين يضربة واحدة وهو قول علي
فيما حكاه الترمذي والبغوي وابن عباس وعمار ومن التابعين الشعبي وعطاء بن ابي
رباح ومكحول حكاه الترمذي والبغوي وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق وجماعة من
اصحاب الحديث قالوا وما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب فهو حكاية فعله
ولم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما حكى عن نفسه التمعك في حال الجنابة
فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالوجه والكفين انتهى اليه واعرض عن فعله
والقايلون بالمرة الواحدة يرون ان بقيه ما ادى به الفرض عن العضو الاول
من العبادة كاف للعضو الثاني قال ابو حاتم البستي في صحيحه ولما صح ذلك
في التيمم صح ايضا في الوضوء **قلت** وهذا جنوح منه الى ان المستعمل طهور حتى
يصح له الاحتجاج ولا يقال المستعمل ما انفصل عن العضو والغبار الباقي على العضو
لم ينفصل فاستعماله استعمال لما لم يحكم له بالاستعمال لانا نقول هو المنسوب الى
العضو الثاني منفصل لا ريب في ذلك ولطيبن في الوضوء ان بقي على عضو من اعضايه
ماء فيغسل به عضوا آخر ولا خلاف عندهم في منع استعمال المستعمل انه لا يجزيه
فتعين ان يكون القول بجواز ذلك بناء على طهوريه المستعمل في ادا الفرض من غير
فرق بين الطهارتين والله اعلم وذهب جمع من العلماء الى القول بضربتين ضربة للوجه
وضربة لليدين الى المرفقين وهو مذهب عبد الله بن عمر وجابر وبه قال سالم بن عبد

الله والحسن والشعبي فيما حكاه الحازمي والليث بن سعد واكثر اهل الحجاز
والنخعي وبه قال مالك والثوري وابن المبارك والشافعي واصحاب الراي واهل
الكوفة **ذكر وجه من اعتبر** الضربتين والمسح الى المرفقين **ح** فيه حديث ابن
الصمه وحديث ابن عمر يقدم في ذكر التيمم بالجدار **ح** وعن عمار رضي الله عنه انه
كان يحدث انهم تمسحوا وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصعيد لصلاة
الفجر فضربوا باكفهم الصعيد ثم مسحوا وجوههم مسحة واحدة ثم عادوا
فضربوا باكفهم الصعيد مرة اخرى فمسحوا بايديهم كلها الى المناكب والاباط من
بطون ايديهم وفي رواية قام المسلمون فضربوا التراب لم يلق فيه المناكب والاباط
قال ابن الليث الى ما فوق المرفقين اخرجهما ابو داود وابن ماجه وهو منقطع يرويه
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عمار ولم يدركه وقد اخرجه النسائي وابن ماجه
مختصرا عنه عن ابيه عن عمار موصولا وابن الليث هو عبد الملك بن شعيب بن
الليث بن سعد واخرجه ابو حاتم ايضا مختصرا ولفظه عن عمار قال تيممنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم الى المناكب قال اسحق بن ابرهيم حديث فيما حكاه ابو عيسى
حديث عمار في التيمم في الوجه والكفين حديث صحيح وحديثه تيممنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المناكب والاباط ليس يخالف حديث الوجه والكفين لان
عمارا لم يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بذلك وانما قال فعلنا كذا وكذا
فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالوجه والكفين والدليل على ذلك ان عمارا
افتى بعد النبي صلى الله عليه وسلم في التيمم لما سئل فقال الوجه والكفين وفي هذا دلالة
على انه انتهى الى ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم **ح** وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل
عن التيمم فقال ان الله جل وعلا قال في كتابه حين ذكر الوضوء فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وقال في التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم وقال والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما فكانت السنة في القطع الكفين انما هو الوجه والكفان يعني التيمم
حديث حسن صحيح **هذا** آخر كلامه قال الامام ابو بكر بن العربي في شرحه الاحوذي
هذا اشارة حبر الامة وترجمان القرآن ان الله حدد الوضوء الى المرفقين
فوقفنا عند تحديده واطلق القول في التيمم في اليدين والقطع فحملت على مطلق اسم

اليدين وهما الكفان كما استقرت السنة في القطع وهو اخذ بالظاهر لا قياس
للعباد على العقوبة كما انكر بعض الجهلة بعمومات الالفاظ ومن قال الى المرافق
قال لحمل مطلق هذا على المقيد من جنسه ونزل البدل منزلة المبدل غير ان احاديث
عمار صحيحة مصرحة بالكفين وذكر الطحاوي وابن المنذر وغيرهما عن الزهري انه
كان يرى التيمم الى الاباط عملا بحديث عمار هذا وحكى الحازمي عن علي انه قال
ضربة للوجه وضربة للبدين الى الكفين فحصلنا في يديه التيمم على اربعة مذاهب
ضربة واحدة للوجه واليدين الى الكفين وضربتان ضربة للوجه وضربة
للبدين الى الابطين وضربتان ضربة للوجه وضربة للبدين الى المرفقين المذهب
الرابع الى الابطين ولم يقيله بضربة **ذكر وجوب استعمال** ما يبقى
بعض اعضاء الوضوء والتيمم لما بقي **ح** عن سلمة بن رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم اخرجاه **ذكر حكم**
من تيمم ثم راى الماء قبل خروج الوقت **ح** عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء
فتيمما صعيدا طيبا فصليا ثم وجدا الماء في الوقت فاعاد احدهما الوضوء والصلاة
ولم يعد الآخر ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك فقال للذي لم
يعد اصبت السنة واجزاتك وقال للذي توضا واعاد لك الاجر مرتين اخرجه
ابو داود والنسائي وعند النسائي في روايه وقال للآخر واما انت فلك الاجر
مرتين وجا تفسيره عن ابن وهب في غريب الموطا قيل ما تفسير سهم جمع فقال
يعني ان له اجزا الصلاة مرتين ولم يرد جمع الناس بالمزدلفة قال النسائي وما
يقوي هذا التفسير قول عبد الله بن المنذر لما سئل عن سهم جمع قال نصيب
رجلين وقال الحافظ المدني سهم جمع اي سهم من الخير جمع فيه حصان
وقيل اراد بجمع الجيش اي كسهم من الغنيمة **قلت** وعلى هذا لا يبعد
ان يراد بسهم ليله جمع اي ثوابها واخرجاه عن عطاء بن يسار عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابو داود ذكر ابي سعيد في هذا الحديث ليس بمحفوظ وهو مرسل
وتفسير الصعيد يقدم في ذكر شرط اباحة التيمم وهذا قول اكثر اهل العلم وقد

مثل

لقدم فى ذكر اباحة التيمم فى السفر البعيد والقرب عن ابن عمر انه اقبل من الجرف حتى
اذا كان بالمربد تيمم وصلى العصر ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة ولم يعد الصلاة
وهو قول سعيد بن المسيب والشعبى واليه ذهب مالك وسفيان والشافعى واحمد
واسحق واصحاب الراى وذهب قوم الى انه يعيد اذا كان الوقت باقيا وهو قول عطا
وطاوس وابن سيرين ومكحول والزهرى ولو راى الماء فى اثناء الصلاة انتقضت عند بعض اهل
العلم وهو قول مالك والشافعى وذهب جماعة الى انه يستانف الصلاة بالوضوء وهو
قول اصحاب الراى وفى حديث ابن عمر دلالة على ان من تيمم وجود الماء فى آخر الوقت قبل
ان يتيمم ويصلى فى اول الوقت لكن الافضل عندنا ان يوخر الى ان يجد الماء وهو قول عطا
وبه قال مالك وسفيان والشافعى واحمد واصحاب الراى وذهب قوم الى انه يعجل
الصلاة فى اول الوقت وان كان فى شك من وجود الماء فى آخر الوقت فقولان للشافعى
والاصح ان التقديم افضل وقال الزهرى لا يتيمم حتى يخشى فوت الوقت **ذكر**
بطلان التيمم برويه الماء قبل الشروع فى الصلاة ٥ عن ابى ذر رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الصعيد طهور المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين
فاذا وجد الماء فليمسه بشرته فان ذلك خير اخرجه احمد والترمذى وصححه وقد
تقدم اتم من هذا فى ذكر اباحة التيمم لمن تعرض له الجنابة **ذكر التيمم لكل صلاة** عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال من السنة ان لا يصلى التيمم الا صلاة واحدة ثم يتيمم للاخرى
اخرجه الدارقطنى ٥ فى اسناده الحسن بن عمارة وهو متروك ضعيف ووجه الدلالة
قوله من السنة واذا اطلقت افتضت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى
طريقته وشريعته **باب الحيض ذكر سن**
الحيض عن الحسن بن صالح ادركت حارثة لناحكة بنت احدى وعشرين سنة اخرجه
البخارى **ذكر قدر الحيض** ٥ عن حمنة بنت جحش رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لها اما استحيضت تحيضى ستة ايام او سبعة ايام فى علم الله تعالى
ثم اغتسلى اخرجه احمد وابو داود والترمذى وهذا غالب عادات النساء واختلفوا
فى الاقل والاكثر فقال الشافعى اقله يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوما وبه قال
احمد واسحق وحكاه البغوى عن مالك ويروى ذلك عن على عليه السلام وهو مذهب

ان له رياح والاوزاعى وروى عن احمد فى اكثره سبعة عشر يوما وللشافعى يوم ان اقله
يوم وبه قال داود وحكى عن مالك لا حد لاقله ويجوز ان يكون ساعة وقال
ابو حنيفة اقله ثلاثة ايام واكثره عشرة ايام وروى ذلك عن انس وبه قال الحسن
والنخعى وقال سعيد بن جبير اكثره ثلاثة عشر يوما وقوله ستا او سبعا ليس على
معنى التخيير بل على معنى اعتبار حالها بحال من هى مثلها وفى مثل سنها من نساء اهلها
فان كان عادتها ستا ردت اليها وان كانت سبعا فكذلك وقيل كانت حمنة معتادة
نسيت عادتها ستا او سبعا فامرها ان تحرى وتجتهد وتنبى امرها على ما غلب على
ظنها من احد العددين بدليل قوله فى الحديث وستى فاذا رايت ان قد طهرت
واستنقيت ويكون قوله فى علم الله اى فيما علم الله من امرك من ستة او سبع وبلغ
اجتهادك اليه **ذكر حكم الكدرة والصفرة بعد العادة** عن ام
عطية رضى الله عنها قالت كنا لا نعد الكدرة والصفرة شيا اخرجه البخارى
وابو داود والنسائى وابن ماجه وقال ابو داود كنا لا نعد الكدرة والصفرة
بعد الطهر شيا ٥ ام عطية الانصارية اسمها نسيبة بنت الحارث وقيل بنت
كعب وهو قول احمد ويحيى بن معين قال الحافظ ابن عبد البر وفيه نظر وكانت
ام عطية من كبار نساء الصحابة وكانت تغزو كثيرا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تمرض المرضى وتداوى الجرحا وشهدت غسل بنت النبى صلى الله عليه وسلم
وحديثه اصل فى غسل الميت وكان جماعة من الصحابة والتابعين ياخذون عنها
غسل الميت ٥ وعن عايشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى
المراة التى ترى ما يريبها بعد الطهر انما هو عرق او قال عرق اخرجه احمد وابو
داود وابن ماجه ٥ وعن علقمة بن ابى علقمة عن امه مولاة عايشة رضى الله عنها انها قالت
كان النساء يبعثن الى عايشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم بالدرجة فيها الكرسف
فيه الصفرة فتقول لا تعجلن حتى ترين القصة البيضا تريد بذلك الطهر من
الحيض اخرجه مالك والبغوى قال ابو عبيد تقول حتى يخرج القطنة
او الخرقة التى يحتشى بهما المراة كانها قصة لاختلاطها صفرة والقصة
الجص وقيل القطنة شى كالخيط كالابيض يخرج بعد انقطاع الدم كله قال

مالك سألت النساء عنها فاذا ذلك امر معروف عند النساء رينه عند الطهر وقد
اختلف اهل العلم في الحايض اذا رات الصفرة والكدرة بعد انقطاع الدم
وانقضاء العادة فروي عن علي عليه السلام انه قال ليس ذلك بحيض فلا ترك
لاجله الصلاة وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وابن سيرين وعطاء وبه قال
الثوري والاوزاعي واحمد وذهب قوم الى انه حيض ما لم يجاوز مع ما قبله اكثر
الحيض وهو قول ابي حنيفة ما لم يجاوز العشرة والمشهور من مذهب الشافعي
ما لم يجاوز خمسة عشر يوما اما الورات المعتادة الصفرة والكدرة في اخر ايام
عادتها فتتل انقضايها فهي حيض وفي حديث عايشة ما يشعر به وقال عطاء
الصفرة والكدرة في ايام الحيض حيض ايا المبتداة اذا رات الصفرة والكدرة
اول ما رات فلا تكون حيضا عند اكثر الفقها وقال وهو قول عايشة وبه قال عطاء
والاظهر من اقوال اصحاب الشافعي انها حيض وعن علي عليه السلام قال اذا طهرت
المراة من الحيض ثم رات بعد الطهر ما يريبها فانها رخصة من ركضات الشيطان
في الرحم اذا رات مثل الرعاف او قطر الدم او مثل غسالة اللحم توضا وصلت
للصلاة ثم يصلي فان كان دما عبيطا الذي لا خفا به فلتدع الصلاة ذكره البغوي
في شرحه **ذكر ان الدم الذي تراه** الحامل لتسع حيض ولو كان في زمن
الحيض وعلى صفته ٥ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه رفعه الى النبي صلى
الله عليه وسلم قال في سبايا اوطاس لا توطا حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى
تحيض حيضة ٥ وجه الدلالة ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الحيض دليل
براة الرحم فلما لم يكن ذلك لا يحكم بانه حيض وقد اختلف اهل العلم فيه فذهب
قوم الى ان الحامل لا تحيض ولا يجوز لها ترك الصوم والصلاة اذا رات الدم على
الحمل وبه قال الحسن وابرهيم والحكم من عتيبة وهو قول اصحاب الراي واحد
قولي الشافعي وذهب الى انه حيض وعليها ترك الصلاة والصوم
واجتناب ما تجتنبه الحايض روي ذلك عن عايشة وهو قول الزهري والشعبي
ومالك والاوزاعي واصح قولي الشافعي غير ان العدة لا تنقضي به لان الحيض
جعل علما لبراة الرحم من طريق الظاهر فاذا وجد ما هو اقوى منه في الدلالة

سقط اعتباره حتى لو كانت تعتد بالاقراء فرات وحملت من الزنا كانت ترى
الدم على حمل الزنا حسب ذلك من العدة **اذكار ما الحرم بالحيض ذكر**
تحريم وطء الحايض عن انس رضي الله عنه ان اليهود كانوا اذا حاضت المراة
منهم لم ياكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا
النساء في المحيض الى اخر الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا
النكاح وفي لفظ الا الجماع اخرجه مسلم وابو حاتم والحميدي ٥ اختلف العلماء
في المراد بالمحيض في الاية فقال الشافعي المراد به الدم يقال حاضت المراة حيضا
ومحيضا كما يقال سار سيرا ومسيرا وقيل المراد به زمن الدم وقدرين فلا نقض وضوء
في زمن الدم وقيل هو عبارة عن الفرج لانه موضع الدم كما يقال لموضع البيتوتة
مبيت وموضع القيلولة مقيل فيكون المقدر فلا نقض وضوء في الفرج واحتج
لمن صحح قول الشافعي بان الاية تضمنت وصف المحيض بانه اذى والاذى انما
هو الدم دون موضعه وزمانه وبقوله تعالى حتى يطهرن والمراد بتطهرن
والتطهر انما هو من الدم ٥ وعن مسروق بن الاجدع قال سالت عايشة ما للرجل
من امراته اذا كانت حايضا قالت كل شيء الا الفرج اخرجه البخاري في تاريخه
اتفق اهل العلم على تحريم وطي الحايض في الفرج ومن فعله عالما عصى ومن استحله
كفر لانه حرم بنص القران ولا يرتفع التحريم حتى ينقطع الدم ويغتسل عند
اكثر اهل العلم وهو قول سالم بن عبد الله ومجاهد وسليمان بن يسار والحسن والنخعي
واليه ذهب عامة العلما لقوله تعالى فاذا تطهرن فاتوهن اي اغتسلن وذهب
ابو حنيفة الى انه يجوز وطيها في الفرج بعد انقطاع دمها لاكثر الحيض قبل
الغسل **ذكر التوسعة فيما دون الفرج** فيه ظاهر حديث انس المتقدم
انفا في الذكر قبله لا سيما على رواية الاجماع وحديث مسروق ايضا ٥ وعن عايشة
رضي الله عنها قالت كان نبت احدنا اذا كانت حايضا واراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يباشرها امرها ان تاتزر في فور حيضتها ثم باشرها اخرجاه
وابو حاتم وقوله فور حيضتها اي معظمها ٥ وعنها كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان يباشرها فى فور حيضتها ان تأتزر ثم يباشرها وايكم يملك اربه كما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يملك اربه اخرجاه والثلاثه وقوله فى فور حيضتها بالحاء
المهملة معظمه واوله ومثلثه فوعه الدم يقال فاع وفاح بمعنى واحد وقولها اربه
روى بكسر الهمزه واسكان الراء اوله ثانيا وبلان احديهما انه الحاجه يقال فيه الارب
والارب والاربه والمأربه والمأربه بضم الراء وفتحها والثانى ارادت العضو الذى
هو الذكر خاصه وروى بفتح الهمزه والراء اربه قال ابن الاثير وهى روايه اكثر
المحدثين يعنون به الحاجه وقد روى وايكم يملك نفسه حكاه الحافظ المنذرى
واراد بالمباشره ملاقاه البشره للبشره لا الجماع ٦ وعن عكرمه عن بعض ازواج
النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد من الحايض شيا القى
على فرجها ثوبا اخرجه ابو داود ٦ وعن ميمونه رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يباشر نساءه فوق الازار وهن حيض اخرجاه ٦ وعنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يباشر المراه من نسايه وهى حايض اذا كان عليها ازار الى انصاف الفخذين
او الركبتين يحتجز به اخرجه ابو داود والنساى وابو حاتم ٦ وعنها وقد سئلت
كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع اذا حاضت احدانن قالت كان
يامرها اذا حاضت احدانا ان تاتزر باذار واسع ثم يلتزم صدرها وفخذيها اخرجه
النساى ٦ وعنها وقد ارسل اليها ابن عمر يسالها هل يباشر الرجل امراته وهى
حايض فقالت لشدة ازارها على انا فلها ثم يباشرها ان شا اخرجه الشافعى ٦ وعن عبد
الله بن سعد الانصارى انه سال النبى صلى الله عليه وسلم ما يحل لى من امراتى
وهى حايض قال لك ما فوق الازار اخرجه ابو داود فى باب المذى من سننه
وعبد الله هذا عم حكيم بن حزام حكاه الحافظ المنذرى ٦ وعن معاذ بن جبل رضى
الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحل للرجل من امراته وهى
حايض قال ما فوق الازار والتعفف عن ذلك افضل اخرجه ابو داود وقال
اسناده ليس بالقوى ٦ مباشره الحايض فوق الازار جايزه بالاتفاق واختلفوا
فيما تحت الازار فذهب الاكثرون الى تحريمه روى ذلك عن عمر وابن عمر وعايشه
وهو قول سعيد بن المسيب وشريح وعطا وطاوس وقتاده وسعيد بن جبير واليه ذهب مالك

والشافعى وابو حنيفه ورخص فيه بعضهم دون الفرج وهو قول علقمه والاسود
وبه قال اسحق وابو يوسف ومحمد وهو قول قديم للشافعى والاول اصح لحديث
الوقوع فى المحرم اجماعا ذكر ما يجب على من اتى حايضا عن ابن عباس رضى الله
عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الذى ياتى امراته وهى حايض تصدق بدينار او
بنصف دينار اخرجه الخمسه وقال ابو داود هذا فى الرواية الصحيحة دينار او نصف
دينار وفى لفظ الترمذى اذا كان دم احمر فدينار واذا كان دم اصفر فنصف
دينار وفى روايه عند احمد ان النبى صلى الله عليه وسلم جعل فى الحايض تصدق
دينارا فان اصابها وقد ادبر الدم عنها ولم تغتسل فنصف دينار ٦ فيه تنبيه
على تحريم الوطى قبل الغسل ٦ وعند ابى داود موقوفا على ابن عباس اذا اصابها
فى الدم فدينار واذا اصابها فى انقطاع الدم فنصف دينار ٦ وعنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم اذا واقع الرجل اهله وهى حايض فليتصدق بنصف دينار ٦
اختلف اهل العلم فى وجوب الكفاره بوطى الحايض فذهب اكثرهم الى
انه يستغفر الله تعالى ولا كفاره عليه وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن
جبير والنخعى والقاسم وعطا والشعبى وابن سيرين وبه قال ابن المبارك والشافعى
فى الجديد واصحاب الراى وذهب جماعه الى ايجاب الكفاره منهم قتاده
والاوزاعى واحمد واسحق والشافعى فى القديم واختلفوا فى تلك الكفاره فقال
قتاده دينار للحايض ونصف دينار اذا اصابها قبل الغسل والقول القديم
للشافعى فى اول الدم دينار واخره نصف دينار وقال احمد يتخير بين الدينار ونصفه
وقال الحسن عليه ما على المجامع فى نهار رمضان ومن لم يوجب شيا قال
الحديث لا يصح من فوعا متصلا قال ابو عيسى حديث الكفاره فى اتيان الحايض
قد روى عن ابن عباس موقوفا عليه وان صح الحديث مرفوعا فهو منسوخ
فان العقوبات كانت فى الاموال فى صدر الاسلام ثم نسخت بالحدود والتعزير
ذكر ملامسه الحايض ومضاجعتها وما يحل منها عن عايشه رضى
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر احدانا اذا كانت
حايضا ان تاتزر ثم يضاجعها اخرجاه والثلاثه وابو حاتم وقال يباشرها فى

من يضاجعها ٥ وعنها وقد سألتها امراه فقالت احدانا تحيض ثم يبس لها
ولزوجها الافراش واحد قالت اخبرك ما صنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل فصلى الى مسجده يعني مسجد بيته فلم ينصرف حتى غلبتني عيني واوجعه
البرد فقال ادني مني فقلت اني حايض قال وان اكشفي لي عن فخذيك فكشفت
عن فخذي فوضع خده وصدره على فخذي وجنيت عليه حتى دفيء ونام اخرجه ابو
داود **قولها** جنيت عليه اي طهري اي عطفته وكذلك جنأت العود وجنوب
لغة فيه قاله الجوهري ولم يذكر صاحب صبا الحلوم غير الثانية ٥ وعنها قالت
كنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت في الشعار الواحد وانا حايض طامث
فان اصابه مني شيء غسل مكانه ولم يعده ثم صلى فيه اخرجه ابو داود والنسائي قال
الحافظ المنذري هو حديث حسن **قولها** الشعار هو الثوب الذي يلي
الجسد وقولها طامث اي حايض معها الدم والطمث الدم يقال طمثت المراه
اذا حاضت وطمثت اذا دميت بالامتصاص ٥ وعنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخرج الي راسه وهو مجاور فاغسله وانا حايض اخرجاه ٥ وعنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع راسه في حجري فيقرا القرآن وانا
حايض اخرجاه وابو داود والنسائي ٥ وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
للحايض ناوليني الخمرة قالت اني حايض فقال
ان حيضتك ليست في يدك ٥ وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناوليني
الخمرة من المسجد فقلت اني حايض قال ان حيضتك ليست في يدك فناولته اخرجهما
ابو حاتم ٥ الحيضة قيدها الخطابي وغيره بالكسر الاسم من الحيض والحال التي
تلزمها الحايض من التجنب والتحيض كالجلسة والقعدة من الجلوس والقعود فاما
الحيضة بالفتح فالمرة الواحدة من دفع الحيض ونوبه وقد تكرر في الحديث وقيد
بعض الرواة هذه بالفتح واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم انما نفى عن يدها
الدم وهو الحيض المستقذر **قلت** والاول اظهر ٥ وعن ميمونة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر المراه من نسائه وهي حايض اذا كان
عليها ازار بلغ انصاف الفخذين او الركبتين فيحتجن به اخرجه ابو حاتم ٥ وعنها

قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل علي احدنا وهي حايض فيضع راسه في حجرها
فيقرا القرآن وهي حايض ثم يقوم احدنا بخمرته فيضعها في المسجد وهي حايض
اخرجه احمد والنسائي ٥ وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت حضت وانا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في
الخميلة اخرجه ابو مسلم وابو حاتم والخميلة ثوب من صوف له خمل ونفست المراه
بفتح النون وضمها وكسر الفاء فيهما حاضت وكذلك اذا ولدت فهي منفوسة
ونفساء هكذا حكاه المنذري وحكاه الجوهري في الولادة ولم يذكر في
الحيض شيئا وقال الهروي هو في الولادة كذلك وفي الحيض بفتح النون لا غير ويقال
حاضت المراه وعركت ودرست ونفست بمعنى ٥ وعن انس رضي الله عنه قال
ان اليهود كانت اذا حاضت المراه اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها
ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله
عز وجل ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الآية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء الا النكاح فقالت
اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير
وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض
فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا
فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهما
فسقاهما فعلمنا انه لم يجد عليهما اخرجه مسلم والثلاثة وان ملجه وقد تقدم الحديث
مختصرا في ذكر تحريم وطي الحايض **ذكر استحباب** اعتزال الحايض
وهن حيض ٥ عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت اذا حضت نزلت عن المثال
الى الحصير فلم نقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندن منه حتى يطهر اخرجه
ابو داود والمثال الفراش والجمع مثل وان ثبت خففت وهذا محمول على بعض
الاحوال او كن يفعلن ذلك من انفسهن حتى يستدعين جمعا بينه وبين ما تقدم
ذكر طهارة سؤر الحايض عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت اشرب وانا

حايض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب واتعرق العرق
واناحايض ثم اناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ اخرجه مسلم
والترمذي وابوداود وابن ماجه وابوحاتم وعند النسائي عن شريح قال سالت عايشه
هل كان الرجل يباشر امراته وهي طامث قالت نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوني فاكل معه وانا عارك وكان ياخذ العرق فيقسم على فيه فاعترق منه ثم اضعه
فياخذه ويعترق منه ويضع فاه حيث وضعت فمي من العرق ويدعو بالشراب
فيقسم على فيه من قبل ان اشرب منه فاخذه فاشرب منه ثم اضعه فياخذه ويشرب
منه فيضع فاه حيث وضعت فمي من القدح وفي روايه عنه فيجري موضع فمي
فيضعه على فيه ذكر في الشرب دون التعرق **قوله** طامث وعارك اي حايض
يقال امراه حايض وعارك وفارك وطامث وطامس ودارس وفامك حكاه
المنذري والعرق بفتح العين وسكون الراء المهملتين العظم عليه لحم وجمعه
عراق يقول منه عرقته مخففا وتعرقته واعرقته اذا اخذت ما عليه الا اليسير
وفي هذه المعامله ابين البيان لعظم وده رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشه
وشرف قدرها عنده ٦ وعنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع فاه على الموضع
الذي اشرب منه ويشرب من وصف شرابي وانا حايض اخرجه النسائي **ذكر**
تحريم الصلاه والصوم على الحايض ٦ عن فاطمه بنت ابي حبيش رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اذا كان دم الحيضه فانه اسود يعرف
فاذا كان كذلك فامسكي عن الصلاه اخرجه ابوداود والنسائي ٦ وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للنسا اليس شهاده
المراه مثل نصف شهاده الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها اليس اذا
حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها اخرجه البخاري ٦ فيه
دلاله على منعها من الصوم والصلاه وفي معنى الصلاه الطواف بالبيت قال صلى
الله عليه وسلم انما الطواف بالبيت صلاه وقد تقدم في ذكر ما يحرم بالحدث من باب
موجبات الوضوء **ذكر تحريم قراه القران عليها** تقدم في ذكر تحريم القراه
على الجنب ما يدل عليه ٦ وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

لا تقرا الحايض ولا النفساء من القران شيا اخرجه الدارقطني والبخاري في تاريخه
الكبير وقد تقدم ذكر اختلاف الفقها في هذا الحكم في مثله في الجنب **ذكر تحريم**
مكثها في المسجد تقدمت احاديث هذا الذكر في باب ما يوجب الغسل وفي مثله
من الجنب ويحرم عليها الاعتكاف لانه مكث في المسجد بنيه التقرب **ذكر**
مرور الحايض وتناولها شيا منه ٦ عن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ناوليني الخمره من المسجد فقلت اني حايض فقال ان حيضتك ليست
في يدك اخرجه مسلم والاربعه **قوله** حيضتك تقدم شرحها في ذكر ملامسه
الحايض ومضاجعتها **ذكر ان الحايض اذا طهرت في وقت فريضه يجمع**
مع ما قبلها تصليهما جميعا ٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول اذا طهرت
الحايض بعد العصر صلت الظهر والعصر واذا طهرت بعد العشا صلت
المغرب والعشا ٦ وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اذا طهرت الحايض
قبل ان تغرب الشمس صلت الظهر والعصر واذا طهرت قبل الفجر صلت
المغرب والعشا اخرجهما سعيد بن منصور واخرجهما الاثرم وقال قال احمد
عامه التابعين يهدا الا الحشن وحده **ذكر وجوب قضا الصوم دون**
الصلاه ٦ عن معاذه قالت سالت عايشه رضي الله عنها قلت ما بال الحايض
تقضي الصوم ولا تقضي الصلاه فقالت احرورية انت قلت لست بحرورية
ولكني اسال قالت كان يصيبنا ذلك فنومر بقضا الصوم ولا نومر بقضا
الصلاه اخرجه السبعه **قولها** ما بال اي ما شان وما بال الحال والشان
وقولها احرورية انت الحرورية هم الخوارج على علي عليه السلام وكانوا ثمانيه
الاف امير هم ابن الكوا انكروا عليه تحكيمه ابا موسى في امر معاويه وشددوا النكير
عليه فارسل اليهم ابن عباس فناظرهم فرجع الفان وبقي منه الاف فخرج اليهم
علي فقاتلهم وسياتي ذكر قتالهم في باب قتال الباغي ان شا الله تعالى وسموا بالحرو
نسبه الى حرورا وهي قريه من قرى الكوفه كان اول اجتماعهم فيها وخروجهم
فيها وقول ام المومنين للمراه احرورية انت قيل شبهتها بهم في تشديدهم
لما شددت في امر قضا الصلاه بالسوال عنها وقيل في خروجهم عن الجماعه

رحمهم الله وقيل كانوا يرون قضاء الصلاة على الحائض وشذ وابن ذلك عن
سلف الامة فخشيت عائشة ان يكون معتقدا مذهبهم ثم ذكرت لها الحجة التي
لا يجوز خلافها وعامة اهل العلم على ان الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة
وكذلك النفساء قال ابو الزناد السنن لتاتي كثيرا على خلاف الراي تجد
المسلمون من اتباعها فمن ذلك ان الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ٥ وعن ام سلمة
رضي الله عنها وقد قيل لها ان سمرة بن جندب يامر النساء يقضين صلاة الحيض
فقالت لا تقضين كانت المراة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم تقعد في النفاس اربعين
ليلة لا يامرها النبي صلى الله عليه وسلم بقضاء صلاة النفاس اخرجه ابو داود في باب
آخر وقت النفاس **ذكر المستحاضات ذكر العمل بالتمييز** عن عروة
عن فاطمة بنت ابي حبيش انها كانت تستحاض فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اذا
كان دم الحيضة فانه اسود يعرف فاذا كان ذلك فامسكي عن الصلاة فاذا كان
الاخر فتوضي وصلي فانما هو عرق اخرجه ابو داود والنسائي وابو حاتم وقوله
عرق اي دم عرق ليس بدم الحيض لان الدم ليس بعرق وانما حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه توسعا يريد ان ذلك عله حدثت بها من تصدع العروق
فانصل الدم وليس بدم الحيض الذي يرخيه الرحم ٥ اذا استحيضت المراة بان
جاوز دمها الاكثر وهي مميزة ينقسم دمها الى قوي وضعيف كالاسود مع الاحمر
والاحمر مع الاصفر فالقوي حيض يمسك فيه عما يمسك الحائض والضعيف
استحاضة تصنع فيه ما تصنع الطاهر وتتوضا لكل صلاة في بيته وهذا معنى
الحديث قال مكحول النساء لا يخفى عليهن الحيض ان دمه اسود عليظ فاذا
ذهب ذلك وصار رقيقا اصفر فانها مستحاضة فلتغتسل وتصل وهذا
قول مالك والشافعي واحمد واسحق انها تعمل بالتمييز ولا تطرا الى عادتها وذلك
بشرط ان لا ينقص الدم القوي عن اقل الحيض ولا يزيد على اكثره ولا ينقص الدم
الضعيف عن اقل الطهر واذا بلغت المراة سن الايسات فانقطع دمها لمامه
ثم رات الدم فهو حيض عند اكثر اهل العلم وقال بعضهم لا يكون حيضا بل هو
استحاضة قاله عطاء والحكم وعيسى حكاه البغوي في شرحه **ذكر الفاقد**

للتمييز والعادة اما الشيانها اولكونها مبتداة وما تصنعه الحائض المستحاضة
عن حمنة بنت جحش رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني استحاض حيضة كثيرة
شديدة فما ترى فيها قد منعتني الصلاة والصوم قال انعت لك الكرسف فانه يذهب الدم قالت هو اكثر من
ذلك قال فتلجمي قالت اني اثج ثجا فقال لها سآمرك بامرين ايهما فعلت فقد اجزا
عنك من الاخر فان قويت عليهما فانت اعلم فقال انما هذه ركضة من ركضات
الشيطان فتحيضي ستة ايام او سبعة ايام في علم الله ثم اغتسلي حتى اذا رايت انك
قد طهرت او استنقات فصلي اربعا وعشرين ليلة او ثلاثا وعشرين ليلة وايامها
وصومي فان ذلك يجزيك وكذلك فافعلي في كل شهر كما تحيض
النساء وكما يطهرن لميقات حيضهن وطهرهن وان قويت على ان تؤخري
الظهر وتعجلي العصر فتغتسلين ثم تصلين الظهر والعصر جميعا ثم تؤخري
المغرب وتعجلي العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وتغتسلين
مع الفجر وتصلين فكذلك فافعلي وصلي وصومي ان قدرت على ذلك وقال صلى
الله عليه وسلم وهذا اعجب الامرين الي اخرجه احمد والترمذي وصححاه واخرج ج
الشافعي منه الى كما تحيض النساء ويطهرن لميقات حيضهن وطهرهن واخرج
البغوي باسناده عن الربيع عن الشافعي بسنده عن حمنة بنت جحش قالت كنت
استحاض حيضة كثيرة شديدة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله اني امراة استحاض حيضة كثيرة شديدة فما ترى فيها قد منعتني الصلاة
والصوم قال انعت لك الكرسف ثم ذكر ما بعده وقال افعلي ثوبا ما كان فتلجمي
ثم ذكر ما بعده الى آخره بمعناه واكثر لفظه وقال هذا حديث حسن ٥ وعن
ابي سعيد رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اضحى او فطر
الى المصلى ثم انصرف فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فاني رايتكن
اكثر اهل النار فقلن وبم ذلك يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير
ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن يا معشر
النساء قلن وما نقصان عقلنا ودينا يا رسول الله قال اليس شهادة المراة مثل نصف
شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها اليس اذا حاضت المراة لم تصل

ولم يصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها ثم انصرف اخرجه البيهقي في السنن
والآثار وفيه وفيما قبله دلالة صريحة على منع الحائض من الصوم ومعنى الحديث واضح
لفظه في الصحيح ولم يذكر فيه الصوم واخرجه ابو داود وقال رواه عمرو بن ثابت
عن ابن عقيل وقال قالت حمنة وهذا اعجب الامرين الي لم يجعله من قول النبي صلى
الله عليه وسلم وقال كان عمرو بن ثابت رافضيا وذكر عن يحيى بن معين هذا آخر كلامه
قال الحافظ المنذري وعمرو بن ثابت هذا يعرف بابن ابي المقدام كوفي لا يحتج
بحديثه والكرسف القطن اي احتشي به والتلجم جعل عصابة موضع خروج الدم
يمنع الدم بسيلها بموضع اللجام في فم الدابة **قولها** انحه تجاها بالثاء المثلثة والجيم
هو سيلان الدم وما تجاج سائل وحيضي اي افعلي تلك الايام عن الصلاة والترك
ناجب على الحائض وقال الجوهري حيضت عدت ايام حيضها عن الصلاة
وقوله في علم الله اي فيما اعلمك الله من عادتهن وفيما علم الله من امرك وتدركينه
بالاجتهاد كما قررناه في ذكر قدر الحيض وقوله ستا او سبعا فيه دلالة على ان
ذلك غالب عدد ايام الحيض وعلى ان الرجوع الى الحد العددي بالاجتهاد هنا لا
بالمشيئة والاختيار وقد تقدم الكلام ايضا في هذا في ذكر قدر الحيض ويحتمل ان تكون
او للتخيير ويكون النبي صلى الله عليه وسلم خيرها بين العددين وان كلا منهما مبرئ
للذمة وبويد ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لها فايهما فعلت فاجزئ
لانك لم تخرجي عن عادة النساء وقوله ركضة اصل الركض الضرب بالرجل
والاصابة ومعناه والله اعلم ان الشيطان قد وجد بذلك طريقا الى التلبيس عليها
في امرها ووقت طهرها حتى انساها ذلك فصار كانه ركضها بالة من ركضاته
واضيف الى الشيطان حسبما في قوله تعالى فانساه الشيطان وقيل هو حقيقة
وان الشيطان ضربها حتى فتق عرقها واختلف اهل العلم في حال حمنة فمنهم من
قال كانت مبتداة فاستحيضت فردها صلى الله عليه وسلم الى غالب عادات نساء
عشيرتها وقيل كانت حمنة معتادة نسيت ان عادتها ستة او سبعة فامرها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان تحتشي وتجتهد وبنى امرها على ما تتيقن من احد العددين وهذا الاشبه
لما تقدم وفيه دليل على اتساع وقت المغرب وانها مع العشا كالظهر مع العصر وفيها

يمتد الى وقتها **ذكر كيفيه** صلاة المستحاضة الناسية لعادتها وقتا
وعددا ولا تمييز لها وامرها بالاغتسال عند كل صلاة ٥ عن عائشة رضي الله
عنها ان سهلة بنت سهيل استحيضت فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان تغتسل
عند كل صلاة فلما اجهدها ذلك امرها ان تجمع بين الظهر والعصر بغسل
والمغرب والعشا بغسل وتغتسل للصبح اخرجه ابو داود وفي اسناده محمد
ابن اسحق بن يسار وقد اختلف في الاحتجاج به في هذا الحديث **قوله** اجهدها
اي اوقعها في المشقة من اجهد دابته اي حمل عليها فوق طاقتها ٥ وعنها
قالت استحيضت امراة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرت ان تعجل
العصر وتوخر الظهر وتغتسل لهما غسلا واحدا وان توخر المغرب وتعجل
العشا وتغتسل لهما غسلا واحدا وتغتسل لصلاة الصبح غسلا اخرجه ابو
داود قال البغوي والحديثان في مستحاضة نسيت عادتها فلا تعرف عددها
ولا وقتها فيجب عليها ان تغتسل لكل صلاة لان ما من وقت صلاة الا يحتمل فيها
انقطاع دم الحيض ووجوب الغسل عليها قال الخطابي الا ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما راى الامر قد طال عليها واجهدها الاغتسال لكل صلاة رخص
لها في الجمع بين الصلاتين بغسل واحد كالمسافر رخص له في الجمع بين صلاتين
لمشقة السفر هذا آخر كلامه وذهب الى ايجاب الغسل عليها عند كل صلاة
علي وابن مسعود وابن الزبير وبه قال الزهري ومكحول وعن ابن عباس انها تجمع بين
الظهر والعصر بغسل واحد وبين المغرب والعشا بغسل واحد وتفرد صلاة
الصبح بغسل في الحديث الاول دلالة على ان الجمع لعذر المرض جائز لان الاستحاضة
مرض ويمكن ان يقال المراد بالجمع في هذا الحديث تاخير الصلاة الاولى الى اخر
وقتها وتعجيل الثانية في اول وقتها فصورة الجمع حاصلة وكل صلاة في وقتها كما
ذكره في حديث حمنة وكما في الحديث الثاني فيحمل مطلق احدهما على المقيد في
الاخر وفي الحديثين دلالة على ان لها ادنى فريضتين بطهارة واحدة فان سياق
الفضة وبيان الكيفية في معرض بيان الحكم لها ولم يذكر فيه الوضوء بين الصلا
تين وفيه دلالة على اتساع وقت المغرب كما بيناه في الذي قبله **ذكر المستحاضة**

المعتادة الذاكرة لعادتها عن عائشة رضي الله عنها قالت قالت فاطمة بنت
ابي حبيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني امراة استحاض فلا اطهر افادع الصلاة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك عرق وليس بالحيضة فاذا اقبلت الحيضة
فاتركي الصلاة فاذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصلي اخرجه الشافعي والبخاري
وعند البخاري والاربعة فاذا اقبلت الحيضة فدعي الصلاة فاذا ادبرت فاغسلي
عنك الدم وصلي زاد الترمذي في روايته توضي لكل صلاة حتى يجي ذلك الوقت
وفي روايته عند البخاري ولكن دعي الصلاة قدر الايام التي كنت تحيضين فيها
ثم اغتسلي وصلي **قوله** انما ذلك عرق تقدم تفسيره في ذكر المتميزة وفاطمة
هذه هي فاطمة بنت ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى القرشية الاسدية
وعنها ان ام حبيبة بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف شكت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدم فقال لها امكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك
ثم اغتسلي فكانت تغتسل عند كل صلاة اخرجه مسلم وابو داود واخرجه احمد
والنسائي ولفظها قال ولتنظر قدر قرئها الذي كانت تحيض فيه ثم لتدع الصلاة
ثم لتنظر ما بعد ذلك فلتغتسل عند كل صلاة وتصلي وفي مسند الشافعي ومسند
ابي حاتم عنها ان ام حبيبة بنت جحش استحيضت سبع سنين فسالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو عرق وليس بالحيضة فامرها ان تغتسل
وتصلي فكانت تغتسل لكل صلاة وتجلس في المركن فتعلو الدم ٥ والقرء هنا
الحيض وهو بالفتح قاله الجوهري قال وهو من الاضداد هذا اخر كلامه وكذلك
ذكره الهروي وغيره واذا لم تدل قرينة على احد معنييه حمل على الطهر عند
الشافعي واهل الحجاز لان الاقراء عندهم الطهر وعند ابي حنيفة واهل العراق
الحيض وقوله فكانت تغتسل عند كل صلاة اي من نفسها لم يامرها صلى الله عليه وسلم
بذلك وفي صحيح مسلم قال الليث بن سعد ولم يذكر ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر ام حبيبة بنت جحش ان تغتسل عند كل صلاة لكنه شيء فعلته هي فهذا
مغاير لرواية احمد والنسائي وقال البيهقي والصحيح رواية الجمهور عن الزهري
وليس فيها الامر بالغسل الا مرة واحدة ثم كانت تغتسل عند كل صلاة من عند نفسها

وايضا قوله امكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك دليل على انها كانت ذاكرة
لعادتها وتلك انما تغتسل عند انقضاء العادة من واحدة اذا لم تكن مستحاضة
فكذلك اذا كانت وقد اخرج ابو داود الحديث مختصرا وفيه الامر بالغسل عند
كل صلاة ولفظه عن عائشة رضي الله عنها ان ام حبيبة بنت جحش استحيضت في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها بالغسل لكل صلاة قال الحافظ المنذري
في اسناده محمد اسحق وهو مختلف في الاحتجاج به ولا اشكال في هذا فانه لم
يذكر ما ذكراه ويحمل على انها كانت ناسية لعادتها حينئذ ٥ وعن زينب بنت جحش
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انها مستحاضة فقال تجلس ايام اقرائها ثم
تغتسل وتوخر الظهر وتعجل العصر وتغتسل وتصلي وتوخر المغرب وتعجل
العشاء وتغتسل وتصليهما جميعا وتغتسل للفجر اخرجه النسائي وهذا مغاير
لحديث الجمهور عن الزهري في الحكم موافق لحديثه الاول في الاشكال وقد
اخرجه ابو داود دون ذكر الاقراء ولفظه عن عائشة قالت استحيضت زينب
بنت جحش فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اغتسلي لكل صلاة وفي رواية عنده
قال توضي لكل صلاة وقال هذا وهم والقول هو الاول هذا اخر كلامه ولم يذكر
في حديثه تجلس ايام اقرائها ويحمل على انها كانت ناسية لوقتها وعددها وحمنة
وام حبيبة وزينب بنات جحش بن رياب والمشهور بالاستحاضة حمنة وام حبيبة
وكانت حمنة تحت مصعب بن عمير فقتل عنها يوم احد فتزوجها طلحة بن عبيد
الله فولدت له محمدا وعمران لبني طلحة وامها اميمة بنت عبد المطلب عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وام حبيبة تحت عبد الرحمن بن عوف ذكره مسلم
واهل السير يقولون ان المستحاضة حمنة والصحيح عند اهل الحديث انهما
مستحاضتان جميعا قال ابو عمر واكثرهم يسقطون انها فيقولون ام حبيب وجعل
ابو نعيم ام حبيبة كنية حمنة واما ابو عمر فجعلهما اثنتين كما قررناه قال وقيل ان
زينب بنت جحش استحيضت ولا يصح وواقفه ابن مالا على ان بنات جحش ثلاث
والتي تستحاض منهن حمنة وام حبيبة والله اعلم ٥ وعن ام سلمة رضي الله عنها انها
استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراة تهراق الدم فقال لتنظر قدر

ى
القاسم عن

حيضي والايام التي كنت تحيضهن وقدرهن من الشهر قبل ان تصيبها التي اصابها
فدع الصلاة قدر ذلك من الشهر ثم لتغتسل ولتستثفر ثم لتصل اخرجه
الشافعي والخمسة الا الترمذي وهذه المراة هي فاطمة بنت ابي حبيش قاله حماد بن زيد
عن ايوب ذكره ابو داود وقوله تهراق هل لي جاء على ما لم يسم فاعله والدم منصوب
اي تهراق هي الدم ونصبه على التمييز وان كان معرفة وله نظائر او كون اجري مجرى
نفست المراة غلاما وبحت القرشي مهرا ويجوز رفع الدم اي تهراق دماؤها وكون
الالف واللام بدلا من الاضافة نحو اوبعفو الذي بيده عقدة النكاح اي نكاحه او
نكاحها وقوله تستثفر اي تشد فرجها بخرقة عريضة توثق طرفيها في حقوي تشده
على وسطها بعد ان تحتشي كرسفا يمنع الدم من ان يجري اخذ ذلك من ثفر الدابة
الذي يجعل تحت ذنبها ويجوز ان يكون ماخوذا من الثفر بالسكون وهو الفرج وان كان
اصله في السباع فاستعير لفرجها والاول اظهر لانه جاء في بعض الطرق فلتجي بثوب
فان غلب وقطر بعد المعالجة والاستثفار والشد لقدر الامكان صحت صلاتها
ولا اعادة عليها وكذلك حكم سلس البول روى عن عائشة رضي الله عنها قالت اعتكفت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة من ازواجه فكانت ترى الحمرة والصفرة فربما
وضعنا الطست تحتها وهي تصلي وسياتي في الاعتكاف ان شاء الله تعالى واحاديث
هذا الفصل دالة على انها اذا حلفت ايام عادتها اغتسلت وصلت ولا تتربص بعدها
شيا وقال مالك المستحاضة تتربص بعد ذهاب زمن حيضها ثلاثة ايام الا ان
يزيد الدم على خمسة عشر يوما فلا تتربص للزيادة على خمسة عشر وقال الحسن تمسك
عن الصلاة بعد ايام حيضتها يوما او يومين ثم هي بعد ذلك مستحاضة وقوله في بعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل ان تريد زينب على ما تقدم من ذكرها ويحتمل ان
تريد سودة فقد ذكرت في المستحاضات وجملة المستحاضات على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ست بنات حمنة الملاث وقد تقدم ذكرهن في هذا الفصل وسودة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت ابي حبيش وسهلة بنت سهيل القرشية
العامرية وهو لا اثبت مختلفات احكامهن بحسب صفة استحاضتهن على ما قررناه

ذكر وضوء المستحاضة لكل صلاة عن علي رضي الله عنه ثابت عن ابيه عن جده رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المستحاضة تدع الصلاة ايام اقرائها ثم تغتسل
وتتوضا عند كل صلاة وتصوم وتصلي اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث
حسن وابن ماجه ٦ وعن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت فاطمة بنت ابي حبيش الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امراة استحاض فلا اطهر افادع الصلاة فقال
لا اجتنبي الصلاة ايام حيضتك ثم اغتسلي وتوضي لكل صلاة ثم صلي وان قطر على الحصير
اخرجه احمد وابن ماجه واخرج ابو حاتم معناه ٦ في الحديثين دلالة على ان المستحاضة
لا تجمع بين فريضتين بوضوء واحد ويجوز ان تصلي فريضة وما شاءت من
النوافل وان تحمل المصحف وكذلك صاحب سلس البول وجوز اصحاب الراي
الجمع بين فريضتين بوضوء في وقت واحد **ذكر حجة من قال** لا وضوء عليها
الا من حدث ٦ عن عكرمة ان ام حبيبة بنت جحش استحيضت فامرها النبي صلى
الله عليه وسلم ان تمطر ايام اقرائها ثم تغتسل وتصلي فان رات شيا من ذلك توضات
وصلت اخرجه ابو داود وقال هذا مرسل ٦ وعن ربيعة وهو ابن ابي عبد الرحمن
انه كان لا يرى على المستحاضة وضوءا عند كل صلاة الا ان يصيبها حدث غير
الدم فتوضا اخرجه ابو داود قال الخطابي وقول ربيعة شاذ وليس العمل عليه
والحديث الاول منقطع عكرمة لم يسمع من ام حبيبة بنت جحش **ذكر وطء**
المستحاضة عن عكرمة عن حمنة بنت جحش رضي الله عنها انها كانت تستحاض
وكان زوجها يغشاها وفي رواية ام حبيبة مكان حمنة اخرجهما ابو داود
وقال في سماع عكرمة من ام حبيبة وحمنة نظر وليس في الحديثين ما يدل على
سماعه منهما ٦ لا خلاف ان المستحاضة تصلي واكثر اهل العلم على انه يجوز
لها الطواف والاعتكاف في المسجد والصوم وقراءة القرآن ومس المصحف
ويجوز للزوج غشيانها روى ذلك عن علي وابن عباس وهو قول سعيد بن جبير
وابن المسيب والحسن وعطا وروى عن عائشة انها قالت المستحاضة لا ياتيها زوجها
وقال ابراهيم لا ياتيها زوجها ولا تصوم ولا تمس المصحف انما رخص لها في
الصلاة **ذكر كان النفاس ذكر مدته** عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كانت
النفساء تجلس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما وكان نطلي

وجوهنا بالورس من الكلف اخرجه الخمسه وسميت النفسا نفاسا لما يسيل منها
من الدم ويطلق عليه نفس قال ٥ تسيل على حد السيوف نفوسنا ٥ يقال امراة
نفسا ونفسا ونفسا وجمع على نفسا واب ونفاس ونفس ونفاس حكاه ابن الجوزي
في كشف المشكل والاربعون غالب عادة النفاس واكثره ستون يوما واقله مجه
وهذا قول الشافعي في الثلاثة في المشهور عنه وحكى الترمذي عنه ان اكثره اربعون
يوما وانها لا تدع الصلاة اكثر من ذلك وان رات الطهر دون ذلك اغتسلت
وصلت وروى ذلك عن عمر وابن عباس وانس وبه قال الثوري وابن المبارك واحمد واسحق
واصحاب الراي قال البغوي وهو قول اكثر اهل العلم وقال الحسن اكثره خمسون
يوما وقال قتاده والاوزاعي يفعل كما مراه من نسائها من غير تحديد وقال مكحول تنتظر
من العلام ثلاثين يوما ومن الجارية اربعين يوما وهو قول سعيد بن عبد العزيز ويقولنا
في الاكثر قال عطاء بن ابي رباح والشعبي ومالك في روايه والروايه الاخرى لا
حد له بل تحتسب اقصى ما تحتسب النساء ترجع في ذلك الى ذوات العلم والخبره
به منهن ويقولنا في الاقل قال مالك والاوزاعي وقال ابو حنيفه اقله خمسه وعشرون
يوما وقال ابو يوسف احد عشر يوما وقولها الوارد يقدم شرحه في اخر باب التيمم
والترمذي ٥ ذكر سقوط الصلاه ايام النفاس عن ام سلمه رضي الله عنها
قالت كانت المراه من نسا النبي صلى الله عليه وسلم تقعد في النفاس اربعين ليله لا
يامرها النبي صلى الله عليه وسلم بقضا صلاة النفاس اخرجه ابو داود ٥ ان لم يكن
المراد بالمراه خديجه عليها السلام او ماريه رضي الله عنها فهو محمول على نسائه عليه
الزوجات فان احدا من زوجاته غير خديجه لم تحمل واحده منهن في المشهور وحمله
عليهن في عصمه غيره بعيد والله اعلم ٥

باب ازاله النجاسه اذا كان اعيان

النجاسات ذكر البول ٥ عن ابي هريره رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال تنزهوا من البول فان عامه عذاب القبر منه اخرجه الدارقطني وفي مسنده
ابن ابي شيبه قال اكثر عذاب القبر من البول وخرج ابو حفص عمر بن شاهين
بسنده عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل قال له انا لا ندخل بيتا

فيه كلب ولا بول ولا تماثيل وهذا والله اعلم فيما في غير ما تضمنه الكف والبوايع
وانما هو فيما يتناهل الناس فيه من البول في نواحي بيوتهم ٥ وعنه ان اعرابيا
بال في المسجد فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يريقوا على بوله سجلا من ماء اخرجه
البخاري واحمد والسجل الدلو الكبير ٥ لا خلاف في نجاسه بول الادمي الا
ما حكي عن داود في بول الصبي الذي لم يطعم وامامن البهايم فما لا يوكل لحمه كذلك
الا ما يروى عن النخعي انه من جميع البهايم طاهر وما يوكل لحمه كذلك
نجس عند الشافعي وبه قال ابو حنيفه وابو يوسف وقال الزهري وابراهيم والحسن
وسفيان والليث واحمد بول ما يوكل لحمه ورجيعه طاهر وافقهم ابو حنيفه في ذرق
الطير والعصفور وقال الليث بن سعد ومحمد الحسن بوله طاهر ورجيعه نجس

ذكر بول الغلام الذي لم يطعم عن ام قيس بنت محصن رضي الله عنها
انها اتت بابن لها صغير لم ياكل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبال
في ثوبه فدعا بماء فنضحه عليه ولم يغسله اخرجه السبعه الا احمد وفي بعض
طرقه فدعا بماء فرشه عليه اخرجه مسلم والشافعي وقال معناهما واحد والام
قيس هذه بنت محصن اخت عكاشه بن محصن اسلمت بمكه قديما وهي من المهاجرات
الاول اللاتي بايعن النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وعن علي عليه السلام ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال بول الغلام ينضح وبول الجاريه يغسل قال قتاده وهذا
ما لم يطعما فاذا طعما غسلا جميعا اخرجه الثلاثه احمد والترمذي وقال حسن صحيح
وابو حاتم والنضح في هذا الحديث والذي قبله والذي بعده بمعنى الرش بحيث
يتصل الى جميع موارد البول من غير مرش ولا دلك والغلام هو الصبي من حين
يولد حتى يبلغ وجمعه غلمه في القله وغلمان في الكثره قال الوحلي اصله من الغلمه
والاغتلام شده طلب النكاح هذا اخر كلامه ولعله يريد انه سيصير الى ذلك
وعن عائشه رضي الله عنها قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم بصبي يحنكه فبال
عليه فاتبعه الماء ولم يغسله اخرجه البخاري والترمذي واحمد وابن ماجه ولمسلم
كان يوتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم فاتي بصبي فبال عليه فدعا بماء
فاتبعه بوله ولم يغسله واليحنيك ذلك الحنك وكان صلى الله عليه وسلم يمضغ

التمر ويحنك به الصبي يقال حنك الصبي وحنكه بالتخفيف والتشديد والاتباع
محمول على الرش كما دل عليه الحديث قبله ٥ وعن انس خادم النبي صلى الله عليه
وسلم ورضي عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغسل من بول الجارية ويرش
من بول الغلام اخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه وعند ابي داود في رواية قال
كنت خادما للنبي صلى الله عليه وسلم فجئ بالحسن او الحسين فبال على ثوبه فاردت ان اغسله
فقال رشه رشا فانه يغسل بول الجارية ويرش بول الغلام ٥ وعن ام كرز الخزاعية
الكعبية رضي الله عنها قالت اتى النبي صلى الله عليه وسلم بغلام فبال عليه فنضح ولم يغسل بجارية
فبالت عليه فامر به فغسل اخرجه احمد ٥ وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ينضح بول الغلام ويغسل بول الجارية اخرجه ابن ماجه ٥ وعن ام الفضل لبابة بنت
الحرث رضي الله عنها قالت بال الحسين بن علي في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله اعطني ثوبك والبس ثوبا غيره حتى اغسله فقال انما ينضح من
بول الذكر ويغسل من بول الانثى اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه وفي بعض
الطرق عند ابي داود انما يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام واخرجه البيهقي
ومطلق الروايات يحمل على مقيدها من لم يطعم الطعام وحجر القميص بفتح ويكسر
ولبابة هي ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وإلى هذا ذهب غير واحد من
الصحابة منهم علي بن ابي طالب وبه قال عطاء بن ابي رباح والحسن وهو قول الشافعي
واحمد واسحق فالواو ينضح بول الغلام ويغسل بول الجارية وقالت ام سلمة بول الغلام
يصب عليه الماء صبا ما لم يطعم وبول الجارية يغسل طعمت او لم تطعم وذهب جماعة
الى وجوب غسله كسائر الابوال وهو قول النخعي والثوري واصحاب الراي
وقوله في الحديث الاول لم ياكل الطعام وفيما بعده لم يطعم قيل لم يطعم شيا اصلا
وقيل لم يطعم غير اللبن وما في معناه نحو ما يحنك به الصبي من عسل ونحوه ويدل
عليه قوله في الحديث المتقدم لم يطعم الطعام وقيل معنى لم يطعم الطعام اي لم يستقل
بالطعام وحده والظاهر انه الذي لم يطعم من غير اللبن ما يتغذى به بحيث تولد منه
فضلة البول **ذكر الرجيع** عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اتى النبي
صلى الله عليه وسلم الغائط فامرني ان ائيه بثلاثة احجار فوجدت حجرين والتمست الثالث

قوله انها رجس وقد تقدم في ذكر جواز الاقتصار على الحجر من باب الاستجمار والرجس الرجيع
وقد تقدم ذكره وشرحه ايضا فيه **ذكر التوسعة في بول ما يوكل لحمه ورجيعه**
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر اناسا ان يلحقوا بابل الصدقة فامرهم
ان يشربوا من البانها وابوالها اخرجاه **قوله** اجتووا المدينة اي اصابهم الجوا
وهو المرض وذات الجوف اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواء البلد واستوخموها
يقال اجتويت المدينة البلد اذا كرهت المقام بها وان كنت في نعمة واللقاح الابل
ذوات الالبان الواحدة لقوح وهي الغزيرة اللبن واما اللقحة فهي الحديثة العهد
بالنتاج والجمع لقح واللاقح الحامل وجمعها لواقح ٥ وعنه ان ناسا قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اهل العرينة من عرسنة فشكوا اليه ما لقوا من بطونهم وما
قد اصفرت الوانهم فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من البانها وابوالها حتى
اذا تحمصت بطونهم ورجعت اليهم الوانهم وصحوا قتلوا الراعي الحديث وسياتي
في قتل المرتد اخرجه ابو نعيم في كتاب الطب وترجم عليه باب في اوجاع البطن
وعن الزهري قال كان المسلمون يتداوون بابوال الابل ولا يرون بها باسا اخرجه
البخاري ٥ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما ان رجلا سال النبي صلى الله عليه
وسلم اصلي في مرابض الغنم قال نعم قال اصلي في مبارك الابل قال لا اخرجه مسلم
مبارك الابل مواضع بروكها من عطن وغيره واحدها مبرك والمبرك ايضا
في اللغة الصدر وانما قيل برك البعير لوقوعه على صدره ٥ وعن البراء بن عازب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في مرابض الغنم ولا
تصلوا في مراعطان الابل اخرجه احمد والترمذي وصححه ٥ واعطان الابل جمع عطن
بفتح العين والطاء وهي مبارك الابل حول الماء للشرب يجتمع فيه لتشرب عن قرب
فاذا شربت كلها واجتمعت فيه سيقت الى المرعى هذا في قسم الشافعي رحمه الله
وقال الازهري هو الموضع الذي تجمع فيه الابل اذا شربت الشرب الاول
وهو النهل ثم يملاها الحوض ثانيا ويعاد من عطنها فتشرب ثانيا وهو العلل
يقال عطنت الابل بفتح الطاء تعطن بكسرها وضمها عطونا فهي عاطنة وعطنت
واعطنت الابل اذا فعلت بها ذلك ٥ وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله

طن

عليه وسلم كان يصلي في مرابض الغنم اخرجه ابو حاتم ٥ استدل بهذه الاحاديث من راى
طهارة رجيع ما يوكل لحمه وهو قول من تقدم ذكره في اول ذكر من هذا الباب لامره صلى
الله عليه وسلم بشرب ابوال الابل والصلاة في مرابض الغنم وحمل الشافعي واصحاب
الراي الشرب على التداوي بالبول وذلك جايز عند الحاجة وحملوا الصلاة في
مرابض الغنم مع الحايل **قلت** والظاهر مع مخالفه لان اطلاق هذا القول لقوم
حديثي العهد بالاسلام جاهلين باحكامه ولم يامرهم بالحايل مع اعتيادهم عدمه
ولا بغسل افواههم من البول وما تصيبهم منه مع اعتيادهم شربه من الابل فان العرب
فان العرب تستشفي به دليل ظاهر على التطهير واما اعطان الابل فلم ينه عن الصلاة
فيها الا لانها تزدحم في المنهل ولا يومن عند ازدحامها نفورها فتوذي المصلي او
تلهيه عن صلاته وهذا المعنى مفقود في الغنم لسكونها وليس النهي لاجل النجاسة
ولو كان لاجلها لما امر صلى الله عليه وسلم بالصلاة في مرابض الغنم والمرابض جمع مربض
وهو المكان الذي يربض فيه اي يلازمه ومن ربض بالمكان اذا اقام لزق به ولازمه
والربوض للغنم كالبروك للابل والمراد به قد يكون المكان الذي يجتمع فيه لشرب
المآ كمثله في الابل وقد يكون المراح وهو بضم الميم الموضع الذي تروح اليه الماشيه
اي تاوي اليه ليلا وقد جاء في بعض الروايات صلوا في مراح الغنم ولا تصلوا في مراح
الابل واما المراح بفتح الميم فهو الموضع الذي يروح اليه القوم او يروحون منه
كالمغدا والمظهر وهو الموضع الذي يغدى ويظهر منه ٦ وعن انس بن مالك رضي
الله عنه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على
جمل فاناخه في المسجد فعقله ثم قال ايكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ بين
ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ فقال له الرجل ابن عبد المطلب فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك وذكر سؤاله عن الرسالة والصلاة والزكاة
اخرجه البخاري وقد تقدم في كتاب الايمان ٦ استدل بهذا الحديث من قال
بطهارة رجيع ما يوكل لحمه ووجه الدلالة اقراره صلى الله عليه وسلم اناخة
البعير في المسجد مع امره صلى الله عليه وسلم ان يجنب المسجد الصبيان والمجانين
خشية تنجسه واجيب عن معناهم فلولا طهارة رجيعه وبوله ما اقرهم على ذلك ٩

ذكر حكم السلا النجسة عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب له جلوس اذ قال بعضهم لبعض ايكم ياتي بسلا جزور
بني فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فاسعث اشقى القوم فجاء به فنظر حتى اذا سجد النبي
صلى الله عليه وسلم فوضعه على ظهره بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا
فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وانا قايم انظر ولو كانت لي منعة طرحته عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فال ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع راسه
حتى انطلق انسان فلخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية فطرحته عن ظهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم اقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته
ثم دعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سال سال ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش
ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال اللهم عليك
باي جهل هشام وعتبة بن ربيعه وشيبة بن ربيعه والوليد بن عتبه واميه بن خلف وعقبه
ابن ابي معيط وذكر السابع ولم احفظه فال عبد الله فوالذي بعث محمدا بالحق لقد رايت
الذين سمى صرعا يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم يرجم عليه البخاري
باب اذا القي على ظهر المصلي قذر او جيفة لم تفسد صلاته وفي روايه عنده انه لما دعا
على قريش شق عليهم وكانوا يرون ان الدعوة في ذلك البلد مستجابة ثم سمى فقال اللهم عليك
باي جهل الحديث وفي روايه عنده قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي عند
الكعبه وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قايل منهم الا ترون الى هذا المرايي ايكم يقوم الى
جزور آل فلان فينعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين
كتفيه ثم اتفقا الى قوله وذكر السابع ولم احفظه وفي روايه عند البخاري ذكر السابع
وهو عماره بن الوليد وتابعه على ذكره البرقاني ثم اتفقا الى قوله فقال عبد الله فوالذي
بعث محمدا بالحق لقد رايتهم صرعا يوم بدر وفي روايه عند البخاري ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتبع اصحاب القليب لعنه قال الحميدي قال بعض الرواه وذكر الوليد بن
عقبه في اجماعه غلط وقال وقد روى احمد في المسند الحديث وقال فيه ثم سحبوا الى القليب
قليب بدر غير ابي بن خلف او اميه بن خلف هكذا على الشك وهو من الراوي وقال انما
هو اميه بن خلف بلا شك فان ابي بن خلف لم يقتل ببدر وانما اسر فمات بمكة وعاد الى

من الذكر عقيب البول تقول منه ودى ولا يقال اودى ويجب غسلهما عند عامة اهل
العلم وقال بعضهم يجزى فى المذى النضح وبه قال احمد واحتج بحديث سهل بن حنيف
هذا وهو محمول على ما ذكرناه وسهل بن حنيف بن ذاهب هذا انصارى اوسى يكنى ابا
سعيد وقيل اباسعد وقيل غير ذلك شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثبت يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس وكان يرمى بالنبل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صحب على بن ابى طالب فلما سار من المدينه الى البصرة
استخلفه على المدينه وشهد معه صفين وولاه فارس وهو الذى عانه عامر بن ربيعه لما
راه يغتسل وكان حسن الجلد والجسم وسيأتى ذكر ذلك فى اوائل كتاب الجنايز فى
ذكر الاغتسال من العين ٥ وعن عبد الله بن سعد الانصارى رضى الله عنه قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن المذى يكون بعد المذى قال ذاك المذى كل فحل بمذى فاغسل من ذلك
فرجك وانثييك وتوضأ وضوءك للصلاة اخرجه ابو داود وعبد الله بن سعد هذا انصارى
شامى روى حديث المذى ذكره ابن الاثير فى كتابه اسد الغابه والله اعلم **ذكر طهارة**
المنى عن عائشه رضى الله عنها قالت كنت افرك المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم يذهب فيصلى فيه اخرجه السبعه والشافعى ولاحمد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسئلت المنى من ثوبه بعرق الاذخر ثم يصلى وحته من ثوبه يابسا ثم يصلى
فيه ٥ وعن الاسود بن يزيد قال رأتنى عائشه رضى الله عنها اغسل اثر الجنابه اصابت
ثوبى فقالت ما هذا فقلت اثر جنابه اصابت ثوبى فقالت لقد رأيتنى وانه ليصيب ثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يزيد على ان تقول به هكذا يفركه اخرجه ابو حاتم ٥
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن المنى يصيب الثوب فقال
انما هو بمنزله البصاق والمخاط وانما يكفيك ان تمسحه بخرقه او اذخره اخرجه الدار
قطنى واخرجه الشافعى من قول ابن عباس ولفظه انه قال فى المنى يصيب الثوب امعكه
عنك بعود او اذخر فانما هو بمنزله البصاق والمخاط واخرجه البغوى ايضا كذلك
موقوفا عليه ٥ وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه كان اذا اصاب ثوبه المنى ان
كان رطبا مسحه وان كان يابسا حته ثم صلى فيه اخرجه الشافعى فى مسنده والمنى بفتح
الميم وكسر النون وتشديد الياء معروف وقد اختلف العلماء فى طهارته من الادمى فذهب

ملد ثم جاء يوم احد فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ومنه **قوله** سلا السقاء
هو الوعاء الذى يكون فيه الولد اذا وضع وهو جلد رقيق يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا فيه
وقيل يقال ذلك فى المواشى ويقال له فى الناس المشيمه وهو ظاهر ما ذكره الجوهرى قال
الحافظ ابو موسى والاول اشبه لان المشيمه تخرج بعد خروج الولد ولا يكون الولد فيها
حين يخرج والجزور من الابل سمى بذلك للجزر وهو القطع والمراد باشتقاق القوم عقبة بن
ابى معيط والمنعة العز والامتناع من العدو قال الحميدى والقليب البير التى لم تطو فاذا
طويت فهى الطوى وانزعاج القوم من دعائه دليل على علم القوم بصدقه وانما غلب عليهم
الهوى والشقا والحسد واستدل ايضا بهذا الحديث من ذهب الى طهارة فضلات
ما يوكل لحمه ووجه الدلاله ان بقاه صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى جاءت فاطمه فازالت ذلك
عنه ولو كان نجسا لنهض من فوره اما بطلان الصلاه على الجديد للشافعى او للتشبث الى
ازالته على القديم فلم يفعل ذلك ثم مضى فى صلاته بعد ان ازالته فاطمه دل على الحكم
بطهارته هذا هو الظاهر وما تكلف من تاويل فهو خلاف والله اعلم **ذكر المذى**
عن على عليه السلام قال كنت رجلا مذاء الحديث وقد تقدم فى باب ما يوجب الوضوء
وعنه قال كنت رجلا مذاء فجعلت اغتسل حتى تشقق ظهرى فذكرت ذلك للنبى صلى
الله عليه وسلم او ذكر له فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل اذا رأيت المذى فاغسل ذكرك
وتوضأ وضوءك للصلاه فاذا فضخت الماء فاغتسل اخرجه احمد والثلاثه وابن ماجه وقال الترمذى
حسن صحيح ٥ وعن سهل بن حنيف قال كنت القى من المذى شدة وعناء وكنت اكثر
الاغتسال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يجزيك من ذلك الوضوء
فقلت يا رسول الله فكيف بما يصيب ثوبى منه قال يكفيك ان تاخذ كفا من ماء فتنضح به
ثوبك حيث ترى انه قد اصاب منه اخرجه ابو داود والترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجه
واخرجه الاثرم وقال لفظه قال كنت القا من المذى عنا فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فقال يجزيك ان تاخذ حفنه من ماء فترش عليه ٥ والمراد بالنضح
هنا والرش الغسل يدل عليه قوله فى الحديث قبله اغسل ثوبك وفيه دليل على انه يكفى
الكف فى غسله وتقدم شرح المذى وذكر الوضوء منه وهو نجس اجماعا وكذلك الودى
بسكون الدال المهمله وكسرها مشددا وقيل انه افصح ذكره ابن الاثير وهو ماء ثخين يخرج

وروى طهارته يروى ذلك عن ابن عباس وسعد وبه قال عطاء وهو قول سفيان والشافعي
واحمد واسحق وذهب قوم الى نجاسته وانه يغسل بكل حال روى ذلك عن عمر وهو
قول سعيد بن المسيب وبه قال مالك والاوزاعي وقال اصحاب الراى هو نجس يغسل
رطبه ويفرك يابسه وفي الحديث دلالة على طهارة رطوبة فرج المراة لان المني الذي
كان في ثوبه صلى الله عليه وسلم لم يكن عن احتلام لان الاحتلام لا يجوز على الانبياء عليهم السلام
لانه من الشيطان ولا سبيل له عليهم فتعين ان يكون من جماع وحينئذ لا يخلو من اختلاط
المني برطوبة الفرج ولو عند راس الذكر بل لو قيل انه لم يصب الثوب الا بعد استقراره
في فرج الموطوء كان سائغا بل لا يسوغ عند ذلك فان العزل لا ينسب اليه وما تعذر
من احتلام فالظاهر خلافه واما مني غير الادمي من سائر الحيوانات فنجس عند
الاكثرين سواء كان الحيوان طاهرا او نجسا ولاصحابنا في الحيوان الطاهر ثلاثة اوجه
الثالث يفرق بين المأكول وغيره وهو من النجس وهو الكلب والخنزير نجس اجماعا

ذكر حجة من نجسه عن عائشة رضي الله عنها كنت اغسل الجنابة من ثوب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيخرج الى الصلاة وانا انظر اثر الغسل فيه اخرجه السبعة وهذا
عند من قال بطهارته محمول على الاستحباب له لانجاسته يدل عليه ما تقدم من
فركه يابسا وسلته بعرق الاذخر رطبا ولو كان نجسا لما اجزا فيه ذلك

ذكر طهارة العرق عن انس رضي الله عنه قال دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عندنا لجأت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي صلى الله
عليه وسلم وقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو
من اطيب الطيب اخرجه مسلم ٥ وعنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي ام
سليم فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع
عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقالت عرقك
ادوف به طيبي اخرجه مسلم ٥ وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
بيت ام سليم وينام على فراشها وليست فيه فجاء ذات يوم فنام على فراشها فاتيت فقيل
لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم نام في بيتك على فراشك فجاءت وقد عرق
واستنقع عرقه على قطعة ادم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق

وتعصره

وتعصر في قواريرها ففزع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما تصنعين يا ام سليم بهذا
قالت يا رسول الله ارجو بركته لصبياننا قال اصبت اخرجه مسلم ٥ وفي رواية انها
كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا فيقيل عندها على ذلك النطع فاذا نام
النبي صلى الله عليه وسلم اخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سكة
فلما حضرت انسا بن مالك الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك السك
قال فجعل اخرجه البخاري ٥ النطع فيه اربع لغات فتح النون والطاء واسكان
الطاء وكسر النون وفتح الطاء واسكانهما حكى ذلك الجوهري قال والجمع نطوع وانطاع
وقد تقدم ذكر ذلك في باب علامات النبوة في ذكر ما ظهر من بركته صلى الله عليه وسلم
في الطعام والعتيك كالصندوق الصغير الذي يترك فيه المراة ما يعز عليها من متاعها
وقوله استنقع عرقه اي اجتمع مكانا واحدا والسكة والسك طيب يجمع اخلاطا
ووجه الدلالة على الطهارة اقراره صلى الله عليه وسلم فعل ام سليم وقولها وقولها لها
اصبت وام سليم هي ام انس بنت ملحان اخت ام حرام بنت ملحان وقد اختلف في
اسمها وقد تقدم ذكرها في باب ما يوجب الغسل في ذكر وجوب الغسل من خروج
المني **ذكر طهارة البصاق** عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي
الله عنهم حديث صلح الحديبية وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم ما تنخم نخامة الا وقعت
في كف رجل من اصحابه فدلك بها وجهه وجلده اخرجه البخاري وعند احمد لا
يبصق بساقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه ٥ وعن يزيد بن عبد
وهو المنذر بن مالك بن قصعة قال بزق رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبه وحك
بعضه ببعض اخرجه ابو داود وقال هذا مرسل ٥ وعن انس رضي الله عنه
مثله اخرجه البخاري وابو داود والنسائي والاحاديث الصحيحة مصرحة بالبصق
في الثوب وحك بعضه ببعض وذلك ادل دليل على طهارته ولا خلاف فيها
الا شيء روي عن سليمان والنخعي والسنن الصحيحة ترده **ذكر الدم** عن اسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنهما قالت جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله احدانا يصيب ثوبها من دم الحيض كيف تصنع قال تحته ثم تقرصه بالماء
ثم تنضحه وتصلي فيه اخرجاه ومالك والثلاثة وابن خزيمة وابن حبان وقال بعد قوله

ع

وصلى فيه وفي رواية عنه من حديث ام سلمة انه سئل صلى الله عليه وسلم عن الثوب يصيبه
دم الحيض فقال تحته ثم تقرصه بالماء ثم تصلي فيه ٥ فيه دلالة على تعين الماء لازالة النجاسة
وعلى اعتبار الازالة دون اعتبار عدد في غير الكلب غير ان المثليث بعد الازالة مستحب
وعلى ان طهارة الثوب شرط في صحة الصلاة والحت والحك والقرص كله بمعنى واحد
وقوله تقرصه يقال بالتخفيف والتشديد وروى بهما جميعا والقرص والتقريص
ذلك موضع النجاسة باطراف الاصابع وبالاظفار مع صب الماء حتى يذهب اثره
وهو ابلغ في غسل الدم من غسله بجميع اليد وقيل قرصته بالتشديد قطعته والمراد
بالقرص هنا الغسل وهو معروف في كلامه ٥ وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان
احدنا لاحدانا الدرع فيه تحيض وفيه تطهر يصيبها الجنابة ثم ترى فيه قطرة من
دم فتقصعه بريقها اخرجه ابو داود ٥ وعنها قالت ما كان لاحدانا الا ثوب واحد
تحيض فيه فاذا اصابها شيء من دم قالت بريقها هكذي فتصعته بظفرها اخرجه البخاري
واخرجه ابو داود وقال بلته بريقها ثم قصعته بظفرها وهو في معنى فتصعته اي
فركته وذلكته ومنه ثم قصع القملة ثم تغسله بعد ذلك لانها اقتصرت على
ذلك بدليل الحديث قبله ويجوز ان يكون ذلك الشيء مما يعفى عنه لو تركته وقد جا
قطرة من دم والقطرة يعفى عنها وذلك يخففها فيعفى عما بقي منها **قلت** وفي هذا
نظر فان له الريق بجاسة اجنبية غير معفو عنها واما قصع الرطبة فهو بالفاء فهو ان
يغمزها بين اصبعين لتخرج من قشرها وقصعت الشيء من الشيء اذا اخرجته منه وخلعته
وعن ام قيس بنت محصن رضي الله عنها قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن دم
الحيض يكون في الثوب فقال حكيه بضلع واغسليه بماء وسدر اخرجه ابو داود وابن
خاتم والنسائي وابن ماجة وام قيس هذه اخت عكاشة وقد تقدم ذكرها في ذيل الغلام
الذي لم يطعم **ذكر اثر الدم بعد الغسل** عن لهذم بن رضي الله عنه ان خوله
بنت يسار قالت يا رسول الله ليس لي الا ثوب واحد وانا احيض فيه فقال فاذا طهرت
فاغسلي موضع الدم ثم صلي فيه قالت يا رسول الله ان لم يخرج اثره قال يكفيك الماء
ولا يضرك اثره اخرجه احمد وابو داود ٥ وخوله بنت يسار من الصحابيات وقال

ابو عمر

ابو عمر اخشى ان تكون هذه خوله بنت اليمان **قلت** وهذه ايضا من الصحابيات وهي
اخت حذيفة بن اليمان ٥ وعن معاذ قالت سألت عايشة عن الحايض يصيب
ثوبها الدم قالت تغسله فان لم يذهب اثره فلتغيره بشيء من صفرة اخرجه ابو داود
ذكر تجييش رطوبة فرج المراة عن عثمان رضي الله عنه وقد سئل عن
الرجل يجامع زوجته ولا يمني قال عثمان يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره تمعنه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري ٥ وعن علي والزبير بن العوام وطلحة بن
عبيد الله وابي بن كعب رضي الله عنهم انهم امروا بذلك ٥ وعن ابي ايوب رضي الله عنه
انه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه انه
قال يا رسول الله اذا جامع الرجل المراة ولم ينزل قال يغسل ما مس المراة منه ثم يتوضأ
ويصلي اخرج جميع ذلك البخاري في هذه الاحاديث كلها دليل على ان رطوبة فرج
المراة به قال قايلون ووجه الدلالة انه امر بغسل الذكر ومطلق الامر للوجوب
ولا موجب الا الحكم بتجييسها وقوله في حديث ابي يغسل ما مس المراة منه المراد
به الذكر حملا للمطلق على المقيد اذ لا خلاف بين اهل العلم انه لا يجب عليه غسل شيء
سواه مما يصيبه شيء من رطوبة الفرج **ذكر حجة من قال بطهارتها** تقدم
في ذكر ابلحة التيمم من الجنابة ولو تعرضنا لها حدث اي ذر في باب التيمم ما يدل عليه
وتقدم في ذكر طهارة المني من حديث عايشة في هذا الباب ما يدل عليه وقد استوفينا
الكلام فيه **ذكر ولوغ الكلب في الاناء** عن لهذم بن رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا اخرجه
والشافعي وقال سبع مرات ٥ وفي رواية اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليرقه ثم ليغسله
سبع مرات اخرجه مسلم والنسائي وابو حاتم ٥ وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طهور اناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبع مرات اولاهن بالتراب
اخرجه مسلم والاربعة وابو حاتم ٥ وفي رواية عند الشافعي ومسلم والترمذي اولاهن
او اخراهن بالتراب واذا ولغت فيه الهرة غسل مرة وقال الترمذي حديث حسن
ولم يذكر الشافعي واذا ولغت الهرة الى اخره واخرج ابو داود قوله واذا ولغ الهر
غسل مرة موقوفا وقال البيهقي ادرجه بعض الرواة في حديثه عن النبي صلى الله عليه

وسلم ووهموا فيه والصحيح انه في ولوغ الكلب مرفوع وفي نوع الهر موقوف قال
البغوي واكثر الرواة لم يذكروا فيه الهر وفي لفظ عند ابي داود السابعة بالتراب
وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
ولغ الكلب في الاناء فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة بالتراب اخرجه مسلم
واخمسه الا الترمذي واخرجه ابو حاتم ومغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الفاء
وتشديدها قال ابن الصباغ في شامله ويحمل هذا الحديث على انه عد التراب ثامنة
وان كان مع السبع لانه جنس آخر جمعا بين الحديث وقوله وعفروه الثامنة اي اغسلوه
بها وتراب والعفر بالتحريك التراب ودلت الاحاديث ايضا على اعتبار العدد فعند
الشافعي الى السبع وبه قال مالك وداود الا انه عندنا تعبد لا للنجاسة وعن
احمد روايتان احداهما سبع والثانية ثمان وهي قول للحسن لهذا الحديث وعن
ابي حنيفة روايتان احداهما ثلاث والثانية لا حصر بل يغسل حتى يغلب على
الظن طهارته ولا يتعدى لايجاب العدد الى سائر النجاسات عند مالك والشافعي
وعن احمد روايتان احداهما يعتبر فيها سبع والثانية ثلاث وهو المشهور وعن ابي
حنيفة وعنه مثل قول مالك والشافعي ولا فرق بين فم الكلب وسائر اجزائه
فيما ذكرناه من التعفير والعدد اذا كانت الاجزاء رطبة او لاقت رطبا وقال
مالك لا يجب العدد الا في فمه ذكر جميع ذلك صاحب كشف المشكل وعن الحسن
انه ركب على سرج من جلود كلاب اخرجه البخاري ٥٥ اثر اهل الحديث ذهبوا
الى ان الكلب اذا ولغ في اناء فيه ما قليل او مائع غير الماء نجس الماء والاناء ولا يطهر
الاناء الا بان يغسل سبع مرات احداهن بالتراب وبه قال الشافعي وقال مالك
والاوزاعي وداود لا ينجس الماء ولا الاناء ولكن يجب غسل الاناء سبعا تعبدا وقال اصحاب
الراي لا عدد في غسله ولا يعفر بل هو كسائر النجاسات والحجة عليهم هذه الاحاديث
فان قوله صلى الله عليه وسلم طهور اناء احدكم صريح في ان الاناء نجس لان النجاسة ضد
الطهارة ثم امر صلى الله عليه وسلم بالتعفير دليل على ذلك فان ضم التراب الى الماء لا
يفهم منه الا المبالغة في التطهير من النجاسة وقاس الشافعي الخنزير على الكلب في انه اذا
ولغ في اناء او اصاب شيئا منه شيئا رطبا يجب غسله سبع مرات احداهن بالتراب وعامة اهل

العلم

العلم على ان الكلب غير مخصوص بذلك لان العرب كانت تقرب الكلاب وتلابسها وتنالها
فغلظ الشرع الحكم في غسل نجاستها قطعا لهم عن مألوفهم وعاداتهم كالخمر لما كانت
مألوفة الشرب غلظ الامر في شربها بايجاب الحد دون سائر النجاسات فاما اذا اصاب
شيء من الكلب يابس شيئا يابسا او مشى على مكان يابس لم ينجس روي عن ابن عمر انه قال
كنت ابيت في المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الكلاب تقبل
وتدبر في المسجد فلم يكونوا يرشون شيئا من ذلك **ذكر الهر وسؤرها واسآره**
السباع تقدم في الذكر قبله انه يغسل من ولوغ الهر مرة ومن ذلك دليل
على نجاسة سؤرها وعامة اهل العلم على طهارته والحديث فيه اضطراب وقد
تقدمت احاديث تدل على طهارة سؤرها واسآر السباع في باب المياه في ذكر من عفو
لها **ذكر الميتة** عن عبد الله بن عكيم رضي الله عنه قال كتب النبي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر ان لا ينتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب اخرجه الخمسة
وابو حاتم ولم يذكر احد منهم التاريخ غير احمد وابي داود وابي حاتم وقال الترمذي حديث حسن
وفي لفظ عند ابي حاتم ان عبد الله بن عكيم قال حدثنا مشيخة لنا من جهينة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كتب اليهم ان لا تستمتعوا من الميتة بشيء وفي لفظ عنده انه قال قرئ علينا
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بارض جهينة ان لا تنتفعوا من الميتة باهاب
ولا عصب ٥٥ ولا تضاد بينهما اذ قد يسمع الصحابي الحديث من النبي صلى
الله عليه وسلم ثم يسمعه ممن هو اعظم حطا منه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيرويه
تارة عن النبي صلى الله عليه وسلم وتارة عمن سمعه منه عن النبي صلى الله عليه وسلم ومثل
هذا ان عمر شهد سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وسمعه من عمر
ثم اخبر به تارة عن ماشاهد وتارة عن عمر كذلك ابن عكيم سمع كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قرئ عليهم في جهينة وسمع مشايخ منهم يقولون ذلك فروى
من ماسمع وشاهد المسموع من على المشايخ من غير ان يكون بين الخبرين تضاد
ومارواه ابن عكيم محمول على ما قبل الدبغ بدليل ما سيأتي في الصحيح في ذكر طهر جلد
الميتة بالدباغ وعبد الله بن عكيم ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وله تعرف له سماع صحيح
وعكيم بضم العين المهملة وفتح الكاف ثم ياء آخر الحروف ساكنة ثم ميم والاهاب

دين

وقالوا اهب بضمهما وزعم بعضهم ان جلد ما لا يؤكل لحمه لا يسمى اهابا **قلت** وليس هذا بشئ لحديث ميمونة فى الذكر المتضمن تطهير جلد الميتة بالدباغ وسيأتى اجماع اهل العلم على نجاسة كل ميتة غير السمك والجراد والادمى وما ذكى من غير المأكول فذكاته كموته عند الشافعى وطائفة من اهل العلم وذهب قوم الى حله وشعره وصوفه وقرنه وعظمه بذلك وهو قول مالك واصحاب الرأى **ذكر حجة من قال ذكاة ما لا يؤكل كقتله** عن انس رضى الله عنه قال اصبنا من لحوم الحمر يعنى يوم خيبر فاذا منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فانها رجس او نجس اخرجاه **ذكر استثنائه ميتة البحر** تقدم فى باب المياه فى ذكر ما البحر وقوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته اخرجه مالك والترمذى وصححه **ذكر ميتة ما لا نفس له سائلة** عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب فى اناء احدكم فليمقله اخرجه النسائى واخرجه البخارى من حديث ابى هريرة وقد تقدم الحديث فى ذكر ما ليس له نفس سائلة من الميتات اذا وقع فى الماء نجس وقد تقدم الكلام فيه مستوفى **ذكر شعر الميتة وريشها** عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الميتة انما حرم اكلها اخرجه مسلم وسيأتى فى الذكر بعده **ذكر** استدل بمن قال ما عدا المأكول من اجزاء الميتة غير محرم المنفاع به كالشعر والسن والقرن ونحوها تكون طاهرة وهو قول حماد ومالك واصحاب الرأى وقال مالك لا بأس بالصلاة فى صوف الميتة وشعرها اذا غسل ولا خير فى الصلاة فى جلدها ولو دبغ ومذهب الشافعى فى المشهور عنه ان هذه كلها تنجس من الميتة النجسة ومنشأ الخلاف ان هذه الاجزاء هل تحلها الحياة فتنجس بمفارقتها او لا تحلها فلا تنجس بالموت وهو قول اصحاب الرأى **ذكر عظم الميتة وما ذكر فى العاج** عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان تشترى لفاطمة سوار من عاج وقلادة من عصب اخرجه ابو داود وظاهره حجة لمن ذهب الى تطهير العاج وهو قول ابى حنيفة حكى ذلك البغوى وصاحب الحاوى وقال سواء عنده مات

اودكى

اودكى على اصل ان العظم لا تحله الحياة هذا مع قوله ان الفيل نجس العين حال حياته لانه سبع والسباع كلها نجسة عنده وعندنا هو طاهر كله فى حال الحياة وانما نجس وجميع اجزائه بالموت ولا اثر للذكاة فى تطهيره فانه غير مأكول ولا تطهر شئ منه الا جلده بالدباغ وذهبت طائفة الى انه لا يطهر بالدبغ لنجاسته فلا يصل الدبغ الى باطنه قال الماوردى وهذا خطأ وقال مالك هو مأكول واذا ذكى بقى على طهارته وطهارة جميع اجزائه وان مات فهو وجميع اجزائه نجس وكل من قال بنجاسته فلا تطهر عنده بحال وقال ابراهيم النخعى طهارة العاج خرطه فاذا خرط صار طاهرا واستدل بحديث ثوبان هذا آخر كلامه اعنى صاحب الحاوى وقال الزهرى فى عظام الموتى نحو الفيل وغيره ادركت ناسا من سلف العلماء يمتشطون بها ويدهنون فيها لا يرون به باسا وقال ابن سيرين وابراهيم لا بأس بتجارة العاج ذكر ذلك البخارى فى صحيحه وذكر الشارحون لحديث ثوبان المراد فيه بالعاج الذبل وهو السلحفاة البحرية ومنه انه صلى الله عليه وسلم كان له مشط من عاج قال الجوهرى اى ذبل وكذلك ذكر صاحب الحاوى ان المراد بالعاج فى الحديث الذبل وفسره بانه ظهر سمكة فى البحر تسمى عاجا البياضها وهذا مغاير للتفسير الاول وهو اقرب ولعل الذبل على نوعين فما كان منه ابيض فهو طاهر لانه من السمك وما كان اسود فهو نجس لانه من السلحفاة وميتها نجسة لانها لا تؤكل من حيوان البحر كالضفدع ونحوه ولا يجوز استعمال شئ مما حكمنا بنجاسته فى الاشياء الرطبة ويجوز فى اليابسة مع كراهيته والله اعلم واما العصب فقال الخطابى فى كتاب المعالم ان لم يكن الثياب اليمانية فلا ادرى ما هو وما ارى القلائد تكون منها وقال ابو موسى المدينى يحتمل عندى ان الرواية انما هى بفتح الصاد فيحتمل انهم كانوا يتخذون عصب بعض الحيوانات الطاهرة فيقطعونه ويجعلونه شبه الخرز فاذا يبس اتخذ منه القلائد قال ثم ذكر لى بعض اهل اليمن ان العصب من دابة بحرية تسمى فرس فرعون تتخذ منها الخرز وتنصب السكاكين ونحوها **ذكر ما قطع من حيوان حى غير ادمى** عن ابى واقد الليثى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قطع من بهيمة وهى حية فهو ميتة اخرجه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن واخرجه الحفاظ ابو

[illegible] ابو موسى بزياده ولفظه قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يجبون
اسنمة الابل ويقطعون اليات الغنم فقال ما قطع من البهيمة وهي حيه فهو ميتة"
واخرج ابن ماجه معناه من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو واقد هذا هو
الحارث بن عوف وقيل عوف بن الحارث الكناني الليثي شهد بدرا وقيل لم يشهد
وكان معه لواء بني ضمرة وبني ليث وبني سعد بن بكر بن عبد مناف يوم الفتح وقيل انه
من مسلمة الفتح والصحيح انه شهد الفتح مسلما وشهد الدين وك بالشام وجاور بمكة سنة
ومات بها ودفن في مقبرة المهاجرين كبير

ذكر طهارة ما ابين من شعر الادميين

رسول الله اهل

عن ابن شهاب قال قلت لعبيد عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل
انس او من قبل اهل انس وقال لان يكون عندي شعره احب الي من الدنيا وما فيها وعن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه كان ابو طلحة اول
من اخذ من شعره اخرجهما البخاري وشياتي في ذكر كيفية الحلق من باب اعمال
الحج انه صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه جعل يعطيه الناس فوزع شقه الايمن بين
الناس الشعره والشعرتين واعطى شقه الايسر ابا طلحه وفي رواية ام سليم اخرجاه
ولولا طهارته لما جازت نفرقته والصحابه رضوان الله عليهم احق وللتبرك فمنهم
من سله في حجزته ومنهم من احذ في جيبه حتى ان عامتهم اوصوا ان يجعل في اكفانهم
وذلك ادل دليل على طهارته ومن ادعى تخصيصا فعليه البيان اذ التخصيص
خلاف الاصل والله اعلم

ذكر تطهير جلد الميتة بالدباغ

عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دبغ الاهاب فقد
طهر وفي رواية ايما اهاب دبغ فقد طهر اخرجهما مسلم والثلاثة واخرج الثاني
الشافعي وابو حاتم ٥ وعنه قال تصدق على مولاة لميمونة بشاة فماتت فمر بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هلا اخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به فقالوا انها ميتة فقال انما حرم
اكلها اخرجاه والشافعي واللفظ لمسلم واخرجه ابو حاتم وقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشاة من الصدقة فاعطيتها ميمونة فقال الحديث ٥ وعنه قال ماتت شاة لسودة بنت زمعة
فقالت يا رسول الله ماتت فلانة يعني الشاة ثم ذكر يعني الحديث المتقدم اخرجه احمد
باسناد صحيح واخرجه ابو حاتم بزيادة ولفظه قال ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يا

رسول الله

رسول الله ماتت فلانة يعني الشاة قال فهلا اخذتم مسكها قالت نحصن مسك شاة
ماتت فقال صلى الله عليه وسلم انما قال الله تعالى لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية لاباس
ان تدبغوه فتنتفعوا به قال فارسلنا اليها فسلخنا مسكها فاتخذت منه قربة حتى تخرقت
قال شعبة ابن عبد الله محمد بن الفضل السلمي لعلها قالت الفلانة فانه لا يقال لمن لا
يعقل فلانة بل فلانة لمن يعقل والفلانة لمن لا يعقل واخرج البخاري معنى هذا الحديث
عن سودة نفسها ولفظه قال ماتت شاة لنا فدبغنا مسكها ثم ما زلنا ننتبذ فيه حتى صار
شنا ولم يخرج البخاري لسودة غير هذا الحديث واخرجه النسائي ولم يخرج مسلم لها
شيا والمسك بضم مر شرحه في ذكر صفة غسل الحايض والشن السقا البالي ٥ فيه
دلالة على طهارة باطن الجلد فيصلى فيه ويوديه ما رواه سلمة بن المحبق ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك دعا بماء من عند امراة فقالت ما عندي الا في قربة لي ميتة قال
اليس قد دبغتيها قالت بلى قال فان دباغها طهرها اخرجه النسائي ٥ وعن عبد
الله بن مالك بن حذافة عن امه العاليه بنت منبع قالت كان لي غنم فوقع فيها الموت
فدخلت على ميمونة فذكرت ذلك لها فقالت ميمونة لو اخذت جلودها فانتفعت بها
قالت فقلت وهل ذلك قالت نعم مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال من قريش يجرون
شاة لهم مثل الحمار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخذتم اهابها قالوا انها
ميتة فقال صلى الله عليه وسلم يطهرها الماء والقرض اخرجه ابو داود وابو حاتم واخرجه
النسائي من عبد الله عن العاليه ولم تقل امه وقال حصان مكان حمار وعند الدارقطني
معناه **قوله** شاه الشاه تطلق على الذكر والانثى لذلك البهيمة والبطة واكمامه
والحيه **وقوله** والقرض هو شجر معروف يدبغ به الجلد لما فيه من القبض والعفوصة
وتنشف البلة وتذهب الرخاوة ويصلب الجلد ويطيبه وكل شيء يفعل كفعله فحكمه حكمه
وفي قوله انما حرم اكلها دلالة على تحريم اكل جلد الميتة وان دبغ وهو اصح قولي الشافعي ٥ وعن
عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طهور كل اديم دباغه اخرجه
الدارقطني وصحح اسناده وقال مسنده كلهم ثقات ٥ وعنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر ان يستمتع بجلود الميتة اذا دبغت اخرجه مالك والشافعي وابو داود والنسائي
وابن ماجه وابو حاتم ٥ وللنسائي عنها سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن جلود الميتة فقال

دباغها ذكاتها ٥ وعن سلمة بن المحبق رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى في غزوة تبوك
على بيت في فنائه قربة فاستسقى فقيل له انها ميتة فقال ذكاة الاديم دباغه اخرجه ابو حاتم
قد تقدم الحديث انفا من حديث النسائي بتغيير بعض اللفظ وسلمة بن المحبق بحائه مهملة
ثم بموحدة مكسورة ويقال سلمة بن ربيعة بن المحبق الهذلي واسم المحبق صخر بن عبيد وكنى
سلمة اباسنان ذكره ابن عمر ٥ وعن ام سلمة رضي الله عنها مثل ذلك وقالت فيه فان دباغها
يحل كما يحل الخمر اخرجه البغوي ٥ اتفق اهل العلم من الصحابة والتابعين فمن بعدهم
على ان كل حيوان يؤكل لحمه اذا مات يطهر جلده بالدباغ الا ما حكي عن احمد ونفر من اهل
الحديث انهم كانوا يقولون لا يطهر لما تقدم من حديث ابن عكيم في ذكر الميتة وكانه ير ونه
ناسخا لما سواه وهو عندنا ان صح محمول على الانتفاع به قبل الدباغ وقد روى عن احمد انه ترك
هذا القول للاضطراب في اسناد حديث ابن عكيم حيث رواه بعضهم عن ابن عكيم
نفسه كما تقدم وبعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى جهينة انى كنت رخصت
لكم في جلود الميتة فاذا جاءكم كتابي هذا فلا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب اخرجه الدار
قطني وبعضهم عنه قال حدثنا مشيخة من جهينة ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب
اليهم ان لا تنتفعوا من الميتة بشيء اخرجه البخاري في تاريخه وقد تقدم هذا من حديث
ابي حاتم وقال لا تستمتعوا ٥ وجه الاضطراب انه روى عن نفسه وعنه عن
مشيخة من جهينة ثم انه لا تساوي النصوص الواردة بالتطهير واباحة الانتفاع في
الصحة والقوة قال الحازمي وعلى ان اسحق بن راهويه ناظر الشافعي واحمد بن حنبل حاضر
في جلود الميتة اذا دبغت فقال الشافعي دباغها طهورها فقال اسحق ما الدليل فقال حديث الزهري
عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلا انتفعتم
باهابها فقال له اسحق حديث ابن عكيم كتب الينا النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر ان
لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب فقايسه ان يكون ناسخا حديث ميمونة فقال الشافعي
هذا كتاب وذاك سماع فقال اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر فكانت
حجة عليهم عند الله تعالى فسكت الشافعي فلما سمع ذلك احمد ذهب الى حديث ابن عكيم
وافتى به وذهب اسحق الى حديث الشافعي قال الحازمي وطريق الانصاف ان
يقال ان حديث ابن عكيم ظاهر الدلالة على النسخ لو صح ولكنه كثير الاضطراب ثم لا يقاوم

حديث

حديث ميمونة في الصحيحين وطريق الجمع بينهما ان يحمل حديث ابن عكيم على منع الانتفاع به قبل
الدباغ فانه حينئذ يسمى اهابا وبعده لا يسمى اهابا وانما يسمى جلدا وهذا معروف عند
اهل اللغة هذا اخر كلامه **قلت** وكذلك ذكر الجوهري قال وجمعه اهب بضمتين والهاء
وقد تقدم ذكره وفي قوله صلى الله عليه وسلم فانتفعتم به دليل على تطهير باطن الجلد حتى يجوز استعماله في الاشياء الرطبة ويؤيد حديث سودة في
الاستدلال به فاما ما لا يؤكل لحمه فقد اختلفوا في طهارة جلده بالدباغ فذهب جماعة الى انه لا يطهر
يروى ذلك عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وهو قول الاوزاعي وابن المبارك واسحق وابي ثور لما
روى عن ابي الملیح رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع اخرجه البغوي
عن ابي ريحانة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب النمور اخرجه ابو داود
وذهب قوم الى انه يطهر الكل بالدباغ الا جلد الكلب والخنزير وهو قول علي وابن مسعود
واليه ذهب الشافعي وذهب اصحاب الراي الى ان جلد الكلب يطهر بالدباغ وهؤلاء
حملوا النهي في حديث ابي الملیح وابي ريحانة على ما قبل الدباغ لان جلد النمر انما يرغب في شعره
والشعر لا يقبل الدباغ ومن قال يطهر الدبغ قال انما نهى عنه لما فيه من الخيلاء والزينة

ذكر طهارة ميتة الادمي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان المؤمن لا ينجس اخرجاه وهذا عام في الحي والميت قال البخاري وقال
ابن عباس المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا وهذا اصح قولي الشافعي والقول الاخر انه ينجس بالموت
وبه قال ابو حنيفة وقال ويطهر بالغسل **ذكر ما ابين من ادمي** عن انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لما رمي الجمرة ونحر نسكه وحلق رأسه اعطى
ابا طلحة شقه الايسر وامره ان يقسمه بين الناس اخرجاه ٥ وعن عبد الله بن زيد صاحب
الاذان رضي الله عنه انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند المنحر ورجل من قريش وهو يقسم
الاضاحي فلم يصبه منه شيء ولا صاحبه فحلق رأسه في ثوبه فاعطاه منه وقسم منه
على رجال وقسم اظفاره واعطاه اصحابه صلى الله عليه وسلم وان شعره عندنا لمخضوب بالحناء
والكتم اخرجه احمد ٥ اصح قولي الشافعي ان شعر الادمي المبان حال الحياة طاهر وذكر
اصحابه فيما ابين من اجزائه غير الشعر وجهين والظاهر طهارته احترازا عما يميته **ذكر**
ما ابين من بهيمة حيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ذكر ما له نفس سائلة

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في شراب احدكم فامقلوه فان في احد جناحيه شفاء وفي الاخر داء وانه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله ثم ليطرحه اخرجه احمد والبخاري وابو داود وابن ماجه ولاحمد والنسائي وابن ماجه من حديث ابي سعيد نحوه وقد تقدم الحديث في باب ما ينجس الماء وما لا ينجسه

ذكر الفار تموت في سمن او زيت

عن ميمونة رضي الله عنها قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن فارة وقعت في سمن فماتت فقال صلى الله عليه وسلم القوها وما حولها وكلوا سمنكم اخرجه البخاري والاربعة وصححه الترمذي ولم يقل ابو داود فماتت واخرجه ابو حاتم وزاد وان كان ذائبا فلا تقربوه وقال موت في سمن ولعن ابي هريرة رضي الله عنه الحديث وفيه فان كان جامدا فالقوها وما حولها وان كان مائعا فلا تقربوه اخرجه ابو داود والنسائي وابو حاتم وذكر الترمذي معلقا وقال وهو حديث غير محفوظ سمعت البخاري يقول هذا خطأ والصحيح حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس يعني الحديث المتقدم وقوله لا تقربوه الظاهر عمومه في وجوه الانتفاع وقيل لا تقربوه اكلا وفيه بعد وعن ابن عمر رضي الله عنهما في فارة وقعت في الزيت قال استصبح به وادهنوا به اديمكم اخرجه البيهقي وروي عن ابي سعيد مرفوعا وموقوفا اخرجه البيهقي وقال الموقوف اصح وفيه دلالة على جواز الاستصباح بالزيت النجس وهو قول الشافعي وبه قال اكثر اهل العلم

ذكر ما جاء في من منع ذلك

عن جابر رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم شحومها اجملوه ثم باعوه اخرجاه قال البيهقي ومن اباح الاستصباح بالزيت النجس فرق بينه وبين الميتة فان نجاسة الميتة اغلظ فاستعملت الاخبار الواردة فيها على ما ورد وقوله اجملوه اي اذابوه وسياتي تفسير الحديث مستوعبا في باب ما يجوز بيعه وما لا يجوز ان شاء الله تعالى

ذكر المنع من تخليل الخمر

عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر ليتخذ خلا فقال لا اخرجه احمد ومسلم وابو داود والترمذي وصححه وعنه ان ابا طلحة سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ايتام ورثوا خمرا فقال اهرقها قال افلا نجعلها خلا قال لا اخرجه احمد ومسلم والترمذي وابو داود وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قلنا للحرث لخمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عندنا خمرا ليتيم لنا فامرنا فاهرقناها اخرجه احمد وفيه اوضح دليل على انه لا سبيل الى تطهير الخمر اذ لو كان اليه سبيل لارشدهم اليه كما ارشدهم الى دبغ جلد الميتة لا سيما في حق اليتيم وهذا قول عمر واليه ذهب مالك والشافعي واحمد وكرهه سفيان وابن المبارك ورخص في تخليل الخمر ومعالجتها عطاء وابن ابي رباح وعمر بن عبد العزيز وبه قال ابو حنيفة وكسر الدن وشق الزق اللذين لا يصلحان الا للخمر مشروع فان صلح لغيره فلا يفعل ولا يعترض بما روي من امر من صلى الله عليه وسلم بكسر القدور التي طبخ فيها لحم الاهلية يوم خيبر فان ذلك مخرج المبالغة في الزجر لا لتحقق فعل الكسر ولهذا لما قالوا انهرق فيها ونغسلها قال اغسلوا

ذكر تطهير الارض اذا اصابتها النجاسة

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اعرابيا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فصلى ركعتين ثم قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا يا رحمه الله تعالى ثم لم يلبث ان بال في المسجد فقام اليه الناس ليقعوا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه واريقوا على بوله سجلا من ماء او ذنوبا من ماء فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين اخرجه السبعة الا مسلما واخرجه الشافعي وقال بعد ذكر بول الاعرابي فكانهم عجلوا عليه فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر بذنوب من ماء او سجل من ماء فاهريق عليه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا واخرجه ابو حاتم مختصرا وفي رواية عنده انه قال اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر لاحد معنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد احتظرت واسعا وفهما فقال الاعرابي فلم يوذني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسبني وقال انما هذا المسجد لذكر الله والصلاة وانه لا يبال فيه ثم دعا بسجل من ماء فافرغه عليه وعن انس رضي الله عنه قال بينا نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء اعرابي فقام يبول في المسجد فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مه مه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزرموه فتركوه حتى

ولا القذر انما هي لذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن او كما قال صلى الله عليه وسلم
قال فامر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه اخرجاه الا ان البخاري لم يذكر ان
هذه المساجد الى تمام الامر بتركها واخرجه ابو حاتم وقوله تحجرت واسعا اي ضيقت
ما وسعه الله تعالى وخصصت به نفسك دون غيرك وقوله احتظرت بمعناه وقوله
فاني لسجل السجل مذكر اذا كان فيه ما قل او كثر ولا يقال ومني فارغه سجل ولا ذنوب
والذنوب الدلو العظيمة اذا كانت ملاى واذا كان فيها ما قريب من الملء وتدرو بوث
وقوله لا تزرموه اي لا تقطعوا به يقال زرم البول والدمع وازرمته انا وقوله مه مه
اصلي امر بالسكوت ثم اطلقت على الامر بالسكوت والكف مطلقا من القول والفعل
وقوله فشنه عليه بالشين المعجمة اي صبه عليه صبا مفرقا وشنه بالمهملة اجراه و
فيه دلالة على طهارة الارض بمثل ذلك في مثل تلك النجاسة وان لم ينقل تراب كان النجاسة
وهو قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى انها لا تطهر حتى تنقل
ذلك التراب واحتجوا بما روى عن عبد الله بن معقل بن مقرن قال صلى اعرابي مع
النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصة وقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم خذوا ما
بال عليه من التراب فالقوه واهرقوا على مكانه ماء اخرجه ابو داود وقال هو مرسل
وقوله ان معقل هو بالعين المهملة والقاف لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقرن
بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها وبعدها نون وفيه ايضا
دلالة على طهارة غسالة النجاسة اذا لم يكن فيها تغير لانه صلى الله عليه وسلم امر بصب
الماء عليه لا غير ويتعلق الطهورية وان لم ينصب الماء في الارض ولو اشترطناه وذلك
وجه لبعض اصحابنا لكان الحكم بمحل بطهارة المحل مع مقابلة الغسالة فيه دليلا
على طهارة الغسالة اذ هي من بلتها وقد حكم بطهارتها فنعم الحكم قيل ما وهذا مع استهلاك
النجاسة والله اعلم **ذكر طهارة الارض اذا يبست** عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال كنت ابيت في المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت
شابا اعزبا وكانت الكلاب تبول وتقبل وتدبر في المسجد ولم يكونوا يرشون شيئا من ذلك
اخرجه ابو حاتم وابو داود وترجم عليه بهذه الترجمة فيكون حجة لمن طهر الارض اذا

يبست

الجفاف وظاهر الحديث حجة له وقال قوم اذا اشرقت الشمس عليها حتى ذهب اثر
النجاسة طهرت وهو قول اصحاب الراي واكثر اهل العلم على انها لا تطهر بذلك
كله ولا تطهر الا بالماء وهو الجديد للشافعي وتاولوا الحديث على انها كانت بول خارج
المسجد ثم تقبل فيه وتدبر غائرة وما يباشر المسجد منها يابس ولا نجاسة بين يابسين وما
نقدر من رشاش يعلق بارجلهن لا اصل عدمه او يقال ذلك يسير يذهب بملاقاة الارض
من قبل دخول المسجد ووجه هذا التاويل ان بول الكلب مجمع على نجاسته ولو بال
في المسجد ما وسع ان عمر السكوت على ذلك وترجمة ابي داود موافقة لمن طهرها بالشمس
والريح او باحدهما او بالجفاف دونهما **ذكر الاذى يصيب اسفل النعل**
فيدلكه بالارض عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا وطئ احدكم بنعله الاذى فان التراب له طهور و وفي لفظ اذا وطئ
الاذى بخفيه فطهورهما التراب اخرجهما ابو داود وابو حاتم و وعن ابي سعيد
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم المسجد فليقلب نعليه
فلينظر فيهما فان راى خبثا فليمسحه بالارض ثم ليصل فيهما اخرجه ابو داود وفي
اسناده مقال وقد ذهب بعض اهل العلم الى ظاهر هذا الحديث منهم النخعي كان
يمشي النعل او الخف كونها السرو من عند باب المسجد فيصلي بالقوم وبه قال الاوزاعي
وابو ثور وذهب اكثر اهل العلم الى انه لا يطهر الا بالماء كالبدن والثوب وتاولوا
الحديث على ما يعلق بالخف من النجس اليابس او الرطب الذي قد جف قبل ان يمشي
فيه فبالدلك لا يبقى فيه الا الاثر اليسير فيعفى عنه وليس في الحديث ما يدل على
طهارة النعل والخف بالدلك وانما هو دليل على جواز استصحاب الاثر الباقي بعد
الدلك في الصلاة فيكون العفو عنه مالا للطهارة وفي الحديث دلالة على جواز
الصلاة في النعل و وعن سالم بن عبد الله انه كان يخرج من انفه الدم فيمسحه باصابعه
ثم يفتله ويصلي ولا يتوضا و وعن ابن المسيب مثله و وروي ان رجلا دميت اصبعه
فقال سعيد بن المسيب امسحها بالحائط وصل و وقال بعض اهل العلم يعفى عن
مقدار الدرهم من النجاسة وهو قول الثوري وابن المبارك واصحاب الراي وقال بعضهم

زاعي

اذا صلى وفي ثوبه دم اكثر من قدر الدرهم فلا اعادة عليه وهو قول احمد واسحق وقال
بعضهم لا يعفى عن قدر الدرهم ويعفى عما دونه **ذكر طهارة الذيل بعد تنجسه**
على الارض عن ام ولد لابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف انها سألت ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة اطيل ذيلي واتمشى في المكان القذر فقالت ام
سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهره ما بعده اخرجه الشافعي وابو
داود والترمذي وابن ماجه ٥ وعن موسى بن عبد الله بن يزيد وهو الخطمي عن امرأة من
بني عبد الاشهل قالت يا رسول الله ان لنا طريقا الى المسجد منتنة فكيف افعل اذا
مطرنا قال اليس بعدها طريق هي اطيب منها قالت قلت بلى قال فهذه بهذه ..
اخرجه ابو داود قال الخطابي في اسناد الحديثين مقال لانهما عن امرأتين مجهولتين
لا يعرفان فلا تقوم الحجة بهما **قلت** وهذا مسلم في الحديث الاول ممنوع في الثاني
فان الجهالة باسم الصحابي غير موثرة للحكم بعدالة الصحابة اجمع والجمهور على
حمل هذا على النجاسة اليابسة غير ان ذكر المطر في الحديث الثاني يعترض على هذا
ويمكن ان يقال يحمل على ندوة يسيرة لا تلوث بل يعلق منها ما يزول بما بعدها ٥
ذكر انه لا يخاسة بين يابسين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت ابيت
في المسجد الحديث وقد تقدم في ذكر طهارة الارض اذا يبست وتقدم الكلام
عليه والاستدلال به ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفته فمر بجدي
اسك وقد تقدم في ذكر ترك الوضوء من مس الميتة من باب الموجب للوضوء **ذكر**
نعس الما الازالة النجاسة فيه حديث اسما المتقدم في ذكر الدم وفيه اغسليه
بالماء وفيه حديث ابي تعلبة المتقدم في ذكر انية المجوس وفيه اذا اصطروتم اليها
فاغسلوها بالماء اطبخي فيها وجه الدلالة ان تعيد الغسل بالماء في الحديثين
لابد وان يعيد فاره صونا الكلام للحكم عن العبث والمتبادر للفهم عند سماع
ذلك اتفاق الاعتماد بغيره ويعسر له لذلك **ذكر جواز غسل النجاسة**
بمطعوم مع الما عن ام سلمة امرأة من بني غفار رضي الله عنها قالت اردفني
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فوالله لنزل رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى صبح ... ليلة وبزلت عن حقيبة رحله فاذا بها دم مني وكانت اول
حيضة حضتها فقمصت الى الناقة واستحييت فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بي وراى الدم قال ما لك لعلك نفست قال فاصلحي من نفسك ثم خذي اناء من ما
واطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت فلما
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير رضخ لنا من الغنيمة الفي كلت وكانت لا تطهر
من حيضة الا جعلت في طهرها ملحا واوصت به ان يجعل في غسلها حين ماتت اخرجه
ابو داود في باب الاغتسال من الحيض في استلاء محمد اسحق بن يسار وفيه خلاف
وهذا الملح مطعوم وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستعماله في تنقية الدم
من الحقيبة فيحمل على هذا الند لك بالنجاسة ودقيق الباقلا والنمش والطبخ
ونحو ذلك مما له قوة جلا روى عن يونس بن عبد الاعلى انه قال دخلت الحمام
بمصر فرايت الشافعي يتدلك بالنخالة والحقيبة الوعاء الذي يجمع الرجل متاعه فيه
وليشك في موخر الرحل وجمعها حقائب وحقب مثل سفينة وسفائن وسفن
وقوله نفست تقدم شرحه في حديث ام سلمة من ذكر مضاجعة الحايض وموا كلتها
من باب الحيض والرضخ العطية وفيل العطية القليلة وفيه دلالة على جواز
ارداف الاجنبية اذا كان مع مردفها غيره فان لم يكن فمحرم لاحمل الخلوة بها لا
غير والحدث عام ومن حمله على احتمال مجرميه بينهما فهو بعيد لاصالة عدمها
او على ان ذلك كان قبل نزول الحجاب وذلك ابعد اذ لا يلزم من الارداف النظر
والله اعلم **ذكر استحباب التثليث في غسل النجاسة** عن علي هو ابن ابي طالب رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس
يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري اين باتت يده اخرجاه وقد تقدم الحديث
بطرقه في ذكر كراهية ادخال اليد في الاناء قبل غسلها ثلاثا وفي الحديث دلالة على
ان ما لا يدرك الطرف من النجاسة اذا يتقن وجب غسله والا لما كان لاستحبابه
عند عدم التيقن فايدة وهو ظاهر لمن تامله **ذكر العفو عن اثر النجاسة**
تقدم في ذكر اثر الدم وكل الخبث في معناه ٥ وعن معمر ايت الزهري يلبس من ثياب
اليمن ما صبغ بالبول اخرجه البخاري وهذا بعد غسله وبقاء اثره والا لما كان للصبغ

يصبغون بها ذكر الحكم بطهارة ثياب من اجتنب النجاسة عن الحسن في
الثياب تنجسها المجوس لم ير بها باسا وعن علي رضي الله عنه انه صلى في ثوب غير
مقصور اخرجه البخاري وقد تقدم ذكر اواني المشركين ذكر تل من الارض
بالعذرة للزرع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يشرط على الذي يكري ارضه ان
لا يعرها وذلك قبل ان يدع عبد الله الكرا اخرجه الشافعي قال البيهقي
وروينا من حديث سعيد بن ابي وقاص الرخصة في ذلك وقوله لا يعرها اي لا يلقي
فيها العرة وهي العذرة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم صلى وهو حامل امامة بنت
ابي العاص من زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي الحديث في ذكر
المعفو عنه من الفعل من باب ما يفسد الصلاة قال الشافعي رضي الله عنه وثوب
امامة ثوب صغير والله اعلم تم كتاب الطهارة بحمد الله تعالى وعونه
وحسن توفيقه وهو آخر السفر الاول من كتاب غاية الاحكام في احاديث
الاحكام تاليف الفقيه العالم المتقن الهمام
القدوة الولي محب الدين احمد بن عبد الله
ابن محمد الطبري المكي رضي
الله عنه وارضاه
وكان الفراغ منه يوم الاربعاء سلخ شهر شوال المبارك سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة
على يد افقر العباد الى رحمة ربه تبارك وتعالى
خليل بن حامد بن ابي الزهر الشافعي
بمدرسته الواعظية بشيخ جبل
قاسيون المبارك
غفر الله له ولوالديه وللناظر فيه وللداعي له بالمغفرة والرحمة ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه اجمعين
والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين